

البَيْكَاةُ
أَجْمَعُ وَالْأَصُولُ
فِي أَحَادِيثِ الرُّسُلِ

تألیف
الشیخ منصور بن علی آزاد

بجزء الحاشیہ

کتابخانه
بیت

إهداء ٢٠٠٦

المرحوم الدكتور/ علي حسين كرار
القاهرة

التَّاجُ
الْجَامِعُ لِلْأَصُولِ
فِي أَحَادِيثِ الرُّسُولِ ﷺ

تَأَلَّفَ
الْشَيْخُ مَنُصُورٌ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ
مِنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ الْكَلْبِ

وَعَلَيْهِ
غَايَةُ الْمَأْمُولِ - شَرْحُ التَّاجِ الْجَامِعِ لِلْأَصُولِ

الجزء الخامس

دار الحديث
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الرابع في الأخلاق والسميات^(١)

كتاب البر والأخلاق^(٢)

وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة

الباب الأول في أنواع البر^(٣)

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ مَعْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِيمَانِ فَقَالَ : الْبِرُّ خَشْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِيمَانُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ النَّاسُ^(٤) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

كتاب البر والأخلاق

(١) السميات : هي الأمور التي سمناها من الشارع من البهت والمحشر وأحوال القيامة كالزَّانِ والصراط والحوض والجنة والنار ، وستأتي مبسطة إن شاء الله . (٢) الأخلاق جمع خلق وهو ما جبل عليه الإنسان من خير وشر ، وللراد بيان القيم منها والكرام فيجيب الأول ويصف بالثاني . (٣) البر يكون بمعنى حسن الصحبة والشرة ، وبمعنى الطاعة ، وبمعنى اللطف ، وبمعنى الصلة والبرة ، قاله اسم جامع لكل خير ، كما أن الإثم اسم جامع لكل شر ، قال الله تعالى « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوقاً وقربى وباتماً والساكنين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والوفون بهدم إذا عاهدوا والمصابرين في البأساء والقراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

(٤) فالإثم ما تردد في الصدر ولم يطمئن له القلب وكرهت أن يراه الناس ، والبر : حسن الخلق ، وأحسن ما قيل فيه : إنه فعل الواجبات والبرد عن المحرمات والبشاشة مع الناس والإحسان إليهم ، وقال وإبسة ابن مبرد : أتيت رسول الله ﷺ أسأله عن البر فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم ، قال : البر ما أطعأت إليه النفس وأطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك ، ومهما كذبت الكتاب والله أعلم .

إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ آبِيهَا فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ حَتَّى أَمُكَ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلَا قَرَبَ، لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ^(٢) مِنْ فَضْلٍ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ إِلَّا يَاهُ إِلَّا دَعَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلُهُ الَّذِي مَنَعَهُ شُجَاعًا أَفْرَعُ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤).

وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبَرُّ؟ قَالَ: أُمُّكَ وَأَبُوكَ وَأَخْتُكَ وَأَخَاكَ وَمَوْلَاكَ الَّذِي يَلِي ذَلِكَ^(٥) حَقٌّ وَاجِبٌ وَرَجَمَ مَوْصُولَهُ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧). عَنْ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ابْنُ عُمرٍ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ صَاعَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: أَمْلَحَكَ اللَّهُ، لِمَنْهُمْ الْأَعْرَابُ وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(٨) وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلُ وَدِّ أَبِيهِ^(٩). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ قَالَ: كَانَتْ نَعْنِي امْرَأَةٌ وَكُنْتُ أَحِبُّهَا وَكَانَ عُمرُ يَكْرَهُهَا فَأَمَرَنِي بِإِطْلَاقِهَا فَأَيْتُ فَدَكَرْتُ عُمرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: طَلِّقْهَا^(١٠). رَوَاهُ أَنْصَابُ السُّنَنِ^(١١).

(١) فأسماء بنت أبي بكر أخت عائشة لأبيها وامرأة آلِ الزبير، جاءتها أمها وهي كافرة تفلس منها شيئاً فقال أسماء: يا رسول الله أنسل أمي وهي كافرة؟ قال: نعم صليها، ففيه صلة الوالد ولو كان كافراً. (٢) أي قريبه. (٣) فمن لم يحسن إلى قريبه المضطر فإن ماله يمثل له يوم القيامة ثياباً عظمياً يذبه والعذاب لا يكون إلا لترك واجب أو فعل حرام فتكون صلة الرحم واجبة. (٤) بسند حسن. (٥) قريب الذي يقرب عن ذكر كروا. (٦) وروى بنصب السكيات الأربع أي قلت قولاً موافقاً للواقع، ورحماً موصولة أي قرابة يجب وصلها ويحرم قطعها. (٧) بسند صالح. (٨) صاحباً ودوداً له. (٩) وفي رواية: إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي أي بعد موته، فالإحسان إلى أصحاب الأب إحسان للأب لأنه سبب في التحرم عليه. (١٠) هذا خاص بعمر وعوه لأن كراهته لها كانت لله لأمر يقتضي الكراهة، فلذا أمره النبي ﷺ بإطلاقها مع عيبه لها، وإلا فالزوج لا يطيح أحداً في طلاق امرأته إلا إذا كان هناك ما يقتضيه لما تقدم: أبض الحلال إلى الله الطلاق. (١١) بسند صحيح.

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَيْلَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ رِأْسِ أَبِي تَيْيٍّ شَيْءٌ ؟ أَرَبَهُمَا بِهِ
بَعْدَ مَوْتِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا ^(١) وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِقْفَادُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهَا ^(٢)
وَصَلَاةُ الرَّجَمِ الَّتِي لَا تُوَصَّلُ إِلَّا بِهِمَا ^(٣) وَلَا كَرَامُ صَدِيقَيْهَا ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ^(٥) قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْسِمُ لَحْماً بِالْجُمُرَانَةِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ لَأَمْ
أَحْمِلُ عَظْمَ الْجُزْوَ ^(٦) إِذْ أَقْبَلْتُ امْرَأَةً حَتَّى دَنَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَمَامَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ لَهَا رِذَاهُ
فَقَبَّلَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : مَنْ هِيَ ؟ فَقَالُوا : هَذِهِ أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ^(٨) أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنْ أَتَيْتُ تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا
قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ
شِئْتَ فَاضْنِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ اخْفِظْهُ ^(٩) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(١٠) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : رِضًا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسُخْطُ الرَّبِّ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ ^(١١) . عَنْ الْأَنْبَرَاءِ ^(١٢)
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ ^(١٣) . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصْبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أَمْرٍ ؟ قَالَ : لَا ،
قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَبَرِّهَا ^(١٤) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْزَمَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٥) .

(١) الدماء لها ومنه صلاة الجنائزة . (٢) إرضاء وصيتهما . (٣) كالأحمام والبهائم والأخوال
والخالات . (٤) لفظ البيهقي : وصلة رحمهما التي لا رحم لك إلا من قبلهما ؛ فقال : ما أكثر هذا
وأطيعه يا رسول الله ، قال : فاعمل به فإنه يصل إليهما . (٥) بسند صالح . (٦) البعير ذكرًا أو
أنثى . (٧) هي حليلة السعدية رضي الله عنها . (٨) بسند صالح . (٩) الراد الخالد على إكرامها
لإجابة طلبها إن كانت عمة فيه . (١٠) فرضاء الله وسخطه على الولد تابع لرضاء الوالد الذي رضاه
وسخطه لله . (١١) في طلب لإرضائها وإكرامها مثلاً في اليراث . (١٢) عظم بر الأم والخالة
حتى صاد من مكفرات الذنوب العظيمة . (١٣) بأسانيد صحيحة .

ومنه بر الأبناء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَنْفَرُ بْنُ حَابِسٍ الشَّيْثِيُّ جَالِسًا فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا بَكَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يَرْحَمَ ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيَقِيدُنِي عَلَى فَخْذِهِ وَيُقِيدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخْذِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يُضْمُهُمَا ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْهُمَا فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ مَالِكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَتَقْبَلُونَ الصَّبِيحَةَ إِذَا قَمَا قَبْلَهُمْ ^(٣) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوْ أَمَّا لَكَ أَنْ تَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرِّقْعَةَ ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَقَعَهَا قَالَتْ: جَاءَنِي امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ خَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا فَقَسَمَتْهُمَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ^(٥) ثُمَّ قَامَتْ فَعَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثَهُ فَقَالَ: مَنْ عَلَى مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بَشِيءٌ ^(٦) فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ: مَنْ قَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى يَذُرَكََا دَخَلَتْ أُنَا وَهُوَ الْجَنَّةُ كَمَا آتَيْنِ ^(٧). عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ

ومنه بر الأبناء

- (١) فمن لا يرحم عباد الله لا يرحمه الله تعالى . (٢) فيه عظيم للاطلافة بالأطفال .
- (٣) ولفظ مسلم : فقال ثم : قال : لكنا ما تقبل . (٤) أو أمك يفتح المزمزتين والواو مفتحة على محذوف أى هل تتول ذلك ولا أمك الرحمة فقلبك بل الله يهبها لك إن شاء ، فيه أن المطف على الأولاد من الرحمة المحمودة وأن تركه من القسوة المشنومة ، نسأل الله الرحمة آمين . (٥) فالرأة مع شدة حرصها لم تعلم من الخرة شيئاً بل قسمتها بين بنتيها رحمة بهما وشفقة عليهما . (٦) واحدة أو أكثر له أو لغيره .
- (٧) من حال أى قام بأمرهم ، جاريات أى بنين ، حتى يدركا قسنتينان عنه بالكسب أو الزواج دخل الجنة مع النبي ﷺ .

ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ مُحَبَّبَهُنَّ^(١) وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ ابْنَتَانِ فَلَمْ يَتَزَلْهُمَا وَلَمْ يُؤْزِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣). عَنْ هُرَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه قَالَ: رَزَعَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةَ حَوْلَهُ بِنْتُ حَكِيمٍ^(٤) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُحْتَضِرٌ أَحَدَ ابْنَيْ ابْنَتَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَتَبْخُلُونَ وَتُحِبُّونَ وَتُجْهَلُونَ وَإِنَّكُمْ لَيَنْ رَحِمَانِ اللَّهِ^(٥). عَنْ تَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَأَنْ يُوَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدُهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ^(٦). عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا تَحَسَّلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ تَعَلُّلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ^(٧). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ.

(١) أى مشرتهن . (٢) لم يتزلهما أى لم يبدفها حية كعادة الجاهلية الشنيعة ، ولم يؤزر ولده أى الذكر عليها بل يحسن إلى الأولاد في حياته على السواء . (٣) بسند صالح . (٤) بيان للمرأة الصالحة ، وزعمت أى قالت . (٥) إنكم أى أيها الأولاد ، لتبخلون أى الآباء فيسبهم بصير الوالد بخيلا حرصا على بقاء ماله لهم ، وتحبون أى يصير الوالد جباناً فلا يتقحم الشدائد كالخروج للجهاد حرصا على حياته لأولاده وكذا يجهل الوالد بجهل من الحق أحيانا بسبب الأولاد ، قالوا مبغلة مبعجة مجملة بل وفقتة ، قال تعالى « إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » والمائل لا يشغله شيء عن الله تعالى . (٦) تقرب وهم فهو أولى بمروفته والأدب له وللناس . (٧) والأدب الحسن أن يعلم كيف يأكل وكيف يشرب وكيف يعامل الناس وكيف يسعى ليشه بينهم ويحسن مشرتهم وينله الواجب عليه لربه ويغلقه فيدخلى هذا تعليمه بما يناسب الزمان والمكان مع المحافظة على الدين والتوفيق بيد الله تعالى يهبه لمن يشاء .

تجيب صلة الهرم ومهرم قطمها^(١)

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى « وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ». عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِسَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ : الْقَوْمُ : مَالَهُ مَالَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرْبُ مَالَهُ ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَعْمِلُ الرَّحِمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَرَهَا كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَرَّهُ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِلْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ : لَيْسَ الْوَأَصِلُ بِالْكَافِي وَلَكِنَّ الْوَأَصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَّتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الرَّحِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ قَالَ اللَّهُ مَنْ وَصَلَكَ وَمَاتَتْهُ وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعَتْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ

تجيب صلة الرحم ويحرم قطمها

(١) المراد بالرحم القرابة وهي أمم مما تقدم فتشمل الأصول والفروع والحواشي قريبة أو بعيدة وإن كان الرعيذ الآن على قطمها لا يقتل إلا على قطع من وجبت له النفقة كالأصول والفروع .
(٢) هو خالد بن زيد الأنصاري وقيل هو السائل . (٣) استفهام كمر للتأكيد ، وفيه معنى التمتع ولذا قال رسول الله ﷺ له أرب وحاجة يسأل منها فلم التمتع . (٤) أي تحسن إلى أقربك بما تيسر لك على حسب حالك وحلمك من إنفاق أو سلام أو زيارة ونحوها . (٥) ذرها أي الرحلة تسير وكان السائل أخذ بزمامها فأوقفها والنبي ﷺ على ظهرها . (٦) البسط : الزيادة ، والنسأ : التأخير ، والأثر : الأجل ، فمن أراد السعة في رزقه والزيادة في عمره فليحسن إلى أقاربه ، وكانت صلة الرحم سببا في بسط الرزق لقوله تعالى « وما أقفم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » والمراد بزيادة العمر البركة فيه ، فيوفى للأعمال الصالحة في سبعين سنة مثلا أكثر من عمل مائة وخمسين سنة .

(٧) فالكافي وهو من يعطى نظير ما أخذه لا يسمى واسلا بل الواصل هو من يعطى من قطمه الحديث « ثلاثة من مكارم الأخلاق عند الله : أن تقف عن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطمك » .
(٨) الشجن واحد الشجون وهي طرق الأودية ومنه : الحديث ذو شجون أي يدخل بعضه في بعض ،

اللَّهُ خَلَقَ انْثَلَقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ ^(١) قَالَتْ الرَّحِمُ : هَذَا مَقَامُ التَّائِيْدِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ ^(٢) قَالَ : نَمَّ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ طَعْمِكَ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ قَالَ : هُوَ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « فَعَلَّ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ » رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ أَنْ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي قَرَابَةٌ أُصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأُحِلُّهُمْ عَنْهُمْ وَيَحْكُمُونَ عَلَيَّ فَقَالَ : لَعْنٌ كُنْتَ كَمَا كُنْتَ فَكَلَّا نَأْسِفُهُمُ الْتَلَّ ^(٣) وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ ^(٤) .

عَنْ عَالِشَةَ ^(٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الرَّحِمُ مُمْلَقَةٌ بِالْقَرْشِ ^(٦) يَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاتِلُ رَحِمٍ ^(٨) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٩) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَايَرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالَّذِي فِيهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالَّذِي فِيهِ؟ قَالَ : يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ ^(١٠) . رَوَاهُمَا الْأَرْمَنَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ^(١١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا اللَّهُ وَأَنَا

والشجنة : عروق الشجر الشبكية في بعضها ، وهنا الرحم شجنة من الرحمن أي مشتقة من اسم الرحمن تعالى فمن وصلها وصله الله بلطفه وإحسانه . (١) قضاء وأتمه . (٢) قالت الرحم بلسان الحال أو الغال هذا أي قبايى هذا مقام السقير بك من التغطية فأجابها الله بما ذكر ، وتقدم هذا في سورة محمد ﷺ في التفسير . (٣) الرماذ : الحار تشبيه بما يلحقهم من الألم بما ينال أكل الرماذ الحار لإصابتهم إلى من أحسن إليهم . (٤) ظهير أى ناصر ومعين . (٥) أى تستجير بربها وربه . (٦) إن استعمله مع طعمه جهره ، أولا يدخلها مع السابقين ، أو هذا زجر وتنفير . (٧) أن يسب الرجل والديه أى يتسبب في سبها ، وإنما كان سبها من أكبر الكبائر لأنه عقوق وإساءة وكفران لحقهما الذى هو الإعظام والإكبار وتنام الإحسان .

الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّجِيمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي قَمْنَ وَصَلَبًا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَنَتْهُ ^(١) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَقَلُوا مِنْ
 أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَزْوَاجَكُمْ فَإِنَّ مِثْلَ الرَّجِيمِ حَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مِثْرَةٌ فِي الْمَالِ مِثْلَةٌ
 فِي الْأَثَرِ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ ^(٥) . نَسَأَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ومنه بر الأتياع

عَنْ عُيَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُيَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ^(١) قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي لَطَلَبُ الْعِلْمِ
 فِي هَذَا الطَّيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا ^(٢) فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْبَسْرِ صَاحِبَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ مَمَّةٌ صَبَاةٌ مِنْ صُحُفٍ ^(٣) وَعَلَى أَبِي الْبَسْرِ بُرْدَةٌ وَمَافِرِيٌّ
 وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَافِرِيٌّ ^(٤) قُلْتُ لَهُ أَنَا : يَا عَمِّي لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلَامِكَ
 وَأَعْطَيْتَهُ مَافِرِيَّكَ وَأَخَذْتَ مَافِرِيَّهَ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ فَكَانَ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ^(٥)
 فَمَسَمَعَ رَأْيِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ ، يَا ابْنَ أَخِي لَصُرَّ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَسَمِعَ أَذُنَايَ هَاتَانِ ^(٦)
 وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا وَأَشَارَ إِلَى مَنْطَلِ قَلْبِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : أَطْعِمُوهُمْ بِمَا
 تَأْكُلُونَ وَالْبِسُوهُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ ^(٧) وَكَانَ أَنْ أَعْطَيْتُهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ

(١) أي قطعته . (٢) بسند صحيح . (٣) فصلة الرحم توجب عبة الأهل وسعة الرزق وطول
 العمر ، نسأل الله التوفيق . (٤) بسند صحيح .

ومنه بر الأتياع

(٥) الأتياع : جمع تابع كالملوك والخدام والأجبر ، فالإحسان إليهم والرافة بهم مطلوبان لضغفهم
 ومسكنتهم . (٦) وم أهل المدينة رضى الله عنهم . (٧) رزمة من ورق مكتوب فيه .
 (٨) البردة : شملة غططة أو كساء مربيع تلبسه الأعراب ، والمافري : نوع من الثياب يصنع بقرية
 تسمى مافر . (٩) فإن الحلة عند العرب ثوبان من جنس واحد . (١٠) تأكيد في سماحه من
 النبي ﷺ بدون واسطة . (١١) أطعمهم أي الأتياع من طعامكم وألبسهم من لباسكم ، وهذا للسكال
 ولا فالواجب على السيد ممامة الأتياع بما جرت به عادتهم زمانا ومكانا وهذا لإجماع .

يَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُطَوَّلًا فِي قِصَّةِ لِأَبِي الْيَسْرِ
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي^(٢): اظْمُرْ
أَبَا مَسْعُودٍ مَرَّتَيْنِ اللَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَالتَفْتُ فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ خَرَّ لَوَجْهِ اللَّهِ قَالَ: أَمَا لَوْ لَمْ تَقْعَلْ لِلْعَنَتِكَ النَّارَ أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارَ^(٣).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ بِمَا قَالَ
جُلِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَدًّا^(٤). عَنْ ابْنِ حُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَرَّمْتُ نَفْسًا عَنِ الْغُلَامِ فَصَمْتُ فَأَمَّاذَ الْكَلَامِ فَصَمْتُ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَالَ:
فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً^(٥). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَأَمَكُمْ مِنْ مَمْلُوكِكُمْ فَأَطِيعُوهُ
بِمَا تَأْكُلُونَ وَتَكْسُوهُ بِمَا تَكْتَسُونَ وَمَنْ لَمْ يَلَأَمْكُمْ مِنْهُمْ فَيُطِيعُوهُ وَلَا تَمْدُبُوا
خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى^(٧). عَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: حُسْنُ الْمَلَكََةِ
يُمْنٌ وَسُوءُ الْخُلُقِ شُوْمٌ^(٨) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٩). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

- (١) أن أعطيت اسم كان وخبرها أهون علي، فطأني له في دنياي أسهل من أخذ حسناتي في الآخرة.
- (٢) ينادي بالآتي . (٣) أي أحرقتك وليس عتقه واجباً عليه لهذا ولكنه اعتقه أملاً في المنفعة
- وفي إرضاء الله ورسوله « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٤) ولفظ الترمذي « من قذف مملوكه
بريقاً بما قال له أقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال » . (٥) المراد التكتير دون التعديد،
وإنما طلب المنفعة كثيراً أملاً في رحمة الله تعالى « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .
- (٦) الأولان بسندين صحيحين والثالث بسند حسن . (٧) فمن ارتاحت نفوسكم إليه فأطيعوه
وأحسنوا إليه وإلا فبدلوه بشيء ولا تعذبوا عباد الله فإن الله ينتصر لهم . (٨) ليس له إلا هذا الحديث.
- (٩) حسن المملكة بفتحها الصنيع مع الأنعام بمن وبركة لأنه إنما أحسن إليهم أجبه وأخلصوا له
وأفتمروا بأعمالهم فبما ماله وحسن حاله بخلاف الحق معهم فإنه تب وخسران، وربما أدى إلى الهلاك لحديث
الترمذي: لا يدخل الجنة سيء المملكة . (١٠) بسندين صالحين .

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ سَرَّةٌ اللَّهُ عَلَيْهِ كَنَفُهُ وَأَدْخَلَهُ جَنَّةَهُ : رَفِيقٌ بِالضَّعِيفِ ^(١) وَشَفِيقٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ وَإِحْسَانٌ إِلَى الْعُمَّالِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَمَّا لِأَحَدِهِمْ ^(٢) أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ وَيُؤَدَّى حَقَّ سَيِّدِهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَرَبٌ أَحَدَكُمْ خَادِمَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ فَارْقُمُوا أَيْدِيَكُمْ ^(٣) . عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمَسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَذَى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَمُؤْمِنٌ بِهِ رَاضُونَ ، وَرَجُلٌ يُتَادَى بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ^(٤) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

ومن رحمه النبي والله عز وجل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » ، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَّا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِسْنَادِهِ السَّبَّابِيُّ وَالْوُسْطِيُّ ^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِئْسَلِهِمْ : كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لَتَبْرِهِ ^(٧)

(١) دعة بالضعيف كالكبير والريض ومن شواه الفقر . (٢) أي الأبناء .

(٣) فذكر الله مستجيرا به كقوله : اركض بالله ، أو كفى بالله فارضوا أيديكم إجلالا لاسم الله تعالى .

(٤) تقدم هذا في الجملة من كتاب الصلاة . (٥) الأول والرابع بسندين حسيين والثاني بسند صحيح ، وتقدم في التقى من هذا كثير ، نسأل الله أن يبيّرنا وأحبائنا من التلذّ آمين .

ومنه دعة اليتيم والأرملة

(٦) اليتيم من فقد أباه قبل أن يبلغ ، ومن فقد أمه فقط فهو لطم ، ومن فقداه فهو قطع ، والإحسان للثلاثة مطلوب ، وتقدمت علامات البلوغ في الوصية من كتاب الفرائض ، والأرملة : التي لا زوج لها سواء كانت تزوجت أم لا من الإرمال وهو الفقر . (٧) وقال أي أشار وفرج بين السبابة والوسطى ، فسكّال اليتيم وهو من يقوم بتربيته حتى يستغنى عنه برشده أو موته أو زواجه إن كان أنثى له درجة عظيمة في الجنة قريبة من النبي ﷺ . (٨) له بأن كان وله أو قريبه أو لتبيرة بأن كان ابنا لأجنبي .

أَنَا وَهُوَ كَمَا تَبَيَّنَ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَمِيِّ
 رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفَمَاءُ الْخَدَيْنِ (١) كَمَا تَبَيَّنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوْنَا
 بِالْوُسْطَى وَالسَّبَابَةِ امْرَأَةٌ آمَتَتْ مِنْ زَوْجِهَا (٢) ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ قَهْمَهَا عَلَى
 يَتَامَاهَا حَتَّى بَاتُوا أَوْ مَاتُوا (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ : مَنْ بَغَضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمَيْنِ (٥) لِيَلِي طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ أَخَذَ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ
 إِلَّا أَنْ يَمْسَلَ ذَنْبًا لَا يُفْقَرُ لَهُ (٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧) . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ
 عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي
 يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ (٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ومنه مفروق الجار (٩)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ
 ذِي الْقُرْبَى (١٠) وَالْجَارِ الْجُنُبِ (١١) وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ (١٢) وَابْنِ السَّبِيلِ (١٣) وَمِمَّا مَكَتْ
 أَنْفُسُكُمْ » (١٤) .

(١) متغيرة لون الخدين من الشعة والشنك . (٢) صارت أيما لا زوج لها . (٣) باتوا أي كبروا
 واستغنوا عنها، أو ماتوا إلى رحمة الله، فمن لم يتزوج حتى ربت يتاماهما لها درجة عظيمة قريبة من النبي ﷺ .
 (٤) بسند صالح . (٥) يتيمًا أبواه كانا مسلمين . (٦) هو الشرك ؛ قال تعالى « إِنْ أَفْهَ لَا يَنْفَرُ
 أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَنْفَرُ مَادُونِ ذَلِكَ لِيَنْشَاءَ » . (٧) بسند ضئيف . (٨) المسكين ؛ هو الفقير ذو الحاجة
 أو المهرم الفقير، فمن يمول أرملة أو مسكينًا لله تعالى فأجره كأجر المجاهد أو كالتى يصوم الدهر ويقوم الليل .
 ومنه حقوق الجار

(٩) الجار : هو الجاور لك في السكن أو في الصناعة أو في التجارة أو في الزراعة . (١٠) القربى منك
 قيا سبق أو بالنسب . (١١) البعيد منك في الجوار إلى من يسمع النداء تاله على رضى الله عنه، وقالت عائشة:
 حق الجوار أربعمائة دارًا من كل جانب . (١٢) الرقيق في السفر وقيل الزوج . (١٣) للقطع في سفره .
 (١٤) من الأرقاء تمام الآية « إِنْ أَفْهَ لَا يَنْفَرُ » أي يتيمًا يتكبر على أقاربه وجيرانه .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ ^(١). رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ. وَعَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَلَايِيَهُمَا أَهْدِي؟ قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ يَا بَابَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَقُطَيْبَةُ: إِنَّ لِي جَارَيْنِ يَا بَابَا أَيْدَا قَالَ: يَا ذَاكُمَا يَا بَابَا. عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَقُطَيْبَةُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا طَبِخْتَ مَرَّةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَمَاهَدْ جِيرَانَكَ ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَذِيحٌ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَاءَ فَقَالَ: أَهْذَيْتُمْ لِي جَارِي الْيَهُودِيَّ فَلَا تِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥). وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَاسْأِرْ فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ: اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ فَجَمَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبْرَهُ فَيَلْمُونَهُ فَقَالَ اللَّهُ بِهِ وَقَالَ وَقَالَ ^(٦) فَجَاءَهُ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ: اذْجِعْ لَا تَرَى مَتَى شَيْئًا تَكْرَهُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧).

(١) أى يجعل له نصيباً من التراث. (٢) لأنه يرى ما يدخل في بيت جاره فيتشوق له، فكأرام الجار مؤكّد بكل ممكن من السّر عليه ومساعدته بالمال أو بالرى أو بالجاه والسلام عليه عند القيام والباشاة، والطراني: الجيران ثلاثة: جار له حق وهو للشرك له حق الجوار، وجار له حق وهو السلم له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم، له حق الجوار والإسلام والرحم. (٣) لا يؤمن أى من استعمل أذية الجار، أو هذا لجزر، أو لا يؤمن لئانا كلاما من يخاف جاره بوائقه: جمع بائقة وهى الفاتكة والشّر. (٤) فإذا طبخت لحما فأكثر مرته وأنحف الجيران بالتريد فإنه عند الله عظيم. (٥) فيه إكرام الجار ولو فاسقا ولو كافرا. (٦) بسند حسن. (٧) كفاية من لمن الناس وسخطهم على الجار اللؤنى؛ فلما رأى ذلك قال لجاره: ارجع ليبتك فلنأشرك. (٨) بسند صالح.

وَاللَّتْرِمِذِيُّ^(١) : خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْحَيَرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مفرد المسلم على المسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ^(٢) : قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَمَدَّ يَدَهُ فَشَمَّهُهُ وَإِذَا مَرِضَ فَمَدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَاللَّتْرِمِذِيُّ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ وَيُشَمُّهُ إِذَا عَطَسَ وَيَمُدُّهُ إِذَا مَرِضَ وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ وَيُجِيبُ لَهُ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ^(٤) . نَسَّأَلُ اللَّهَ مَوَدَّةَ خَلْقِهِ آمِينَ .

المرحمة واجبة لكل من الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : جَمَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ^(١) . (١) بسند حسن . نَسَّأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

حقوق المسلم على المسلم

(٢) على سبيل الكمال لقوله الآتي : بالمعروف إلا إجابة الداعي فإنها واجبة أحياناً كما تقدم في الولية في النكاح وإلا النصح لمن طلبه فإنه واجب وسيأتي . (٣) بعض هذه سبقت في عيادة المريض من باب الجنائز ، وبعضها سيأتي في الأدب إن شاء الله تعالى . (٤) وسيأتي « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » فلو قام المسلمون بهذه الأخلاق وتعاونوا وتعاضدوا ولما أسروا وسما شأهم وملسوا رقب أهل الأرض جميعاً . نَسَّأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

الرحمة واجبة لخلق الله تعالى

(٥) فكل الشخص رحمة المضطر بما يمكنه على ما تقتضيه حاله كإطعام جائع وكسوة مريان وإتخاذ مشرف على الهلاك ودفع ظالم عنه وإرشاد حيران وتعليم سائل عن أصل الدين ونحوها رحمة بهياد الله تعالى . (٦) ولنظّم مسلم « إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » والمراد التضمين فكل جزء يسع السنوات والأرضين .

فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ نِصْفَهُ وَتَسَمَّى جُزْءُهَا وَأُتْرِكَ فِي الْأَرْضِ جُزْءُهَا وَاحِدًا^(١) فَبَيْنَ ذَلِكَ الْجُزْءِ
يَتَرَاكُمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْقُرْسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ^(٤) . رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الرَّاحِمُونَ
يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ادْخُلُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ^(٦) . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
ﷺ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ الصَّادِقَ الْمُسَدِّقَ سَاجِدَ هَذِهِ الْحَجَرَةِ^(٧) يَقُولُ : لَا تَنْزِعُ
الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ . وَجَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوسَعُوا
لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ مِثْلَانِ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُؤْكَرْ كَبِيرَنَا^(٨) . رَوَى هَذِهِ
الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١٠) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ
مِثْلَانِ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُؤْكَرْ كَبِيرَنَا وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ .
عَنْ أَنَسٍ^(١١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لَيْسَ لَهُ إِلَّا قَبْضُ اللَّهِ لَهُ مِنْ
يُكْرِمُهُ عِنْدَ سَيِّئِهِ^(١٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٣) .

- (١) وفي رواية : أُنْزِلَ مِنْهَا رَحْمَةٌ وَاحِدَةٌ بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ . (٢) وفي رواية : فِيهَا تَسْلَفُ
الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ عَلَى الطَّيْرِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنَّهُ يَكُلُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِائَةَ رَحْمَةٍ لِرَحْمَةِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا .
كَأَنَّهُمَا تَكُونُ كُلُّهُمَا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » أَيْ فِي الدُّنْيَا « فَسَأَكْتُبُهَا
لِلَّذِينَ يَقْتُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ » أَيْ فِي الْآخِرَةِ . (٣) وفي رواية : مَنْ لَا يَرْحَمُ
النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى . (٤) وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ « اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ » وَهُوَ
اللَّهُ تَعَالَى . (٥) الْإِشَارَةُ لِلرَّوْحَةِ الشَّرِيفَةِ . (٦) لَيْسَ مِثْلَانِ أَيْ لَيْسَ عَلَى طَرِيقَتِنَا الْكَمَالَةُ مِنْ لَهْرِحِمِ .
صَغِيرَنَا وَيُؤْكَرْ كَبِيرَنَا بِظُلْمِهِ وَاحْتِرَامِهِ . (٧) الْأَوَّلُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَالثَّانِي بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَالثَّلَاثُ بِسَنَدٍ
غَرِيبٍ . (٨) فَمَنْ أَكْرَمَ شَخْصًا لِكَبَرِ سَنَةِ سَخَرِ اللَّهُ لَهُ مِنْ يَكْرَمِهِ فِي شَيْخُوخَتِهِ جِزَاءً وَقَالَ .
(٩) بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ .

عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى .
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلِيسْلَمَ : الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ
 وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُؤْمِنُ
 لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَمُضَةٍ بَمُضَةٍ وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ع . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ مَعَهُ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَخِيهِ حَبْلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَأَسْتَفِظَ
 فَخَرَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَحِلُّ لِيَسْلِمَ أَنْ يُرْوَعَ مُسْلِمًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي
 الْمَرْجَاحِ ع . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَنَمَّى رَجُلٌ بِعَيْنِي بِعَيْنِي اشْتَدَّ
 عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ يَتْرًا فَتَرَلَّ فِيهَا فَتَرَبَّ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ ع يَا كُلَّ الثَّرَى
 مِنَ الْعَطَشِ ع فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ فِي
 قَتْلِ الْبَهِيمَةِ قَلِيلًا فَخَفَّ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَصَقَّ الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَقَفَرَ لَهُ قَالُوا :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا فَقَالَ : نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ وَطَبْعَةٍ أَجْرٌ ع . رَوَاهُ
 الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقْتُ لِحَاجَتِي

- (١) التواد والترحم والتعاطف ألقاظ قريبة للمنى وهو أن يرحم بعضهم بعضا ويصفح بعضهم على بعض ويهادون بما يجلب الألفة والمهبة كالتراور والتهادى، فهذه أوصاف كمال الإيمان وم جسد واحد إن حرض منه عضو تألم له سائر الأعضاء . (٢) فسكا أن البناء لا يقوم إلا بتعامك أجزائه كذلك المؤمنون لا يظهر أمرهم ولا يقوى شأنهم إلا بتعاونهم واتفاقهم ، فبِهِ وما قبله الحث على التعاون والتعاضد فهما أصل النجاح ورأس السعادة للدنيا والأخرى . (٣) أى يخوفه ولو مزاحا لأنه إيداء حرام .
- (٤) يستمد صالح . (٥) يخرج لسانه من شدة العطش . (٦) الثرى كالموى : التراب، الندى .
- (٧) ذات الكبد الرطبة هو الحيوان الحى ، فكل إحسان ورحمة بخلق الله تعالى ولو كان حيواناً أعجم يؤجر الشخص عليه من الله تعالى ، وسبق هذا فى الهبات فى كتاب البيوع .

فَرَأَيْتُمْ مَعْرَةَ^(١) مِمَّا قَرَحَانِ فَأَخَذَتْ قَرَحِيهَا فَبَايَتِ الْحَمْرَةَ فَبَعَثَتْ تُعْرُسُ^(٢) فَجَاءَ
النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا؟ رَدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا^(٣) وَرَأَى قَرِيَةً تَحْمِلُ قَدَحَرْتَانِمَا
فَقَالَ: مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟ قُلْنَا: نَحْنُ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ^(٤)
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَنَسْأَلُهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ.

الباب الثاني في أنواع البر^(٥)

أعظم الظلم وإضرار الخلق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ قَافِلًا مِمَّا يَمَسُّنَ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ
تَشْخَعُ فِيهِ الْأَبْصَارُ»^(٦) صَدَقَ اللَّهُ التَّعْظِيمُ.

عَنِ ابْنِ مَرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٧). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرَمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا يَنْبَغِي حَتَّى خُفِيَفَ
بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ. وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ غُلًّا فَإِنَّهُ
يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ^(٨). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ.

(١) نوع من المصايف. (٢) حزناً على أخذ فرخها. (٣) رحمة بها وبهما وسبق في الأجر
من كتاب الجهاد «من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحمته يوم القيامة».

(٤) وتقدم في كتاب الجهاد: لا يعذب بالنار إلا رب النار، والله أعلم.

الباب الثاني في أنواع الإثم

أعظمه الظلم وإضرار الخلق

(٥) هو المقابل للباب الأول في أنواع البر. (٦) أي يرجي عقابهم إلى يوم تنفتح فيه الأبصار
بدون إغماض لعظم هولها. (٧) أي يحيط بالظالمين من ظلمهم ظلمات تجعلهم في حيرة حيناً يسمى المؤمنون
في أنواعهم فرحين مستبشرين. (٨) تنبيه: مرويات البخاري هنا في الظلم في الزروع.

(٩) من ظلم أحداً في شيء من الأرض فإنه يوضع كالطوق في عنقه من سبع أراضين يوم القيامة
فضيعة وعذاباً له.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ ^(١) مِنْ عِرْسِيهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخِذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخِذْ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَيُجِزِلَ بَعْلَمَتِهِ .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمر رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ^(٢) مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) .
 رَوَاهُ الْأَزْمَعِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّعْخَ فَإِنَّ الشُّعْخَ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ وَاسْتَحْلُوا عَظْمَكُمْ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُطْعَمُ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ^(٥) فَإِنْ قَبِيتَ حَسَنَاتَهُ قَبِلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ أَخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ ^(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَتَوَدَّنَ الْحَقُّوقُ إِلَى

- (١) وفي رواية من كانت عنده مظلمة (بكسر اللام وفتحها) لأحد في عرض أو مال فليتحلل منه في الدنيا؛ أي يسأله أن يجعله في حل منه أي يبرئه منه أي أو يرد له حقه قبل أن يأتي يوم لا شيء فيه إلا صالح العمل فيأخذ منه بقدر حقه ولا حطر عليه من سيئات الظالم؛ وسيأتي توضيحه في حديث أبي هريرة .
 (٢) أي إلى الهلاك . (٣) سبق هذا طويلا في كتاب العلم . (٤) الشُّعْخ : هو شدة البخل والحرص على الدنيا أي اجتنبوه واحذروه فإنه حمل السالطين على سفك الدماء واستحلال الحرام فهلكوا في الدنيا والأخرى . (٥) قائل من ذهب حسناته في الآخرة لمن ظلمهم في دنياه .
 (٦) فبعد أن كان نصيبه من النار مثلاً زمنًا قليلا كعشر سنين صار طويلا كعشرين سنة .

أَهْلِبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلُوعَاءُ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءُ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ
أَخْذَ مَالِي^(٢) قَالَ : فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ : فَأَنْتَ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ
قَتَلَنِي قَالَ : فَأَنْتَ شَهِيدٌ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ قَالَ : هُوَ فِي النَّارِ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ تَعَالَى
لِصَاحِبِهِ الْمُعْقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخِرُهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ الْبَنَى وَطَعِيمَةِ الرَّحِمِ^(٤) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) . وَمَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالشَّامِ عَلَى أَنَسٍ وَكَانَ
أَقْبَمُوا فِي الشَّمْسِ وَصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ^(٦) فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذِّبُونَ فِي
الْخُرَاجِ^(٧) فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ
يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا أَوْ هِرَّةٍ بَعَثَتْهَا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا
تَرْمِزُ مِنَ خَشَايِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

- (١) فلا بد من وصول الحقوقي إلى أصحابها ونصر المظلوم ولو كان حيواناً أعجم حتى يقاد للشاة
الجلعاء التي لا قرن لها من الشاة القرناء تحقيقاً وإظهاراً لعدل الله تعالى في خلقه .
(٢) ظلماً وعدواناً .
(٣) فالصائل في النار وإن قتل في دنياه لأنه تسبب في قتل نفسه ، وأما من
يدافع عن ماله أو نفسه أو عرضه إن قتل الصائل فلا شيء عليه ، وإن قتل فهو شهيد لما سبق في الزروع
« من قتل دون ماله فهو شهيد إلى آخره » . (٤) البنى : الظلم والتكبر ، فالباغى وقاطع رحمه أحق
بتججيل العقوبة في الدنيا فضلاً من عذاب الآخرة لتظلم أضرارها . (٥) بسند صحيح .
(٦) أى الساخن بالنار . (٧) لأجل دفعه . (٨) فامرأة مسلمة إسرائيلية أو حميرية عذبت
في النار بسبب أنها جلست هراً أو هرة حتى ماتت فلا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من
حشرات الأرض ، فالإنسان يندب على ظلم الحيوان .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمَحْدِيدَةٍ فَإِنَّ التَّلَايِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ
وَأِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَيِّهِ وَأُمِّهِ ^(١) : رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ
فَيَقَعُ فِي حُمْقَةٍ مِنَ النَّارِ ^(٢) . وَدَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ إِسَارَةَ ^(٣) فِي مَرَضِهِ
الَّذِي مَاتَ فِيهِ ^(٤) فَسَأَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ^(٥) فَقَالَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْحِيهِ اللَّهُ رَحِيَةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَجِيئِهِ
إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَا مِنْ أَمِيرٍ مَلَئِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَهْجِدُ لَهُمْ
وَيَتَصَحَّحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : أَلَا كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ
قَالَ : مَا حَدَّثْتُكَ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ خَبَى زَوْجَةً
أَمْرِيٍّ أَوْ تَمَلَّكَ فَلَيْسَ مِنَّا ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨) . عَنْ حُدَيْفَةَ ^(٩) أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَكُونُوا إِمَّةً تَقُولُونَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا
وَلَكِنْ وَطَلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تَحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَطْلُمُوا ^(١٠) .
عَنْ أَبِي جَرْرَمَةَ ^(١١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ صَارَ صَارَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(١٢) .

- (١) تفخوف السلم بأى شيء حرام وتلعنه التلايكة وإن كان هازلا وإن كان أقرب الناس إليه .
- (٢) ينزع في يده أى يرمى بها فتصيب فيهك الرأى ، وروى ينزع بالثنين أى ينزعه .
- (٣) معقل بن يسار صحابي مشهور ، وعبيد الله كان أميراً للبصرة من قبل معاوية رضى الله عنهم .
- (٤) عن مسألة ينتفع بها في دنياه لاسيما وهو أمير . (٥) سبق هذا في كتاب الإمارة .
- (٦) فمن خبى أى أفسد زوجة على زوجها أو عبداً على سيده أو ولداً على والده مثلاً فليس على دين .
- (٧) عبد الله ﷺ لأنه إفساد وظلم تلحق الله تعالى . (٨) بسند حسن . (٩) فالإمعة والإمعة (بكره ففتح
- مع التشديد ويجوز فتح المعزة) : الرجل الذى لا رأى له بل يتبع غيره في الخير والشر وهذا مذموم .
- (١٠) فمن أضر بالعباد أضره الله ومن شدد عليهم شدد الله عليه في الحساب والمقاب .

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَلْمُوءٌ مَنْ صَارَ مُؤْمِنًا أَوْ مُكَرَّهًا ^(١) .
 رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

أظلم الناس من يظلم نفسه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ وَمَا لَيْسَنَا مِنْهُ حَدَّثَنَا
 وَمَا نَحْنُ بِأَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَانَ
 فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعُ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَخَرَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَأَى الدَّمَ حَتَّى
 مَاتَ ^(٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي آخِرِ
 بَدْءِ اخْتِلَافِهِ . نَسَّأَلُ اللَّهَ السَّعْرَ وَالسَّلَامَةَ آمِينَ .

(١) ومن مكر يؤمن أو أسر به في أي شيء ففليه لعنة الله وعليه عقابه . (٢) الأولان بسندين
 حسنين والثالث بسند قريب . (٣) السدرة : شجرة التبق ، فمن قطع سدرة ألقى على رأسه في النار ،
 وهذا في صدر الحرمين وكل شجرة يستظل الناس بها من الشمس والطر ويأمن بها ابن السبيل لأنه أضر
 بالناس في شيء لا يملكه بخلاف ما إذا قطعها من ملكه حاجة فلا ؛ ولهذا سأل أبو نؤير الشافعي من قطع
 السدر فقال : لا بأس به . (٤) حنن أبي داود فيه اضطراب وسند الترمذي صحيح والله أعلم .

أظلم الناس من يظلم نفسه

(٥) من يظلم نفسه أي بأى ضرر يهود عليها في الدنيا أو الآخرة لأن نفس الإنسان أقرب إليه من
 كل شيء ، فإذا ظلمها كان لنيرها أظلم ولأن نفس الإنسان ليست ملكاً له يدبر فيها كما يشاء بل هي
 ملك لله تعالى فلا يتصرف فيها إلا بما أذن الله به جل شأنه . (٦) فجزع : قد صبره ، فارثاً : أي
 ما انقطع الدم فمات . (٧) كان ذلك في أول الأمر ، أو لأنه استعمل ذلك ، ولعله تعليق للزجر من
 مثله ، وسبق في أول الحدود : من ردى من جيل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً
 فيها أبداً . الحديث والله أعلم .

ومنه النجاسة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هَمَّازُ مَشَاءٍ يَنْبَغِي مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُتَّعِدٌ أُنْهِمُ »^(٢)
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ انْفَتَتْ فِيهِ أَمَانَةٌ^(٣) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ^(٥) . لَا تَلَامَةٌ
 لِمَجَالِسٍ سَفَكَ دَمَ حَرَامٍ أَوْ فَرَجَ حَرَامٍ أَوْ اقْطَاعَ مَالٍ يَغْيِرُ حَقَّ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) .
 عَنْ هَمَّامٍ رَضِيَ قَالَ : كُنَّا مَعَ حَدِيثَةٍ فَتَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عِزِّهِ أَنْ يَنْبَغِي^(٨)
 فَقَالَ لَهُ حَدِيثَةُ رَضِيَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ^(٩)
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوُجْهِينِ
 الَّذِي يَأْتِي هُوْلَاءَ بِوَجْهِ وَهُوْلَاءَ بِوَجْهِ^(١٠) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

ومنه النجاسة

(١) النجاسة . هي السلي بين الناس بالكلام أى نقل كلام بعضهم لبعض على وجه الإفساد بينهم وهي
 من كبائر الذنوب ولو كان صادقاً فيما نقله كأن سمع شخصاً يذم آخر في غيبته فنقل ما سمعه له بدون زيادة ،
 وقيل في هذا لenz : ما قولك في سدد يؤدى إلى النار وكذب يؤدى إلى الجنة . الجواب الأول : النجاسة ،
 والثاني : الكلام للإصلاح للتخاضعين ولو بكذب ليؤلف بينهم فإنه مطلوب كما يأتى .
 (٢) أول الآية « ولا تطع كل حلاف » كثير الحلف بالباطل « مهين » حقير « هماز » حياض
 للناس « مشاء ينمى » ساع بالإفساد « مناع للخير » بحيل بالمال عن الحقوق « متتد أثم » ظالم أثم .
 (٣) لا يبنى إنشاء هذا الحديث إلا بإذن من قتله . (٤) بسند حسن . (٥) أى تحسن
 وتكمل بالأمانة ، فلا يجوز نقل ما دار فيها وإلا كان نجاسة إلا إذا كان لا يؤذى أحداً .
 (٦) فمن سمع في مجلس أنهم يقصدون أحداً بسوء كقتل أو زنا أو أخذ مال بغير حق وجب إفشاؤه
 دفماً للمعدة ووجب تبليغ من يقصد بالسوء ليأخذ حذره . (٧) بسند حسن . (٨) يبلغه ما يقال
 عنه في المجالس . (٩) من قت الحديث : نه على وجه الإفساد ، ولفظ مسلم : لا يدخل الجنة قتات تام أى
 إن استحلها أو مع السابقين . (١٠) ولفظ البخارى : يجدون من شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين
 أى الذى يأتى كل طائفة بما يرضها ويظهر لها أنه معها ويخالف لغيرها . وهذا وصف المنافقين في قوله
 تعالى : « مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَشَوْءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ: لِمَنْ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: أَلَا أُتَبِّحُكُمْ مَا الْمَضَى مِنَ النَّبِيِّمَةِ الْعَالَةِ
بَيْنَ النَّاسِ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ غَمَارِ بْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ لَهُ
وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥).

ومنه النبية^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَا تَقْتَبْ بِمَعْزُكُم بَعْضًا أَجِيبْ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ»^(٧) وَأَقْبَلُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أُنْتَذَرُونَ مَا النَّبِيُّ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ:
إِنْ كَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتْهُ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ. عَنْ مَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا

(١) احذروا الإفساد بين الناس فإنه يذهب الدين كما تذهب الورى الشر، أو الراد عداوة الناس
وبعضهم. (٢) في الرافعي بسند صحيح. (٣) القالة بين الناس التي تفرقهم كأنه من معصية النبي
فرق أعضائها. (٤) فكأن كان له لسانان في الدنيا يكون له لسانان من نار يعذبانه في الآخرة،
نسأل الله السلامة. (٥) بسند صالح.

ومنه النبية

(٦) النبية: هي ذكرك أخاك المسلم بما يكره ولو كان فيه، إلا إذا كان على جمة التعريف كقولك:
أنتوف فلاناً؟ فيقول: لا، فقول الأعمى أو الأعمى أو الأعمى أو الأعمى، والنبية حرام بل هي من الكبائر
في حق أهل الفضل الذين هم قدوة سالحة للناس فإن غيبتهم زهد الناس في الأخذ منهم.
(٧) «ولا يقتب بعضكم بعضاً» أي لا يذكره بما يكره «أجيب أحدهم أن يأكل لحم أخيه ميتاً»
لا يحسن ولا يجوز «فكرهتموه» فاعتقابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد كرهتم الثاني فأكبروا
الأول واجتنبوه لسلكم تلعون. (٨) أي رميته بالهتان وهو الباطل.

تَمَنِي قَصِيرَةً ، فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِهَا الْبَحْرُ لَمَزَجَتْهُ ^(١) ، قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ^(٢) فَقَالَ : مَا أَحِبُّ أَتَى حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا ^(٣) .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَيْلَسُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا
فَأَنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ
فِي فِرَاضٍ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِتَغْيِيرٍ حَقٍّ ^(٦) وَمِنْ الْكِبَائِرِ السَّبْتَانِ بِالسَّيَةِ ^(٧) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ بِي ^(٨) مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَطْفَالٌ
مِنْ نَعَاسٍ يَخْدِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَغْرَاسِهِمْ . عَنْ الْمُشْتَوْرِذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ : مَنْ أَكَلَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ كَتَمَ
قَوْلًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ ^(٩) وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ مُتَعَمِّدٍ وَرِيَاءٍ

- (١) كذا وكذا أى يكتيك من ميوها فصرها ، فقال : إنك قلت كلمة لو نجسم ذنبا ووضع في البحر لسود ماءه وأشته . (٢) أى حقرته . (٣) أى لا أحب أن أذكر أحدا بسوء ولو أعطيت من الدنيا كثيرا .
- (٤) فيه نهي عن التهمة وعن استماعها فإنها تغير القلب ، ومنه الفاريد والسامع شريكان في الأجر ، والمغتاب والسامع شريكان في الإثم . (٥) الأول بسند صحيح . (٦) استطالة المرء أى إطالة لسانه في حق أخيه من أكبر الكبائر ، له زجر وتغفير عن ذكر الناس بسوء حديث : إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق . (٧) كقول شخصي لآخر : يا خبيث فأجابته : أنت خبيث ولئيم ، وأما المجازاة الشرعية فبسة بقوله تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين » . (٨) في ليلة المراج من النبي ﷺ على قوم يخذشون لحوم وجوههم وصدورهم بأظفارهم التي هي من نعاس ، فسأل جبريل عنهم فقال : هؤلاء الذين كانوا ينتابون الناس في الدنيا ، أى يمدون بمثل هذا في اللغة البرزخية . (٩) فمن وقع في أحد واعتابه عند عدو له فاطممه أو كساه لذلك فإنه يطعم ويكسى مثله من النار يوم القيامة .

فَإِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ بِهِ مَقَامَ مُنْعَمٍ وَرَبِّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ.

لا غيبة في فاسق

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٢) فَقَالَ: انْذَرُوا لَهُ يَنْسُ أَخُو
الشَّيْطَانِ أَوْ ابْنُ الشَّيْطَانِ^(٣) فَلَمَّا دَخَلَ الْآنَ لَهُ الْكَلَامُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتُ الْقَوِي
قُلْتُ، ثُمَّ أَلَنْتُ لَهُ الْكَلَامَ، قَالَ: أَيُّ عَائِشَةَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ
اِتَّقَاهُ مُنْصِيهِ^(٤). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَعَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا
يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كُلُّ أُمَّيِّ مُعَايٍ إِلَّا التَّجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ التَّجَاهِرَةِ أَنْ يَمْلِكَ
الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَرَّهُ اللَّهُ فَيَقُولُ يَا فُلَانُ هَيْلَتِ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا
وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

(١) ومن قام يظهر بالفضل والصلاح بسبب رجل من أهل اللال أو الجاه أى عنده لينال منه حظاً
دنياً وفيه الله وشهر به لكذبه وتغويه ، أو الراد منه قام رجل أى عظمه ووسفه بالقوى والصلاح
لينال من وراء هذا ما يبتغيه من مال وغيره عذبه الله وشهر به في الآخرة لكذبه وإفترائه على الله تعالى .
(٢) بأسانيد سالحة .

لا غيبة في فاسق

(٣) الفاسق: هو الخارج من طاعة الله للتجاهر بالمعاصي ، فتجوز غيبته ليجنزه الناس أو بقصد
أن يبلغه فينجز . (٤) هذا الرجل هو غرمة بن نوفل أو مينة بن حصين السابق في الموثقة فزهم .
(٥) أو لشك وهذه كلمة ذم عند العرب . (٦) أو للشك ، قالني رحمه الله لطف هذا النافق قطعاً
لسانه ومداراة له ، كحديث : أمرت بالمداواة كأمرت بالفرافض ، ولأبي داود : إن من شرار الناس الذين
يكرمون اتقاء ألسنتهم . (٧) فلانا وفلانا : رجلا من المنافقين ، وهذا ليس من الظن النجى عنه
وهو ظن السوء بل هو تحذير من الاتصاف بوسفهما . (٨) فكل مسلم مغفوه عنه مرحوم إلا التجاهر
بالمعاصي ومنه من يذنب ولا يراه أحد ثم يخبر الناس بما فعل فإن الجهر بالمعصية ذنب آخر وكذا التكلم
بها لأنه يكون قدوة سيئة .

وَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَتَى رَاحِلَتَهُ فَأَطْلَقَهَا ثُمَّ رَكِبَ ثُمَّ نَادَى اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَقُولُونَ^(١) هُوَ أَصْلُ أُمِّ بَيْسِرَةَ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالُوا؟ قَالُوا: بَلَى^(٢) رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ^(٣)

التصديق بالعرض حسن^(٤)

فَمِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَعْلَانَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيْبَسُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبِي سَنَنْمٍ قَالُوا: وَمَنْ أَبُو سَنَنْمٍ؟ قَالَ: رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي جَعَلْتُ عِرْضِي لِمَنْ شِئْتَنِي^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦)

(١) وفي رواية: أَتَقْنُونَ. (٢) قالني ﷺ جملة كالحيوان بل أصل لأنه طلب الرحمة لنفسه وللنبي ﷺ دون خلق الله كلهم، فقد منحجرح رحمة الله التي وسعت كل شيء، وفي رواية: قَالَ لَهُ ﷺ: لَقَدْ مَجَّحَرْتَ رَأْسًا يَا أَخَا الْعَرَبِ، فَمِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ جَوَّازُ النَّبِيَّةِ فِي أَهْلِ النَّسَابِ وَالْجَهْلُ لِعِرْضِ شَرِّهِ كَالْتَحْذِيرِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَلَكِنْ يَسْمَعُونَ فَيُزْجِرُوا. والله أعلم. (٣) ولفظه لأبي داود.

التصديق بالعرض حسن

(٤) فإذا قال الشخص في كل صباح: اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك، كان عاملا بقوله تعالى «وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله» (٥) وفي رواية: اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك أي فليس لي على أحد طلب الانتصار، وهذا نهاية السباحة وكمكارم الأخلاق، نسأل الله ذلك آمين. (٦) بسند هالغ.

ومنه ظن السوء والحقد والحسد^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا»^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ^(٣) وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا^(٤) وَلَا تَنَافَسُوا^(٥) وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا^(٦) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ لِعِوَانِكُمْ^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ أَوْ قَالَ الشَّبَّ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : دَبَّ إِلَيْكُمْ ذَاةُ الْأَثَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ مِنَ الْخَالِقَةِ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ

ومنه ظن السوء والحقد والحسد

(١) هذا عطف على قولنا السابق النبوة، أى من أنواع الإثم وسبب الأخلاق ظن السوء والحقد والحسد. والحقد : اختيار العداوة ، وأما الحسد فيكون بمعنى تحبى مثل ما عند النير ويسمى قطعة وهو محمود وسبب في كتاب العلم حديثه وهو : لا حسد إلا في اثنين ، ويكون الحسد بمعنى تحبى زوال النعمة عن النير وهو مذموم لأنه حرص قلبى واعتراض على حكم الله وهو المراد هنا . (٢) إن بعض الظن إثم أى موقع فى الإثم والذنب وهو ظن السوء بالموثوقين بخلافه بالقصاص منهم فيما يظهر منهم فلا إثم فيه ، ولا تجسسوا أى لا تتبعثوا عن مورات المسلمين وعيوبهم فإنه مدعاة لظن السوء المظلم للقلب . (٣) أى كالكتف فى القول وإعنه كأنه . (٤) تحسسوا وما يمدد كلين بحذف إحدى التاءين تنقيفاً ، والتحصن والتجسس بمعنى واحد أو الأول الاستماع لحديث القوم ، والتجسس : البحث عن عوارثهم .

(٥) التنافس والتحاسد واحد وهو السابقة على الدنيا حرصاً عليها ، وقد تكون المنافسة فى الخير كقولها تعالى «وق ذلك فليتنافس المتنافسون» . (٦) لا تعملوا ما يوجب البغض والتدابر .

(٧) وكونوا يا معباد الله كالإخوة فى النسب فى التناون والتحابب بينهم . (٨) الشب : الكلال الرطب ، وهذا لأن الحسد يفضى بصاحبه إلى اغتياب المحسود فيزيد نعمة فى نعمة ويزيد الحاسد خسراناً نموذجاً بالله منه آمين .

تَحْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا
أَلَا إِنِّي بَيْنَكُمُ بِمَا بَيَّنْتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِصِ.

ومنه تتبع العورات

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ
وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَتَّبِعُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ
يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢)
وَأَقْبَطُ : صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَيْتَرُ فَذَاكَ بِصَوْتِ رَفِيعٍ : يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ
وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ ^(٣) لَا تَوَدُّوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُسِرُّوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ
مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي
جَوْفِ رَحْلٍ. وَنَظَرَ ابْنُ مَرْيُومًا إِلَى الْكَمِيَةِ فَقَالَ : مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ
وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ ^(٤). عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّكَ
إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ ^(٥). فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةٌ
تَعْمَهَا مُعَاوِيَةُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ نَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَنَى الرِّيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ ^(٦).

ومنه تتبع العورات

- (١) فمن يبحث عن عورات المسلمين ويغشها فإن الله يفضحه ويكشف ستره جزاء وفاقا .
(٢) بسند حسن . (٣) لم يصل إليه الإيمان . (٤) فالؤمن أعلى مكانة وأعظم حرمة عند الله
من الكعبة ذات الحرمرة الزينة ، والوكالة الطيبة ، والزايا العبدية ، فكيف تستباح حرمة المؤمن بسد
هذا ، نسأل الله التوفيق . (٥) فإنه إن جهرم بكل ما يسمع ربما أدام إلى الجاهرة بالمعاصي والاستراة
نمها . (٦) فلا تبنى معاملتهم بالهمة وظن سوء فرما أنفسهم .

وَقِيلَ لِبَنَدِ اللَّهِ ﷻ : هَذَا قَلَانٌ تَقَطَّرُ لِحْيَتُهُ سَحَرًا فَقَالَ : إِنَّا قَدْ نَهَيْتُمَا عَنِ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ ^(١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢)

ومنه الكبير وهو غثال ^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا تُصِرْ خَذْلَكَ لِلنَّاسِ » ^(٤) وَلَا تَحْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ^(٥) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٦) كُلُّ صَنِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يُبْرَهُ ^(٧) ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِلٍ مُسْتَكْبِرٍ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) والراد الحديث على التناقل وعدم البحث عن خلق الله لا سيما الحاكم وهذا لا يمنع من البحث من الأشرار وتبهم لتأديبهم وكسر شوكتهم من الناس . (٢) بأسانيد سالحة .

ومنه الكبير والاختيال

(٣) الكبير : هو التكبر والتعالى على الناس وأن يرى نفسه خيرا منهم لقضية يراها في نفسه : كمال وعلم وجاء وسلاح ، وهو مرض قلبي يهلك صاحبه لأنه يوجب غضب الله وسخط الناس نموذ بالله من ذلك ، والأجدر بالشخص التواضع فرما من كان يراه دونه عند الله خيرا من ملء الأرض منه ، والاختيال التبخر في الشئ كبرا وتبها وعجبا ، وهذا جهل وحمالة ، والأجدر بالشخص أن يكون كفو له تعالى «ومعاد الرحمن الذين يعيشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » . (٤) أى لا تمل وجهك منهم تكبرا . (٥) مراحا : أى اختيالا ، إن الله لا يحب كل غثال : أى متبختر في مشيه مغرور على الناس (٦) أى يأعبلهم . (٧) هم كل صنيف الحال لا البدن متضاعف ، وفي رواية : متعصف أى متواضع أو يستعصمه الناس ويحتقرونه لضف حاله وسفر شأنه في الدنيا ، لو أقسم على الله يمينا فلهما في كرمه لأبره ، أو لداه لأجابه لنظم شأنه عند الله لأنه عبده فقط . (٨) العتل : التلظي الجافي ، والجواطيل الجحوش المنزوع للخير ، أو المختال ، والمستكبر : التكبر ، ولترمذى : ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار ، على كل قريب من سهل ، ولأبي داود : لا يدخل الجنة الجواطيل ولا الجملطرى أى الفظ التلظي الغلب ، نسأل الله التواضع وحسن الأخلاق .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : السَّكْبَرِيَاءُ رِدَائِي وَالنُّظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا فَذَقْتُهِ فِي النَّارِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ^(٢) وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ كِبَرِيَاءٍ ^(٣) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ قُوبَهُ حَسَنًا وَلَعَلَّهُ حَسَنًا قَالَ : إِنْ اللَّهَ تَجِبَلْ يَحِبُّ الْجَسَالَ ، السَّكْبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ ^(٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَكْتُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْكِبُهُمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانٍ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَارِلٌ مُسْتَكْبِرٌ ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) قال الكبرياء والنظمة معان مستغستان بالله جل شأنه لا ينبغي لخلق أن يدعيا كما أن رداء الشخص وإزاره لا يشارك فيهما أحد ، فن زعم أنهما صفة له أفاء الله في النار لأنه تعدى حده من المبرودية والتذلل والتواضع ، ولأن عساكر : إلّاكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر على ألا يسجد لآدم ، وإلّاكم والحرص فإن آدم حله الحرص على أن أكل من الشجرة ، وإلّاكم والحسد فإن ابى آدم إثمًا قتل أحدهما صاحبه حمدا فهو أصل كل خطيئة . (٢) ولكن مسلم هنا وأبو داود في اللباس . (٣) لا يدخل النار أى نار الخلود بل حديث الآتى في كتاب التوبة : يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان كذا قال بعضهم وقال آخرون : لا يدخل النار أكفاه بما ناله في الدنيا والقبور ومرصات التوبة والحمد لله الرحمن الرحيم . (٤) أى مع الساجدين أو هذا للزجر والتخفير عن هذه الألفاظ الخبيثة . (٥) غسن اللباس يجعل والله يحب الصالحين ، إنما الكبر بطر الحق أى إنكاره ورده على قائله ترفا وتكبرا ، وغمط الناس أى احتادهم ، وفي رواية : وغمن الناس أى تسيبهم . (٦) مرويات مسلم هنا في كتاب الإيمان .

(٧) الشيخ الزانى أى الكبر في السن لأنه أجدر بالطاعة لا بالمعيان ، والملك أى السلطان الكفيل لأن الذى يحمل على التكفيل غالباً دفع مضرة أو جلب منفعة والملك في غنى من هذا ، ومائل أى قدير مستكبر فإن الأجدب به القواضع ليمطف الناس عليه .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُحْشَرُ التَّكْبَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ^(١) فِي صُورِ الرِّجَالِ يَنْشَلَهُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ^(٢) فَيَسْأَلُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولِسَ^(٣) يَمْلُؤُهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ^(٤) يُسْقَوْنَ مِنْ عُمَارَةٍ أَهْلِ النَّارِ طَيِّبَةً الْجِبَالِ^(٥). عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَقُولُونَ لِي: فِي النَّبِيِّ^(٦) وَقَدْ رَكِبْتُ الْحِمَارَ وَلَيْسَتْ الشَّمْلَةُ وَحَلَبْتُ الشَّاةَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَمَلَ هَذَا فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبَرِ شَيْءٌ^(٧). عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِتَغْيِيبٍ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ^(٨). رَوَى هَذَا الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٩).
وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ حُبِّبٌ إِلَى الْجَمَلَاءِ وَأُطْعِمُ مِنْهُ مَا تَرَى حَتَّى مَا أَحِبُّ أَنْ يَفُوقَنِي أَحَدٌ بِشَيْءٍ لِي لَعَلِّي أَوْ يَشْبَعُ لَعَلِّي^(١٠) أَفَرَأَيْتَ الْكِبَرُ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ الْكِبَرُ مِنْ بَطْرِ الْحَقِّ وَقَمَطِ النَّاسِ^(١١)، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْإِسْبَاسِ.

- (١) الذر: النمل الأحمر الصغير جمع ذرة وسئل عنها ثعلب فقال إن مائة نملة منها وزن حبة.
(٢) أيما كانوا. (٣) شديد العذاب. (٤) قال أبو الهيثم: جمع النار على أنهار حلال على نيران كأرياح حلال على رياح. (٥) بدل من عمارة أهل النار وهي سائل القبح والمصديد من أيديهم.
(٦) أي فيك فيه وتكبر. (٧) فمن يقل صغير الأمور كلب الشاة وتسل الملابس وخياطها وكنت البيت ومحوها مما يفعله النساء عادة فليس بتكبر. (٨) يذهب بنفسه أي يلو ويكبر ويعتقر الناس ولو لم يكن منه أحد حتى يحشر مع الجبارين، نموذج الله من ذلك ونسأله التواضع.
(٩) الأول في الرافق بسند صحيح والثاني بسند صحيح والثالث بسند حسن والأخيران هنا.
(١٠) أو لعلك فيها قال. (١١) سبق هذا في شرح حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله أعلم.

ومنه الإطراء في المدح^(١)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يُنْفِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيدُ فِي الْمَذْحَرِ^(٢) فَقَالَ: أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهْرَ الرَّجُلِ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْفَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَنَحَكَ قَطَعْتَ هُنُقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا^(٤) إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لآ عَالَةٍ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِبُهُ اللَّهُ وَلَا يَرْكَبْ عَلَى اللَّهِ أَحَدًا^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَجَاءَ رَجُلٌ فَأَنْفَى عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَجْهِهِ فَأَخَذَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ثُرَابًا فَضَرَبَ فِي وَجْهِهِ^(٦) وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا لَقِيتُمُ الْمَدَاحِينَ فَأَحْشُوا فِي وُجُوهِهِمُ الثُّرَابَ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَتُسَلِّمُ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَجَاءَ وَقَدْ بَنَى حَامِرٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ: السَّيِّدُ اللَّهُ^(٨) قَالُوا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا حَوْلًا^(٩) فَقَالَ: قُولُوا يَقُولُكُمْ أَوْ بَعْضُ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجِرْ بَيْنَكُمْ الشَّيْطَانُ^(١٠). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ.

ومنه الإطراء في المدح

- (١) أي المبالغة فيه . (٢) يبالغ في مدحه . (٣) فإن كثرة المدح ربما تنفريه ، وأو للشك .
- (٤) أي ذكر قوله مرارا . (٥) فإن كان لابد من المدح فليقل إلى أظنه كذا وكذا لما يراه منه ، ولا يركب على الله أحدا أي لا يقطع على ما يقبته ولا على ما في ضميره فإنه لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، فهذه تمنى من المدح في الوجه وهو محمول على المجازفة والريادة فيه ، أو على من يخاف عليه الإعجاب ونحوه ، أما كامل الإيمان فلا خوف من مدحه في وجهه لأنه يزيد في صلاحه . ويكون قدوة سالمة لتأثيره لحديث وفد بني طمر الآن ولما سبق في الفضائل من مدح النبي ﷺ لكثير من الأصحاب ولحديث الطبراني والحاكم: إذا مدح المؤمن في وجهه دبا الإيمان في قلبه . (٦) رماء في وجهه . (٧) هذا عمل الحديث على ظاهره وعليه جماعة ، وقال آخرون : مناه خيبروم فلا تملطوم شيئا ، وهذا في قوم اتخذوا المدح عادة وبضاعة يستأكلون به المدوح ويقتنونه ، أما من يمدح على فعل حسن وخلق كريم بدون شيء فلا يسمى مداحا .
- (٨) أي على الإطلاق فلا يخاف ما سبق في النبوة : أنا سيد ولد آدم . (٩) أي عطاء .
- (١٠) أي قولوا ببعض ما ترون ولا يتخذنكم الشيطان كالجري في مدحى إلى حد لا يجوز والله أعلم .

ومن السب والقذف (١)

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيْدَا أَمْرِي قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ قَدْ بَاءَ بِهَا (٢)
أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ قَالَ وَلَا رَجَعْتَ عَلَيْهِ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَرَى رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا
يَزِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا أَزْدَدَتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سِيَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ (٤) . رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السُّبْحَانُ مَا قَالَا
فَعَلَّ الْبَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَمْتَدِ الظُّلُومُ (٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اتَّخَذَ فِي النَّاسِ مَهْمًا يَبْهَمُ كُفْرًا (٦) : الطُّعْنُ فِي النَّسَبِ (٧)
وَالنَّبَاحَةُ عَلَى النِّبْتِ (٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَكَذَا
النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُمْ (٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

ومنه السب والقذف

- (١) السب والقذف والشتم بمعنى وهو توجيه الكلام لشخص آخر بما يسيئه ويؤله ولو كان فيه .
- (٢) بدء رجوع بها . أى كلمة يا كافر . (٣) فمن قال لأخيه السلم يا كافر أو يا فاسق ونحوهما صار للقول له فاسقاً إن كان الفاعل صادقاً وإلا فاسق الفاعل . (٤) السباب: الشتم بالألفاظ الشديدة ، فسوق أى خروج عن طاعة الله ورسوله ، وقتاله كفر أى إن استحلّه ، أو كفر لنبوى بمعنى ستر الحق بالباطل وعبر به للزجر - تنبيه: مرويات مسلم في الإيمان) . (٥) قال شخصان اللذان تشاعرا إجماعاً على البادية منهما لأنه السبب إلا إذا زاد الثاني في السب فيكون إثم الزائد عليه . ويجب على من تشاعرا أن يهتدوا ويرجعوا إلى الله عقب ذلك لئلا ينفر لهما وجهنا لو اسطلحنا وانصرفا على صفاء فيرجعنا بالفلاح ويرجع الشيطان بالخطية والخسران . (٦) فلهما لهاتين كفعل الكفار ، أو كفر بحق الإسلام .
- (٧) كقوله لست ابن أهلك أو أنت ابن زنا ونحوهما . (٨) سبق الكلام مبسوطة عليها في الجنازة .
- (٩) وزاد أبو داود قال مالك إذا قال ذلك عجباً بنفسه وتصاعراً للناس فهو أشدّهم هلاكا لذلك ، وأما إن قاله مخمّزاً على تساهل الناس في دينهم فلا بأس به .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ وَلَا تَقْعُوا فِيهِ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢). نَسَأَ اللَّهُ حِفْظَ اللِّسَانِ آمِينَ.

ومنه المنع والنهي^(٣)

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ^(٤) وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ^(٥). رَوَاهُ الْإِسْنَدُ^(٦). وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا لَعَانًا وَلَا سَبَابًا كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمُتَعَبَةِ مَا لَهُ تَرَبُّبٌ جَبِينُهُ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَنْتَبِئُ لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا^(٩). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) إذا مات صاحبكم أي المؤمن الذي كنتم تصاحبونه في الدنيا فتركوه ولا تذكروه بسوء فإنه أفضى إلى ما قدمه، وفيه الميت أفتح وأشد لأنه يتألم كالميت وألن استحلاله لا يمكن بخلافه إلى وكذا يتألم فأقاربه الأحياء لحديث الترمذي: لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء والله أعلم. (٢) بسند صالح.

ومنه المنع والنهي

(٣) المنع كقوله: لعنه الله أي طرده عن رحمة وهو حرام ولو لنير إنسان، والنهي التحريم في القول. (٤) وكان من أصحاب الشجرة رضى الله عنهم وحشرنا في زميرتهم آمين. (٥) في التحريم أو العقاب. (٦) في العقاب أو التحريم، أو هذا تنليظ للزجر عنه، وسبق هذا الحديث في كتاب الأيمان والنذور. (٧) عند المتعبة كالمسمة أي عند الغضب، ماله استفهام، ترب جبينه وفي نسخة تربت جبينه أي لصقت بالتراب ولحظه القل والحوان، وهذا دعاء عليه أولاً يراد بها ذلك. (٨) فن تعود اللعن فإنه لا ينال درجة الشهيد ولا الشفيع في الآخرة. (٩) الصديق هو المؤمن الكامل لقوله تعالى: «والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم».

وَعَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اذْعُ عَلَى الْمُسْرِكِينَ ^(١) قَالَ : إِنِّي لَمْ أَتِمْ لَنَا وَلِإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ سَمُرَةَ ^(٢) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَلْعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِ اللَّهِ وَلَا بِالنَّارِ ^(٣) . وَنَازَعَتِ الرِّيحُ رَجُلًا رِدَاءَهُ عَلَى قَعْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَعَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَلْعَنُهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَإِنَّهُ مِنْ أَمَنٍ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ^(٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَلْعَبْتَ إِذَا لَمْ تَشَيْءَ صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُتَلَقَّى أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُتَلَقَّى أَبْوَابَهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ بِعَيْنَا وَتَبْأَلَا فَلَاذَا لَمْ تَجِدْ مَسَافًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَيْسَ فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ أَهْلًا وَلَا رَجَعَتْ إِلَيْ قَائِلِهَا ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٨) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطُّغَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبُذْيِ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٠) . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنه احتقار السلم وهجره ^(١١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ » ^(١٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

- (١) فيهلكهم الله جميعاً فلا ينافى ما سبق من دعائه على مبغضهم .
- (٢) ولا ينضب الله كقوله : عليك غضب الله ، ولا بالنار كقوله لك النار أى فرما أجيبت الدعوة .
- (٣) كانت الريح شديدة فكانت ترفع رداءه عن جسمه .
- (٤) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن .
- (٥) فيه تنبيه شديد عن اللعن .
- (٦) بسند صالح .
- (٧) البذىء : سفیه اللسان .
- (٨) بسند حسن .

ومنه احتقار السلم وهجره

- (٩) الاحتقار المصنوع هو الاحتقار لوصف قهري كرفض ومسكنة أما احتقاره لعله التبيح كتمجده بالناموس وتكبره على الناس فلا ، وهجر السلم فرق ثلاثة أيام حرام إلا لله تعالى فلا .
- (١٠) السخرية : المزاح والاحتقار ، وسبب نزول الآية أن وفد بني نعيم سخروا من قراء المسلمين =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا ^(١) وَلَا تَبَاطُشُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِيعْ بَعْضُكُمْ عَلَى يَمِينِ بَعْضٍ ^(٢) وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ^(٣) التَّقْوَى هُنَا وَبَيْنَهُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ^(٤) يَحْسِبُ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ^(٥) كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْصَتُهُ ^(٦). رَوَاهُ الْأَزْمَلِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رَبُّ أَشْعَثَ مَذْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَهُ ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو أَحْمَدَ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ^(٨) يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَيُفْقَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ يَمِينُهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ^(٩) فَيَقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ^(١٠). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تُمْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي

كسبي وبلال فنزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم » رجال منكم « من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن » عند الله تعالى . (١) التناجش : هو الزيادة في غن البيع لغير المشتري وهو حرام للإضرار بالمشتري . (٢) بأن يبيع شيئا لمن اشترى مثله من آخر بثمان أقل وهو حرام للإضرار بالبايع الأول إلا إذا كان فيه غبن بالمشتري .

(٣) لا يخذله بترك نصيبه على ظالم مثلا ولا يحقره ولو في نفسه . (٤) أي التقوى المحبوبة لله هي ما كانت في القلب بالإيمان بالله وخشيته ومراقبته ولا عبرة بحسن الظاهر مع خلو القلب لما سبق في كتاب النية والإخلاص: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

(٥) غفر الشر وأعطاه تحقير السلم فهو ذنب كبير . (٦) دمه أي إراقة دمه أي قتله حرام وأكل ماله والتكلم في عرضه حرام . . (٧) قرب شخص أشعث أي وسخ الشعر واللباس يقتضيه الناس ويطرودونه ولكنه لو طلب من ربه شيئا لأجاب في الحال أي فلا ينبغي احتقار أحد لفقره وضعفه فربما كان عند الله من القربين . (٨) أي أبواب الرحمت . (٩) الشحناء كالبنضاء : الحقد والمداوة .

(١٠) أخروا هذين الشخصين عن المنفعة حتى يصطلحا .

كُلِّ جُمُعَةٌ مَرَّتَيْنِ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا يَنْتَه
وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ أَنْزِلُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَهْبِئَا^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ أَبِي أُثُوبٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَجِلُّ لِسُلَيْمٍ أَنْ يَهْجُرَ
أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ^(٢) يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ
بِالسَّلَامِ^(٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا يَجِلُّ
لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثِ قَابِ مَرَّتٍ بِهِ ثَلَاثُ فَلْيَلْقُهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَاكَ فِي الْأَجْرِ^(٤) وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِهْمِ وَخَرَجَ السُّلْمُ
مِنْ الْهَجْرَةِ^(٥). وَمَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَجِلُّ لِسُلَيْمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ
فَمَنْ هَجَرَتْهُمَا فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ^(٦). وَقَالَتْ عَالِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَتَيْتُ بَكِيرَ لَيْصِقَةَ بَنَاتِ
حَبِيبٍ وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضَّلَ ظَهْرِي^(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبُ: أَغْطِيهَا بِعِزٍّ فَقَالَتْ: أَنَا
أُغْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ فَمَغْضِبُ النَّبِيِّ ﷺ فَهَجَرَهَا ذَا الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمِ وَبَعْضَ صَفَرٍ^(٨).

وَهَجَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ. رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ أَبُو دَاوُدَ^(٩).

(١) أَرَادُوا أَيَّ أُخْرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَا مِنَ الْعَادَةِ وَيَسْطَلِحَا. (٢) يَلْقَاهُ فَلَا يَسْلُمُ عَلَيْهِ كَمَا دَنَا.
(٣) أَفْضَلُهُمَا وَأَقْرَبُهُمَا مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ، وَالصَّلَاحُ مِنْ بَابِ أَوَّلَى. (٤) وَإِنْ كَانَ الْبَادِئُ
أَفْضَلَهُمَا. (٥) فِيهِ أَنْ السَّلَامَ يَقْطَعُ الْهَجْرَ وَيَرْفَعُ الْإِهْمَ بِلَوْلهِ الْأَجْرُ كَمَا سَبَقَ. (٦) قَالَتْ أَيْ عَلَى
تِلْكَ الْحَالِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ دَخَلَ النَّارَ، وَفِي رِوَايَةٍ: مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَلَفٍ دَمَهُ فَيُهْجَرُ أَنْ الْهَجْرَ حَرَامٌ
وَأَنَّهُ مُوجِبٌ لِلنَّارِ وَلَوْ لَهُ لَفَتْلِيظٌ أَوْ لَأَسْلَفٌ أَوْ فَرَحٌ. (٧) بَكِيرُ زَائِدٍ مِنْ مَرْكُوبِهَا وَكَانُوا حِينَئِذٍ فِي سَفَرٍ.
(٨) لَهَا سَفِيَةٌ أَمْ الْمُؤْمِنِينَ بِالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْهَا مِنْ غِلْبَةِ النِّعَةِ عَلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ كَاهِنٌ.

(٩) الثَّلَاثُ فِي السَّنَةِ وَالثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ هُنَا بِأَسَانِيدٍ سَالِحَةٍ وَابْتِخَارِي: هَجَرَتْ عَائِشَةُ ابْنَ الزُّبَيْرِ زَمَنًا حَتَّى
أَسْلَحَ بَيْنَهُمَا السُّورَ وَعَبَدَ الرَّحْمَنُ بْنُ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ، فَبِإِذَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ أَنَّ الْهَجْرَ ثَلَاثَةَ أَهْمٍ حَرَامٌ
إِلَّا لشيءٍ يَنْضَبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّهُ يَجُوزُ كَهَجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِإِذَا هُنَا وَكَهَجْرِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَخَلَّوْا عَنْ التَّوْبَةِ
وَأَمْرُ أَهْمَاءٍ يَهْجُرُهُمْ وَمِنْ هُنَا فِي تَعْسِيرِ التَّوْبَةِ وَكَهَجْرِ ابْنِ عَمْرِو لَوْلَهُ إِلَى الْمَلَأَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَالْقَادِمُ.

ومنه الجدل والمرء^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلُوا يُبْنُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُونِي^(٣) ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا بِي أَنْتَ وَأَمَّا كُنْتُ شَرِيكِي فَنِعَمَ
الشَّرِيكُ ، كُنْتُ لَا تُدَارِي وَلَا تُعَارِي^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَاللَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ مُبَيَّنٌ لَهُ فِي رِئَاصِ الْجَنَّةِ^(٦) ، وَمَنْ تَرَكَ
الْمِرَاوَهُ وَهُوَ مُحَيَّنٌ مُبَيَّنٌ لَهُ فِي وَسْطِهَا وَمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ مُبَيَّنٌ لَهُ فِي أَغْلَاهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧)
وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : أَنَا زَعِيمٌ يَبْتَغِي فِي رِئَاصِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاوَةَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ،
وَيَبْتَغِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَيَبْتَغِي فِي أَغْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ
حَسَنَ خُلُقُهُ^(٨) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُعَارِ أَخَاكَ وَلَا تُعَارِحُهُ^(٩)
وَلَا تُعِدِّهِ مَوْعِدَةً فَتُخْلِفُهُ^(١٠) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَفَى بِكَ إِثْمًا أَلَّا تَرََالَ
مُخَاصِمًا^(١١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٢)

ومنه الجدل والمرء

- (١) الجدل والمرء بمعنى وهو المجادلة والمثالبة وهو مذموم لأنه ينبت العداوة بينهما .
- (٢) أي وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه فهو من الطباع الكامنة في النفس .
- (٣) السائب هنا هو ابن أبي السائب كان شريكاً للنبي ﷺ قبل هذا فحضر عنده فصار الحاضرون يذكرونه بحسن الأخلاق .
- (٤) أي لا تخالف ولا تمنع ولا تجادل ولا تخاصم فهو يصف النبي ﷺ بحسن الأخلاق والسهولة في المعاملة .
- (٥) بسند صالح .
- (٦) بخلاف الكذب للإصلاح كالكذب للمفاسد ليصلح بينهما وكالكذب بين الضرائر للتأليف وسيأتي قريباً إن شاء الله ، ورياض الدار : القضاء المحوط بها حولها .
- (٧) بسند حسن .
- (٨) فما أجل حسن الخلق نسأل الله إياه .
- (٩) فإن المرء يجب الحقد والعداوة ، والزواج يذهب الهيبة إذا كثرت .
- (١٠) لأن خلف الوعد من صفات المنافقين إلا لعذر فلا .
- (١١) فكثرة الخصام ذنب كبير .
- (١٢) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ولكنه للترهيب ، وسبق في هذا عدة أحاديث في شرح كتاب العلم والله أعلم .

ومن البخل وسوء الخلق^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَقْبُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ»^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَيْبٌ وَلَا مَنَّانٌ وَلَا يُنْزِلُ^(٣).
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ : الْبُخْلُ
وَسُوءُ الْخُلُقِ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الْمُؤْمِنُ غَيْرُ كَرِيمٍ ، وَالْفَاجِرُ خَسْبٌ لَيْسَ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ.

ومن البخل وسوء الخلق

(١) البخل في الشرع : منع الواجب كالزكاة ، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده ، والسلام من البخل قائم وسعيد لقوله تعالى « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » وسوء الخلق : كل وصف ذميم ولكن أشمها الحماقة فلها داء لا دواء له كما قال الفائل :

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أهدت من يداويها

(٢) « وأقبوا » أي في الزكاة « مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أني هلا أو يمسي النبي « أخرتني إلى أجل قريب فأصدق » أي أتصدق بالزكاة « وأكن من الصالحين » بلجج إلى بيت الله الحرام فما قصر أحد في الزكاة أو في الحج إلا سأل الرجعة عند الموت ؛ كذا قال ابن عباس. وسبق هذا في تفسير سورة المنافقون . (٣) الخب بالفتح والكسر : الخداع للنسب بين الناس وهو الباطل الذي سبق ، والمان : هو الذي يمن على من أعطاه وهو مذموم لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والأذى » والبخل المانع للزكاة ، وكذا من يمنع فضله من الضطر إليه ، فهو لا يدخل الجنة إن استحوذ ذلك ، أو هذبا للزجر ، أولا يدخلون مع السابقين . (٤) فلا يجتمعان مع الإيمان لشره وخسهما لإسراهما بخلق الله تعالى ، والمؤمن مصدر لكل خير كالنحلة ينفع بكل أجزائها .

(٥) الأول بسند حسن والثاني بسند قريب . (٦) التركايلير : النافل عن الشر . كريم الفعل ، والفاجر

مفسد خبيث . (٧) بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال في الحال والمآل آمين .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ^(١) وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ^(٢) وَيُتْلَقُ الشَّحُّ^(٣) وَيَكْتَرُ الْمَرْجُ، قَالُوا: وَمَا الْمَرْجُ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

بحرم الكذب إلا في ثلاث^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَمَّا يَفْتَرِ الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ هِزْرِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَبِئْسَ الَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيَبْلُ لَهْ وَيَبْلُ لَهُ^(٦). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَفَى بِالْمَرْءِ لِمَا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ^(٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَتُسَمَّى^(٩). عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أُسَيْدٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَثُرَتْ

- (١) أى في الشر حتى يشبه أوله آخره ، أو في غلبة الفساد على أهله ، أو في قصر أعمارهم ، أو في قلة البركة فيه ف تكون السنة كشهر ، والشهر كجمعة ، والجمعة كيوم ، واليوم كساعة ، والساعة كاحتراق الخوصة
- (٢) بالطاعات لا شغلهم بالدنيا ، وفي رواية : وينقص العلم أى النافع . (٣) أى يطرش في قلوب الناس فيهلكهم ، ولأبي داود في آخر الزكاة : إياكم والشح فلما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم باليخل فبخلوا ، وأمرهم بالتعطية فقطموا ، وأمرهم بالتفجور ففجروا .
- (٤) المخرج كثرة سفك الدماء وكل هذا واقع في زماننا الآن ، نسأل الله السلامة والتوفيق آمين .

يحرم الكذب إلا في ثلاث

- (٥) فالكذب حرام إلا في الواضع الثلاثة الآتية ، والكذب : الإخبار عن شيء بخلاف ما يعلم فيه وهو قبيح بل أقبح من التكلم في شيء على جهل النعمي عنه في قوله تعالى : « ولا تنف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً » . (٦) أى بالقرآن ؛ ويقولون إنه من كلام البشر . (٧) ويلى : واد في النار شديد العذاب ، أو معناه الهلاك لمن يكذب فيضحك القوم ، وروى . فيضحك القوم على الفاعلية ، وتكرير الويل لزيادة الوعيد . (٨) بسند صحيح .
- (٩) قاله بطل ما يسمه ذنب عظيم لأن الصدق في الناس قليل . (١٠) في مقدمة كتابه الصحيح .

حِيَاةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هَوْلَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢)
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ حَلِيفُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنَ الْكَذِبِ^(٣) وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْكَذِبِ قَدَا يَرَاهُ فِي
نَفْسِهِ^(٤) حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهَا تَوْبَةٌ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِيلًا مِنْ ثَلَاثِ مَآجِدٍ بِهِ^(٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

عَنْ أُمِّ كَلْبُومَ بِنْتِ عَفْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ
ﷺ أَنَّهُمَا تَبِعَتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : لَيْسَ الْكَذَابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ
وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْبِئُ خَيْرًا^(٧) قَالَتْ وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ
إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : الْحَرْبِ وَالْإِسْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ
زَوْجَهَا^(٨) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : مَا تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ
مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ؛ كَانَ يَقُولُ لَا أَعُدُّهُ كَاذِبًا : الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ

(١) فالكذب مع من يصدقك أكبر خيانة لأنه تحويه واستهزاء وإسئال للسامع .

(٢) بسند ضعيف . (٣) فكان أبغض شيء إلى النبي ﷺ الكذب في البين لأنه تضليل
واستخفاف باسم الله تعالى . (٤) أى شيء منه . (٥) المراد بالملك الجنس فيمثل الحفظة والكرام
الكاينين ، والميل : مسافة قدرها أربعة آلاف ذراع ، ففى هذه الأحاديث أن الكذب حرام ولو كان
هازلا وعليه العقاب بالنار . (٦) بسندين حسنين . (٧) أى ينقل من كل من الشخصين لنفسه
كلما حسنا ولو كان كل منهما يطمئن فى الآخر وكذا يقول الصلح من عهده كلاما يؤلف بينهما ولو كذب
فى هذا ، ولا يسمى كاذبا بل هو عمن ومصلح ومأجور على هذا . (٨) الحرب ، فقائد أن يكذب
فى الخطة التى يتوهمها لثلا يتصل بخبرم بالأعداء ، ويقتل عليه كل حاكم ما دامت وجهته انظر والإصلاح
لمبادأة الله تعالى ، والذى يصلح بين الشخصين فردين أو قبيلتين أو أمتين ، له أن يقول ما يشاء فيما يراه
طريقا للتوفيق بينهما ، وحديث الزوج ووجهه وكذا حديثها زوجها أنه أن يكذب معها أحيانا كقولها لها:
أنت أحب الناس إلى إذا قالت له : إنك تحب ضرتى ، أو أهلك أكثر منى ، وكذا إذا طلبت منه شيئا
ليس ميسورا له فإنه يعدها مسارة وإرضاء لها .

بِقَوْلِ الْقَوْلِ وَلَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ
امْرَأَتَهُ ، وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا^(١)

ومنه النفاق^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ غَيْرًا »^(٣) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثُ^(٤) إِذَا حَدَّثَ
كَذَبَ^(٥) وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ^(٦) وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ^(٧) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا^(٨) وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ

(١) وإنما جاز الكذب وهو حرام في هذه الأمور لأهميتها ، فإن الجيش حصن الأمة فإذا انكسر
ذهبت وضاعت ، والنصام والشقاق أس كل مصيبة وبلاء ، والوفاق أصل كل خير وفلاح ، والأثرة
الزوجية هي الأفراد التي تحسكون منها الأمة فإذا نشأ الأولاد بين أبوين لا نزاع بينهما بل يتبادلان
الإجلال والمودة فأنها تنشأ غالباً ذرية طيبة ونباتا حسنا يكون دعامة قوية في أمة تمشي في هناء وسعادة ،
وهل يقاس على هذه الأمور في جواز الكذب شدائد قد تعرض للإنسان في دنياه كظلم يريده القمعي
على نفس أو عرض أو مال وأمكن الخلاص منه بالكذب الظاهر . نعم لأن الحامل على الكذب في
الحديث الضرورة وهذه أنفسها فهي داخلة في القاعدة المشهورة : الضرورات تبيح المحظورات ، والله أعلم .

ومنه النفاق

(٢) النفاق من النفق وهو السرب في الأرض ، والنفاق في الشرع : إخفاء الكفر وإظهار
الإسلام ، قال الله تعالى « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ » بإظهار الإسلام وإخفاء الكفر ليدفوا عنهم عقابه
الديني « وهو خادعهم » مجازيهم على ذلك باقتضاحهم في الدنيا وشديد عقابهم في الآخرة « وإذا قاموا
إليه الصلاة قاموا كسالى يرايون الناس ولا يذكرن الله إلا قليلا مذنبين بين ذلك » مترددين بين الكفر
والإسلام « لا إلى هؤلاء » الكفار « ولا إلى هؤلاء » المؤمنين « ومن يضلل الله فان تجد له سبيلا » .
(٣) « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ » السكان « الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ غَيْرًا » يدفع عنهم المذاب
في الآخرة . ﴿ تنبيه ﴾ مرويات مسلم هنا في الإيمان .

(٤) فملائة النفاق ثلاث خصال زاد في رواية : وإن صام وصلى ، وزعم أنه مسلم . (٥) من غير
ضرورة . (٦) من غير عند شرعي . (٧) وإذا أؤتمن على مال أو عرض أو كلام خانه . (٨) كامل النفاق .

خَلَّةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ يَفَاقِرٍ حَتَّى يَدَّعِيَهَا، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا مَاهَدَ غَدَرَ^(١)
وَأِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ^(٢). رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْمَاسِيَةِ بَيْنَ الثَّنَيْنِ تَمِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى
هَذِهِ مَرَّةً^(٣). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي
إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا تَخَلَّفُوا
مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَبْذُرُهُمْ
فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَقَوْ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَقَوْ مُؤْمِنٌ وَأَبَسَ
وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ^(٤). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ عَشَنَّا فَلَيْسَ مِنَّا^(٥).
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

(١) هي الثالثة السابقة. (٢) أي زاد في الشر. فمن تعود هذه الخصال وصارت طبيعة له فهو منافق، بخلاف المؤمن العاصي فإنه إن فعلها مرة تركها أخرى، وإن أصر عليها زمنا تركها في زمن آخر وإن وجدت فيه خصلة منها لم توجد فيه أخرى ولا يمكن أن يجتمع الإيمان معها بل نوره يذهبها.
(٣) نصفة المنافق في تردده بين الكفار والمؤمنين كالشاة الماسية أي الترددة بين الثنتين إلى هذه الطائفة مرة وإلى تلك مرة أخرى، فالنفاق لا ثبات له. (٤) فمن يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يؤمر به يجب الإنكار عليهم بالفضل فمن لم يقدر فيقول فمن لم يقدر فيقلبه أي يجب أن يكرها بقلبه وهذه أضنف الإيمان. (٥) ولكن الأول في كتاب النافقين. (٦) معلوم أن النافقين من أعداء المسلمين وهم أول الناشئين للمسلمين فهم ليسوا من الأمة، وكذا من يعمل على الأمة وينشئها ولو من المسلمين فليس منهم إن استحل ذلك أو ليس من الكاملين، نسأل الله السلامة آمين

المصيبة من وصف الجاهلية^(١)

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ تَأَكَّلَ عَلَى عَصِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ ^(٢) . عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمَصِيبَةُ ؟ قَالَ : أَنْ تُمَيِّنَ قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ ^(٣) .
عَنْ سُرَّاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ الْمَذَلِجِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : خَيْرُكُمْ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْتُمْ ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الَّذِي رُدِيَ فَهُوَ يُنْزَعُ بِذَنبِهِ ^(٥) . رَوَى هَلْهِهِ الْأَرْزَلَةُ أَبُو دَاوُدَ ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِيَا يُجِيبَ وَيَرْضَى آمِينَ .

المصيبة من وصف الجاهلية

- (١) المصيبة من المصيبة ومن الأقارب من جهة الأب ، والمصبي : الذي ينضب لمصيبته ويحامي عنهم وينصرهم أيا كانوا ولو على باطل .
- (٢) ليس منا من دعا إلى عصبية أى ليس على ديننا إن استحل ذلك أو ليس على طريقتنا الكاملة كما تقدم .
- (٣) وهذا هو النوع للظنوم من المصيبة ، أما الإمانة على الحق فهي مشروعة ، للنصوص الكثيرة .
- (٤) ما لم يتجاوز الحد في الدفاع .
- (٥) فمن نصر قومه على الباطل فقد وقع في الإثم وهلك كالبعير الذى ردى ووقع في البئر فصار ينزع بذنبه لإخراجه ولا يمكن ، بل الواجب على المسلم إذا رأى من قومه أو غيرهم دعوة لمصيبة أن ينهأهم وينصيحهم فإن امتثلوا فله أجره كاملا وإلا فله أجر النهي عن الشرك والله أعلم .
- (٦) بأسانيد سالحة إلا حديث برساقة فإنه ضعيف والله أعلم .

الباب الثالث في مكارم الأنفوس^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »^(٢).

اعظمها كظم النفيظ وحرص النفس^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْمَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »^(٤) صَدَقَ اللَّهُ مَوْلَانَا الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَا تَمْذُونِ الرَّقُوبَ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا : الَّذِي لَا يُؤَدُّ لَهُ^(٦) ، قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ بِالرُّكُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلِيِّهِ شَيْئًا^(٧) ، قَالَ : فَمَا تَمْذُونِ الصُّرْعَةَ فِيكُمْ ؟ قُلْنَا :

﴿ الباب الثالث في مكارم الأخلاق ﴾

(١) مكارم الأخلاق : هي الصفات المحبوبة لله ورسوله ﷺ ككظم النفيظ والصبر والعفو ونصر السلم والشفاعة والصدق والحياء والتواضع والكرم والسخاء والوفاء بالوعد والشكر والحذر من الله وحسن الظن بالله والناس والنصح والدلالة على الخير والعدل بين الناس والاهتمام بأمر المسلمين وعبية الصالحين ، وستأتي إن شاء الله تعالى ، وهذه لا شك سبب في عبة الله ورسوله للمجد وسبب لسعادته في الدنيا والأخرى ، نسأل الله حسن الأخلاق آمين . (٢) إن الله يعلم بكم خير بيواعظكم ، والله تعالى لم يسط وصف الكرم إلا للثقي وهو الفاعل للمأمورات بالبعد من التهايت . (٣) إنما كان كظم النفيظ أعظم المكارم لأنه لا يقدر عليه إلا الشديد على نفسه القوى في دينه . (٤) هذا وصف للثقين الذين أعدت لهم الجنة في قوله تعالى قبلها : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ » في اليسر والسر والكاظمين النفيظ « الكافين من إصنافه مع القدرة » والمافين عن الناس « الذين لا يماقبون من ظلمهم » والله يحب المحسنين « بهذه الأفعال أي يشبههم عليها . (٥) الصرعة بضم ففتح كهزمة ولزلة أسهل الذي يصرع الناس كثيراً ويرميهم في الأرض لشدة ، ولكن الراد به هنا من يملك نفسه في الغضب . (٦) أولاً يعيش له وله فهو دائماً يرقب أولاده . (٧) لم يمت أحد من أولاده في حياته .

الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرُّجَالُ ، قَالَ : لَيْسَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ^(١) .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ
 فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٢) فَجَعَلَ لِإِبْلِيسَ طَيْفُفٌ بِهِ ^(٣) يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفٌ
 عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَمْلَأُكَ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ كَلَّمَ حَيْطًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُغِدَّهَ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عَلَى رُءُوسِ الْأَخْلَاقِ حَتَّى يَخْتَبِرَهُ مِنْ أَىْ الطُّورِ الْعَيْنِ شَاءَ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : عَلَّمَنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ
 لَعَلِّي أُبَيِّه ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَغْضَبْ ^(٧) . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ

(١) كانوا يهيمون أن الرقوب هو الذي لا ولد له ؟ فقال ﷺ : الرقوب هو الذي لم يمت له ولد في حياته
 كما كانوا يهيمون أن الصرعة هو الذي لا ينبله أحد لشدة فقال ﷺ : الصرعة هو الذي يملك نفسه عند
 الغضب . (٢) في الجنة أى قريباً منها أو بر: منها فلا ينافى ما سبق في فضل الجمعة من أنه خلق خارجها .
 (٣) أى حوله ينظر إليه . (٤) فلما رآه أجوف أى له جوف وخالى الباطن عرف أنه مخلوق لا
 يملك نفسه عن الشهوات لحاجته إلى سد جوفه ، فيكون ضيقاً عنها بطبعه كقوله تعالى « وخلق الإنسان
 ضعیفاً » ولكن الله بمكته ورحمته وضع فيه عقلاً وأزل عليه شرماً ليتحفظ بهما « وما توفيقى إلا بالله
 عليه توكلت وإليه أئيب » . (٥) ينفذه من الإنفاذ أو التنفيذ ، وفي رواية : من كظم غيظه وهو
 قادر على أن ينفذه ملاء الله أمناً وإيماناً ، ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا كساء الله
 حلة الكرامة ، ومن زوج (أى شغف) لله توجه الله تاج الملك . (٦) يسهل حسن .

(٧) فرجل اسمه جارية بن قدامة قال للنبي ﷺ : أوصنى ولا تُكْثِرْ عَلَيَّ قِ الرِّسَةِ لِمَلِي أَخْطَلُهَا ،
 قَالَ : لَا تَغْضَبْ ؛ فَأَعَادَ السُّؤَالَ ، فَقَالَ لَا تَغْضَبْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ قِيَامَ الْغَضَبِ خَيْرٌ كَثِيرًا
 الْغَضَبِ : فَوَرَأَى أَنَّ الْقَلْبَ لِإِرَادَةِ الْإِغْتِمَامِ ، وَهَذَا طَبِيعُ جَبَلِي فِي الْإِنْسَانِ إِذَا وَجَدَ سَبَبَهُ فَلَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ
 كَالضَّحَكِ وَالْبَكَاءِ إِذَا وَجَدَ سَبَبَهُمَا ، فَكَيْفَ يَنْهَاهُ الْحَدِيثُ عَنْ طَبِيعِهِ وَمَا طَائِقَةُ لَهُ بِهِ ، الْجَوَابُ : أَنَّ
 الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ لَا تَغْضَبْ اجْتَنِبْ أَسْبَابَ الْغَضَبِ وَلَا تَعْمَلْ مَا يَتَعَنَّبُهُ بَلْ إِذَا غَضِبْتَ فَأَمْسِكْ نَفْسَكَ وَهَذَا
 هُوَ الشَّجَاعُ السَّائِفُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي .

فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَلَبَّغَ النَّبِيُّ ﷺ فَغَطَّبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ
عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَمُهُ قَوْلُهُ إِنَّي لِأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) .
وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ
كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ
اللَّهُ الْعِلْمَ وَمَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنها الصبر والفور وتحمل الأذى (٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » (٤) . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا

(١) ولكن مسلم في الفضائل ولفظه : صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه (أى فعل الأيسر)
فبلغ ذلك ناساً من أصحابه فكأنهم كرهوه وتزهدوا عنه فبلغه ذلك فغضب حتى بان الغضب في وجهه فقام
خطيباً فقال ما بال رجال إلى آخر الحديث . ففيه أنه كان إذا غضب من شيء لا يتكبر ولا يماذب واحداً بينه
بل بمنوان الجمع رحمة بهم فلا يقابل أحداً بمكروه ، قال الحافظ : الشيء والقوم في الحديث غير معلومين ،
وفيه الحديث على الاختداء به ﷺ وعدم التمسق في العيادة وضم التنزه عن المباح ، وسبق هذا الحديث في
أخلاقه في النبوة . (٢) وفيه وما قبله أن النبي ﷺ كان يغضب ولكن لله تعالى كما سبق في اللباس
لما دخل على عائشة فوجد في البيت ستارة عليها صور فغضب ومزقها ، وكما سبق في النبوة : وما انتقم
رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل ، وهذا هو الغضب المحمود الدال على كمال الإيمان
كما سبق في الإيمان : من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان ، أسأل الله
أن يعصتنا كمال الإيمان واليقين آمين .

ومنها الصبر والفور وتحمل الأذى

(٣) أى من مكارم الأخلاق الصبر والفور وتحمل الأذى ، والصبر : إمساك النفس عند المكروه
خوفاً من الله وأملاً في رضاه ، والفور : هو الصنع والتجاوز ، قال تعالى « فَنِعْمَ أَصْلَحُ فَاجِرُهُ عَلَى اللَّهِ »
وقال تعالى « خذ الْفُورَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » قيل في معناها : تصل من قطامك وتعتني
من حرمك وتفور بمن ظلمك . (٤) « وَلَنْ صَبَرَ » أمسك نفسه فلم يتصمر « وَغَفَرَ » عفا وصفح ظم
يقين في قلبه شيء « إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » معزوماتها أى الطلوبات الشرعية ، فالصبر والصفح من
عظيم الأمور ولا يطليعهما إلا أعظم الناس .

يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (١). وَقَالَ تَمَالَى « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى يَسْمُهُ مِنَ اللَّهِ تَمَالَى لَهُمْ يَحْمِلُونَ لَهُ نِدَاً وَيَحْمِلُونَ لَهُ وَلَدَاً وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ (٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ قَالَ : قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةً كَبِمْضِ مَا كَانَ يُقْسِمُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ (٤) : وَاللَّهِ إِنَّمَا لَقِسْتَهُ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجَهَ اللَّهُ قُلْتُ : أَمَا لِأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتَدَيَّرَ وَجْهَهُ وَغَضِبَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ ثُمَّ قَالَ : أَوْذَى مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ (٥) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

(١) أى إنما يعطى الصابرون فى الآخرة أجرهم بغير حساب أى لا يهدى إليه حساب ولا يعرفه لكثرته وعظمه ، وقال تمالى « وتمت كلمة ربك الحسى على بنى إسرائيل بما صبروا » الكلمة الحسى لم أن جعلهم الله أمة للناس يهدون بهم . (٢) « وجعلنا منهم » من بنى إسرائيل « أمة يهدون » الناس « بأمرنا لما صبروا » على دينهم وعلى البلاء من عدوم « وكانوا بآياتنا يوقنون » والصبر ثلاثة أقسام : صبر على البلاء وحاراتها ، وصبر على الثرائض ومشاقها ، وصبر على الشهوات ولذاتها ، والأخير أن أفضل وأكل لأنهما جهاد دائم ، بخلاف الأول فإنه يمرض ويؤزل ، وعلى كل فالصبر أفضل خلق وأجله ، وقال على رضى الله عنه : الصبر مطية لا تسكبو وسيف لا ينيو ، وقال عمر رضى الله عنه لرجل : إن صبرت مضى أمر الله وكنت مأجورا . وإن جزعت مضى أمر الله وكنت مأزورا ، قال الفائل :

لا تياسن وإن طالت مطالبة إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلى يذى الصبر أن يحظى بمجاشته ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ

(٣) إنهم أى المشركين يحملون لله ندا أى مثلا يمدونه وهو الأستنام ، وبضمهم يقول اتخذ الرحمن ولدا والله تمالى منزله من الشريك والولد ومع هذا يرزقهم ويعافهم كرماء وحلما منه جل شأنه ، فلنا ربنا تمالى القدوة العليا كما فى الحديث : تخلقوا بأخلاق الله تمالى . (٤) اسمه متب بن قشير المنافق .

(٥) أى وله ﷺ به قدوة بل أولى لنظم درجاته ويقدوها يكون البلاء ، وما أودى به موسى هو : المذكور فى قوله تمالى « بأبيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأهم الله مما قالوا » وما قالوه فى موسى تمييزا له هو ما سبق فى آخر سورة الأحزاب من قولهم : إنه أدر ، أو قول قارون للموسى : =

والتزيمى. عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا لِلنَّاسِ وَبَصِيرًا عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا قَعَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ بَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَمِدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَقَعَصَتْ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ أَذَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَعَصَتْ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ أَذَاهُ الثَّالِثَةَ فَاتَّصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْجَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٤) فَقَالَ: نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ ^(٥) فَلَمْ أَكُنْ لِجُلُوسٍ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

= قول إن موسى راودى عن نفسه فكان هذا سبباً لخسف قارون ، أو إتهامهم موسى يقتل هارون فأحياء الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام . (١) قالصبر خير عطاء وأحسنه في الدنيا والأخرى وسبق هذا طويلاً في الصف في الزكاة . (٢) فالمخالط للناس المسار على أذام القائم بأمر دينه خير من المنزل لأنه في جهاد وله درجة عظيمة على سببه وربما جرى على يديه خير لهم ، وهذا إذا أمكنه مع حفظ دينه وإلا فالعزلة أفضل ، وقد اعتزل الإمام مالك رضي الله عنه في آخر حياته حتى ما كان يخرج للجماعة فقتل من ذلك فقال : ليس كل ما يعلم يقال ، رضي الله عنه وحشرنا في زمرة آمين .

(٣) وفي رواية : الفowler لا يزيد العبد إلا عزاً فاعفوا يترك الله ، والتواضع لا يزيد العبد إلا راحة فواضعوا برفقكم الله ، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا بفتنكم الله مز وجل .

(٤) أى هل غضبت على يا رسول الله لما رددت عليه . (٥) أى صمد الملك وحضر شيطان .

(٦) حاصله أنه كان بين أبي بكر ورجل آخر نزاع فاسب هذا الرجل أبا بكر فسكت ثم سبه ثانية فسكت ثم سبه الثالثة فرد عليه أبو بكر واتصمر لنفسه فقام النبي ﷺ ، فقال أبو بكر : فسبت يا رسول الله من ردى عليه في المرة الثالثة ، فقال : كان هنا ملك يرد عليك ويكذبك فلما رددت ذهب الملك وحضر الشيطان وما كان ينبغي لبي أن يجلس في مجلس فيه شيطان ، ففيه أن من ترك الانتصار لله تكفل الله بأمره ورد عنه وحفظه وأجرله له العطاء . (٧) يسند صحيح ، نسأل الله صحة القول والتمل آمين .

دواء الغضب

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَمَلَ أَحَدُهُمَا تَعَمَّرَ عَيْنَاهُ وَتَنَفَّخَ أَوْذَاجُهُ ^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَا أَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَمُودُ ^(٢) أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ^(٣) فَقَالَ : وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُوبٍ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا : إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنَّ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ ^(٥) . عَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ ^(٦) وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ^(٧) وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

دواء الغضب

- (١) هروق في الرقبة . (٢) من حرارة الغضب . (٣) فذهب إليه من سمع النبي ﷺ فقال له : قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقال : وهل أنا مجنون ، فهم منه أن التمود لا يقوله إلا المجنون . وهذا منافق أو من فجأة الأعراب الذين لا يفهمون أن الغضب من زغات الشيطان وكثرة التمود تذهب به . (٤) ذلك لأن القائم منهبي للبطش والانتقام ، والقاعد دونه في هذا ، والاضطجاع ممنوع منهما ، فأمر الغضبان بالجلوس فلا اضطجاع لئلا يتبدد منه بادرة يقدم عليها بعد ذلك . (٥) بسند صحيح . (٦) من أُر وسوسته . (٧) فيه أنه من الجن لقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » . (٨) كوضوء الصلاة ، ففي هذه الأحاديث أن دواء الغضب إما كثرة التمود بالله من الشيطان الرجيم ، وإما الجلوس أو الاضطجاع ، وإما التحول من مكان لآخر لحديث بذلك ، وإما الرضوء وهو أفضلها . (٩) بسند صالح .

ومنها نصر المسلم وسره والذب عنه^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ^(٢) ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْصُرْهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ^(٣) وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَرَّهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مُوَدَّةً^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. عَنِ مُكَاذِمِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ حَيَّ مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ^(٦) بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ^(٧) يُرِيدُ شَيْئَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ يَمُوتَ^(٨). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا مِنْ أَمْرٍ يَحْذُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا^(٩) فِي مَوْضِعٍ تُوْتِهَكَ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ وَيُنْتَهَكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ

ومنها نصر المسلم وسره والذب عنه

- (١) وهذه من حقوق المسلم على المسلم بل نصر المسلم وسره واجب . (٢) سببه أن غلاما من المهاجرين اقتتل مع غلام من الأنصار فنادى المهاجر بالمهاجرين ونادى الأنصاري بالأنصار ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : ما هذا إن هذه دعوى الجاهلية ، قالوا : لا يارسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكمع أحدهما الآخر (ضربه على عجزته) قال : فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ... إلى آخره .
- (٣) من هلاكه و غضب الله ورسوله . (٤) بدفع الظالم عنه وحفظه منه . (٥) سببه أنه كان لعقبة رضى الله عنه جيران يشربون الخمر فهاهم رجل كاتب لعقبة فلم ينهوا فسكر عقبة في أرمم وقال : سأدعولهم الشرط (أعوان السلطان) فقال عقبة له : دعهم ، ثم كلمه مرة أخرى فقال : ويحك دعهم فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رأى عورة فسترها (عريانا فكساه أو مسلما يعصى على خلاف عادته فهاهم وستر عليه) كان كمن أحيا مودة (أى أخرجا من قبرها قبل موتها) قالسائر دفع عنه الفضيحة بين الناس التى هى كالوت فكأنه أحياها كالذى أحيا المودة من قبرها . (٦) أى متباب .
- (٧) قذفه وسبه بما يسيه . (٨) إرضاء خصمه من حسنة أو أخذه من سيئاته كما سبق .
- (٩) بترك إمامته ونصره .

إِلَّا نَصْرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) عَنْ أَبِي الزُّرَّادِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ^(٣) رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مِرَاءَةُ
 الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ زَوَائِرِهِ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥)
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: إِنْ أَحَدَكُمْ مِرَاءَةَ أَخِيهِ فَإِنْ رَأَى بِهِ أَدَى فَلْيَمِطْهُ عَنْهُ^(٦)

ومنها الشفاعة^(٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً
 سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا»^(٨) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنَانِ يُشَدُّ بِحَصْنِهِ بَعْضُهُ
 لِمُمْ شَبَكٍ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يُسْأَلُ أَوْ صَاحِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ
 عَلَيْهِمَا بَوَّحَهُمَا فَقَالَ: اشْفَعُوا فَلْتَوْفَّرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ^(٩). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

- (١) شامل لوطامن الدنيا ومواقف الآخرة. (٢) بسندين صالحين. (٣) أي رد النبية عنه لله تعالى.
 (٤) الضميمة: ما يضيع الإنسان بضياعه كالصناعة والتجارة والزراعة، فالؤمن يحوط أعاءه ويذب عنه
 ويحافظ على حاله ولو غابا كما أنه مرآة له يسأله عن حاله ليخبره بما يراه فيه فإن الإنسان ربما تخفى عليه بعض
 عيوبه فيسترشد إليها من خيار أصحابه كما ورد عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول لحذيفة رضي الله عنه:
 هل ترى في شيئا من علامات النفاق، فيقول: لا والله يا أمير المؤمنين. (٥) بسند صالح.
 (٦) الأذى كالحوى: للمتقذر وكل مكروه، نسأل الله السلامة آمين.

ومنها الشفاعة

- (٧) الشفاعة هي التوسط لدى شخص في إيصال خير لآخر، هذا هو الكثير وقد يكون التوسط
 في شر لهذه الآية الشريفة. (٨) «من يشفع» بين الناس «شفاعة حسنة» موافقة للشرع «يكن له
 نصيب منها» يؤجر بسببها «ومن يشفع شفاعته سيئة» مخالفة للشرع «يكن له كفل منها» أي
 نصيب «وكان الله على كل شيء مقيتا» مقتدرا يمازى كل إنسان بما عمله. (٩) ولفظ أبي داود:
 اشفعوا إلى لتؤفروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء. أي ساعدوه بكلمة على طلبة فإنكم تؤفرون =

عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشفَعُوا تُؤَجِّرُوا فَإِنِّي أُرِيدُ الْأَمْرَ فَأَوْعِزُّهُ كَيْفَا تَشْفَعُوا
تُؤَجِّرُوا^(١) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اشفَعُوا تُؤَجِّرُوا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَّمِيُّ .

ومنها الصدق^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ »^(٣) .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي
إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ^(٤) وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى
يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا^(٥) وَإِنَّا كُنَّا وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ
الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ
اللَّهِ كَذَابًا^(٦) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ
فِي الْمَارِضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ^(٧) . رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَالتَّيَّمِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

== وما أَرَادَهُ اللَّهُ سَيَكُونُ فَتَنْدُبُ الشَّفَاعَةَ إِلَى وَلَاةِ الْأُمُورِ وَغَيْرِمْ كَأَسْهَابِ الْحَقُوقِ وَالْجَاهِ إِلَّا فِي أَمْرٍ
لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ أَوْ فِي حَدِّ بَلْغِ الْحَاكِمِ . (١) فَكَانَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوْخِرُ حَاجَةَ بَعْضِ النَّاسِ
حَتَّى يَشْفَعَ الشَّافِعُونَ فَيُؤَجِّرُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنها الصدق

(٢) الصدق : هو الإخبار على وفق ما يعلم . (٣) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ » بَرَكِ الْهَرَمَاتِ
وَفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ « وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » فِي الْإِيمَانِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَقْوَالِ . (٤) عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ أَيِ الزُّمُومِ
فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى كُلِّ خَيْرٍ لِدُنْيَا وَالْآخِرَةِ . (٥) الصَّدِيقُ : هُوَ مَنْ تَمَرَّدَ الصَّدْقُ .
(٦) الْفُجُورُ : هُوَ الْإِنْتِهَا فِي الْمَعَاصِي ، فَمَنْ تَمَرَّدَ الصَّدْقُ صَارَ مِنَ الْأَرَارِ الصَّدِيقِينَ ، وَمِنْ تَمَرُّدِ
الْكَذِبِ صَارَ مِنَ الْفُجَارِ الْكَذَابِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَعِيمٍ »
تَأَنَّى إِنَّ الصَّدْقَ جَمِيلٌ وَمُطِيبٌ وَالْكَذِبُ شَيْنٌ وَفَاحٍ قَالَ الْفَائِلُ :

الصدق في أقوالنا أقوى لنا والكذب في أفعالنا أضعف لنا

وحسبنا فيه قول الله جل شأنه « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ سَدِيقًا نَبِيًّا وَرَضَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا » .
(٧) الْمَارِضُ جَمْعُ مَرَضٍ كَفَاتِيحٍ وَمِفْتَاحٍ مِنَ التَّعْرِضِ خِلَافَ التَّصَرُّغِ مِنَ الْقَوْلِ : وَهُوَ الْفُظُّ ==

بجوز المزاج^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْجِلْنِي^(٢) فَقَالَ: إِنَّا حَامِلُونَكَ عَلَى وَلَدٍ نَافَةٍ قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّافَةِ^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَهَلْ تِلْكَ إِلَّا بِلَ الْتَوَقُّ^(٤). وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: يَا ذَا الْأَذْنَيْنِ^(٥). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦). وَعَنْهُ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لَأَخْرَجَ لِي صَنِيعٍ: يَا أَبَا نُحَيْرٍ مَا قَعَلَ النَّفِيرُ^(٧). رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ.

== الذى له معنيان قريب وبعيد ، وبرد البعيد ، لأنه عرض عن القريب إلى البعيد، والمندوحة من التذبح : وهو الأرض الواسعة . فنى للمريض غنية وفسحة عن الكذب وهذه هى التورية فيمكن للإنسان استعمالها ولو غير مضطر لهذا الحديث ولما سبق فى حديث سويد بن حنظلة فى : البين على نية المستحلف من كتاب الأيمان والتذور ، ومن هذا أن الحجاج قال لبعض الصحابة ما تقول فى . قال : أنت القاسط السائل . فقال الحاضرون: قد أننى عليك. فقال لا : إنما أراد بها قول الله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » . ومن هذا ما دأب بين أهل العلم فى القرن الثانى هل القرآن مخلوق أولا وكان أمير المؤمنين من الفريق الأول فبأولوا الشافى فأشار بأصابه الأربع وقال هذه كلها مخلوقة وهو يريد الأسايير وم يريدون الكتب السماوية التوراة والإنجيل والفرقان ، وسبق فى الأيمان أن الإمام النووى قال بجواز التورية فى كل وقت إلا أمام الحاكم أو نائبه اللذين هما على حق فلنألا يجوز بل محرم .

بجوز المزاج

- (١) المزاج بالكسر المصدر وبالضم الاسم وهو المداعبة بالكلام للمؤانسة والسرور .
- (٢) أعطى حابة أركبها . (٣) فهما منه أن ولد النافقة هو الصغير كما هو التمارف بينهم .
- (٤) فلو تأمل فى لفظ ولد النافقة ما رد وكان التفسير به للمزاج . (٥) المراد به المزاج والملاطفة ، وفيه حث على حسن الاستماع للقول فإنه يكفى للاستماع أنخذ واحدة فكيف بأذنين . (٦) بسندين صحيحين .
- (٧) التنفير تصغير نفر - كصرد - وهو الليل أوفرخ الطائر كان يلعب به أخو أنس فقال له الذى ﷺ ذلك ملاطفة ومداعبة له ، وفيه جواز تكتية الصغير .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا. قَالَ: إِنْ لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا. (٥)
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومنها الوفاء بالوعد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا». (١)
مَنْ عَقِدَ اللَّهُ بِنِ أَيْيِ الْحَمْسَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَبِيعُ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ
وَبَقِيَتْ لَهُ يَبِيعَةُ (٢) فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَتَسَبَّحْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثِ (٣)
فَبِيعْتُ فَلَوْذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ: يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هُنَا مُنْذُ ثَلَاثِ أَتَنْتَرِظُكَ (٤)
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥). عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْثَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ
وَمِنْ بَيْنِهِ أَنْ يَبِيَّ فَلَمْ يَبِيَّ وَلَمْ يَحْسِ لِلْعِمَادِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ (٦) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٧)

(٢) وورد أن النبي ﷺ قال لامرأة مجوز: لا يدخل الجنة مجوز. فخرت تلك كثيرا وعادت للاستفهام
منه ﷺ فقال: أما سمعت قول الله تعالى «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً جَعَلْنَاهُنَّ أَكْبَارًا هَرَبًا أَتَرَبَا لأَصْحَابِ الْعِيْنِ»؟
فلمست أن قصده الملاحظة. وقال هوف بن مالك: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم صغيرة
فلمست فرد علي وقال ادخل؟ فقلت: كلني يا رسول الله؟ قال: كلك فدخلت. رواه أبو داود والبخاري
وهذا مزاح من الصحابي للنبي ﷺ، ففي هذه الأحاديث جواز الزواج بشرط أن يكون صداقاً وحققاً
لا كذباً ولا باطلاً وأن يكون قليلاً وإلا فلا لأنه مظنة الدأوة وذعاب الحمية كما سبق في الجدل:
لا تخار أخاك ولا تخارحه. (٢) بسند صحيح.

ومنها الوفاء بالوعد

(٣) الوفاء بالوعد علامة للمؤمنين وخلف الوعد علامة للنافقين. (٢) من ثمن ذلك البيع.
(٥) من اللإيال. (٦) انتظره النبي ﷺ ثلاث ليال لا لغبة الثمن بل للوفاء بالوعد الذي كان أحرص
عليه من كل شيء. (٧) بسند صالح. (٨) ولم يحس للعياد لعذر كئسيان ومرض فلا إيم عليه،
ومفهومه أنه إن وعد ونوى عدم الوفاء فليته الإيم وعلى هذا يضمنهم، فالوفاء عند هؤلاء واجب والخلف حرام،
وقال الجمهور: إن الوفاء ليس بواجب بل مستحب فقط والخلف مكروه إلا إذا قصد بخاصة الأذى فإنه حرام،
وهذا إذا كان الوعد على غير حرام فإن كان على حرام وجب إخلافه إجماعاً من الحرام. (٩) بسند صالح.

ومن الرفق والتأني^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُبْغِضُ عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ^(٢). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .
وَعَنْهَا أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنِ الْبِدَاوَةِ^(٣) فَقَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ^(٤) وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبِدَاوَةَ مَرَّةً فَارْسَلَ إِلَى نَافَقَةٍ مِنْ إِبِلِ الْعَدْفَةِ مُحَرَّمَةً^(٥) ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ ارْزُقِي فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَا تُزْعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ قَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ^(٦) وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ قَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .
عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَاكُمُ^(٨) .
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْإِنَاءَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْمَجَلَّةُ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٠) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . نَسَأَلُ اللَّهَ الطُّعْفَ وَالرَّحْمَةَ آمِينَ .

ومنها الرفق والتأني

(١) الرفق: هولين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأيسر والدفع بالأخف، والتأني: التمهل وعدم العجلة .
(٢) إن الله رفيق أي لطيف يحب الرفق، أي يأمر به ويحث عليه ويمطى عليه في الدنيا عبية الناس وفي الآخرة عظيم العرجات . (٣) البداوة بالفتح والكسر الخروج للبادية للإقامة أو للترعى .
(٤) التلاع جمع تلة: وهو عمرى الماء من مرتفع إلى منخفض . (٥) أي لم تركب للآن، فلما أرادت الخروج للبادية مع النبي أركبها على ناقة لم تستعمل في الركوب ثم قال لها ارفقي بها فإن الرفق في كل شيء يزيده ولا تزعي من شيء إلا كان شينا وقييحا . (٦) أي العظيم (٧) التوادة كالمهزة أي التأني حسن وجيل في كل شيء إلا في أعمال الآخرة لقوله تعالى « فاستبقوا الخيرات » ولأن في تأخير الخيرات عوارض وآفات .
(٨) بسند صحيح . (٩) الأناء كالقناة - التأني، من الله أي من صفات الله، فإنه خلق الكون في ستة أيام وكان قادرا على خلقه في لحظة لطيف مباداه ذلك التأني المحبوب الذي فيه كل خير ، والمجلة من الشيطان أي وصفه ومحبها لأنها مغلفة الخطأ بل الإضرار والشر . نساء الله الرفق والتأني آمين . (١٠) بسند غريب .

ومنها الحياة^(١)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ كَسْبٍ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَفَارًا وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً^(٢) فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَحَدَثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَاحِبِكَ^(٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

عَنِ ابْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَمُوتُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ: إِنَّا نَسْتَحْيِي حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضْرَبَكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ^(٤). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ يَمَا أَذْكَرَ النَّاسِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأَوَّلَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ^(٦) فَلَمَّا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ^(٧) وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى^(٨) وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى^(٩) وَلْتَذَكَّرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى^(١٠) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ

ومنها الحياة

(١) الحياة : هو تغير وانكسار يترى الإنسان من خوف ما يصاب ويذم عليه ، والحياة شرعا : خلق يثبت على ترك التبعيض وفعل المباح ، وهو قريب من حديث عبد الله الآتي . (٢) فقال بشير بن كعب التميمي الجليل : مكتوب في الحكمة . هي هنا العلم الذي يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات ، وقيل العلم المتقن الواقع ، نسأل الله إياه - إن من الحياة وفارًا أي حلما ورضا ، وسكينة أي دعة وسكون ، فالحياء معدن لهذه الصفات الجميلة . (٣) فلا ينبغي ممارسة كلام النبوة بكلام آخر فإنه جوامع الكلم .

(٤) يصاب بكسر التاء أي شخصاً آخر ، أو بفتحها أي يلام على شدة حيائه ، فقال رسول الله ﷺ : أتركه فإن الحياء من كمال الإيمان . (٥) فإذا لم يكن في الشخص حياة فإنه أهل لكل شر ، وهذا تهديد كقوله تعالى « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » والله أعلم . (٦) وفي رواية : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : استحيوا من الله حق الحياء . (٧) ليس الحياء كما تفهمون من أنه الانكسار والانكسار . (٨) ما وعاه الرأس هو الخواص من يصر وسمع ولسان . (٩) وما حواه البطن هو الطموح والفرج . (١٠) البلى بالكسر والقصر : بلاء الجسم وفناءه .

تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا^(١) قَمَنَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ
وَالْحَاكِمُ^(٣). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ
فِي الْجَنَّةِ، وَالبَدْءُ مِنَ الْإِفْهَاءِ وَالْإِفْهَاءُ فِي النَّارِ^(٥). عَنْ أَبِي أُمَامَةَ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: الْحَيَاءُ وَالْيَقِينُ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالبَدْءُ وَالْيَقِينُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّقَاقِ^(٧). رَوَاهُمَا
التِّرْمِذِيُّ^(٨). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومنها التواضع^(٩)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١٠) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ اللَّهُ قَدْ أَذْمَبَ عَنْكُمْ مِثْبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ
وَفَضَحَهَا بِأَلْبَابِ^(١١) مُؤْمِنٍ تَبَيَّ وَفَاجِرٍ شَتَّى^(١٢) أَتَمُّ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ لِيَدَمَنَّ
رِجَالُ فَرَحِهِمْ بِأَقْوَامٍ لَمْ تَحْمَهُمْ قَمَمٌ مِنْ قَمَمِ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونُوا أَهْوَنَ عَلَى الْيَقِينِ الْجَمْلَانِ^(١٣)

(١) الحرمة: كلبس الثوب والحرير الخالص للرجال، أما الحلال فلا، لقوله تعالى «قل من حرم
زينة الله التي أخرج لعباده». (٢) ومضمون الحديث: أن الحياء الكامل ترك التهيات وفعل الأمور
وتذكر الموت والآخرة. (٣) بسند صحيح. (٤) البذاء كسواء: السفه ونقص القول، والجهلاء
فسوة القلب وغفلة، وفي رواية: ما كان النقص في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه.
(٥) فالحياء والي أي ضف اللسان وقلة كلامه، شمتان أي فرعان من الإيمان، والبذاء والبيان أي
الفصاحة في القول انتهى لم يوافقه العمل فرعان من النفاق. (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن.
نسأل الله حسن الحال في الحال والكال آمين.

ومنها التواضع

(٧) التواضع من الضعة: وهي القتل والمهزان، والمراد به هنا الخضوع لله تعالى ولين الجانب للعباد وقبول
الحق من قائله أي كان، وهو نعمة لا يحسد الشخص عليها بل هو موجب لكرامة والاستغناء لقوله في الحديث
السابق في الفتوى: وما تواضع أحد لله إلا رفاهه الله، ولما وزد في الحديث التمدى: قال الله تعالى «نظرت إلى
قلوب الخلائق أجمع فلم أجِد قلباً أشد تواضعاً من موسى فلهاذا اصطيقته وكلته». (٨) عيبة بضم فسكس
مع التشديد: السكب والضم. (٩) قالنا س قسان مؤمن وفاجر والسميد الأول ولا عبرة بالأبواب والأجساد
وما كانوا عليه ولا بالدينا وزخرفها ومظاهرها. (١٠) الجمالان بالكسر جمع جمل كسرت وهي دويبة صغيرة
سوداء توجد كثيراً في مراح البقر والجواميس وتجمع الروث وتغرسه وتغوت بریح الورد وكل طيب.

الَّتِي تَذْفَعُ بِأُفْعَاهِ النَّتَنَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ ^(٢) رَضِيَ
عَنِ النَّبِيِّ ^(ﷺ) قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْنِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ
أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(رَضِيَ) عَنِ النَّبِيِّ ^(ﷺ) قَالَ : هَلَكَ الْمُتَنَبِّهُونَ قَالَهَا ثَلَاثًا ^(٤) .
رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٥) .

من الخلق خلق الله العظيم ^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلَئِكَ لَمْ يَخْلُقْ عَظِيمٌ ^(٧) . وَقَالَ تَعَالَى : خُذِ الْعَقْلَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

(١) بسند صحيح . (٢) بكسر الأول فهما . (٣) فاعلم تعالى أمر عباده على لسان نبيه محمد ^(ﷺ)
أن يتواضعوا فلا يظلم بعضهم بعضاً ولا يشكبر بعضهم على بعض فإن الألفة تقع بينهم .
(٤) التمتع : هو التمتع بالمجازاة بعد في قوله وفعله . والطبراني والبيهقي : إن من القواعد أنه تعالى
الرضا بالدين من شرف المجالس (أى الرضا بالجلوس مع أقل منه ، أو الرضا بالجلوس في طرف المجلس)
ولأبي نعيم : تواضعوا وجالسوا الساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر ، فسأل الله السلامة
منه كما سألته القواعد التي يرضيه آمين . (٥) مسلم روى الأول في صفة الجنة والثاني في المسلم ،
وأبو داود . روى الأول هنا والثاني في كتاب السنة والله أعلم .

حسن الخلق خلق الله الأعظم

(٦) هذا العنوان لفظ حديث للطبراني رضى الله عنه ، فأعظم أخلاق الله وأعظمها وأجلها حسن الخلق
وذلك كالميل والصبر والستر وتحمل الأذى كما سبق في تفسير سورة هود « إِنَّ اللَّهَ لَمُنِىٌّ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَ
لِمَنْ يَشَاءُ « وكما سبق في تفسير البقرة قال الله تعالى « كَذِبِي إِنَّ أَدَمَ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ، وَشَقِيى وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ »
وكما سبق في الصبر هنا « مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى بِسْمِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى » وكحديث « إِنَّ اللَّهَ سَتِيرٌ يَحِبُّ السَّتِيرِينَ »
وكحديث « إِنَّ اللَّهَ يَهْوِي عَلَى عِبْدِهِ » ونحو هذا كثير وسبق في أول الأختلاق أن أحسن ما قيل في حسن
الخلق البعد عن الهرمات وأداء الواجبات والبشاشة مع الناس والإحسان إليهم ، وقال ابن المبارك : هو
بسط الوجه وكف الأذى وبذل الندي . بسط الوجه أى بشاشته مع الناس ، وكف الأذى أى عنهم ،
وبذل الندي أى الإحسان إليهم بما حباك الله من علم أو مال أو جاه . (٧) هذا خطاب بأصول تعدد
فأكيده من ربنا مالك للفق في كتابه الكريم المانم للنبي ^(ﷺ) واستداح له في وجهه بأنه على خلق عظيم ،
وكان خلقه ^(ﷺ) القرآن أى كما قال من كل نمل حميد ، ووصف جميل ، وخلق كريم .

وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ^(١). وَقَالَ تَمَالَى «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ»^(٢). صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خَلْقِي حَسَنٍ وَإِنْ اللَّهُ لَيَنْفِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٣). عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيُذْرَكُ بِحَسَنِ خُلُقِهِ دَرَجَةُ الصَّائِمِ الْقَائِمِ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ^(٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنُ الْخُلُقِ^(٦) وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: الْقَمَمُ وَالْفَرْجُ^(٧).

(١) خذ العفو أي اليسر من أخلاق الناس، وأمر بالعرف أي العروف للشارع، وأعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفهمهم، وورد أن النبي ﷺ سأل جبريل من هذه الآية فقال: تسلم من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك. (٢) قبل هذه الآية «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين» أي لا أحد أحسن منه، فمن يجتنب المنكرات وبمسل الصالحات ويدعو الناس إلى معرفة الله وعبادته فذاك له رفيع الدرجات لأنه سار خليفة الأنبياء «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة» أي لا تساوى بل الحسنة فضيلة رفيعة، والسيئة تقبيح ذميمة «ادفع بالي هي أحسن» ادفع السيئة بالخالصة الحسنى كالنصب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعرف «فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» فيصير مدوك بهذا كالتقريب الصديق في محبته لك «وما يلقيها» لا يطلى هذه الخصال «إلا الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ عظيم» أي مكان عظيم عند الله تعالى نسأل الله حسن الأخلاق آمين. (٣) بسند صحيح. (٤) فالؤمن يدرك بحسن خلقه درجة الصائم أي دائم الصيام، والقائم أي قائم الليل في طاعة الله تعالى، وذلك لأن الصائم القائم يجاهد نفسه فقط، وساحب الخلق الحسن يجاهد نفوساً كثيرة مختلفة الطباع والأثوان والشارب والأفهام والعقول والإرادات.

(٥) بأسانيد صحيحة. (٦) فيها أعظم الأسباب في دخول الجنة واكتساب رفيع النازل فيها. (٧) القمم أي ما يدخل فيه ويخرج منه كالعلوم الحرام والقول الحرام، والفرج أي الزنا به، وفق الحديث: إن حسن الخلق ليذهب الخطيئة كما تذهب الشمس الجليد أي الماء الذي يجمد من شدة البرد.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَيْتُ اللَّهَ حَبِثًا كُنْتُ ^(١) وَأَتَيْتُجِ
السَّبِيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ^(٢) وَخَالَيْتِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٣) وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ^(٤)
وإِرْسَاؤُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ
صَدَقَةٌ ^(٥) وَإِمَامَتُكَ الْحَبَرَ وَالشُّوكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٦) وَإِفْرَاغُكَ
مِنْ دُلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ^(٧) رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَابْنُ خَالٍ وَقَطَنُ : إِنْ مِنْ أَخِيرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ^(٩) وَإِنْ مِنْ الْمَعْرُوفِ
أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ^(١٠) وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دُلُوكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ ^(١١) . رَوَاهُ الْأَزْمَعِيُّ

(١) أى فى الخلوة والجلوة والسر واليسر والنشاط والكثرة . (٢) فإذا علمت سيفة فأنهها بحسنة
أى بقوة فإنها تمسحوها « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٣) لأن الباشاة فى وجه أخيك للؤمن
تسره ، ومن أفضل الأعمال إدخال السرور على السلم . (٤) لأنها نصيحة وهى أعظم ما يهدى
للمسلم . (٥) وإرشاد الميران إلى طريقه صدقة ، وبصرك أى تبصيرك وهدايتك لردى البصر أى
ضيقه صدقة لك ، فهذا نوع مما قبله وهو الإرشاد إلا أن الأول إرشاد حيران لطريقه وهذا إرشاد أسمى
لطريقه ، وفى الحديث : من قاد أسمى أربعين خفوة وجبت له الجنة . (٦) إمالة أى إزالة الشوك
ونحوه مما يؤذى الناس من طريقهم صدقة لأنه دفع للأذى عنهم . (٧) إفراغك فى دلو أخيك الماء
وكذا بذله لأى مخلوق حسنة عظيمة . (٨) الأولان بسنتين صحيحين والثالث بسند حسن .

(٩) أى كل شئ حسن تسديه لبياد الله فهو لك صدقة أى لك عليه أجر الصدقة لأنه بذل لا منحك
الله . (١٠) طلق بفتح فسكون أى سهل مبتسم (١١) ولفظ مسلم : لا تحقرن من المعروف شيئاً
ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وسبق فى كتاب الإيمان : أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً .

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو غَرَّةٍ ^(١) وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجَرِبَةٍ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ ^(٣) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنْ
 أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَضَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالتَّنَشِدُونَ ^(٥)
 وَالتَّشْفِقُونَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوُونَ وَالتَّنَشِدُونَ قَمَا التَّشْفِقُونَ
 قَالَ : الْمُسْكَبُونَ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ بَنَى
 الْجَنَّةَ غُرَفًا بَرَى ظُهُورُهَا مِنْ طُغُورِهَا وَطُغُورُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ أَغْرَابِي فَقَالَ : لَيْنَ هِيَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَيْنَ أَطَابَ الْكَلَامَ ^(٨) وَأَطْلَعَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الْعِيَامَ وَسَلَى اللَّهُ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّاسَ نِيَامَ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ ^(١٠) عَنْ زَارِعِ الْقَيْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١١)
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْمُنْذِرِ الْأَشَجِّ : إِنْ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ ^(١٢)

- (١) فلا حليم كامل إلا من وقع في خطأ وزلل فنجعل وأحب ومعنى أن من رآه يستره ويفسح عنه ،
 فإذا رأى من فرط منه شيء بدد هذا بادر إلى ستره والفسح عنه . (٢) الحكيمة هنا هو العالم اللقيظ
 المنقب ، وقيل التقى فلم الحافظ له ، فلا حكيمة كامل إلا من جرب الأمور فتمها وضرها وقاسدها
 وسالها ، فبصر الصواب فيها يأتي مما جربه فيها مضى ويكون أهلاً للشورى ونصح الناس ، والحلم والحكمة
 أظهر مكارم الأخلاق وأجلها فلذا وضع هذا الحديث هنا . (٣) بأسانيد صحيحة . (٤) في الرفع
 وعند الميزان والحوض وفي الجنة . (٥) الثرثارون جمع ثرثار . وهو كثير الكلام ، والتشفقون
 جمع متشفق . وهو من يتطاول بلسانه على الناس . (٦) المسكبون نوع والذان قبله نوع آخر .
 (٧) بسند حسن . (٨) أي ألانه للناس . (٩) أي تهجد لله ليلاً ، أو حافظ لله الشاكرين
 والفجر . (١٠) بسند صحيح . (١١) زارع هذا كان في وفد عبد القيس . (١٢) فلما جاء وفد
 عبد القيس للنبي ﷺ زلوا عن دواخلهم مسرعين وقصدوا النبي ﷺ فصاروا يقولون يده ورجله ،
 ولكن المنذر بن الحارث المشهور بأشج عبد القيس وكان رئيس هذا الوفد لما نزل من رحلته فتح مية له
 وأخرج منها ملابس بيضاء قلبها ثم ذهب للنبي ﷺ خاشعاً متواضعا جاناً ووقار فسلم على النبي ﷺ
 فقال له رسول الله ﷺ : إِنْ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ، وهما الحلم والأناة ، وهما هنا بمعنى التاني وعدم
 المجلة كما ظهر من المنذر وإلا فالعلم إمساك النفس عند التنبه والصنع ، والأناة . التاني .

قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهَا أَمَّ اللَّهُ جَبَنِي مَلِيهَا ؛ قَالَ : بَلِ اللَّهُ جَبَنَكَ مَلِيهَا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَنِي عَلَى خَلَّتِي مُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) .

بعض أمروى النبي صلى الله عليه وسلم

سُئِلَتْ مَائِشَةُ رضي الله عنها : مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ ؛ قَالَتْ : كَانَ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ قَامَ فَقُنَّا فَظَنَرْنَا إِلَى أَهْرَافِي قَدْ أَذْرَكُهُ فَبَيَّضَهُ بِرِدَائِهِ فَحَمَرُ رَقَبَتِهِ وَكَانَ رِدَاهُ خَضِيًّا ^(٣) . فَالْتَمَسْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ الْإِجْلُ لِي عَلَى بَيْتِي هَذِينَ ^(٤) . فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَيْكَ هَذَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ^(٥) لَا أَجِزُ لَكَ حَتَّى تُقَيِّدَ لِي مِنْ جَبَدِكَ الَّتِي جَبَدْتَنِي ^(٦) .

(١) ولكن أبو داود في قصة الرجل والتمنى هنا بسند صحيح ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كاد الحليم أن يكون نبياً ، رَوَاهُ الطَّحْطِيبُ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَانَ أَيُّوبُ أَحْمَلُ النَّاسِ وَأَسْبَرُ النَّاسِ وَأَكْظَمُهُمْ لَنَيْطُهُ ، رَوَاهُ الْحَكِيمُ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْحَلِيمُ سَيِّدُ الدُّنْيَا وَسَيِّدُ الْآخِرَةِ . رَوَاهُ الطَّحْطِيبُ وَاللهُ أَعْلَمُ .

بعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) وسبق في كتاب النبوة أخلاقه صلى الله عليه وسلم على سبعة . (٣) وفي رواية : فَإِذَا سَمِعَ الْأَنْثَانَ خَرَجَ أَى كَأَنَّهُ لَا يَمُرُّهَا وَلَا تَعْرِفُهُ ، الْهَيْئَةُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : الْخَلْمَةُ ، فَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي بَيْتِهِ يُشَارِكُ أَهْلَهُ فِي عَمَلِ الْبَيْتِ كَطَبْخٍ وَكُنْسٍ وَحَلْبِ نَاقَةٍ وَشَاةٍ وَوَضْعِ حُلْفٍ لَهَا وَخِيَامَةِ ثَوْبٍ وَفَنَلٍ وَنَحْوِهَا رَهْطًا بِأَهْلِ بَيْتِهِ وَتَوَاضَعًا وَقِدْوَةً حَسَنَةً لَأَمَتِهِ . (٤) لَجِينُهُ أَى جَنْبِ طَرَفِ الرِّدَاءِ الطَّعْنُ فَأَثَرُ فِي رِقَبَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى احْمَرَّ الْجِلْدُ مِنْ شِدَّةِ الْجَذْبَةِ ، وَهَذَا مِنْ جَفْوَةِ الْأَعْرَابِ وَخَشَوَتِهِمْ وَعَدَمِ تَهْذِيبِ أَخْلَاقِهِمْ ، أَوْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ . (٥) أَى أَمْلَى مَا لَا مِمَّا عِنْدَكَ عَلَى هَذِينَ الْبُعِيدِينَ . (٦) أَى لَا أَهْلُ لَكَ مِنْ مَالٍ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ، وَاتَّوَا هَذَا فِي أَحْسَنِ مَوَاضِعِهِ لِأَنَّهُ حَقٌّ يَوْمَ نَقَى الْأَسْتَغْفَارُ كَقَوْلِهِمْ : لَا وَشَاءَكَ اللَّهُ . (٧) حَتَّى نَعْمَسَكَ مِنْ أَنْ أَمَلَ بِكَ كَمَا مَكَتَ لِي لِيُبَيِّنَ لِي الْحُكْمَ وَالْإِفْهَامَ مِنْ شَأْنِهِ صلى الله عليه وسلم الْغَرُ وَالْمَفْعُ .

فَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُهُ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ لَا أَعِيدُ كَهَا فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِ سِرَاعًا ١٠ فَالْتَقَيْتَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ سَمِعَ كَلَامِي أَلَّا يَبْرَحَ مَكَانَهُ حَتَّى آذَنَ لَهُ ١١ ثُمَّ دَعَا رَجُلًا فَقَالَ لَهُ : ائْتِلْ لَهُ عَلَى بَعِيرَيْهِ هَذَيْنِ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرًا وَعَلَى الْآخَرَ غَمَزًا ١٢ ثُمَّ التَقَيْتَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ : انصَرِفُوا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ١٣ . نَسَأَ اللَّهُ مَسَاوِمَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنها الهدى الصالح

مَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْهَدَى الصَّالِحَ وَالْإِقْصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ ١٤ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ١٥ .

(١) ليطئ به . (٢) عزمت أى أمرت أمراً مؤكداً . (٣) أمر رجلاً أن يسطيه حمل بعير من الشعير وحمل بعير آخر من التمر كطبله فقد أحسن ﷺ إلى من أساء إليه وزاد في الإحسان ، ففى هذين الحديثين أعظم مثل وأجمله وأجله لأنه فى الأول بين لنا كيف كان النبي ﷺ فى بيته من اللطف والتواضع والرحمة بخلق الله تعالى ثم يظهر لأهله منه ﷺ كبر ولا ملو بل كان كما قال الله له « وإنك لملئ خلقك عظيم » والحديث الثانى بين لنا كيف كان النبي ﷺ فى الهيئة الاجتماعية مع خلق الله تعالى من كظم النيط والصبر وتعمل الأذى والملم على الجاهل وترك مجازاته والصفح من السيء بل والإحسان إليه بأكبر إحسان كما قال الله تعالى له « فإذا اتى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » ومن أراد البسط من أخلاقه ﷺ فلينظر باب « كان » فى الجامع الصغير للسيوطى رحمه الله ورضي عنه وحشرنا فى زمرة آمين .

(٤) ولكن أبو داود هنا والبزارى فى اللباس ومسلم فى الزكاة .

ومنها الهدى الصالح

(٥) الهدى الصالح : هو الطريق الحمود المذكور فى قوله تعالى « أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم » من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والملة الحنيفية التى أمرنا بها فى قوله تعالى « ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً » . (٦) السمى الصالح : حسن النظر والهيئة كهيئة أهل الدين . والاقتصاد : ساروك القصد فى الأمر والفحول فيه برقى وحال يمكنه الدوام عليه قولاً كان أو فعلاً .

(٧) بسند حسن . وفى رواية للبزارى : جزء من خمسة وأربعين ، وفى أخرى : جزء من سبعين جزءاً =

وَلَقَطَهُ : السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتَّوَكُّدُ وَالِاتِّصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ .

ومنها السخاء والكرم^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ^(٢) .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَاسَيْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ لَا . وَهَئِمَّا الشَّيْخَانِ^(٣) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ
قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ^(٤) ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ
النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ^(٥) وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ يَخِيلُ^(٦) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ^(٧) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيْعَةٌ
الْعَنَزِ مَا مِنْ عَامِلٍ يَفْعَلُ بِحَمَلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابٍ وَلَمُتَدِيْقٍ مَوْعُودٍهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا

من النبوة ، أى من أخلاق النبوة . فهذه الخصال كانت في الأنبياء فهي أوساف سنية وأخلاق مرضية
فلى كل مؤمن أن يقتدى بهم وأن يهصف بها قلنبا مجلبة لرضا الله ورسوله والناس أجمعين .

ومنها السخاء والكرم

(١) السخاء والكرم والجود بمعنى : وهو التفضل على الغير بما منحك الله من غير عوض وإن كان في
السخاء رقة ولين . (٢) كان أحسن الناس خلقا ، وأجود الناس كفا ، وأشجعهم قلبا وجسا ﷺ .
(٣) وسبقا في أخلاقه ﷺ في كتاب النبوة .

(٤) قربه من الله والناس محبتهما له ، وقربه من الجنة كونه من أهلها . (٥) في الحديث تزييف
وترهب شديدان إلا إذا أردنا بالسخاء ما يشمل إخراج الزكاة وبالبخل ما يشمل منعها وإلا كان الأول
موجبا للجنة والثاني موجبا للنار . (٦) لأن عبادة العابد لنفسه وسخاء الكريم للناس فهو التفع
التسدى وهو الفضيلة التي اختص الله بها من أحبه من عباده ، نسأل الله أن نكون منهم آمين
(٧) بسند ضعيف للترمذى .

الْحَنَّةُ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَنَعَ مَيْبَعَةَ لَبَنٍ أَوْ وَرْقٍ أَوْ هَدَى زُفَاكَ كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِي رَقَبَةٍ^(٢) .
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْإِعْتِقَادِ آمِينَ

ومنها الشكر على المعروف^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ »^(٤) قَبْلَى آيَاتِكُمْ أَنْ تُكَدِّبُوا^(٥) .
عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . وَلَفْظُهُ : مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ^(٧) .
عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ فَإِنْ مِنْ أَمْنِي فَقَدْ شَكَرَ وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ

(١) سبق هذا الحديث في الحث على الصدقة في كتاب الزكاة . (٢) منيعة ابن مقداراً منه كرمط أو هي الشاة التي يمنحها المولى لتغير يتغير بها ثم يردّها إليه ، ومنيعة الورق قرض القرام مثلاً ، والهدى لزقاق إرشاد الخيران أو الأمل إلى طريقته نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل آمين .

ومنها شكر المعروف

(٣) أي شكر صانع المعروف ورب النعم بل شكر المنعم واجب جزاء على إحسانه وحفظاً للنعم واسترداداً منها قال الله تعالى : « لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن عذاباً لشديد » وقال ابن عطاء الله في الحكم رضى الله عنه : من لم يشكر النعم فقد تعرض لؤلها ومن شكرها فقد قيدها بقابلها .
(٤) فما جزاء الإحسان إلا إحسان يناسبه ، ومنه النعم في الآخرة على الطاعة في الدنيا وإن كانت نعمة من الله تعالى فله وافر الحمد ومزيد الشكر . (٥) قبلى نعمة من نعم ربكاً أيها الإنسان والجن تكذبان ؟ أي لا يبنين التكذيب بشيء منها . (٦) بإسناد صحيح . (٧) فمن قصر في شكر من جرت النعمة على يده من العباد وهو مظنة للغة والمتاب كان لله تعالى أشدّ تصغيراً لسمه حمله تعالى .
(٨) فمن أهدى شيء من آخر فوجد ما يكافئه به فليقدمه له جزاء على منيعة ومن لم يجد شيئاً فليدع

وَابْنُ حِبَّانٍ ^(١) . عَنْ أَنَسٍ ^(٢) قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ ^(٣) أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْدَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مَوَاساةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ
تَرَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ^(٤) قَدَّ كَفُونَا الْمَوْتَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْفَهْلِ ^(٥) حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ
يَهْبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَتَيْتُمْ عَلَيْهِمْ ^(٦) . رَوَاهُ
الترمذي ^(٧) وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ ^(٨) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ
صَبَحَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا فَقَدْ أَتْلَعَ فِي النَّعَاءِ ^(٩) . رَوَاهُ الترمذي
وَابْنُ حِبَّانٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

له بخير فإن فعل فقد شكر النعمة وإلا كان كافرا بها . (١) بسند صحيح . (٢) وبها المهاجرون
والأنصار . (٣) وم الأنصار أحسنوا مواساة المهاجرين وبذلوا لهم كثيرا مع قلة حالم .
(٤) فإن المهاجرين تركوا أموالهم في بلادهم فتلغاهم الأنصار على الرحب والسعة وأرادوا إشراكهم في
أموالهم فأبى المهاجرون إلا أن يقوموا بأمر الزرعة ويقتاتوا منها معهم وكذا أشركهم في البها عمل الهناء
والسرود وهو النساء فإن من كان تحته امرأتان طلق إحداها وتزوجها للمهاجري . (٥) بدناكم لهم
فيتساوى البذل والدماء . (٦) في الرقائق بسند صحيح . (٧) لأنه طلب من الله أن يكافئه نابة عنه
لمجزه ولا شك أن مكافأة الله أعظم من مكافأة العبد ، وسبق في الحديث على الصدقة في الزكاة : ومن منع
إليكم مبروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوا به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ، فكل كل شخص
ساعده إنسان آخر بمال أو بيل أو بجاه أو أى شيء أن يكافئه بما يناسب إن تيسر وإلا دعا له بخير والله
يقول جزاءه ، نسأل الله حسن الجزاء آمين .

الحذر من الله والناس^(١)

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى « وَبَحْذُرُكُمْ اللَّهَ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ »^(٢). وَقَالَ تَمَالَى « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ »^(٣).
عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيُنْبِلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^(٥). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٦). عَنْ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : تَجِدُونَ النَّاسَ كَالْبِلِّ مَائَةٍ لَا يَحْدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحَةً^(٧). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨). عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنِي بِمَا لِي إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَفْسِمُهُ فِي قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ^(٩)

الحذر من الله والناس

- (١) الحذر : هو التيقظ والاحتياط للأشياء في المستقبل . (٢) أى يخوفكم من غضبه وحقه إن لازمتم الصبيان ولم ترجعوا إليه « والله رؤوف بالعباد » يقبل توبتهم ويرحمهم إن رجعوا إليه .
(٣) « يعلم ما في أنفسكم » من الزم على الخير والشر « فاحذروه » وخافوه إن طويتم على شر « واعلموا أن الله غفور » لمن يحذره « حلیم » بآخيه العذاب عن مستحقه لعله يرجع إليه .
(٤) قاله تعالى مجله يحمل الظالم لعله يرجع فإذا جاء وقت عقابه أهلكه ، وسبق هذا في تفسير سورة هود عليه السلام .. (٥) سببه أن أباعرة الشاعر أسر يوم بدر فباهده النبي ﷺ إلا يعرض عليه ولا يهجوهم فقال : نعم ، فأطلق النبي ﷺ سراحه فلقح بقومه وعاد إلى التحريض والهجاء ثم أسر في غزوة أحد فأسل للن عليه فقال ﷺ : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . فالؤمن المدحوخ هو الكيس الحازم الذى لا يؤتى على غفلة من جهة واحدة مرتين : (٦) ولكن أبو داود والبخارى هنا ومسلم في الزهد .
(٧) فالراحلة التوبة السهلة السريعة السيرة نادرة الوجود في الإبل كذلك الكامل في الناس النافع لهم الصادق فيهم القائم بأمر دينه وأخراه على ما يرام قليل الوجود ، أى فالحذر مطلوب .
(٨) ولكن مسلم في آخر الفضائل والبخارى في الرقائق والترمذى في الأمثال . (٩) بتألهيم ويومئى فترام بذلك .

فَقَالَ: اَلَيْسَ صَاحِبًا فَجَاءَنِي عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فَقَالَ: بَلَفَنِي أَنْكَ تَرِيدُ الْخُرُوجَ وَتَلْتَمِسُ صَاحِبًا، قُلْتُ: أَجَلٌ، قَالَ: فَأَنَا لَكَ صَاحِبٌ، قَالَ بَنَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: قَدْ وَجَدْتُ صَاحِبًا، فَقَالَ: مَنْ؟ قُلْتُ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، قَالَ: إِذَا هَبَطْتَ بِلَادَ قَوْمِهِ فَأَخَذَرَهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ أَخْرَكَ الْبِكْرِيُّ فَلَا تَأْمَنُ^(١) فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَبْوَاءِ^(٢) قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ حَاجَةً إِلَى قَوْمِي يَوْذَا^(٣) قَتَلْتُ لِي^(٤) قُلْتُ زَاهِدًا فَلَمَّا وَلَّى تَذَكَّرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَدَدْتُ عَلَى بَعِيرِي أَوْصِيَهُ حَتَّى خَرَجْتُ^(٥) حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَسَافِرِ^(٦) إِذَا هُوَ يُعَارِضُنِي فِي رَهْطٍ^(٧) فَأَوْصَنْتُ فَسَبَقْتُهُ فَلَمَّا رَأَى قَدْ قُتِلَ انْصَرَفُوا وَجَاءَنِي فَقَالَ: قَدْ كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي حَاجَةٌ قُلْتُ: أَجَلٌ وَمَعَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ^(٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٩). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

-
- (١) البكرى بالكسر: أول ولد الأبوين وهذا مثل مشهور في العرب، والراد أخوك الشقيق يخاف منه فلا تأمن من الناس إلا القليل جدا الذي جربته مرارا وهذا بيت القصيد من الحديث .
- (٢) الأبواء كالأبواب: بلد بيموار جبل بين مكة والمدينة . (٣) بلد جامع بيموار الجحفة فيها قومه وهو يريد إعلامهم بالمال الذي مع صاحبه . (٤) تنتظرنى هنا . (٥) أسرعت يبعيرى حتى خرجت من الأبواء . (٦) الأسافر جمع أسفر وهى ثيابا سلكها النبي ﷺ في طريقه إلى بدر .
- (٧) من قومه لأخذ المال منى فأسرعت براحلى فسبقتهم ، وهذا الذي ظهر من عمرو الضمري كان في أول إسلامه وإلا فقد كان أخيرا من أجلاء الصحابة رضى الله عنهم . (٨) كما أمرني النبي ﷺ ، ففى هذه النصوص طلب الحذر والتيقظ في أمور الدنيا والآخرة ليسلم ويسعد وينعم ، نسأل الله ذلك من فضله وكرمه آمين . (٩) بسند صالح .

حسن الظن بالله والناس^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي.^(٢)
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ
 الْعِبَادَةِ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥). نَسَأَلُ اللَّهَ الظَّنَّ الْحَسَنَ وَكَامِلَ التَّوَكُّلِ آمِينَ.

كآال الربن فى النصبوة^(١)

عَنْ نَجِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ
 إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ^(٢)، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فِيهِ وَكِتَابُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمَّتُهُ

حسن الظن بالله والناس

(١) حسن الظن بالله تعالى أن تظن أنه سيفوقك ويرحمك بوسع رحمة وأنت على طاعته فلا
 ينافى الحذر منه إذا كنت ماضياً فإنه يحمل على الخوف ويدفع للطاعة، وحسن الظن بالناس أن تظن أنهم
 على خير وهدى من دينهم فيما بينهم وبينه بل ربما كانوا عند الله أحسن منك، وهذا في السليين المسعورين
 أما أهل المصيان والأهواء الفاسدة الظاهرون لنا فلا يأتي فيهم حسن الظن بل من كآال الإيمان بتضهم
 كما سبق: من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان، والحذر المطلوب هو في الماملة مع الناس بدأ
 عن الخلاف والشقاق وطلبا للسلامة والوقا. (٢) قاله تعالى يامل عبده كما يظنه المبد فيه.

(٣) سآأتى فى كتاب الأذكار والأدمية إن شاء الله تعالى. (٤) تحصين الظن بالله من حسن العبادة
 لأنه ظن بربه ما هو أهله، قال تعالى: «هو أهل التقوى وأهل النفرة» وحسن الظن بالناس يحفظه
 من بعضهم وحسدكم فلما كان عبادة، كما أن سوء الظن بهم معصية، أما سوء الظن بالله تعالى فكفر
 نعوذ بالله من ذلك. (٥) يستد صالح.

كآال الربن فى النصبوة

(٦) النصيحة من النصيح وهو الخلو، يقال: نصيح الرجل إذا خلصه من شمه، والنصيحة شرها
 إرادة الخير للمنصوح وإرشاده إليه. (٧) إن كآال الدين وأفضل أعماله وأظهرها فى النصيحة، وكررها
 لعظم شأنها والترغيب فيها كما سبق فى كتاب الحج حديث: الحج عرفة.

المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ^(١). رَوَاهُ التَّمِمْ^(٢). عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّيِّئِ وَالطَّاعَةِ وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. قَالَ فَكَانَ جَرِيرٌ إِذَا بَاعَ أَوْ اشْتَرَى قَالَ^(٣): أَمَا إِنْ أَدْرَى أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّا أَعْطَيْتَكَ فَأَخَذَ. رَوَاهُ الْأَرْنَؤُتُ^(٤).

المشاور أمين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»^(٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السُّنْشَارُ مُؤْمِنٌ^(٦). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٧). وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَقْبَى يَنْتَبِرَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ عَلَى مَنْ أَقْبَاهُ. زَادَ فِي رَوَايَةٍ: وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرِ يَسْلُمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي قَبْرِهِ فَقَدْ خَانَهُ^(٨). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَكُّمُ^(٩). نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ وَكَمَالَ الدَّرَايَةِ آمِينَ.

(١) وفي رواية وأمة المؤمنين وعامتهم ، ومعنى النصيحة أنه أن ينصح في اعتقاد وحدانيته وكل كمال له تعالى ، وفي إخلاص النية في مبادئه ، والنصح للرسول ﷺ أن ينصح في اعتقاد نبوته وبذل الطاقة في إجابته ، والنصح لكتاب الله تعالى أن ينصح في الإيمان به والعمل بما فيه ، والنصح للأئمة أي الولاء لإرشادهم للصواب إذا دعت الحال وأمكنه ذلك ، والنصح لقائمة هدايتهم وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة .
(٢) وسبق هذا الحديث في كمال الإيمان من كتاب الإسلام والإيمان . (٣) أي لمن يبايعه مباينة في النصيحة . (٤) ولفظه وما قبله لأبي داود ، وسبق هذا أيضا في البيعة التي تقدمت مرتين : مرة في الإيمان ومرة في كتاب الإمارة والقضاء ، نسأل الله أن يلهمنا الإخلاص في النصيحة لعهاده آمين .

المشاور أمين

(٥) المستشار هو الذي طلب منه الرأي ، والشورى بالغم والقصر ، ويقال مشورة ككفيرة مشورة بفتح فضم . (٦) قاله تعالى أمر نبيه محمد ﷺ وهو اقل الخلق بأن يستشير أصحابه في كل أمر هام يريد ، فيكون الأمة مأمورة بهذا من باب أول . (٧) أي سار أمينا فياستل منه فإن كان يعلم للصليحة قال بها وإلا أحاله على من يعلم إن كان يعرفه وإلا اعتذر ، فإن علم الصواب وأرشدته إلى غيره كان خائبا . (٨) بسند حسن . (٩) لأنه لما عرض أمره إليه سار أمينا عليه فإذا أشار بغير ما يراه رشدًا فقد خان أخاه المسلم . (١٠) بسند صحيح . (فاائدة) تتأكد المشورة في الأمور الهامة فإن المواقف =

الدال على الخير كفاعله^(١)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَبْدَعُ بَنِي فَاعِلِي^(٣) قَالَ: لَا أَجِدُ مَا أَجْعَلُكَ عَلَيْهِ^(٤) وَلَكِنْ أَنْتَ قُلَانَا فَلَمَّا أَنْ يَحْمِلَكَ فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ^(٥) فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ^(٦). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ^(٧). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الدرجات العلو في مروج الناس^(٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٩) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا

= لا يدرها إلا الله تعالى ، والمستشير في أمر من الأمور إنما يضم عقول الناس إليه لما وقته عليه كأنضم الجماعة على الأمر العظيم بأجسامهم فيذلونه ، وليس الواحد كالجماعة فإنهم أقرب لصواب وأبعد عن الخطأ والغلبة كأورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لا خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا حال من اقتصد . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

الدال على الخير كفاعله

(١) هذا من حديث للإمام أحمد والشيخاء ولفظه : « الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان » .

(٢) اسمه عقبة بن عمرو . (٣) انقطع في السبيل لموت الراحلة أو ضعفها فأعطى ما أركبه .

(٤) ليس عندي ما أحملك عليه . (٥) أعطاه راحلة تركبها . (٦) فن دل على خير كعلم ومال

وعمل صالح له أجر كأجر فاعله في السم والكيف لأن الثواب على الأعمال من فضل الله يهبه لمن يشاء على ما صدر منه ، وقال النووي : له ثواب كثواب الفاعل ولا يلزم التساوي ، فالتسبب في أي خير له ثواب كثواب فاعله على ما يشاء مولانا جل شأنه ، ويظهر من هذا أن مملى القرآن والمهداة للرشد والهداء والمعلم المملين ولا سيما المؤلفون منهم أكثر الناس أجرا لكثرة دلائهم على الخير وبقائها ما دامت آثارهم ، وسبق في كتاب العلم في خاتمه : يبق أثر العلم خالفا . نسأل الله أن نكون من الدالين على الخير لله تعالى آمين .

(٧) ولكن أبو داود هنا والثلاثة في الم .

الدرجات العلو في حوائج الناس

(٨) فلننازل المالية في الآخرة لمن كان يساعد الناس في دنياه بالمال أو بالعلم أو بالجهد لأن الخلق كلهم .

عيال الله وأحبهم إلى الله أنفسهم لئلا وللحديث السابق في الاعتكاف القائل : من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها (أي قضاها) كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ، ولا يأتي .

فَسَّ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُفْسِرٍ يَسِّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْمُتَبَدِّ مَا كَانَ الْعَبْدُ
فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ
قَوْمٌ فِي يَنْتٍ مِنْ بَيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَذَكَّرُونََهُ يَنْتَهُمُ إِلَّا تَرَكْتُ عَلَيْهِمُ
السَّكِينَةَ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ
عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:
جَاءَ سَائِلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: نَعَمْ،
قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَنُصُومُ وَمَصَافَاة؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:
سَأَلْتُ وَلِلسَّائِلِ حَقًّا^(٢) إِنَّهُ لَعَنَ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ فَأَعْطَاهُ تَوْبًا وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ
يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا تَوْبًا^(٣) إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خَيْرَةٌ.
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّفَائِقِ^(٤). عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ
بِأَفْضَلِ رِمٍ دَرَجَةِ الصَّيَّامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِسْلَاحُ
ذَاتِ الْبَيْنِ^(٥) فَإِنْ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧).
وَاللهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

(١) فمن أخره عمله السيئ في الآخرة لم ينفعه نسيبه المال في الدنيا، قال تعالى « فإذا نفخ في الصور
فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » وسبق هذا الحديث في كتاب العلم. (٢) حق مطلق بما أراق
من ماء وجهه. (٣) لله تعالى. (٤) بسند حسن. (٥) إصلاح التصاحيف. (٦) زاد الترمذى: لا أقول تخلق الشعر ولكن تخلق الدين. (٧) بسند صحيح، وسبق هذا
في كتاب الإمارة والقضاء في الصلح، نسأل الله إصلاح الحال آمين.

العدل أساس الملك^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »^(٢) مَدَقَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ :
 الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ
 تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ
 إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَىٰ حَتَّى لَا تَعْلَمَ امْرَأَتُهُ مَا تَفْعَلُ بِعَيْنَيْهِ ، وَرَجُلٌ
 ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَعَاسَتْ عَيْنَاهُ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ
 الْمُبَاشَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ
 أَعْلَمَكُمْ مَا جِئْتُمْ بِمَا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ تَحَلَّيْتُمْ عَبْدًا حَلَالٌ^(٤) وَرَبِّي خَلَقْتُ

العدل أساس الملك

(١) العدل : هو التصديق في الأمور والإنصاف والساواة بين الناس ، وهذا هو المراد فلا تقوم دعائم
 الملك ولا ينظم أمره ويلتزم شمله إلا بالعدل كما قيل : فبالعدل أسست الهالك ، وبالعدل قامت السموات
 والأرضون ، ويقال : عدل من الطريق عدولا : مال عنه ، ويقال : عدل يمدل من باب تعب : جاز وعظم
 وليس مرادا هنا . (٢) « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ » هو التوحيد والإنصاف وعدم الظلم « وَالْإِحْسَانِ »
 أداء الفرائض بإتقان وأن تعبد الله كأنك تراه أو كأنه يراك « وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ » إعطاء القريب « وَيَنْهَىٰ
 عَنِ الْفَحْشَاءِ » هو الزنا « وَالْمُنْكَرِ » كل منكبر شرها من الكفر والمعاصي « وَالْبَغْيِ » ظلم الناس
 وخضه بالقهر كالفتحشاء مع دخولها في المنكر اهتماهما بهما « يَعِظُكُمْ » بما ذكر من للأمورات والنهيات
 « لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » يتفكرون ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : وهذه أجمع آية في القرآن للشيخ والشر .
 (٣) سبق هذا الحديث مرتين مرة في باب المساجد ومرة فيها يجب على الأمير للرعية في كتاب الإمارة
 والقضاء . (٤) أي وقال ربِّي كل مال أطيئته لسدي من طريق مشروع فهو له حلال كتحفة من ذي سلطان
 وهدية من بعض الناس وصناعة وزرارة ووظيفة ونحوها فلا تجرموا من أنفسكم ، كالبهيرة والسائبة
 والوصيلة .

عِبَادِي حُفَاءَ كُلِّهُمْ^(١) وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَأَجْتَنَّتَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ^(٢) وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَخْلَتْ لَهُمْ^(٣) وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُبَشِّرُوا بِمَا أَنزَلُ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ لَكَ أَهْلَ الْأَرْضِ فَقَسَمَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٤) وَقَالَ إِنَّمَا بَشَرْتُكَ لِأَجْلِكَ وَأَبْتَلِي بِكَ^(٥) وَأَنزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَنْسِيهِ الْمَاءُ تَقْرُوهُ إِنَّمَا وَقُظَانٌ^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشًا^(٧) فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَخْلَعُوا رَأْسِي قِيدَعُوهُ خَبْرَةً^(٨) ، قَالَ اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نَزْرَكَ^(٩) ، وَأَتَفِقْ فَسَتَفِيقْ عَلَيْكَ ، وَأَبَسْتَ بَيْتًا نَبَيْتَ خَمْسَةَ مِثْلِهِ^(١٠) ، وَقَلَّ بِلِغَمِي أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ . قَالَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدٌ مُوَفَّقٌ^(١١) ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ، وَغَيْفٌ مُتَتَفِّعٌ ذُو عِيَالٍ^(١٢) . قَالَ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَرَّةَ لَهُ^(١٣) الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالْخَائِفُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ^(١٤) ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُعْشِي إِلَّا وَهُوَ يُعَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ^(١٥) . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكَذِبَ^(١٦) . وَالشَّظِيفُ الْفَحَّاشُ^(١٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ .

- (١) على الفطرة مستعدين لقبول الهداية .
- (٢) ذهبت بهم لباطل . (٣) من الأنعام كالبحيرة .
- (٤) نظر إلى أهل الأرض فنصب عليهم غضباً شديداً قبل بعثته نبياً محمد ﷺ إلا فريقاً من الكتاب الأول ولم ينزروه .
- (٥) لأجلك هل تقدم بحق الرسالة أولاً ، وأجل بك الناس هل يؤمنون بك أو يكفرون .
- (٦) لا ينسفه الماء لأنه ليس في صحف بل محفوظ في الصدور يقرأ في كل حال .
- (٧) بإسمائهم القرآن الذي يكون عليهم كالصواعق .
- (٨) يشدهوه فيتركوه مكسوراً كالنخلة .
- (٩) نذكك عليهم .
- (١٠) من مند الساء .
- (١١) مقسط أى عادل من قوله تعالى : « وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْقَاسِطِينَ » وليست من قسط بمعنى جار في قوله تعالى : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » .
- (١٢) فقير ذو عيال يكده عليهم من غير شكوى ولا سؤال .
- (١٣) الضعيف الرأى : الذي لا عقل له وهو في الناس تابع لهم أبناً كانوا لا يسمى دنيا ولا دين .
- (١٤) لا يخفى : أى لا يظهر له شيء وإن قل إلا خائنه ، فانلقاه من الأصدقاء .
- (١٥) أى يضم الخلداء والخبائنة دائماً .
- (١٦) شك من الراوى وكلامه قبيح ومنوجب للنداء .
- (١٧) الشظيف هو الفحاش قولاً وفعلًا نموذج بالله من وصف أهل النار ونسأله أوصاف أهل الجنة آمين .

خاتمة في الهبة^(١)

ملاك الدين في عبة الله ورسوله^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٣) صَدَقَ اللَّهُ التَّطِيمَ .
عَنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ :
أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا^(٤) ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى^(٥) ،
وَأَنْ يَكْفُرَ أَنْ يَمُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْفُرُ أَنْ يُغْدَفَ فِي النَّارِ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا
أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ إِلَهُ وَأَبْغَضَ إِلَهُ وَأَعْطَى إِلَهُ
وَمَنَعَ إِلَهُ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْمُحِبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

خاتمة في الهبة

(١) الهبة المطالبة شرعا والتي يؤثر عليها الإنسان هي عبة الله ورسوله وعبدة المؤمنين ولا سيما
الصالحون منهم فإن من أحب قوما حشر معهم . (٢) فهاد الدين على عبة الله ورسوله لأن البعد إذا
أحب الله ورسوله اجتهد من التهيئات وسارع إلى الأمور والغيرات ، بل تفانى في كل ما يرضى الله
ورسوله ، نسأل الله التوفيق لذلك . (٣) قل يا محمد : « إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ »
ويتزكك وفتح الدرجات « ويتفر لکم ذنوبکم واللہ غفور » لمن اتبعني « رحيم » به .
(٤) فاق طعم الإيمان الكامل . (٥) فيؤثر ما يرضيهما على كل شيء حتى على حظ نفسه .
(٦) فتكون عيبته للمؤمن لله لأنه عبد الله . (٧) أي يكره الكفر كما يكره الوقوع في النار ،
وسبق هذا في أوصاف الإيمان الكامل . (٨) وزاد الترمذي : وأتسكح لله أي زوج أي شخص
لله ، فمن كان حبه أي للمؤمنين لله لا لخلق ، وبغضه للفاستين لله أي لكرهه الله لهم وأعطى للمستحق لله
ومنع غيره لله أي فمن كان فله وتركه وحرمانه وسكناته لله فقد كل إيمانه ، نسأل الله الإيمان الكامل
آمين . (٩) بسند حسن . (١٠) لأنه فني عن نفسه وسار ربابيا في كل ما يصدر عنه وهذه نهاية
القرب من الله تعالى ، نسأل الله من فضله آمين .

من أحب الله أحب الله وأحب الله وأحب الله

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا »^(١)
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ
 فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَجِبْهُ قَالَ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يَأْتِي فِي السَّمَاءِ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ
 يُحِبُّ فَلَانًا فَأُجِيبُوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُرْسِلُ لَهُ الْقَبُولَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ
 اللَّهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ يَقُولُ إِنِّي أَبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يَأْتِي
 فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فَلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ فَيَبْغِضُونَهُ ثُمَّ يُرْسِلُ لَهُ الْبُغْضَ
 فِي الْأَرْضِ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
 أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَمْلِكُ الْمَمْلُوكَ مِنَ الْخَلْقِ فَيَعْبُدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى
 الْمُؤْمِنِينَ (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . نَسَأَلُ اللَّهَ فِيهِ الْخَلِيزَاتِ وَتَرَكَ الْمُنْكَرَاتِ آمِينَ .

من أحب الله أحب الله وأحب الله وأحب الله

(١) ظَالِمُونَ الصَّالِحِينَ يَجْعَلُ الرَّحْمَنُ تَوَلَّى الْقَوَادِ وَالْخَطَابِ بَيْنَهُمْ فَيَصِيرُونَ عَلَى تَابِعِينَ أَشْبَاحِهِمْ
 كَقَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَكُنَّا يَجْعَلُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَا أَسَدَمَ بِذَلِكَ ، نَسَأَلُ اللَّهَ عِبَادَةَ رَضِيهِ آمِينَ .
 (٢) أَيُّ جِبْرِيلَ . (٣) عِبَادَةُ اللَّهِ لِبَيْدِهِ رِضَاهُ عَنْهُ وَهَدَايَتُهُ لَهُ وَعِنَايَتُهُ بِهِ وَإِنَامُهُ عَلَيْهِ بِحُبِّهِ النَّاسِ لَهُ
 فِي الدُّنْيَا وَرُفْعُ الدَّرَجَاتِ فِي الْآخِرَةِ ، وَبُغْضُهُ لِبَيْدِهِ سَخَطُهُ عَلَيْهِ وَكَرَاهَةُ الْخَلْقِ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَشِدَّةُ عِقَابِهِ
 فِي الْآخِرَةِ ، وَحُبُّهُ لِلْمَلَائِكَةِ لِبَيْدِهِ اسْتِغْفَارُهُمْ وَتَوَلَّيُّهُمْ عَلَيْهِ ، وَبُغْضُهُ لَهُ عَدَمُ اسْتِغْفَارِهِمْ لَهُ وَعَدَمُ تَوَلَّيُّهِمْ
 عَلَيْهِ ، وَحُبُّهُ النَّاسِ لِبَيْدِهِ عَطْفُهُمْ وَتَوَلَّيُّهُمْ عَلَيْهِ ، وَبُغْضُهُ لِبَيْدِهِ كَرَاهَتُهُمْ لَهُ وَبُغْضُهُ ، وَفِيهِ أَنَّ عِبَادَةَ النَّاسِ
 لِبَيْدِهِ أَوْ بُغْضُهُمْ لَهُ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ أَوْ بُغْضِهِ كَمَا قِيلَ أَلَسْنَا الْخَلْقَ أَقْلَامُ الْحَقِّ . (٤) فَإِذَا أَتَى النَّاسَ عَلَى
 مَهْدِ أَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ أَتَى عَلَيْهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا غُرْرَ عَلَيْهِ بَلْ هُنَّ مِنَ الْبُشْرَى الَّتِي عَجَلَتْ لَهُ فِي دِيَارِهِ الذِّكْرُ
 فِي قُوَّةِ تَعَالَى « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لَهُمُ الْبُشْرَى
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ آمِينَ .

من أحب قوما حشر معهم^(١)

قال الله تعالى « وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ^(٢) فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ^(٣) وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ^(٤) وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا^(٥) »

عن عبد الله^(٦) قال : جاء رجل إلى النبي^(ﷺ) فقال : يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يعلق بهم^(٧) فقال رسول الله^(ﷺ) : المرء مع من أحب^(٨) .
رواه الأربعة . عن أنس^(٩) أن رجلاً سأل النبي^(ﷺ) : متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : ما أعبدت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال : أنت مع من أحببت^(١٠) . زاد في رواية فقالنا : ونحن كذلك قال : نعم ، ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً^(١١) . رواه الشيخان والتريزي . والله أعلم .

من أحب قوما حشر معهم

(١) فمن أحب الكفار أو الأشرار حشر معهم ؛ ومن أحب المؤمنين أو الصالحين حشر معهم لأنه ما أحبهم إلا لأنه من شاكلهم وطوبئهم . (٢) في أمره ونهيه . (٣) أغاضل أصحاب الأنبياء لباقتهم في الصدق وتصديق الأنبياء . (٤) خير هؤلاء الذكور . (٥) رقاء في الجنة أي وما أحسن مرافقة هؤلاء يجمع زيارتهم ورويتهم ومجالستهم في الجنة وإن كان لكل درجات بقدر عمله ، أما الجنة ومرافقة هؤلاء فمن فضل الله تعالى كما قال في الآية بعدها « ذلك الفضل من الله وكنى بالله عليا » .

(٦) جاء رجل هو أمراء ، ولم يعلق بهم ، وفي رواية : ولا يعلق بهم أي ولم يعمل من الصالحات كعملهم . (٧) في مواقف القيامة والجنة وكل شيء إن عمل كعملهم أو قريباً منه ، وقيل مطلقاً لحديث أبي داود : يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله^(ﷺ) : المرء مع من أحب ، وزاد الترمذي : وله ما اكتسب أي زيادة على ما ناله من حب الصالحين ، وفيه أن حب الله ورسوله أرفع الطاعات وأعلى درجات الأسقياء ومن عمل القلب الذي أجره أعظم من أجر عمل الجوارح ، نسأل الله قلباً طاهراً خالصاً وعبية صافية آمين . (٨) قال أنس : بينا أنا ورسول الله^(ﷺ) خارجان من المسجد فلقينا رجلاً منسجداً بأي باب للجد ، فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : ما أعددت لها ، قال : فكان الرجل استكان أي خضع ، قال : يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله ، قال : فأنت مع من أحببت . (٩) في هذه النصوص الحث على محبة الصالحين والأخبار رجاء المحاق بهم والخلص من النار ، نسأل الله محبة الصالحين آمين .

حبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنية كبرى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : النَّاسُ مَمْلُوءُونَ كَمَا كَانُوا الْفِضَّةُ وَالنَّعْبِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتَهُوا ^(١) وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجْتَمِعَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٣) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

مَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا ^(٦) . عَنِ الْفَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخَبِّرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ^(٧) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٨) .

وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ : كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ ^(٩) : يَا رَسُولَ اللَّهِ

حبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنية عظيمة

(١) فكأن مملأ من نحاس ورساس وذهب وفضة تختلف بطبيعتها وقيمتها وكذلك الناس تختلف في الطباع والصفات والشيم والمقولات ، ولكن خيارهم في الأول والآخر الضعفاء في الدين فهو منبع الخير والسعادة . (٢) والأرواح أنواع غفلة وجوع مجمعة فما اتفقت صفاتها وتشابهت أفعالها وما لم تتفق صفاتها اختلفت وتباينت ، فالهبة والبنفس بين الناس من تلائم الأرواح وعدمه حتى قيل : إن الطيور على أشكالها تقع . (٣) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخاري في بدءه الخلق . (٤) فالشخص بطبعه بطبع صاحبه فإن الطبع سراق ويتقلب على التعطيل والاختيار . ولذا قيل :

من المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالعارف يقتدى

(٥) بسند حسن (٦) فعلى المؤمن أن يختار لصحبته مؤمناً تقياً فإنه ينفع بإصلاحه ونصحه ورشده وهديه وتبواه وعلمه إن كان عالماً ، ويبركته ودعائه أينما حل أوقاب وربما خضع له في الآخرة .

(٧) ولتريمذى : إذا آخى الرجل الرجل فليساله عن اسمه واسم أبيه وعن هو فإنه أوصل للمودة .

(٨) بسندين صحيحين . (٩) أى الجالس مع النبي ﷺ .

إِنِّي لِأَجِبُ هَذَا، قَالَ: أَعْلَمْتَنِي؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَعْلَمْتَنِي، فَلَعَنَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَجِبُكَ فِي اللَّهِ
فَقَالَ: أَجَبَكَ النَّبِيُّ أَحَبَّتَنِي لَهُ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الْعَمَّالِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ^(٢)
فَحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحَذِّبَكَ^(٣) وَإِمَّا أَنْ يَتَنَافَعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً،
وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: زَارَ رَجُلٌ أَخَاهُ لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْسَلَهُ
اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا^(٥) فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَتَيْتُكَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ
الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ رَبَّهَا^(٦)؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
قَالَ: فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ يَلْبِسَ
وَطَلَبَ تَمَشُّكَ وَتَبَوُّاتٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا^(٨). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

- (١) وهو الله تعالى الذي وضع بينهما الألفاظ والمهية، ففي مصاحبة المؤمن التي خير كثير لدنيا والأخرى.
- (٢) نافع الكبير هو الحداد الذي ينفخ على النار بالكبير لصنع ما يعمل من الحديد. (٣) أى يعطيك.
- (٤) فن يجالس حامل المسك فإنه ينفع منه قطعا إما بالشراء وإما بالطعام وإما بشم الرائحة الحسنة
- وفيه أن المسك طاهر يباع ويشترى ويتنفع به فيما يناسبه، ومن يجالس الحداد إما أن تحرق ثيابه بالشرر
- الذي يطار منه وإما أن يشم منه الرائحة الخبيثة، كذلك مجالسة الأشرار تضر قطعا، بخلاف مجالسة
- الصالحين أهل الورع والهم والخير والبروة ومكارم الأخلاق فلها تنفع من وجوه كثيرة لدنيا والآخرة.
- (٥) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخاري في البيهق. (٦) أوقف الله على طريقته ملكا.
- (٧) أى تقوم بإصلاحها وإتمامها لمن لك عليه ولاية كتأنيب وقريب لك، من رب البيت قام بأمره،
- ورب الضيعة أصلحها. (٨) فلما أراد الرجل زيارة صاحبه في الله تعالى أوقف الله له في طريقته ملكا
- فسأله ثم أخبره بأن الله أحبه لجهنم ذلك المؤمن في الله تعالى. (٩) فمن سار لزيارة مريض أو زيارة أخ له
- في الله تعالى ناداه ملك من قبل الله تعالى أيها الرجل الطيب الفعال، شكر الله مسماك وأجزل لك الطعام
- في الجنة، نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه آمين.

التحايون في ظل العرش يوم القيامة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيُّ النَّاسِ أَتَعَابُونَ بِحَسْبَى ؟ الْيَوْمَ أَظْلِمُ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : التَّعَابُونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَنْعِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشَّهَدَاءُ . مَنْ عُمِرَ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأَنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَنْعِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ^(٢) عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَمَاطُونَهَا^(٣) قَوْلَهُ إِنْ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَلَهُمْ لَمَعْلَى نُورٍ^(٤) لَا يَخْفَوْنَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَا لَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ آمِينَ .

التحايون في ظل العرش يوم القيامة

(١) ففي يوم القيامة والناس في شدة الجهول المذكور بضعة في قوله تعالى « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » يكون التحايون في الله في رعاية الله وكشفه وفي مقامات التكريم على منابر النور فما أسددهم بذلك . (٢) لفظي وجلالي . (٣) هذا ترفيع عظيم في المحبة لله تعالى ، وسبق في باب المساجد وفي كتاب الإمامة والتضياء حديث : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . وعد منهم رجلان تحابيا في الله اجتمعا عليه أى على الحب في الله وتفرقا عليه . (٤) أى محبة الله ورحمته ، أو الروح القرآن لقوله تعالى : « وكذلك أوحينا إليك رؤىنا أمرنا » أى تحابوا في الله بسبب العمل بالقرآن . (٥) أى بشير معاملة دنيوية ولا قرابة بينهم بل تحابوا لله وفي الله تعالى . (٦) لأن وجوههم لنور أى ذات نور ، وأنهم لعل نور أى على منابر من نور . (٧) في الرهن في البيع بسند صالح . ولعل ذكره في البيع إشارة إلى أن الحب النافع ما كان لله دون المال والمجاهة والدنيا ، ومن المتحايين في الله : من يجمعون على شيخ يعلمهم العلم الشرعي بحبة في العلم وأملا في العمل به لله تعالى كمن يسمون لطلب العلم في المساجد ونحوها عن الأئمة وغيرهم ، فهم ينالون فضيلة السعى للعلم الذي هو سعى في طريق الجنة ، وفضيلة طالب العلم الذي هو في عداد الشهداء ، وفضيلة تسمير =

التوسط في الحب مطلوب

عَنِ أَبِي الثَّوْدَاهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حُبُّكَ الشَّيْءَ يُغْنِي وَيُفْسِدُ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَحْسِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا
عَسَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَيْكَ يَوْمَ مَا . وَأَبْغِضْ بَيْنَيْكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ
يَوْمَ مَا ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَاللَّيْثِيُّ وَأَعْلَى وَأَعْلَمُ .

عدد أحاديث كتاب البر والأخلاق مائتان وخمسة وسبعون حديثاً فقط

يُبَيِّنُ اللَّهُ الْإِيمَانَ عَلَى كَالِ الْإِيمَانِ ، وَفَضِيلَةَ انْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ كَالِ الرِّبَاطِ ، وَفَضِيلَةَ زِيَارَةِ اللَّهِ الَّتِي
تُسَوِّجُ لِأَكْرَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَفَضِيلَةَ الْمُبَّةِ فِي اللَّهِ الَّتِي نَحْنُ بِصَدْدِهَا ، وَمِنْ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ تَعَالَى : مَنْ
يَأْخُذُونَ الْمَهْدَ عَلَى شَيْخٍ مِنْ مَشَاجِعِ الطَّرِيقِ الْمَشْهُورِينَ بِالْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَالْوَرَعِ أَمْلا فِي الْقَرَبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى
لَا حُلْمًا فِي الدُّنْيَا وَلَا تَرْفَعًا لَأَهْلِهِمْ ، فَيُؤَلِّقُ بِلَا شَكٍّ مِنَ الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَلَهُمْ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ فِي
الْآخِرَةِ جَعَلَنَا اللَّهُ مِنْهُمْ وَحِشْرًا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

التوسط في الحب مطلوب

(١) - فالحب الشديد للإنسان أو غيره يسمى العين من النظر إلى مساويه ويصم الأذن من سماع المذلل
فيه ، فلا يراه إلا حسنا وربما كان فيه أكبر ضرر . فالاقتصاد في الحب حفيظه ومجاهد .
(٢) - بسند حسن . (٣) - رفق أى حبا وسطا . (٤) - فلا تفيض البغض الشديد لعله يصير في
يوم حبيباً فتنضم به ويحل الرفاق على الشقاق ، كما لا ينبغي الحب الشديد الذى يشمله من شأنه وربما يفضي
إليه بكل الأسراره فمضى أن ينقلب عدواً فيكون أذى وأقوى في الضرر ، وهذا كله في غير محبة الله
ورسوله أما محبة الله ورسوله فلا تخرج فيها بل كلما زادته محبة الله ورسوله كلما فى المبد من نفسه
وشهوئها وعن الدنيا وقلوبها فاستنار بطنه وأشرق ظاهره بوسار عيدا ربانيا في كل أحواله يسبح في آيات
الله تارة وينوص في لجة الملكوت تارة أخرى وهو حاضر مع الله شاهد لجلال الله فريق في جمال الله
لا ينبغي قلبه ولا ينزل له وعقله بل يرى في هذا كفره كما قال قائلهم :

ولو خطرت لى في سواك إرادة على خاطرى يوماً حكمت بردى

ونظرا لكوننا لم نصل إلى هذا الميدان ، بل لم نخرج في واديه ، وقف العلم من الخوض فيه ، نترها
من القول بالظن ، وجبا في القول من علم ، ولكننا نسأل الله تعالى وزجوه أن يصل بنا إلى ميدانه ، وأن
يلبسانا من لباسه ، وأن يثبتنا من كاسه ، نسأل الله أن يملنا من لونه علما ، فذلك فضل الله الذى يؤتية
من يشاء والله ذو الفضل العظيم آمين والحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة

وفيه خمسة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضائل الذكر والذكر الكبير^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»^(٢). وَقَالَ تَعَالَى «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ»^(٣). وَقَالَ تَعَالَى «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ مَذَاقٌ كَثِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ مَذَاقٌ كَثِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ مَذَاقٌ كَثِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ مَذَاقٌ كَثِيرٌ»^(٤). صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي^(٥) . وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي^(٦) . فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي^(٧)

كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة

(١) هذا كتاب يذكر فيه ما ورد في الأصول من أنواع الذكر والدعاء المطلقين وغير المطلقين ، وكذا يذكر فيه أسماء الله الحسنى واسم الله الأعظم وما ورد من التوسلات والاستغفار والتوبة وفضلها وما ورد في سنة رحمة الله تعالى كما ستره إن شاء الله . (٢) وكذا فضائل مجالس الذكر التي هي أشرف المجالس . (٣) أي اذكروا الله في كل أوقانكم وسبحوه في أول النهار وفي آخره وفي المساء وفي الصباح . (٤) « فَاذْكُرُونِي » بالصلاة وغيرها « اذْكُرْكُمْ » في اللأ الأعلی وأمنحكم عظيم الجزاء « وَاشْكُرُوا لِي » بالطاعة . وحده النعم « وَلَا تَكْفُرُونِ » بالسيئان وجحد النعم . (٥) يومف الشخص بكثرة الذكر إذا كان الناب على أحواله ذكر الله تعالى وطاعته . (٦) فمن ظن بالله التفران وهو يستغفره فإنه ينفر له ، ومن ظن بالله الإجابة وهو يدعو فإنه يجيبه ، ومن ظن بالله القبول وهو على طاعته فإنه يقبله لأنه فعل ما أسره وظن بربه ما وعده وما هو أهله . (٧) ليست معية مكان بل معية رحمة وعناية وإحسان . (٨) فمن ذكر الله خاليا من الناس أثنى الله عليه وأجر له الملاء .

وَلَا ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُ ^(١) وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَيْءٌ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ
ذِرَاعًا وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَأْسًا . وَإِنْ أَتَانِي بَشْيٌ أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً .
رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ لَبِثَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي
الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الدَّكْرِ ^(٢) . فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُّوا إِلَى
حَابِثِكُمْ ^(٣) . قَالَ فَيَقُولُونَ بَأْجَنِيهِمْ إِلَى سَاءِ الدُّنْيَا ^(٤) . قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِهِمْ مَا يَقُولُ مِيَادِي ^(٥) . قَالُوا يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ . قَالَ
فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ
لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ مِيَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَعَجُّبًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ يَقُولُ فَمَا
يَسْأَلُونِي قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَأْتِي
مَا رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا
حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا غَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَقَبَةً . قَالَ فَيَمُودُونَ . قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ
يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ

(١) وفي رواية : خير منهم وهم الملا الأمل في البهاة الآتية . (٢) ليس المراد بالشبر والنزاع
والبيع والمشي والمهولة الأمور المحسوسة وإنما المراد بها إذا تقرب العبد إلى ربه بغليل الطاعة أقبل الله
عليه كثيرا ، وكذا زاد العبد في الطاعة زاد إقبال الله عليه بكل خير للدنيا والآخرة فإقبال الله على العبد
أشد من إقبال العبد عليه ، وعطاء الله للعبد أعظم من عمله ، نسأل الله التيام بواجب العبودية آمين .

(٣) أي مجالس الذكر والمراد بمجالس العبادة بأنواعها فإنها كلها في طاعة الله تعالى .

(٤) احضروا إلى هذا المجلس فإنه مرغوبكم ومطلوبكم . (٥) فيلتفون حولهم يهللهم وكثرة حتى
يصل جمع الملائكة إلى سماء الدنيا فرحاً بهؤلاء الأكرين . (٦) لفظ نسل : فإذا تفرق الناس كرون مرج
الملائكة وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون : جئنا من عند
مباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك .

لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ مِنْهَا خَافَةً . قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غُفِرْتُ لَهُمْ .^(١) يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانُ لَيْسَ مِنْهُمْ إِذَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ هُمْ الْجَلْسَاءُ لَا يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ .^(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ .^(٣) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الثَّلَاثُ وَلَهُ الْحَمْدُ^(٤) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ عَشْرَ رِقَابٍ^(٥) وَكَتَبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَبُحِثَ عَنْهُ مِائَةُ سُبْحَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَيِّىَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ هَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .^(٦) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَابْنُ سُلَيْمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الثَّلَاثُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُمَيِّىَ وَبُحِثَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَتَقَى أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقْضُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَقَّقَهُمُ الْمَلَائِكَةُ

(١) زاد مسلم قالوا : ويستغفرونك ، قال : فيقول الله قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم بما استجاروا . (٢) أى يسعد من جالسهم بسببهم ، ولفظ مسلم : رب فيهم فلان عيب خطأ ، إنما مرّ جلس معهم فيقول الله وله غفرت ثم القوم لا يشق بهم جلسهم أى يسعد بهم جلسهم ولو مرة إذا شاء الله ذلك . (٣) ولفظ البخارى : مثل الذى يذكركم به والذى لا يذكركم مثل الحى والميت ، فالشخص المتلبس بذكر الله كالحى والنافل عن الذكر كاليت وبين الحى والميت فرق عظيم . (٤) وزاد الترمذى : يمحي ويميت . (٥) كان ثوابها كنز عبق عشر رقاب . (٦) المراد به التكثير ، وعبارة الترمذى : وإن كانت أكثر من زبد البحر ، وزيد البحر : رغوته التى تملؤه . (٧) يقال فيه كما قيل فى حديث : من دل على خير فله مثل أجر فاعله السابق فى كتاب الأخلاق .

وَعَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةُ وَتَزَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ^(١).

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ ، قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ^(٢) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ قَالَ : خَرَجَ مُأْوِيَّةُ عَلَى خَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، قَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ^(٣) ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَخْزِي لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي^(٤) وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى خَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَخْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ التَّلَاحِيكَ^(٥) رَوَى الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) سبق هذا في كتاب الأخلاق وفي كتاب العلم . (٢) لأنهم اقتصروا عن إخوانهم الذين ماتوا قبلهم أو اقتصروا عن الناس بكثرة الذكر . (٣) أى والله ما أجلسكم إلا ذكر الله تعالى ؟ (٤) فع قرب منزله من النبي ﷺ لكونه أخا أم حبيبة أم المؤمنين ، ولكونه ممن كان يكتب الوحي للنبي ﷺ ولكن كان محدثه عن النبي ﷺ قليلا . (٥) فظهر من هذه الأحاديث أن الاجتماع على طاعة الله مشروع بل من أفضل القربات إلى الله تعالى لأنه موجب لثناء الله عليهم ومفاخرته بهم عند الملائكة وما أعلاها شأنًا وأعظمها قدرا حيث كانت بين الله والملائكة الأعلى ، فضلا عن غفران ذنوبهم وجعلهم من أهل الجنة دار الأمن والسلام ، دار التكريم والنسيم ، والراد بمجالس الطاعة مجالس العبادة بأنواعها كالاتحاد في فرائض الصلوات بل هو أعظم للحديث القدسي الآتي في كتاب الزهد : وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وكالاتحاد لقراءة القرآن أو تفسيره أو تلاوته الحديث أو درسه أو لتدريس الفقه أو التصوف أو الأخلاق لأنها لب الشرع ، أو قصص الأنبياء أو أخبار السالطين التي وددت في القرآن لأثرها العظيم في رقيق القلوب ، ومن أظهر مجالس العبادة مجالس الذكر الصحيح المعلومة عند رجال الطريق ، ومجالس الصلاة على النبي ﷺ كقراءة الدلائل المشهورة للجزولي رحمه الله ودعى عنه فيها عمل بأوامر القرآن العزيز ، نسأل الله العمل به آمين .

مَنْ حَنَظَلَةَ الْأُسَيْدِيَّ ﷺ وَكَانَ مِنْ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ قُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ نَافِقٌ حَنَظَلَةُ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تَذَكُّرًا
بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ هَافِنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ
وَالضَّيْمَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَذَمُّوْنَ عَلَى
مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الدُّكْرِ لَمَاصَفَحْتُكُمْ التَّلَاحِيكَ عَلَى مُرُئِيكُمْ وَفِي طُرُئِيكُمْ
وَلَكِنْ يَا حَنَظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الرَّفَائِعِ
وَلَفِظَ الْأَخِيرَ : لَوْ تَذَمُّوْنَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَمَاصَفَحْتُكُمْ
التَّلَاحِيكَ فِي حَبَالِيكُمْ وَفِي طُرُئِيكُمْ وَعَلَى مُرُئِيكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنَظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً
وَسَاعَةً وَسَاعَةً . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ
يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ رِزَّةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ
غَفَرَ لَهُمْ ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا إِلَّا

(١) هافنا: هاجنا، والضيمات جمع ضيمة وهي الفار، والحرفة: كالأرعاة والتجارة والصناعة سميت بهذا
لأنه يضيع بتركها، وصدر الحديث أن حنظلة الأسدي لقي أبا بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قلت:
نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول! قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكروننا بالنار والجنة حتى كأننا
رأى عين فإذا خرجنا من عنده واشتغلنا بالأزواج والأولاد والضيمات نسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله
إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله
أى صار كالنافقين لأنه يكون منك في مقام الخوف والراقة وذكر الآخرة وأحوالها فإذا عاد لأولاده وأموره
اشتغل بها ونسى ذلك، فقال رسول الله ﷺ: ليس هذا فنافا بل اشتغلا بالأهل والأولاد لا يضر لأنه
لم ينس من فرائض الله تعالى ولكن والله لو تذكرون على الحال التي تكونون عليها عندي وفي الذكر والتفكير
في أحوال الآخرة والراقة لله تعالى لما غفركم للتلايح في كل وقت وفي كل حال ولكن يا حنظلة اجعل
ساعة لربك وساعة لجسمك وساعة لما شئت وأولادك فإنه لا غنى لك في دنياك من هذه،
وبالاحتساب فيها تزجر أجرا كبيرا. (٢) رة بكسر ففتح أى حسرة وندامة، وهذا ظاهر أن محل
الذكر على الرخصة والصلاة على النبي ﷺ إذا ذكر اسمه وإلا كان تزهيا فقط.

فُحِيتَ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَفْعِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَلَيْتَ الْكِبَارُ^(١).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَدُّوا عَلَاوًا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حَلَقُ الذَّكْرِ^(٢). وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ^(٣). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَفْضَلُ الذَّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٤) وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لَهُ^(٥). وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَّ أَعْيُنِ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأُخْبِرُنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبُّتُ بِهِ قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِمَّنْ ذَكَرَ اللَّهَ^(٦). عَنْ أَبِي الْقَزَّاهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرٍ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ^(٧)، وَأَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِتْقَانِ الْكُتُبِ وَالْوَرَقِ^(٨) وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُلْقُوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنَ الْمَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: تَوْضِيبُ رِجْلَيْهِ فِي الْكِفَافِ وَالنَّشْرُ كَيْنَ حَتَّى يَشْكُسَ وَيَخْتَضِبَ دَمَا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً^(٩).

(١) له أي لقوله، حتى تفعي أي تصل إلى العرش فتشهد وتشفع لعائلته ونجابه في مطلوبها إذا كان قائمًا بعيدًا من الكِبَارِ. (٢) حلق بفتح الحاء جمع حلقة بالسكون ويجوز التفتح كقصة وقصب، والمعنى إذا مررتهم بمجالس الذكر فاجلسوا فيها فلها سبب في دخول الجنة، وسبق في فضل الساجد حديث: إذا مررتهم برياض الجنة فارتدوا، قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: الساجد. (٣) في كل أوقاته التي تسمح بالذكر. (٤) بل هي أفضل كلمة قالها عبد من عباد الله. (٥) إنما كانت دعاء لأنها شكر على النعم والشكر يستلزم المزيد فكان الحمد يدعو بالزيادة. (٦) أي أن الأعمال الصالحة كثيرة على فذلني على شيء سهل أتعسك به دائمًا، قال: أكثر من ذكر الله فيه كل خير لدنيا والآخرة. (٧) وهو الله تعالى. (٨) هو الفضة. (٩) وقال معاذ بن جبل: ليس شيء أعجب من هذا الله من ذكر الله تعالى، ففي هذه الأحاديث أن الذكر أفضل من كل شيء حتى من الصدقة والجهاد،

عَنْ تَجِيمِ النَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَّا هُوَ أَحَدًا مَمْدًا لَمْ يَخِذْ صَاحِبُهُ وَلَا وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْرًا أَحَدٌ عَشَرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفٍ حَسَنَةٍ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غُفِرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَفْغُورًا لَكَ ^(١) قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رَوَى هَذِهِ الْفَتْرَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

أسماء الله الحسنى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَفِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » ^(٣) . وَقَالَ تَعَالَى « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » ^(٤) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ فِي سَمْعَةٍ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ حِفْظِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ اللَّهُ وَتُرْجِيحُ الْوِزْرِ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وهذا للترغيب فيه ، وإلا فالصدقة الواجبة كالزكاة أفضل لأنها ركن الإسلام ، والجهد أفضل لأنه بذل الروح في مرضاة الله تعالى . (١) تأكيد في الفترة له لأنه مغفور له ومن الشرة البشرين بالجنة . (٢) الثلاثة الأخيرة بأسانيد غريبة ، والأولان بسنتين صحيحين ، والخمسة الباقية بأسانيد حسنة . نسأل الله حسن الحال والتوفيق لذكره آمين .

أسماء الله الحسنى

(٣) أي سمعه واذكروه وابعدهوه بها . (٤) سيأتي بيانها إن شاء الله . (٥) وفي رواية: إن في تسعة وتسعين اسما: مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، أي من حفظها وذكر الله بها واستحضر

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تَمَالِي تِسْمَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ^(١)؛
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ^(٢) التَّيْلُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيِّمُ^(٣) الْغَزِيرُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ^(٤)

معناها واستشعر آثارها من الرجاء والخوف والخشية دخل الجنة إن شاء الله وهذا هو مراد الحديث
لاحصر أسماء الله تعالى في هذه الأسماء للحديث الآخر: أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به
في علم الغيب عندك، ولأن كلمات الله من صفات وأسماء لا نهاية لها ولكنه تعالى ما كلفنا إلا بما
في وسعنا وطاقتنا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها « فله مزيد الحمد ووافر الشكر ».

(١) التسمية والتسمون المذكورون في الرواية الآتية غير لفظ هو في الوضوعين فإنه في الأول للخالق
والثاني كأن السامع قال ما تلك الأسماء، قال: هو الله إلى آخره وفي الثاني بدل من الضمير في الخبر
وقيل لفظ هو من الأسماء المحسوسة وسيأتي الكلام عليه في الاسم الأعظم إن شاء الله تعالى.

(٢) الله علم على القات العلية الواجب الوجود دائما، وقال بعضهم: إنه الاسم الأعظم وفيه مؤلفات
خاصة لابن معطاء الله وغيره، والرحمن النعم بجلال النعم، والرحيم النعم بدقائق النعم لأن زيادة البهي تدل
على زيادة المعنى، فهما من الرحمة بمعنى مريد الإحسان أو عمن بالقمل، والأمران وإيمان، فهما صفة
ذات على الأول وصفة فعل على الثاني. (٣) الملك ذو الملك أو المتصرف في ملكه بالإيجاد والإعدام
ونحوهما فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثاني أي صفة نشأ عنها الفعل والتأثير - القدوس - بالضم
أشهر من التفتح أي المظهر والمزهر عن سمات النقص والحدوث بل هو مبرا من أن يدركه حس أو يحصوره
خيال أو يحيط به عقل فهو من أسماء التزكية، - السلام - أي ذو السلام من كل نقص وآفة في ذاته وصفاته
وأفعله، أو معطى السلامة والأمن لمن يشاء، أو ذو السلام على المؤمنين في الجنة لقوله تعالى « سلام قولا
من رب رحيم » فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثاني - المؤمن - الصديق لرسوله يخاف للمجربات
لهم، أو المعطى الأمان أو المانع السكينة لمن يشاء، نسأله الأمن والأمان والسكينة والأطمئنان آمين
المهيمن - من هيمن الطائر نشر جناحيه على فراخه زيادة في صيانتهم وحفظهم، والله المهيمن أي الرقيب
المبالغ في الرقابة والحفظ فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقال ذرة.

(٤) - العزيز - هو الغالب فرجه له القدرة المتأمية من المارضة، أو القوى الشديد أو عديم المثال فهو
من أسماء التنزيه - الجبار - هو المصالح لأمر عباده المتكفل بمصالحهم، أو المتعالي عن أن يناله كيد كائد
فهو من أسماء الأنفال على الأول ومن أسماء التنزيه على الثاني - المتكبر - هو من يرى غيره بالنسبة إليه
رؤية مالك لبيده وهو على إطلاقه لا يتصور إلا الله تعالى وهذا من أسماء القات.

الْحَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴿١﴾ النَّفَّاثُ الْفَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ ﴿٢﴾ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ
الْبَاسِطُ ﴿٣﴾ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الثَّمِيرُ الثَّدْلِكُ ﴿٤﴾ السَّمِيعُ ﴿٥﴾ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْمَدْلُ
الطَّيْفُ الْخَبِيرُ

(١) أنفاط مترادفة على معنى واحد وهو الإيجاد من العدم والإبداع كإشياء، وقيل - الخالق - الموجد للمخلوقات من غير أصل - والبارئ - الموجد لها من أصل، من البرء وهو خلوص الشيء من غيره تمصياً منه كبرء المريض من مرضه والمدين من دينه - والمصور - البدع لصور الأشياء لكل شيء صورة تميزه عن غيره، فالخالق الموجد للإيجاد الأول، والبارئ المحدث له فظهر، والصور الذي سواه فكساده صورة تناسبه، قال تعالى «صبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى» فالثلاثة على الترتيب الواقى والإنان الأخيران كالتفصيل للأول. (٢) - النفاث - كثير النثر وستر القبايح على العباد بدون مؤاخنة فضلاً منه تعالى - الفهار - الذي كل مخلوق في قبضته ومسخر لقضائه ومقهود بقدرته - الوهاب - كثير النعم دائم العطاء والحيات. الرزاق - خالق الأرزاق وأسبابها كلها ومغيضها على عباده، وما قبله إلى الخالق من أسماء الأفعال. (٣) - الفتاح - الحاكم بين العباد، أو الناصر لمن شاء، أو من يفتح خزائن رحمته لعباده، قال تعالى «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يسبك لها» فهو اسم ذات على الأول واسم فعل على ما بعده - العليم - الذي علم ما كان وما يكون أولاً وآخرها وباطناً في الملك والملكوت لأنه خلق الأشياء كلها، قال تعالى «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» فالعلم صفة كصفات العلية - القابض - الباسط - معطين الرزق على من شاء وموسمه على من شاء، أو قابض الأرواح من الأشباح لوليتها وناسرها بالأشباح لجانيها، أو قابض للقلوب بإصلاحها وباسط لها بهداها ورشدها، فهما من صفات الأفعال. (٤) - الخافض الرافع - من ينقص القسط ويرفعه، أو من ينقص الكفار والفساق بالخرق والقبل والصغار وعذاب النار، ويرفع الأبرار بالإجلال في دار السلام. - الميز المذل - الميز لمن شاء جوفيته للفضل اللبس، والمذل لمن شاء بهديه للقيح فهو الميزان شاء إهمال المذل لمن شاء لإزالته، فهما من صفات الأفعال. (٥) - السميع - الذي يسمع كل شيء من السنوات وغيرها بدون حاسة - البصير - الذي يصر كل شيء ولو صوفاً بدون حاسة، قال تعالى «ليس كنهه شيء» فهما صفتان يتكشفاً بهما كل شيء انكشافاً تاماً كصفة العلم - الحكم - الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه فرجه لتقول الفاسل بين الحق والباطل والبر والفاجر المجازي كل عس بما عملت. - المدل - مصدر وصف به البائنة أي المادل بالبالغ في المدل، فهو من صفات الأفعال - اللطيف - بأوليائه الخبير بهم أو اللطيف بالملم بغيثات الأمور ودقائقها، والخبير - العليم بواطن الأشياء فهما من صفات الكشف، أو اللطيف بالملم بالخفيات التتالي من أن يحس فهو من صفات التفرقة.

الحليم^(١) التَّيْمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْقَلِيلُ^(٢) الْكَبِيرُ الْخَفِيفُ الثَّقِيْتُ الْحَبِيبُ
الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ^(٣) الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاقِ
الشَّهِيدُ الْخَلْقُ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْقَتِينُ^(٤)

(١) - الحليم - الذي لا يستغزه غضب ولا يحمله على استعجال عقوبة ، فرجحه التنزيه عن المعجلة
العظيم - البالغ أقصى مراتب العظمة فلا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة فرجحه التنزيه والقضاء من
إحاطة القول بكنه ذاته جل شأنه وعلا - النور - كثير النفران - الشكور - الذي يملأ الجزيل على
العمل القليل فهما من صفات الأفعال . (٢) - المل - البالغ في علو الرتبة بلانهاية فما من شيء
إلا وهو منقطع عنه تعالى فهو من الأسماء الإضافية - الكبير - في كل شيء لأنه أزل وغنى على الإطلاق
أو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول فهو من أسماء التنزيه - الحفيظ - الذي يحفظ الأشياء من
الزوال والاختلال ماشاء ذلك ويحفظ على العباد أعمالهم حتى يجزيهم عليها بفضل - القيت - خالق الأقوات
يدنيه وروحانية وموصلها للأرواح فهو وما قبله من صفات الأفعال - الحبيب - الكافي لميله
من أحسبني أي كفايتي وحسي الله أي كافيي ، أو الذي يحاسب الخلق يوم القيامة فهو سعة قبل على الأول
والثاني إن جعلت المحاسبة مكافأة وإن جعلت معاقبة وتمدادا للأعمال كان مرجعه للقول - الجليل - النصف
بصفات الجلال فهو من صفات التنزيه كالقدوس . قال الرازي رضى الله عنه : الفرق بينه وبين الكبير
والعظيم أن الكبير الكامل في الذات والجليل الكامل في الصفات والعظيم الكامل فيهما .

(٣) - الكريم - التفضل المعطى من غير سؤال ولا عوض ، واللطيف في القاب ، والمقدس من
الغائص ، وكريم الفعل والخلل ، فهو في الكبرياء سعة قبل - الرقيب - الذي يراقب الأشياء ويلاحظها
فلا يخب عن مثقال ذرة - المحبب - الذي يحبب القاصي إذا دعاه قال تعالى : « ادعوني أستجب لكم »
الواسع - المحيط بكل شيء علما ، أو الجواد الذي تمت رحته كل مؤمن وكافر وكل بر وفاجر ، أو النفي
الكامل . وقال بعض العارفين : الواسع من لانهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لذاته وأسمائه وصفاته
جل شأنه وعلا - الحكيم - ذو الحكمة وهي كمال العلم وإحسان الفعل وإتقانه أو هو سعة مبالغة في
الحاكم فهو على هذا مرجعه للقول وعلى ما قبله مركب من سعة ذات وسعة قبل - الودود - مبالغة في
الواد أي الذي يحب الخير لكل خلقه ويحسن إليهم في كل الأحوال ولا سيما أوليائه فهو من صفات
الذات والأفعال - المجيد - الماجد البالغ في المجد والشرف أو الرفيع العظيم القدر ، أو الجزيل في المطام
فهو سعة تنزيه أو سعة قبل . (٤) - الباعث - باعث الرسل للأمر وباعث الهمم للترقى في ساحات
التوحيد ، وباعث من في القيور ، فهو من صفات الأفعال . - الشهيد - من الشهود والحضور أي العالم
بكل غلق الحاضر منه في كل مكان وزمان قال تعالى : « وهو معكم أينما كنتم » أو من يشهد على خلقه

الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُخَصِّي الْمُبْدِيُ الْمُعِيدُ^(١) الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ الْإِذَاجِدُ
الْوَاحِدُ^(٢) الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُتَّقَدِّرُ الْمُقَدَّمُ الْمُؤَخَّرُ^(٣) الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ
الْوَالِيُ الْمُتَعَالِيُ^(٤)

يوم القيامة فرجهم على هذا القول وعلى الأول للم - الحق - أى التاب الذى لا يتحول ، أو المظهر للحق
أو الموجد للشيء كما تقتضيه الحكمة ، فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل ما يبدء - الوكيل - القائم
بأمر عباده وتسخير ما يحتاجون إليه ، أو الموكول إليه تدبير الخلائق فهو صفة فعل - القوى التي
القوى ذو القدرة التامة البالغة للكمال ، والتيين البالغ في الشدة من التانة وهي شدة الشيء واستحكامه
فرجعهما لكمال القدرة وشمتها . (١) - الولي - الحب الناصر القوي أمر خلفه - الحميد - الممود
المستحق لكل ثناء لأنه الموصوف بكل كمال المولى لكل نوال فهما من صفات الذات والأفعال - المحصي -
الذى أحصى بملء كل شيء ، أو القادر الذى لا يشذ عنه شيء فهو صفة ذات أو صفة فعل - المبدئ
للميد - الذى أظهر الأشياء من الدم والذى يميدها بعد الدم قال تعالى : « كما بدأكم تعودون » .

(٢) - المحيى المميت - الذى خلق الحياة في كل حي وخلق الموت في كل من أماته قال تعالى : « خلق
الموت والحياة ليباينكم أيسم أحسن محلا » فهذان والذنان قيلهما من أسماء الأفعال - المحيى - ذو الحياة
الدائمة ، وهذه صفة قاعة بذاته تصحبه الاتصاف بكل صفة - القيوم - القائم بنفسه والمقيم لغيره ذاتا وتدبرا
الواحد - الذى يمد كل ما أراده فلا يموزه شيء ، أو التنى المطلق - الماجد - من المجد والشرف كالحميد
ولكنه أبلغ منه - الواحد - الذى لا ينقسم بحال فهو واحد بذاته وصفاته وأفعاله ، وفي نسخة زيادة
الأحد وهو قريب من الواحد جل وعلا . (٣) - الصمد - السيد الذى يصمد ويغرز إليه في الشدائد
أو الذى لا يطمم ، أو المنزه من الآفات ، أو الباقي الذى لا يزول فهو من أسماء الذات أو التزبه - القادر
المقتدر - ذو القدرة البالغة إلا أن المقتدر أبلغ في ريادة البنى - المقدم المؤخر - الذى يقدم بعض الأشياء على
بعض في الوجود كتقديم الأسباب على مسبباتها ، أو في الشرف والقربة كتقديم الأنبياء والسالمين على
من عداهم ، أو في المكان كتقديم أجساد علوية على سفلية ، أو في الزمان كتقديم أطوار وقرون بعضها
على بعض كما قضت حكمته الساية ، فهما من أسماء الأفعال . (٤) - الأول - القديم السابق على كل
شيء - الآخر - الباقي وحده بعد فناء كل شيء ، فهو أول بلا بداية وآخر بلا نهاية - الظاهر - المحيى
وجوده بآياته الباهرة - الباطن - المحيى بكنه ذاته عن نظر الخلائق إليه ، - الظاهر - غفليس فوقه شيء
والباطن - غفليس دونه شيء فهذه الأربعة من أسماء الذات - الوالى - الذى تولى كل شيء ومملكه فرجهم
للقدرة - المتعالي - المرتفع عن النقائص البالغ في العلاء قال تعالى : « سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا »
فرجهم للتزبه .

أَبَرُّ التَّوَّابِ الْمُتَنَبِّهُ الْمَوْفُورُ الرَّؤُوفُ ﴿١﴾ مَالِكُ الْمَلِكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢﴾
الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ النَّفِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ ﴿٣﴾ النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي
الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ ﴿٤﴾ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ ﴿٥﴾ .

(١) - البر - الحسن العظيم - القواب - الذي وفق المذنبين للتوبة وقبها منهم - المتقم - الماقيب
للظلمة والمصاة الشاردين - المفو - الذي يصفو السيئات عن تاب إليه فهو أبغض من الففور لأن الففور استر
الدوفا - شديد الرأفة والرحمة فهو أبغض من الرحمن الرحيم ، قال تعالى : « وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده ويسفو عن السيئات ويعلم ما تعملون » . (٢) - مالك الملك - الذي يجرى الأمور فيه كما يشاء
لا نمر للفضائه ولا مقب لحكمه - ذو الجلال والإكرام - الذي لا شرف ولا كال إلا له وحده ولا كرامة
ولا مكربة إلا وهي منه تعالى . (٣) - المقسط - العادل الذي ينصف المطاعين ويكسر شوكة الظالمين
الجامع - المؤلف بين شغلات حقائق مختلفة وجامع الناس ليوم القصاص « ربنا إنك جامع الناس ليوم لا
ريب فيه » فهذه القسمة من صفات الأفعال - النفي - المستغنى ببنائه وأسماؤه وصفاته عن كل ما عداه
المفقر إليه كل ما سواه فهو من صفات التنزيه - النفي - الذي ينفي بفضله من شاء من عباده . - المانع
الذي يدفع أسباب الهلاك والنقصان من أبدان وأموال وأديان - الضار النافع - وصفان بتمام القدرة فلا
ضر ولا نفع ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادته ، قال تعالى « قل كل من عند الله » ولكن الأدب أن
ينسب الشر لله ليعين تأثيره ، قال تعالى « ما أسألك من حسنة فمن الله وما أسألك من سيئة فمن نفسك »
(٤) - النور - الظاهر بنفسه المظهر لتبهره - الهادي - الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأحب
من شاء فهداه للتبهر - البديع - البديع الذي يأتي بما لم يسبق إليه ، أو الذي لا نظير له بوجه من الوجوه
فهذه الأسماء السبعة من صفات الأفعال إلا البديع للمعنى الثاني فمن صفات التنزيه - الباق - العائم الوجود
فلا يناه قناء - الوارث - الباقي بعد فناء الموجودات يخلف بيده الأملأك بعد فناء الملأك كما كانت قبل
خلقهم - الرشيد - المرشد لعباده أو الذي تجري تدابير له لتأثيرها على سنن السداد بلا استشارة ولا إرشاد
- الصبور - الذي لا يماجل بالقصاص من معصاه ، أو الذي لا يسرع بشيء قبل أوامره ، وهذا أهم من
سابقه ، ولهذا الأسماء الرقيقة معاد ، وأسرار لا يعلها إلا الله تعالى ونحن ارتضاهم من عباده . ولها مؤلفات
خاصة بها ، نسأل الله من فضله الرضا آمين . (٥) بسند غريب للتبرمذي ، ولغيره بسند صحيح ، نسأل
الله صفة القول والفعل آمين .

من عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال: لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعِيَ به أجاب ١. رواه أصحاح الشيخين ٢. عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: انتم الله الأعظم في هاتين الآيتين ٣. والفكم ٤ لا إله إلا الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ٥، وفاحة سوداء آل عمران ٦، اللهم لا إله إلا هو الحي القيوم ٧. رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي ٨. عن أنس رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسا في المسجد ورجل يعلى ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت النان بديع السموات والأرض إذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم ٩ فقال النبي ﷺ: لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئل به أعطى ١٠. رواه أبو داود والترمذي ١١.

(١) ظاهره أن أسماء الله متقاربة وأن بعضها أعظم من بعض بمعنى أن توب الدعاء بها أكثر وأن الدعاء بها أقرب للإجابة وإن كانت الأسماء الحسنى كلها عظيمة لدهالها على أوقات السلبية .
(تنبيه) : مرويات أبي داود في هذا الكتاب في موضعين : الأول في قيام الليل من كتاب الصلاة ، والثاني بعد آداب النوم في كتاب الأدب .

(٢) إذا توفرت الشروط من طهارة الظاهر والباطن وأكل الحلال، وحسن النية والتوكل على الله تعالى . (٣) بغير حسن . (٤) سبق الكلام على هذا مبسوطاً في تفسير سورة البقرة . (٥) بغير صحيح . (٦) اللان : كثير النلة والطاء ؛ ويدعي السموات والأرض : موجدتها على غير مثال سابق . (٧) بغير تحريظ ولكنه في فضائل الأعمال .

(قائمة) : لفظ هو مذكور في حديث أسماء مرتين وسبق في حديث الأسماء أيضا مرتين ولها عدة

الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتلهيل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «سَبِّحْ فِيهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(١)
وَقَالَ تَعَالَى «وَلَا يَمُنُّ مِنْ قَوْمٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ»^(٢) وَلَكِنْ لَا تَقْفُوْنَ تَسْبِيحَهُمْ لِأَنَّهُ
كَانَ خَلِيصًا غَفُورًا. . وَقَالَ تَعَالَى «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(٣) وَجَمَلَ
الْطَّمَاتِ وَالنُّورِ» ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَذَّكَّرُونَ»^(٤) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ
فِي الْمِيزَانِ «سُبْحَانَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»^(٥) رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَرَزْتُمْ بَرِيضَ الْجَنَّةِ فَأَرْتُمُوهُ .

بعضهم من الأسماء المحسنة بل قال بعضهم إنه الاسم الأعظم ولا يقال إذا عُد من الأسماء . زادت على التسمة
والتسمين لأننا نقول إنه لا ضرر في هذا فلم يقصد من الحديث الحصر كما سبق لأنه ورد في غير الرواية
السابعة أسماء كالتنان وديدع السموات والأرض في الحديث الأخير هنا ، بل وفي رواية لاحقا كم وأبي نعيم
زيادة الحقائق والتنان والفرد والكافي والتصير والجليل والصادق والمحيط والنور والفاطر والنام والمليك
والدبر وذو الطول وذو الماراج والخلق وذو الفضل العظيم ، وفي رواية لابن ماجه : زيادة أسماء وهي
الأبد والسامع والحي والبرهان ، فهذه كلها تنفد أن أسماء الله كثيرة ولكن أصبح ما ورد فيها رواية
الكتاب وهي التي اشتهرت في الأمة ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتلهيل

- (١) «سبح لله» ترجمه أى ذكره وعنده بمبارات التنزيه كل «ما في السموات والأرض» بل وما
«وهو العزيز الحكيم» في صمته وقوله . (٢) «ما من شيء موجود إلا وهو يسبح الله تعالى وبحمده
يقوله : سبحان الله وبحمده فأعظم وأظهر شمار في عبادة الخلائق لله تعالى : التسبيح والتحميد .
(٣) «عظم الحمد لربنا تعالى حتى حمد نفسه بنفسه ولنا به تعالى قدوة حسنة فله الحمد بقدر فضله
واحسانه وله الشكر بقدر مله وكجالة . (٤) خلق كل ظلة وكل نور . (٥) أى مع قيام هذا البرهان
يسرون فيه به في العبادة بمباقتهم للأوتان . (٦) ميزان الحسنات في الآخرة .
(٧) فالكلتان إحداها : سبحان الله وبحمده وثانيتهما : سبحان الله العظيم .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الْمَسَاجِدُ . قُلْتُ : وَمَا الرَّثْعُ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ مُصَنِّبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ابْتَغِزْ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكْتَسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَمَّا لَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ كَيْفَ يَكْتَسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ قَالَ : يُسَبِّحُ مِائَةَ نَسْبِیْحَةٍ فَيَكْتَسِبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَيُعْطَى عَنْهُ أَلْفُ خَطِیْئَةٍ ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَمْتُ عَلَيْهِ النَّفْسُ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي دُرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَيَّ اللَّهُ ؟ قُلْتُ : أُخْبِرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْ أَحَبَّ الْكَلَامُ إِلَيَّ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَقَدْ : أَحَبَّ الْكَلَامُ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَصْطَقَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ : سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ ^(٥) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ^(٦) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ

(١) سبق هذا في فضائل المساجد من كتاب الصلاة . (٢) فلكل تسبيحة عشر حسنة فائة في عشر بألف حسنة، وحط الخطيئات من فضل الله تعالى . (٣) أى أحب إلى من الدنيا وما فيها لأنها فانية ومواب تلك الكلمات باق وهى الباقيات الصالحات فى قوله تعالى « والباقيات الصالحات خير منه » وبك ثوابا وخيرا أملا . (٤) أزه الله وأنا متلبس بحمده وشكره . (٥) قاله تعالى ما اختار للملائكة التسبيح بهذه الكلمة إلا لأنها عظيمة لأنهم عباده المقرون ، وجنده الكاملون .

(٦) أى شجرة عظيمة جداً على شكل النخلة فإن ما فى الدنيا من معلوم ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب أسماء فقط لا تدانى سميتها ما فى الجنة فإنه القديس الكامل والشهى الحقيق ، قال تعالى « وإن القرار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » .

أَفَرَأَيْتَ أَتَيْتَكَ مِنَ السَّلَامِ وَأَخْرَجَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التَّرْتِيَةِ ١٠ عَذَابُهُ الْمَاءُ وَأَنَّهُمَا قِيَمَانٌ ١١
وَأَنَّ غَيْرَ اسْمَا : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ١٢
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ : قُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ
وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ مِّنْ قَالَمَا مَرَّةٍ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمِنْ قَالَمَا عَشْرًا كُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ وَمِنْ
قَالَمَا مِائَةً كُتِبَتْ لَهُ أَلَمَا وَمَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ وَمَنْ اسْتَغْفَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ١٣ رَوَى هَذَا
الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ١٤ .

هد التسبيح وأصل السجدة

عَنْ يُسَيْرَةَ ١٥ وَابْنِ أَبِي نَجْوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهُمْ ١٦ أَنْ يُرَاعِينَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّنْذِيرِ
وَالْتَهْلِيلِ ١٧ وَأَنْ يَتَّقِدْنَ بِالْأَنَابِلِ ١٨ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَطَقَاتٌ ١٩ .

(١) كما ورد : ترابها الزعفران وحصابؤها المرجان . (٢) جمع قاع وهو المستوى من الأرض السهل .
(٣) فأما أشجارها تلك الكلمات وغيرها من أنواع الأذكار والصالحات وإن كانت الجنة فيها أنواع
الأشجار والثمار من قبل . (٤) فمن تاب إلى الله قبله الله تعالى . (٥) الأول بسند صحيح والآخران
بسندين حسنين ، وقال رسول الله ﷺ « ما من صباح يصبح العباد فيه إلا ومناد ينادى سبحان الملك
القدوس » رواه الترمذى ، نسأل الله صحة الرواية آمين .

هد التسبيح وأصل السجدة

(٦) فمد كلمات التسبيح ونحوه مطلوب لمعرفة ما يقوله السجدة أسهل في المد من غيرها .
(٧) يسيرة بالتصغير بنت ياسر صحابية من الأنصار أو الهاجرات . (٨) أى القوة .
(٩) التنذير : قول سبحان الملك القدوس أو سبعون رب الملائكة والروح ، والتهليل :
من قولهم هليل الرجل وهلل إذا قال : لا إله إلا الله ، وهذا على عادة العرب إذا تكررت الكلمة على
أنفسهم اختصروها كقولهم حقول إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وحيل إذا قال : حى على الصلاة ،
وبسمل إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم . (١٠) يبددن عليها كلمات التسبيح ونحوه .
(١١) فإنهن أى الأماثل سيئاتن يوم القيامة فى أى شيء استعملن وسينطقن بكل شيء فاستعملن
فى هذا ألفاظ العبادة أشرف وأفضل .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمْرٍو رضي الله عنه : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْدُ التَّسْبِيحَ بِرِجْلَيْهِ (١)
 وَوَأَمَّا أَصْحَابُ السُّنَنِ (٢) . عَنْ جُورِيَّةَ (٣) رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا
 بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا (٤) ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَصْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ :
 مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارْتَكَبْتُ عَلَيْهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَقَدْ قُلْتُ بِمَذَكِ
 أَزْنَحَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَرِثْتُ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ ، لَوَرَّثْتُهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِثَا قَسَمِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ لَا يُعَارَى .
 وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ (٦) وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَى أَوْ حَصَى تَسْبِيحٌ بِهِ فَقَالَ :
 أَخْبِرِي بِمَا هُوَ أَسْرَعُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ
 وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ
 عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ (٧) وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِمِثْلِ ذَلِكَ (٨) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 بِمِثْلِ ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ (٩) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ .

- (١) أى يمد كلمات التسبيح ونحوها على أصابع يده اليمنى أو على أصابع الأصابع .
 (٢) الأول بسند صالح والثاني بسند حسن . (٣) جورية هذه كان اسمها برة فغيره النبي ﷺ
 بجورية تفسير جارية بنت الحارث زوجة النبي ﷺ . (٤) مصلاها التي صلت فيه الصبح .
 (٥) عدد خلقه أى مخلوقاته ، وريثا نفسه أى أصبحه كثيرا حتى يرضى ربنا تعالى ، وزينة عرشه
 أى كثيرا بحيث لو جسد لوزن العرش ، وميداد كلماته أى كثيرا حتى يوازي ميداد كلمات الله تعالى « قل
 لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا » وهذه هى الكلمات
 الأربع ، ولا شك أن الواحدة منهن أكثر مددا من سبحان الله فقط ، فكذلك الحسنة عليها بقدر عددها .
 (٦) امرأة من محارمه أو زوجاته الطاهرات رضى الله عنهن ، وأما ما نوى تمر أو حصى تسبيح به
 أى تمد عليه التسبيح . (٧) أى ما سيخلقه فى المستقبل إلى نهاية الدنيا . (٨) والله أكبر بمثل هذا
 وهو عدد مخلوقات السماء والأرض وما بينهما وما سيخلقه الله تعالى ، وكذا يقال فى الباقي بعده .
 (٩) فهذه الأحاديث تقيدها أن العبادة بالماضيات أعداد كثيرة أفضل ، وأن عدد التسبيح ونحوه مستحب

لا حول ولا قوة إلا بالله من كنوز الجنة^(١)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقَبَةٍ أَوْ قَالَ فِي تَبْئَةٍ ﴿١﴾ فَلَمَّا غَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى فَرَقَعَ صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنَاتِهِ قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا قَانِيًا ﴿٢﴾ ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَتَيْنِ كُنَّزِ الْجَنَّةِ ﴿٣﴾ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿٤﴾ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَاللَّيْمِيُّ ﴿٥﴾ : مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ يَنْبُلُ زَبَدَ الْبَحْرِ .

عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ قَالَ : فَمَرَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ﴿١﴾ وَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿٢﴾ .

لمعرفة العدد المطلوب كما سبق في الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة وما يأتي في الذكر والتسبيح عقب الصلاة ، ومن هذا اتخذوا السبعة فإن النبي ﷺ أقر المذلل للنوى بالسبعة أولى فهي جائزة بل مستحبة لأنها أسهل وأضبط للحد من غيرها والله أعلم .

لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة

- (١) فتواب الدعاء بها عظيم كبير نفيس في الجنة ، كالشيء النفيس الذي يكثر تحت الأرض حرصاً عليه لزمته .
- (٢) العبة والتبئية : الطريق في الجبل .
- (٣) فسكانوا في سفر مع النبي ﷺ وكما مروا على عتبة رفع رجل منهم صوته بقوله : لا إله إلا الله والله أكبر ، فقال رسول الله ﷺ : إن ربكم القى تمديدونه ليس بأصم ولا قانيًا بل هو حاضر معكم وسامع لأقوالكم فاخضعوا أصوتكم بعبادته .
- (٤) كلمة عظيمة جداً كأنها من كنز الجنة .
- (٥) لا حول أى لا نحول عن المعصية ولا قوة على الطاعة .
- (٦) بسند حسن .
- (٧) القائل ذلك هو قيس بن سعد الذي كان يخدم النبي ﷺ ولله كان مفضلًا حين ضربه النبي ﷺ .
- (٨) فهي كالباب للوصل للجنة لمن يكثر منها وهي كالكنز أيضًا .

وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا نَهَى مَلَكَ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَأَنَا كَثَرْتُ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . وَقَالَ مَكْحُولٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا مُنْجَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَهُهُ^(٢) . كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ سِتْرَيْنِ بَابَا مِنْ الضَّرِّ أَذْنَاهُمُ الْفَقْرُ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

الذكر والسميع عقب الصلاة^(٥)

عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الصَّغِيرِ وَمَعَهُ ثَانِي وَجَلَّهِ قَبْلَ أَنْ يَسْكُنَ^(٦) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الثَّلَاثُ وَلَهُ الْعَمْدُ يَحْيَى وَيُحْيِي وَمَعَهُ عَلَى كُلِّ قَدِيرٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ قَسْرُ حَسَنَاتٍ^(٧) وَبُحْتُ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوءٍ وَحُرِّسَ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٨) وَلَمْ يَغْبَغِ لِلذَّنْبِ أَنْ يَذْكُرَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى .

عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ شَيْبَةَ السَّامِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

(١) لم يصدد ملك من الأرض إلى السماء إلا بذكرها تبركا ومروئيا بها ، وهذا وقول مكحول الآن لا يكونان إلا رأى فيهما في حكم الرفوع والله أعلم . (٢) لا منجى أى لا ملجأ يحفظ من غضاب الله إلا الله . (٣) والدار في هذا ومثله على حسن النية والتوكل على الله تعالى فهو العامل المختار وهذه أسباب ظاهرية فقط ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . (٤) والأول بسند صحيح والله أعلم .

الذكر والسميع عقب الصلاة

(٥) هذا قليل من كثير سبق في الفصل الثالث في الذكر والدعاء عقب الصلاة من كتاب الصلاة . (٦) أى بكلام دينوى فلا يثنى ما سبق في الصلاة في ذلك الفصل من تعقيب السلام بقوله : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فإنه أنسب بالسلام . (٧) منظمة الكيف والتقدير وكذا السيئات للحدث قال : عشر حسنات موجبات أى للجنة . (٨) بإرادة الله تعالى . (٩) فكل ذنب يقع مغفورا له إذا شاء الله تعالى إلا إذا كفر نود بالله من هذا .

لَا تَزِيْرُكَ لَهُ، لَهُ الْفُلْكَ وَلَهُ الْحَدُّ يُعْنِي وَيُجِبُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَتْرِ النَّغْرِبِ (١) بَسَّتَ اللَّهُ مَسْلَحَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ (٢) وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ (٣) وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوَبَّاتٍ (٤) وَكَانَتْ لَهُ بِعَدَلٍ عَشْرَ رِقَابٍ مُؤَمِّنَاتٍ (٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَصَلَتَانِ أَوْ خَلَتَانِ لَا يَحَاطُظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَسِيرُ وَمَنْ يَسْأَلُ بِيَهَا قَلِيلٌ، يُسَبِّحُ فِي ذِكْرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا وَيُحَمِّدُ اللَّهَ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا (٧) فَذَلِكَ تَحْمُوسٌ وَمِائَةٌ بِاللَّسَانِ (٨) وَالْفُتُوحَاتُ فِي الْبِرِّ (٩) وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيَعْبُدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللَّسَانِ وَالْفُتُوحَاتُ فِي الْبِرِّ (١٠) فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْدُهَا يَدِهِ (١١)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَمْدُهَا يَدَيْهِ قَلِيلٌ؟ قَالَ: يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فِي مَتَابِعِهِ فَيَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ (١٢) وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا (١٣). رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ (١٤).

-
- (١) عقب صلاته وإن قدم عليه كلمات السلام السابقة والاستغفار، والمراد قبل كلامه دنيوى.
- (٢) السلحة كمرحة أسلحتها الترميم لحفظ الثنور، والمراد هنا جمع من اللاتسكة يحفظونه إلى الصباح.
- (٣) أى الجنة.
- (٤) أى مهلكات.
- (٥) وكان نوابها ككتاب حق عشر رقاب مؤمنات.
- (٦) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن ومن هنا اتخذها الصوفية رضى الله عنهم فى خم الصلاة الكبير سبأا وساء: (٧) وهذا لا ينافى تكرير كل منها ثلاثا وثلاثين السابق فى حديث: ذهب أهل الذنور بالأجرور فى الذكر عقب الصلاة. (٨) مجموع قوله عقب الفرائض الخمس.
- (٩) بالتضعيف الذى هو جبل الحسنة عسرا والقرل عقب الصلاة هو الخصلة الأولى وما يقوله عند النوم هو الخصلة الثانية.
- (١٠) يمددا على يده.
- (١١) أى الذكر المذكور فى الخلة الأولى.
- (١٢) وفى نسخة: حاجة، وقوله يقولها أى الكلمات المذكورة فى الخلة الثانية.
- (١٣) بسند صحيح.

الصبح والذكر في الصبح والمساء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ» ١ صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي : سُبْحَانَ
اللَّهِ وَيُحَمِّدُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا
قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ رَوَاهُ الْتَلَمِيسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ زَيَّنَ بِكَلِمَاتٍ أَتَوْهُنَّ إِذَا أُصْبِحْتُ وَإِذَا أُمْسَيْتُ قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ السُّبُوحِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ ٢ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه ٣ قَالَ : فَلَمَّا إِذَا أُصْبِحْتَ
وَإِذَا أُمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ مَضَجَكَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ إِذَا أُصْبِحَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ
النُّشُورُ ٤ وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ .
عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أُصْبِحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِينَا بِإِلَهِ
رَبَّنَا ٥ وَبِالْإِسْلَامِ دِينَنَا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولَنَا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ ٦

للتصبح والذكر في الصبح والمساء

(١) فهذه الكلمات الآتية يستحب قولها صباحا ومساء في أى وقت ولكن الأفضل أن تكون مع
الصبح ومع الغروب فإن العبادة والدعاء عقب الفرائض أقرب إلى القبول وأجدر في الإجابة .
(٢) فالتزنية والتقديس واجبان لله على عباده في الصبح والمساء والنظر والمساء فإن هذه أحوال
وأغيار كونية تحمل نما جديدة على عباده ، وأفضل ما يقترب به العباد إلى ربهم : الفرائض الخمس في
أوقاتها . (٣) يارب كل شيء وبيا مالكة . (٤) زاد الترمذي وأن أقرت على نفس سوما أو أجره
إلى مسلم . (٥) القيام من القبول للرسول والجزاء . (٦) هذا المعنى أي داود ، ولفظ الترمذي : رضى
والأول أفضل إذا أراد عزم المسلمين . (٧) فضلا عنه وكرما ، فلا رضى بالله وبحكمه رضى الله عنه
وأعطاه حتى يرضى ، رضىنا بالله وبحكمه ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُسْهِدُكَ وَأُشْهِدُكَ هَمَلَةَ عَزْرِيكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ يَا نَكَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ^(١) وَإِنْ قَامَ حِينَ يُعْمَى غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ^(٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُثَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلُمَةٌ شَدِيدَةٌ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ^(٣) فَقَالَ: قُلْ قَلَمُ أَهْلِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ: قُلْ قَلَمُ أَهْلِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ: قُلْ ، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُؤَدَّتَيْنِ حِينَ تُنْمَى وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ^(٤)

عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُمَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يُضَرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبه نَجَاءٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمَيِّ^(٥) قَالَ: فَأَصَابَ أَبِي بَانَ الْفَلَاحُ^(٦) فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ عَنْهُ الْحَدِيثَ يَنْتَظِرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْتَظِرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى مَثْمَانِ

(١) وفي نسخة بَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ . (٢) أيا كان الذنب ، وهذا ترغيب في تلك الشهادة وإلا فهذا ونحوه لا يصل إلى الكبار ولا حقوق العباد . (٣) وفي رواية أخرى لأبي داود من قال تلك الشهادة مرة أعتق الله ربه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه ، ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار أي إن اجتنب الكبار وظلم العباد كما سبق .

(٤) كانوا في سر . (٥) فإنها تكفيك من كل شيء وسبق في فضائل القرآن ما ورد في فضل هذه السور . (٦) لفظ الترمذي : ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ .

(٧) الفالج يفتح لامة : استرخا، لأحد شق البدن بسبب انصباب خلط بلغمي يفسد نظام البدن ، نسأل الله السلامة آمين .

وَلَا كَذَبَ ثُمَّانٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الْقِيَّ أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِيتُ
فَقَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا^(١) رَوَى هَذِهِ السُّنَّةُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلَكُ فِيهِ وَالْحَمْدُ لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي
هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ
بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِتَابِ^(٣) رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ
وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلَكُ فِيهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

وَلَيْسَ لَهُ : كَانَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَغْرَجْنَدُهُ وَلَصَّرَعْبَدُهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابُ وَحْدَهُ
فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ^(٤) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ الْبَاهِلِيِّ^(٥) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ رِي مِنْ تَعَمُّدٍ^(٦) فَبِكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَكَالَ الْعَدُوِّ
وَلَكَ الشُّكْرُ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُعَمِّي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ .
وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هَؤُلَاءِ الدُّعَوَاتِ حِينَ يُعَمِّي وَحِينَ
يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمَقُورَ وَالنَّافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْغُفُورَ وَالْمَالِيَةَ
فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ
وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ قُوَّتِي وَأَعُوذُ بِمَظَلَّتِكَ أَنْ أَغْتَالَ مِنْ تَحْتِي^(٧)

- (١) هذه وأمثالها من الطب الروحاني الذي لا يعلم مره إلا الله تعالى ومن ارتقام من عباده .
- (٢) بأسانيد صحيحة إلا الثالث فيسند حسن ولا الرابع فيسند غريب للترمذي وبسند صالح لأبي داود .
- (٣) هو أَرْدَلُ العمر الذي يرجع الشخص إلى حال الطفولية فيحتاج إلى من يحوّله في كل شيء .
- (٤) عبده محمد ﷺ ، وجنده أصحابه وأولياؤه ، والأحزاب : الكفار الذين تحزبوا على النبي ﷺ والصلبين .
- (٥) نسبة لبني بياضة بطن من الأنصار . (٦) وممتمن بعض أهل العلم زيادة : أو بأحد من خلقك .
- (٧) جمع روعة وهي الفرعة . (٨) وهو الخلف ، والمراد الحفظ الكامل الشامل لكل شيء .

عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ^(١) فَقُلِ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتُّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا ^(٢) وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مِتُّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا ^(٣) وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْمَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ مَا أَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا ^(٤) وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَلِّمُ بَتْسَ بَتَايَهُ فَيَقُولُ : قُولِي حِينَ تَصْبِحِينَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حِفْظًا حَتَّى يُمِيتَ وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمِيتُ حِفْظًا حَتَّى يُصْبِحَ ^(٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : قَسْبَحَانَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ ^(٦) أَذْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمِيتُ أَذْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ ^(٧)

- (١) وفي رواية : قبل أن تسلم أحدا . (٢) الجوار بالكسر من الإجارة والحفظ من النار ، بخلاف أوجرتني في معييتي فهو من الأجر ، وبخلافه من الجوار بالضم الذي هو في المجاورة ، وفي نسخة بدل الجوار هنا جواز وهو البراءة التي يحملها الشخص في طريقه فلا يمنعه من المرور أحد .
(٣) إن علمت على ذلك . (٤) صادقاً أى متيقناً بها وعلمساً في قولها ، أو كاذباً في قولها بلسانه مع غيبة قلبه كناه الله ما أمه وناه بعده ، ومثل هذا لا يقال بالراى بل بتوقيف من الشارع .
(٥) والدار على قوة اليقين وحسن التوكل على الله تعالى (٦) « وله الحمد في السموات والأرض وهشياً وحين تظهرون . يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون » فالكل ثلاث آيات من سورة الروم . (٧) لأنه سبحانه الله وحده بآيات قرآنية تستغرق الأزمنة كلها والأمكنة جميعها ، والدار على الإخلاص والفضل بيد الله تعالى ، ومن هذا انفضح أن ختم الصلاة الكبير الذى ربه السادة الصوفية واعتادوا التصدي به مأخوذاً من القرآن الكريم كالنماحة وآية الكرسي

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَدْعُو كُلَّ
غَدَاةٍ اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
تُبِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُحْسِي فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو
بَيْنَ فَاأَمَّا أَجِبْ أَنْ أَسْتَنْ بِسُنَّتِهِ ^(١) رَوَى هَذِهِ السُّنَنَةُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢)

الباب الثالث في الدعاء ^(٣)

فصل الدعاء ^(٤)

عَنِ الثَّعْلَانِ بْنِ تَشِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ : وَقَالَ رَبِّكُمْ
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَافِرِينَ ^(٥)
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ
أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْعَلَاكَمُ ^(٨)
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الدُّعَاءُ مَخُ الْبَادَةُ ^(٩)

وخواتيم البقرة والتوبة وآية « قل اللهم مالك الملك » وسورة الإخلاص والمؤمنين ومن السنة الصحيحة
التي تقدمت هنا وفي الذكر عقب الصلاة التي تقدم في كتاب الصلاة، والتوفيق بيد الله تعالى يمنعه
لن يشاء من عباده . (١) أي اعمل بسنته (٢) بأسانيد سالحة ، نسأل الله صلاح الحال في الحال
والكال آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الثالث في الدعاء

(٣) في بيانه وفضله ومزاياه وآدابه ، أما معناه : فهو العبادة وهو الكثير في القرآن كما في الحديث
الأول ، ويطابق الدعاء على الطلب كما في بقية الأحاديث الآتية وهو المراد هنا . (٤) الدعاء هو : الالتجاء
إلى الله تعالى في دفع المكروه وطلب المحبوب وهو أفضل أنواع العبادة لأنه عنها خالصها وبلغت القضاء
ويرد البلاء ، والإكثار منه موجب للإجابة وعبادة الله تعالى . (٥) قاله في الآية مفسر العبادة وسبق
هذا في سورة غافر . (٦) بسند صحيح . (٧) لإشارته بالمعجز والافتقار إليه تعالى والاعتراف
له تعالى بأنه وحده الفاعل المختار جل شأنه وملا . (٨) بسند صحيح . (٩) النسخ يطلق على الرأس ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ بِغُضَبٍ عَلَيْهِ
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ
فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ . عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوءِ مِثْلَهَا
مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ . قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذَا تَكْثَرُ قَالَ : اللَّهُ أَكْثَرُ .
عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ
أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَمَا سَأَلَ اللَّهَ شَيْئًا يُغْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْمَالِيَّةُ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الدُّعَاءُ نَفَعَ بِمَا تَرَكَ وَجِئًا لَمْ يَنْزِلْ فَمَلَيْكُمْ عِبَادَةُ اللَّهِ الدُّعَاءُ .

وعلى الدرك والسلم القى في رأس القبيصة وعظامها وهو أسفاها وأعظمها في التفتية ، وعلى الخالص من كل شيء ، وإنما كان الدعاء مع العبادة لأن كل ما يد الله دجا غاب قلبه إلا الدعاء فإنه حاضر مع الله بقوله وظاهره وباطنه فهو في هذه الحال عبد الله بكل جوارحه وهذه أسعد أحوال الإنسان وأشرفها .

(١) لأنه نسبته تعالى وانصرف لغيره ، قال القائل :

لا تسألني بُنىَّ آدم حاجة وصل الذي أبوابه لا تحجب
الله ينضب إن تركت سؤاله وُبنىَّ آدم حين يسأل ينضب

(٢) وهذا حديث الإمام أحمد : تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة .

(٣) لأنه تعالى يفضله بيمين الدعاء بيمين مطلوبه إن كان في مصلحته وإلا صرف عنه مثله يدفع مضرات أو تكثير سيئات وإلا ادخره له في الآخرة ما لم يدع بإثم كأن يدعو على شخص ظلماً وعدواناً ، أو بقطيعة رحم كأن يدعو على أصل أو فرع أو قريب فلا إجابة في واحدة منهما لأنه خاطئ في دعائه .

(٤) وأعظم من كل شيء وأكثر إجابة من دعائكم . (٥) من الإثم بمحوه والغفر عنه ، والمالفة للجسم ، وكانت أحب إلى الله لأنها تلغير الدنيا والآخرة . (٦) فيكثر الدعاء والتفويض إلى الله تعالى بالاسترجاع والحوقة ونحوها يخفف ما نزل من البلاء ويرضى به فيرضى الله عنه ، وقدم مما لم ينزل تخفيفه وتلطيفه كما في معنى حديث : ينزل البلاء خلفاء الصدقة فيعالمجان (أي يريد البلاء أن ينزل فتتمنه الصدقة حتى ينزل البلاء قطعاً متيرة .

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَزِدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ وَلَا يَزِيدُ فِي الْمُمْرِ إِلَّا الْبِرَّ (١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ (٢) وَأَفْضَلُ الْيَسَاءَةِ أَنْ تَنْتَظِرَ الْفَرَجَ (٣) . رَوَى هَذِهِ التَّمَاثِيلَةَ الرَّمَيْزِيُّ (٤)

آداب الدعاء (٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا الْمُصَلِّي يَسْتَسْقِي فِدْعًا وَاسْتَسْقَى وَاسْتَقْبَلَ التَّيْبَةَ (٦) . وَقَالَ أَبُو مُوسَى ﷺ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ يَافِضَ إِبْطِيهِ (٧) . وَزَاهِمَا الْبُخَارِيُّ (٨) . عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ رَبَّكُمْ حَيًّا لَا تَكْرِهْ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدُّهُمَا صَفَرًا (٩) .

(١) قاله والإحسان إلى قريب ونحوه يزيد في العمر حقيقة أو يجعل فيه البركة كما سبق في أنواع البر من كتاب الأخلاق ، والدعاء يرد القضاء كما سبق قبله . (٢) لأنه واسع الرحمة والفضل فمن شأنه الإحسان والتفضل . (٣) من الله تعالى بجميعة طلبه فهو حاضر مع الله . كل لحظة لأخذ مطلوبه ، وتبعات الله لا تنقطع دائماً وأبداً بل ورد : أن له تعالى في كل نفس ستمائة ألف فرج قريب ، اللهم أدركننا بمرج عظيم قريب يمسنا والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) الأول والثالث بسندين صحيحين والسابع في القدر بسند حسن والله أعلم .

آداب الدعاء

(٥) هي استقبال القبلة لأنها أنشرف الجهات وجهة العبادة ، ورفع يديه ومسح الوجه بهما بعد الدعاء ، والبدء بحمد الله تعالى وتسميته واثنا عليه كذكر البائيات الصالحات ، والصلاة على النبي ﷺ في أوله وآخره والعزم في الطلب ، والإلحاح في الدعاء دائماً ، والإيمان بالإجابة إذا توفرت شروط الدعاء التي أنظمها أكل الحلال والبدء عن المحرمات وقيل الواجبات وغيرها مما يأتي . (٦) خرج بالناس إلى الصلوة يصلون صلاة الاستسقاء ويطلبون من الله السقيا وتزول الطمر ، وسبق في كتاب الصلاة صلاة الاستسقاء . (٧) وأما أنس : حتى رأيت يافض إبطيه أي يافض جلد الإبطين لسمة كه ، أو الضوء التي بين عضديه وجنبه ، وعلى كل فصر يحجبها رفع اليدين في الدعاء . (٨) يستحي من عبده أي يمانه سعادة المستحي ، فلا يرد يده صفرأ أي خائبين بل يجيبه إن كان في مصالحته .

عَنْ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَسْتَحَ بِهَآ وَجْهَهُ ^(١) . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا أَدْعُو بِإِسْمَيْهِ فَقَالَ : أَخَذْ أَخَذْ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ ^(٢) . رَوَى هُذَيْفَةُ الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسْتَرْوَا الْجُدْرَ ^(٤) مَنْ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ أَخِيهِ يَنْفِرُ لِذَنْبِهِ فَإِنَّا نَنْظُرُ فِي النَّارِ ^(٥) سَلُوا اللَّهَ يَطْلُونَ أَكْفَكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ يَعْطُو رَحْمًا فَإِذَا فَرَقْتُمْ فَأَنْسَحُوا بِهَا وَجُوهَكُمْ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . عَنْ فَصَّالَةَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَجَلْ هَذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلَيْسَ بِهِ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَتَذَكَّرْ بِتَخْيِيدِ اللَّهِ وَالتَّسَاءُلِ عَلَيْهِ ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ ^(٨) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخَيْنِ ^(٩) . وَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمَصَلِّي ^(١٠) إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَمَحَدَ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلَّى عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ دَعَاهُ قَالَ : ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ

- (١) تبركا بما حل فبهما من رحمة الله تعالى . (٢) وأنا أدعو وأشير بإسمي السبابة والوسمى ؛ فقال : أحد أحد ، وأشار بالسبابة أى أشير بها لتكون موحداً بقولك ونفك ، ولهذا قال بعضهم : نستحب الإشارة بالسبابة في الاستغفار فقط ؛ ولكن الذى انخط كلامهم عليه هو بسط الكفين في الدعاء مطلقاً للحديث الآتى . (٣) الثانى بسند ضعيف والآخرا بمتدين حسنين . (٤) لأنه إسراف ومن هادة التكبرين فهو حرام إلا الحاجة كدفع برد ونحر شديد فلا ، نحو السائر الذى توضع على النوافذ كالأبواب والشبابيك . (٥) المراد بالسكتاب : الجواب الذى كتبه لغيره والذى جاءه من غيره لأنه غالبا من الأسرار التى ترضى بها النفوس ، ونحوه على العموم أولى . (٦) سألوا الله يطلون أأكفكم كمن يأخذ شيئا ، وهذا فى طلب المحبوب بخلاف طلب المكروه فإنه يجعل ظهر كفيه إلى السماء تقاضا فى الأول بمحصل المأمول وفى الثانى بدفع المذخور . (٧) بسند ضعيف . (٨) الحمد بأى صيغة ولكن ما جاء فى القرآن أفضل كأول الفاعية والأنام ، والتناء بأى عيادة وأحسنها : بالافيات الصالحات ، والصلاة على النبي ﷺ بأى صيغة وأحسنها الوارد الآتى . (٩) بسند صحيح . (١٠) يترك آداب الدعاء ؛ وهى الحمد والصلاة على النبي ﷺ .

فَعَمِدَ اللَّهُ وَمَتَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُ! ادْعُ تُجِبُ^(١).
وَقَالَ مِقْدَادُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ أَمْلَى وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ
بَدَأْتُ بِالنِّسَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سَلْ نِعْمَةً
سَلْ نِعْمَةً^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: لَا
يَقُولُونَ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةُ فَإِنَّهُ لَا
مُكْرَهَ لَهُ^(٤). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَغْفُلْ يَقُولُ
دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي^(٥). رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ادْعُوا اللَّهَ
وَأَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ بِالْإِجَابَةِ^(٦) وَاعْمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دَعَاءَ مَنْ قَلْبُ غَافِلٌ لَأَوْ^(٧).
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ^(٨). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَدْعُوا عَلَيَّ

- (١) لأنه بدأ بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ. (٢) في هذه الأحاديث أن الحمد والثناء على الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ في أول الدعاء. من أكد الآداب للدعاء: بل هي الركن العظيم في الإجابة، قال يوسف عليه السلام: «رب قد آتيتني من الملك وعلقتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين». (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح.
- (٤) قل المسلم أن يطلب حاجته من الله بزم وحزم فإن الله هو الفاعل المختار القادر على كل شيء.
- (٥) فاستبطاء الإجابة والسجدة بها خروج عن الأدب وتحكم على الله تعالى فإن الله يجيب العاصي في دعوته إذا توفرت الشروط بما يراه صالحاً له وفي الوقت الذي يشاؤه فقد أجاب موسى عليه السلام بقوله تعالى «قد أجيبت دعوتكما فاستبقا» بعد زمن طويل قيل أربعين سنة، وأجاب يوسف عليه السلام في قوله «والحقني بالصالحين» بعد موته بعدة قرون، وفي هذا يقول ابن عطاء الله في الحكم رضى الله عنه: لا يكن تأخير المطاء موجبا لياأسك، فهو قد ضمن لك الإجابة بما يريد وفي الوقت الذي يريد جل شأنه.
- (٦) ادعوا الله وأنتم بحال تستحقون الإجابة فهناك التيام بطاعة الله تعالى واليقين بأنه يجيب العاصي.
- (٧) غافل عن الله: مشغول بشغره بل يجيب عبده الحاضر معه فهو أولى من الغائب.
- (٨) بسند غريب للترمذي وصحيح للحاكم.

أَتُخِيكُم وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَيْكُم وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَاتُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يَنْبَلِي فِيهَا عَطَاءُ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِلَهِهِمْ أَوْ قِطْعَةٍ رَحِمٍ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ ابْنِ لَسْعَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي وَأَنَا أَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَبَيْتَهَا وَبَهْجَتَهَا وَكَذَا وَكَذَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلَانِهَا وَأَغْلَاقِهَا وَكَذَا وَكَذَا فَقَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَيَكُونُ قَوْمٌ يَمْتَدُونَ فِي الشَّعَاءِ^(٣) فَلْيَايَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ أُعْذِتَ مِنَ النَّارِ أُعْذِتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا^(٤). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٥).

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ كَسْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَقَدَا بَدَأَ بِغَفِيهِ^(٦).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدْ أَتَصَّرَ^(٧). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٨).

- (١) فلا تدعوا على شيء مما ذكر فرما تصادفون ساعة إجابة فيستجيب الله لكم . وفي رواية : فيستجيب لكم . (٢) ولكن أبو داود هنا ومسلم في غزوة بواط . (٣) سبق هذا في فضل الدعاء . (٤) هو ابن أبي وقاص ولم يذكر اسم ولله هذا . (٥) يياتون ويتجاوزون الحد في طلب الشيء الواحد كقول ابن سعد هذا رضى الله عنهما ولا منافاة بين هذا وحديث : إن الله يحب اللحين في الدعاء ، لأن الراد به الضأب فيه والدوامه عليه لأنه أكرم شيء على الله تعالى . (٦) فكان النبي ﷺ يكرر الدعوة ثلاثا كقوله : اللهم ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .
- (٧) بسنتين سالحين . (٨) فينبغي لمن أراد أن يدعو لأحد أن يبدأ بنفسه ليكون أخلص وأجمع في الدعاء وأرجى للإجابة ، قال تعالى « ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم » . (٩) فليس من الكمال في الدعاء أن يكون انتصارا بل الكمال هو التفويض إلى الله تعالى والتمسك عن الشيء ، قال تعالى « والذين إذا أسأهم البني م يقتصرون » وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله . (١٠) الأول يستدعي صحيح والثاني بسند ضعيف ، ومن آداب الدعاء أيضا خضه بالصلاة على النبي ﷺ لحديث : لا تجملوني كقدح الرأب كما بل =

الدعاء المقبول^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ^(٢). رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ. عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ^(٣) فَإِنْ اسْتَظَمْتَ أَنْ تَكُونَ يَمُنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ^(٤) قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَدُبْرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ^(٥). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ فَقَعَيْنَ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

اجعلوني في أول كل دعاء وفي آخره ، وبالتأمين لطلبه عقب الدعاء في الفاعية ، وبالحد لله رب العالمين لغره تعالى « وآخر دعوانى أن الحمد لله رب العالمين » اللهم تعجل منا ووفقنا لما يرضيك يا رحمن يا رحيم آمين .
الدعاء المقبول

(١) أى المرجو قبوله وإجابته أكثر ، وهذا باعتبار الزمان كالأحداث الثلاثة الأول ، أو باعتبار الحال كالأربعة التى بعدها ، أو باعتبار الوصف كالباقى ، وهذا كله اعتبار ثانوى بالنظر لشروط الدعاء التى هى طهارة الباطن والظاهر وفل الواجبات والبدد عن المحرمات وأكل الحلال بالنسبة للزمان بالآ يكون مطمعه حراماً كالربا والسرقة وأكل مال اليتيم والنش فى المأصلة لحديث : إن أردت أن تستجاب دعوتك فأطلب طمعتك ، وكذا هو ثانوى بالنسبة لأداب الدعاء السالفة ، فالدعاء يجب أن يراعى فيه الشروط فالأداب فائزتان أو الحال أو الوصف والقبول بيد الله وحده . (٢) سبق هذا فى الوصف فى قيام الليل من كتاب الصلاة . (٣) أى فى ثلثة الآخر وهو يمدد الله . (٤) أى أقرب للإجابة .

(٥) عقب كل فريضة من الفرائض الخمس . (٦) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن ، ومن هنا ما سبق فى الأذان والإقامة من كتاب الصلاة : الدعاء لا يرد بين الأذان وإقامة

(٧) سبق هذا فى السجود من كتاب الصلاة .

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ ^(١) وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ: أُرِيدُ الْحُجَّ الْمَامَّةَ؟ ثَلُثُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرِ قَوْلٍ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكَ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِعِثَلٍ ^(٢) قَالَ: فَتَرَجَعْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَلِأَيِّ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣): إِنْ أَسْرَعَ الدُّعَاءُ لِجَابَةِ دَعْوَةٍ غَائِبٍ لِفَائِيبٍ ^(٤). عَنْ مَعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمُرَّةِ فَأُذِنَ لِي وَقَالَ: لَا تَسْتَأْذِنَا بِأَنْتَى مِنْ دُعَائِكَ فَقَالَ مَعْمَرٌ: كَيْفَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ لَوَالِدٍ ^(٦)، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ^(٧)، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ^(٩)، وَالْإِمَامُ الْمَادِلُ ^(١٠)، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ ^(١١) وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ^(١٢)

- (١) قدمت الشام أى دمشق فأتيته أبا الدرداء وكان صفوان هذا متروجا بالدرداء ينته رضى الله عنهم.
- (٢) فدعوة السلم لأخيه في النسب أو في الإسلام في غيبته مستجابة لأن عند رأس الداعي ملكا موكلا بالتأمين كلما دعا لأخيه بخير قال آمين ، وأدعوك بمثل ذلك ولا شك أن تأمين الملكة مقبول لأنهم عباد مطهرون . (٣) بسند صالح . (٤) لبعده عن الرياء والسمة ولإخلاصه وصدق نيته .
- (٥) سبق هذا في التوسل من كتاب الصلاة . (٦) فدعوة الولد أبا أو أمأ لولده أو عليه وهو محق فيها أسرع في الإجابة لما للوالد من الحق العظيم، وكذا دعوة الولد لوالده لما بينهما من الرحمة والحنان فيزوما الإخلاص غالبا . (٧) لمن أحسن إليه أو مطلقاً لأنه مقرب ومجهود إن كان سفره طاعة . (٨) بسند حسن .
- (٩) لأنه متلبس بعبادة الله تعالى . (١٠) لأنه سوط الله يقوم به من يشاء بكسر شوكه الظلمة والجبرين والأخذ بيد الضمفاء والمساكين فضمه خلق الله عظيم وأحب الخلق إلى الله أنهم لم يعبده .
- (١١) (١٢) التمام: السحاب . (١٢) تحف بين يدي الله تعالى تستقيت به على من ظلمها فيجيبها الله بما ذكر .

وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَبِزَيِّ لَا نُصْرَتِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ : دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢)

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتُجِيبَتْ فَبَصَلَتْ دَعْوَتِي شَقَاقَةُ لِأُمِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفَقَطُّ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَقَاقَةَ لِأُمِّي ^(٥) وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ^(٦) . مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُمَلِّدُ مِنْكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ شَتَّتُهُ لَشَتَّتُهُ

(١) ذو النون : هو يونس بن متى عليه السلام المذكور في قوله تعالى « وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُتَاجِئًا ظَنَنَ أَنْ لَنْ يَنْقُذَهُ » عليه فاضى في الظلمات أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِلَى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجِجْنَاهُ مِنَ النِّمِّ وَكَذَلِكَ تَجِبُ الْمُؤْمِنِينَ » . (٢) والأول بسند حسن، نسأل الله حسن الحال آمين .

دعوة النبي صَلَّى لأُمِّهِ

(٣) فدعوته العظيمة مدخرة لأُمِّهِ فِي الْآخِرَةِ فَلَا يَنَاقِي أَنَّهُ أَجِيبُ فِي عِدَّةِ دَعَوَاتٍ فِي دُنْيَاهُ كَدَعَائِهِ بِالْفَصْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ ، قَالَ تَالَى « إِذْ تَسْتَنْبِثُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأُنْثَى مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدَّفِينَ » وَكَدَعَائِهِ بِالْمَطَرِ وَهُوَ عَلَى النَّبْرِ إِبْجَابَةً لَطَلِبِ الْأَعْرَابِ فَنَزَلَ الْمَطَرُ فِي الْحَالِ كَمَا سَبَقَ فِي الاسْتِغْفَارِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِ هَذَيْنِ . كَثِيرٌ . (٤) أَيْ الْمَعَاذَةُ مِنْهُمْ لِلْحَدِيثِ الْآتِي فِي الشَّقَاقَةِ « شَقَاقِي لِأَهْلِ الْكِبَارِ مِنْ أُمِّي » وَهَلْ تَنَالَهُمْ قَبْلَ دُخُولِهِمُ النَّارَ فَلَا يَدْخُلُونَهَا ، أَوْ بَعْدَ دُخُولِهِمْ وَقِيلَ اسْتِغْفَارُ لَدَّةٍ الَّتِي حَكَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ ، وَيَجُوزُ الْأَمْرَانِ : هَذَا لِقَوْلِهِ وَذَاكَ لِأَخَرِ . (٥) أَيْ فِي الْآخِرَةِ . (٦) وَهَذَا سَبَقَ فِي شَقَّتِهِ صَلَّى عَلَى الْأُمَّةِ مِنْ كَعَابِ النِّبَوَةِ .

جَلَدَتْهُ فَأَجْلَبَهَا لَهُ صَلَاةٌ وَزَكَاةٌ وَتَقَرُّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٢).

جوامع الدعاء^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٥). وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلَيْنِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ قَصَارَ مِثْلِ الْفَرَخِ^(٦) فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَلَّ كُنْتَ تَدْعُو بَشِيءَ أَوْ تَسْأَلُهُ لِيَاءَهُ قَالَ: نَعَمْ كُنْتُ أَتُكَلِّمُكَ اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُتَأَمِّرًا بِكَ فِي الْآخِرَةِ فَجَعَلَنِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيعُهُ أَوْ لَا تَسْتَلِيعُهُ أَفَلَا تَلْتُمُ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ: فَدَعَا اللَّهُ لَهُ فَشَفَاهُ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨). عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ

(١) وفي رواية عن عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء لا أدرى ما هو فأغضباه فلم ينهما وسبهما؛ فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أسأب من انظر شيئاً ما أسأبه هذان (أي لم يصب هذين شيء من خيرك الذي هم الناس كلهم) قال: وما ذاك؟ قالت لمتنهما وسببتهما، قال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: لا، قال: اللهم إنا أنا بشر (أغضب وأسخط أحياناً) فأبى للمسلمين لمتته أو سببته فأجمله له زكاة وأجرأ، قالني ﷺ خاف أن يحصل منه في حال غضبه أذى لنبي مستحقه من المسلمين فاهدربه أن يموت به درجة وقربة في الآخرة، فهذه الأخلاق منه ﷺ لأتمته نهاية الشفقة والرحمة جعلنا الله من خيار الأمة. (٢) واللفظ لمسلم في كتاب البر.

جوامع الدعاء

(٣) فهذه الأدعية الآتية كل دعاء منها يقال له جامع الدعاء أي شامل لخيري الدنيا والآخرة، وكان النبي ﷺ يحب أن يدعو بجوامع الدعاء ويدع ما سواه، رواه أبو داود. (٤) قال الحسن رضي الله عنه: في الدنيا حسنة هي العلم والعبادة، وفي الآخرة حسنة هي الجنة فيها خير الدنيا والآخرة، وقيل فيها مير ذلك. (٥) خفت أي هزل فصار مثل الفرخ وهو ولد الطائر. (٦) فدعا النبي ﷺ له فشفاه الله، فبني أن الله تعالى لو عامل الناس بمثلهم لملكوا ولكنه حليم رءوف رحيم، قال تعالى ﴿وَلَوْ يَأْذَنُ اللَّهُ لِلنَّاسِ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخَرُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ
أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي (١) اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْقَدُّمُ وَأَنْتَ الْخَوَّارُ وَأَنْتَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالْعَافِيَةَ وَالنِّعَى (٢). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَمْلِكْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي (٣) وَأَمْلِكْ لِي
دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَتَاعِي وَأَمْلِكْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي (٤) وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي
فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ (٥). وَعَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا
السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ عَادِمًا (٦) فَقَالَ لَهَا: قُولِي اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ
الْأَرَضِينَ الْعُظْمَى (٧) رَبَّنَا وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ (٨) فَإِنَّ الْحُبَّ
وَالْوَيْ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ (٩) أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ
وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ
دُونَكَ شَيْءٌ (١٠) أَفْضِلْ عَنِّي الدِّينَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ (١١). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

- (١) ولفظ مسلم : اللهم اغفر لي جدي وهزلي وعمدي وكل ذلك عندي ، وعندما منه
تواضع وتلبس للامة ولا فهو اكل الحلق على الإطلاق . (٢) العافى للنفس والفرج ، والنسب
بالنفس والبال ، ففيه خير الدنيا والآخرة . (٣) أى مملك أسمى . (٤) فيه خير الدنيا والآخرة .
(٥) من شرور الدنيا والآخرة (٦) يطلب الخادم على الذكر والأبني ولكنها كانت تطلب جارية من
السبي التي جاءه كما في رواية . (٧) رب منصوب على النداء في الواضع الأربعة .
(٨) منزل وقالت منصوبان على النداء أيضا . (٩) أى مالكه وإن كان أصل الناصية مقدم الرأس .
(١٠) فالوجود الحقيقي أولا وآخرا وظاهرا وباطنا لله وحده وجود العالم سواء مستعار منه تعالى .
(١١) اللهم افض مني الدين وأغنني من الفقر .

وَتَمَتَّنَا بِأَتَمَاتِنَا وَأَبْصَارَنَا وَتَوَاتَرَنَا مَا أَحْبَبْتَنَا وَاجْتَمَعَهُ الْوَارِثَ مِنَّا^(١) وَاجْتَمَلَ تَمَارُنَا عَلَى
مَنْ ظَلَمْنَا^(٢) وَانْصَرَفَنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْمَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْمَلِ الدُّنْيَا أَكْثَرَ
عَمَلِنَا وَلَا مَبْلَغَ عَمَلِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: اللَّهُمَّ انْقِصِنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلَّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ
وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ^(٣). وَقَالَ قَهْرُ بْنُ حَوْشِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأُمِّ سَلَمَةَ:
يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرَ
دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ بَيِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ دُعَائِكَ بِهَذَا
قَالَ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِي إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ اِسْمَتَيْنِ مِنْ أَصَابِجِ اللَّهِ فَمَنْ شَاءَ أَفَامَ
وَمَنْ شَاءَ أَزَافَ^(٤). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ عَافِنِي
فِي جَسَدِي وَعَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي^(٥) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ
سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَالِينِ. وَعَنْهَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَرَأَيْتَ لِمَنِ عَلِمْتُ أَى لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ
مُحِبُّ التَّوَفُّو فَاغْفِرْهُنَّ^(٦). عَنِ التَّبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ
اللَّهُ مَرَّ وَجَلًّا قَالَ: سَلِ اللَّهَ الْمَافِيَةَ فَسَكَنْتُ أَتَيْنَا نَمَّ سَأَلْتُهُ مَا نِيَا فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ
يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ: سَلُوا اللَّهَ الْمَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٧)

- (١) واجمع أى الذكور من الأصابع وما معها أى متتنا بما ذكر طول حياتنا واعتنا بآثارها بعد
المات. (٢) قاسمرا عليه. (٣) وسلمهم من الكفر والنجور والشرور والماص. (٤)
(٤) أقام على الهدى وإن شاء أزاع عنه. (٥) أى مضى به إلى المات وبأثره بعد المات.
(٦) من ذنوبى مجعوما. (٧) المافية فى الدنيا هى المافاة من الأمراض والأقسام، والمافية فى
الآخرة: من القنوب والأوزار.

وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْمَافِيَةِ وَالْمَأْمَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالثِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : إِذَا أُعْطِيتَ الْمَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ .

وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْيَنْبَرِ عَامَ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : اسْأَلُوا اللَّهَ الْمَغْفِرَ وَالْمَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بِمَنْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْمَافِيَةِ (١) .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ تَحْفَظْهُ فَلَمَّا : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتُ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ تَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْتَمِعُ ذَلِكَ كُلُّهُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْنَاكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ وَأَنْتَ السُّتْمَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ (٢) وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ (٣) وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ إِسَانًا صَادِقًا وَتَلَبًّا سَلِيمًا (٤) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ قَرَمٍ مَا تَعْلَمُ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ بِمَا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْمَمْلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ .

- (١) المعنى من الأوزار ، والمأنيمة من الأسقام ، فأحسن عملاء بعد اليقين: المغفر والمأنيمة ، وفي رواية : ما سئل الله شيئا أحب إليه من أن يسأل المأنيمة . (٢) في هذه الدعوة كل شيء للدنيا والآخرة . (٣) أنت المعين في كل شيء ، وعليك بلوغ الآمال كلها . (٤) الرشد التقوى . (٥) من الأمراض الباطنة كالخفقان والكبر والحسد

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ^(١) ، اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي بِمَا أَحِبُّ فَأَجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَوْتْ عَنِّي بِمَا أَحِبُّ فَأَجْعَلْهُ لِي قُوَّةً فِيمَا تُحِبُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ سِرِّي رِقِي خَيْرًا مِنْ عَلَائِي وَاجْعَلْ عَلَائِي صَالِحَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ مِنْ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ غَيْرِ الضَّالِّ وَلَا الضَّعِيلِ ^(٢) . رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ عَشَرَ .

ما ورد في كلمات الاستعاذة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ » ^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَمَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ^(٥) وَالنَّجَرِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ

(١) وهو البعد الصالح . (٢) صفة للأهل والولد أى أسألك من الأهل والولد الصالحين دون الضالين الضالين منهم ، اللهم نسألك ذلك تقبل منا إنك أنت السميع العليم آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) الأخير والثامن بسنتين غريبين ، وخالفنا الاصطلاح من تأخير الترتيب الثامن لأنه من وادى ما قبله ، والخاص والسادس بسنتين صحيحين والباقي بأسانيد حسنة نسأل الله حسن الحال في الحال والكمال آمين .

ما ورد في كلمات الاستعاذة

(٤) « رب أعوذ بك » يارب أعتصم بك « من همزات الشياطين » من وسوستهم « وأعوذ بك رب أن يحضرون » في أموري لأنهم لا يحضرون إلا بالسوء . (٥) جهد البلاء : شدته التي يختار عليها الموت ، ودرك الشقاء . إدراك الشقاء . وسوء القضاء في الدين والدنيا والبدن والمال والأهل ، وقد يكون بسوء الخاتمة نعوذ بالله من كل هذا . (٦) الهم : الاهتمام بالمستقبل حرصا عليه ، والحزن على الماضي : مما أسأب أو مما فات .

وَالْبُخْلُ وَصَلَحَ الدِّينَ وَغَلِبَ الرَّجَالُ ^(١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَقْرَمِ ^(٢) . وَبِمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ
 الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ ^(٣) . وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ^(٤) . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ^(٥)
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ^(٦) . اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ التَّلَجِّ وَالْبَرْدِ وَتَقَّ قَلْبِي
 مِنْ الْخَطَايَا كَمَا تَقَيَّتُ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِذْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ
 بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ . عَنْ سَعْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَوَدُّوا بِكَلِمَاتٍ كَانَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَدَّ بِهِنَّ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ^(٧) . وَأَعُوذُ
 بِكَ مِنْ أَنْ أَرُدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْمَمَرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ^(٩) . عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ
 وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ^(١٠) . أَنْتَ وَلِيهَا
 وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ

- (١) وصلح الدين كثرته ولم يجد له سدا حتى أماله كالضلع المروج ، وغلبة الرجال انتصار الأعداء .
- (٢) والهرم : أقصى الكبر وأرذل العمر الذي سلف ، والمأتم : ارتكاب الآثام ، والمقرم : ارتكاب
 الدين . والكسل : هو التناقل عن الشيء مع القدرة عليه والداعية إليه . (٣) فتنة القبر : هي الفتانات
 عند السؤال وعذابه ، وسبق الكلام عليه في الجنائز من كتاب الصلاة ، وفتنة النار : ما يوجبها ، أعوذ
 بالله من ذلك كله . (٤) بالمال قال تعالى : « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » .
- (٥) أي الشديد للحديث : كاد الفقر أن يكون كفرا . (٦) سيأتي الكلام عليه في كتاب الفتن .
- (٧) الجبن ضد الشجاعة عن المطلوب كالجهاد ، والبخل ضد الكرم والعن بالواجب كزكاة .
- (٨) فتنة الدنيا هي النساء والمال والجاه . (٩) وفي رواية لأبي داود والنسائي عن عمر رضي الله عنه
 قال : كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهود من خمس : من الجبن والبخل وسوء الممر وفتنة الصدر (المرت على غير توبة)
 وعذاب القبر . (١٠) أي طهرها .

وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رَوَاهُ الْحَسَنُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَشَيْئَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهُ قَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
حَمَلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَحْمِلْ ^(١) . وَقَالَ ابْنُ مَرْزُوقٍ : كَانَ مِنْ دَعَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذَوَالِ نَسْتِكَ وَنَحْوِ عَائِيكَ ^(٢) وَفُجَاءَةِ قِتْلِكَ ^(٣) وَجَمْعِ سَخَطِكَ .
رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . هَذَا ابْنُ قَبَائِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ
كَأَنَّهُ يُعَلِّمُهُمُ الشُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ قِتْلَةِ السَّيِّحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ قِتْلَةِ النَّحْيِ وَالْمَنَاتِ ^(٤) .
عَنْ شَيْكِلِ بْنِ مُجَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَعُوذًا
أَعُوذُ بِهِ قَالَ : فَآخِذْ بِكَيْفِي فَقَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ تَقْيِي وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي
وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَتْنِي ^(٥) . رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ

- (١) ما حملت إن كان شراً فظاهرها وإن كان طاعة لما يصحبه من العجب ونحوه ، ومن شَرِّ مَا لَمْ أَحْمِلْ
يُحْفَلُ مِنْهُ فِي السَّجْدَةِ أَوْ عِنْدَ مَا يَحْمِلُهُ غَيْرِي لثَلَاثَةِ مِصْبِي مِنْهُ قَالَ تَمَالِي : « وَأَتَقَرُّا فَتَنَةً لَا تَسْمِيَنَّ الدِّينَ ظُلُومًا
مِنْكُمْ خَاصَةً » . (٢) الَّتِي يَخْلُقُهَا الرُّضَى . (٣) جَاءَهُ بِضَمِّ لُفٍّ وَجَاءَهُ كَيْفَتُهُ زَيْنًا وَسَمَى .
(٤) فَتَنَةُ الْمَنَاتِ مَا يَرْضَى عِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْقَبْرِ ، وَفَتَنَةُ الْهَيْكَلِ كُلِّ مَا يَرْضَى لِلْإِنْسَانِ فِي حَيَاتِهِ فَيُشْمَلُ الشَّرَّ
وَالْبَلَاءَ فِي النَّفْسِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَمْوَالِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْدُرُ بِهِ اللَّهُ وَإِنَّمَا أَمْرُ الْإِنْسَانِ بِالْعَمَلِ فِي الْفِتْنَةِ لِيُخَفَّ عَلَيْهِ
الْبَلَاءُ وَيُظَلَّمَ أَجْرُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ رِزْقَكُمْ مِنْ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْعَامِ
وَالْمَنْزِلَاتِ وَبَشَرِ الْمَصَارِينِ ، الَّذِينَ إِذَا مَا بَلَغْتُمْ مِصْبِيَةً قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ مَنْ
دَبَّحَهُمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ » وَقَالَ تَمَالِي : « وَلَنُبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْجَاهِدَ مِنْكُمْ وَالْمَصَارِينَ وَنُبَلِّغَنَّكُمْ
(فَائِدَةٌ) حِكْمَةَ الْبَلَاءِ الْإِخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ فَيُظْهِرُ قُوَى الْإِيمَانِ بِالصَّبْرِ وَالْجِدَالِ وَالِاتِّجَاعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
وَالْتَوَكُّلِ عَلَيْهِ فَيُنَالُ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ مَعَالًا » .
وَقَالَ تَمَالِي فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ : « مَا خَلَقَ الْخَلْقَ لِأَرْجِعَهُمْ عَلَيْهِمْ وَلَكِنِّي خَلَقْتُهُمْ لِيَرْجِعُوا عَلَيَّ » نَسَاهُ التَّوْفِيقُ
لَا يَجِبُ وَبِرَّاهُ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . (٥) شَرُّ السَّمْعِ الْإِسْتِغَارُ لِمَا يَجُوزُ شَرُّهُ ، وَشَرُّ الْبَصَرِ الْغُلُوبُ
لَا يَجُوزُ ، وَشَرُّ الْإِنْسَانِ الْفِكْرُ بِمَا لَا يَجُوزُ ، وَشَرُّ الْقَلْبِ الْمَيُوسُ بِالطَّاعَةِ كَالْكَبِيرِ وَالْعَجَبُ وَالْحَقْدُ وَالْحَسَدُ
وَالْإِجَارُ السُّوءُ وَنَحْوُهَا ، وَشَرُّ اللِّسَانِ الْإِثْرَا وَالْفِرَاطُ وَالِاسْتِغْنَاءُ بِالْيَدِ مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ . (٦) بِسَدْنِ حَسَنَيْنِ .

عَنْ أَبِي الْبَسْرِ (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ (٢)
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدَّى (٣) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَرْقِ وَالْحَرْقِ (٤) وَلَهَرَمٍ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَجَبَّنِي
الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ (٥) وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُذِيرًا وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ
لَدَيْكَ (٦). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٧) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالْقَلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ (٨). وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاكِ وَالنَّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ (٩).
وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ يَنْسُ الضَّجِيعَ (١٠)
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِلْيَانَةِ فَإِنَّهَا يَنْسُ الْبَطَانَةَ (١١).

- (١) أبو البسر اسمه كعب بن عمرو الأنصاري السلمي له حجة مشهورة . (٢) من الموت تحت شيء .
يقع عليه كحائط . (٣) من الموت يسقط من مكان عال كالجبل أو يسقط في نحو بئر .
(٤) إنما استعاذ من الموت بواحد من هذه مع أنها شهادة كما سبق في الشهداء في الجهاد لأنها أشنع
الليثات وميبة السوء المذكورة في حديث : صنائع اللروف تق مصارع السوء . (٥) بلفظه عند موته .
(٦) من لغ مقرب ونحوه فأنها من ميتة السوء (قائمة) روى الطبراني في الصغير أن النبي ﷺ
لدفنه مقرب وهو يصل فلما فرغ قال : لمن الله المقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل
يمسح عليهما (على اللدغة) ويقرأ قل يا أيها الكافرون ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ،
وهذه من الطب الروحاني إذا كانت بحسن نية ويقين وتوكل على الله تعالى من قلب طاهر صاف خالص
فه تعالى لأنه تعالى هو الشافي وحده عند تلك الأسباب . (٧) من الفقر أي فقر النفس وفقر المال الشديد ،
والقلة في أنواع البر وأعمال الخير ، والقلة الخاصة من المأوى والتذلل والسكينة للاغتناء وأهل الجاه
يخلصونها لله فعى مطلوبة ، وأعوذ بك من أن أظلم أحدا من الناس أو يظلمني منهم أحد .
(٨) الشقاق : مخالفة الحق كقوله تعالى : « بل الذين كفروا في مزة وشقاق » والنفاق : إظهار
الإسلام وإخفاء الكفر ، وسوء الأخلاق أهم مما قبله : (٩) أسله ما يلزم صاحبه في المضجع
والفراش والمراد به هنا وصف الفقر . (١٠) البطانة أصلها ضد الظهارة في الثوب ، والمراد هنا ما يضره
الإنسان من الشرور .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَسِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ ^(١) رَوَى هُدَيْدُ الظَّمْسَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٢) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَعَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَلَسَنَتُهُ فَوَقَسْتُ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ : أَعُوذُ بِرِمَالِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمَا فَاكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ لَا أَحْيِيَنَّكَ هَلِكٌ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى فَصِيكَ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) وَالنَّسَائِيُّ .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُفْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ . نَسَّأَلُ اللَّهَ حَسَنَ الْحَالِ آمِينَ .

الباب الرابع في أدعية مخصوصة

دهولت الكرب ^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ^(٢) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) البرص : مرض يبيض منه الجلد ، والجنون : زوال العقل الذي هو منشأ الفضائل والكلمات ، والجذام : علة يذهب منها شعور الأعضاء بالفتور وربما انتهى إلى تأكلها وسقوطها ، وسَيِّئُ الْأَسْقَامِ كالسل والاستسقاء والمرض الزمن وهذا أهم ما قبله ، فهوذا بالله من كل هذه . (٢) بأسانيد سالمة لأبي داود وصحيفة للنسائي . (٣) فيه الاعتراف بالعجز عن التناء والشكر لله تعالى وهو نهاية الشكر لله تعالى . (٤) بسند حسن . (٥) جمع هوى وهو الميل الفاسد وهذا الحديث أجمع دعوة نَسَّأَلُ اللَّهَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ آمِينَ والجدة لله رب العالمين .

الباب الرابع في أدعية مخصوصة

(١) فإذا وقع الشخص في كرب وتلا دعوة من هذه الأدعية الآتية فإن الله يفرج عنه فضله وكرمه كرهه فيه ﷺ . (٢) ولفظ الترمذي : أَلَى الْحَلِيمِ . (٣) وصف العرش بالكرم لتسبته إلى أكرم الأكرمين ، أو لأن الرحمة تنزل منه ، وهذا تناء تكرر فيه اسم الرب الذي هو من التربية لأن

مَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : دَعَوَاتُ الْكَرْبِ : اللَّهُمَّ رَحِمْتَكَ أَزْجِرُ فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ جِبَانَ ^(٢) . وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رضي الله عنها قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ مِنْهُ الْكَرْبِ أَوْ فِي الْكَرْبِ ^(٣) اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ^(٤) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَسُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنُؤْمِدُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

مَنْ ثُمَاذٍ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَحَامُ النِّعْمَةِ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ تَحَامُ النِّعْمَةُ ؟ قَالَ : دَعْوَةُ أَزْجِرُ بِهَا الْخَلِيرُ قَالَ : فَلَنْ مِنْ تَحَامِ النِّعْمَةِ دُعُوعُ الْجَنَّةِ وَالْقُدُوزِ مِنَ النَّارِ ^(٧) وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ : اسْتَحْيِبْ لَكَ قَسْلَ وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ فَقَالَ : سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَسَلْهُ الْمَأْقِفَ ^(٨) . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ^(٩) .

مقتضاها المطف وكشف الكرب ، وكذا تكرر فيه العظيم البالغ في العظمة والرحمة والإحسان وكل وصف جليل فقتضاه المطف وكشف الكرب ، ونهايك باسمه الحليم جل شأنه الجامع لكل جلال وجمال ، فالكرب يخلو هذا التناء عدة مرات ثم يدعو الله بكشف كرب ، أو يثنى به على الله تعالى بنية كشف كربيه اعتمادا على عله تعالى بالغنايا والأسرار كالحديث السابق في فضائل القرآن : من شغله ذكرى من مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . (١) أي يا الله إني أستغث بك برحمتك الواسعة فخطي بها دائما وأسأل لي أموري كلها في الدنيا والدين . (٢) بسند صحيح . (٣) أو فلكش . (٤) أي ألتجأ إلى الله تعالى في كل أموري دون سواء ولا يجيب للضر إلا هو تعالى . (٥) يا الله نسألك أن تدفع شرورهم وتصد سدورهم وتحول بيننا وبينهم وتحفظنا من كل شيء . (٦) بسند صحيحين .

(٧) وكلاما . رضوان الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم ، اللهم أقم علينا نعمتكم يا رحمن يا رحيم يا عظيم . (٨) فيه النعي عن طلب الصبر إلا إذا كان في بلاء ولم يملك نفسه فإنه التجاء إلى الله تعالى (٩) إذا كربته أي أمه أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغث .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلْطُوا بِأَذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ^(١) . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمَرَ الْأَمْرَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ . وَإِذَا جِئَهُ
فِي الدُّعَاءِ قَالَ : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ^(٢) . رَوَى هَذَا الْأُزَيْمَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

دهاء السفر والرجوع منه ^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَافَرَ ^(٥) قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي
السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ^(٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ^(٧) وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ^(٨)
وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ^(٩) اللَّهُمَّ اخْلُونا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ .

عَنْ ابْنِ مُمَرَّزٍ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَيْمَرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ
كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي سَفَّرَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ^(١٠) اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالْتِقَايَ وَمِنْ الْعَلَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ
عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاخْلُونا عَنَّا بَعْدَهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ

(١) فإذا وقستم في أمر عظيم فأكثرُوا من يا ذا الجلال والإكرام فإنه يكشف ما بكم .

(٢) فكل كلمة من هذه الكلمات الواردة في هذه الأحاديث تنفع في تفرج الكرب وإن كانت من
قلب خالٍ بحسن نية وتوكل على الله تعالى ، نسأل الله أن يجعلنا ميسرين في جميع الحالات آمين والحمد لله
رب العالمين . (٣) الثاني والثالث بسنتين غريبين ، والأول والرابع بسنتين حسنين والله أعلم .

دهاء السفر والرجوع منه

(٤) فيستحب لمن أراد السفر أن يقول هذه الكلمات الآتية عند خروجه لسفر فعي كالخروج والحسن
له حتى يعود إن شاء الله تعالى . (٥) أي خرج من بلده وسار في طريقه . (٦) الصاحب في السفر :
الرفيق واللين فيه ، والخليفة في الأهل : الذي يتولاهم في غيبتي ، ونعم الصاحب والخليفة ربنا تعالى .
(٧) مشقة وشدة . (٨) الرجوع من سفره كثيباً حزيناً لإضراره في سفره أو عدم قضاء حاجته .
(٩) يأسه في شيء منها ، وزاد مسلم والترمذي : والخلو بعد الكؤود ، أي التشر بعد الخير .
(١٠) مقرنين أي مطيعين ، لمنقلبون أي ماثلون .

لَئِنْ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغْثِ السَّفَرِ وَكَأَبَةِ الْمُنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ . وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ آيَاتُونَ تَأْتِيُونَ^(١) عَابِدُونَ رَبَّنَا عَابِدُونَ . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ^(٢) . قَالَ حَلِي بْنُ رَيْمَةَ^(٣) : شَهِدْتُ عَلِيًّا^(٤) أَنِّي يَدَايِدُ لِيَزْكِبَهَا فَلَمَّا وَصَلَ رَجُلُهُ فِي الرُّكَابِ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا^(٥) فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى دَهْرِمَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ سَعَرَ ثَمَ هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبَّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَنْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ مَضَى قُلْتُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ مَضَيْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَضِيَ كَمَا مَضَتْ ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ : مِنْ أَيِّ شَيْءٍ مَضَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : لِمَنْ رَبَّكَ لِيَمُجِّبَ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا مَالَ رَبِّ أَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَنْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) وَأَبُو دَاوُدَ . وَقَالَ ابْنُ مَهْرٍ^(٧) : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجِيوشِ أَوْ السَّرَابَا أَوِ الْمَلِجِ أَوْ الْمَرْةِ إِذَا أَوَى عَلَى نَبْتَةٍ أَوْ قَدَفَةٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا^(٨) ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الثَّلَاثُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيَاتُونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبَّنَا عَابِدُونَ مَدَقِ اللَّهُ وَعَدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَرَمَ لِأَخْرَابِ وَحْدَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أى راجعون من سفرنا تائبون إلى الله تعالى . (٢) روايات مسلم هنا في الحج ومرويات أبي داود هنا في الجهاد . (٣) كرهها ثلثا . (٤) بسند صحيح ، وما يأتي دعاء الرجوع من السفر . وكذا ما رواه علي بن ريمية عن علي رضي الله عنهم يصلح في العودة من السفر . (٥) إذا أوفى علا وارتفع على نبتة : طريق في الجبل أو قدفد - كجمر - مكان مرتفع غليظ أوارض لا يبنى فيها أودات حصي ، كبر ثلثا وذكر الله بالآتي ليكون أعون لهم والله أعلم .

رواه الوداع^(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا: اذْنُ مِنِّي أَوْ ذَنْكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودَعُنَا فَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ﷺ. رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّعَرِ ﷺ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرَوِّدْنِي قَالَ: زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ﷺ قَالَ: زِدْنِي قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ قَالَ: زِدْنِي يَا بَنِي آدَمَ قَالَ: وَبَشَّرَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا كَرِهَ مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ السَّفَرَ فَأَوْصِنِي قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْوِينِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ﷺ فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: اللَّهُمَّ اطْلُو لَهُ الْأَرْضَ ﷺ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

رواه المنزل في أي منزل^(٢)

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَزَلَ مَنَزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنَزِلِهِ ذَلِكَ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ﷺ.

رواه الوداع

(١) فيستحب توديع المسافر ، ويستحب لمن ودعه أن يدعو له بما في الحديث الأول ، ويوصيه بما في الحديثين الآخرين بعده ، بل ويُرِيدُهُ بما يراه نصحا له فذلك من حق المسلم على أخيه . (٢) أي أطلب من الله أن يحفظ دينك وما تركته من ولد وأهل ومال وخواتيم أعمالك ، وفي رواية : كان النبي ﷺ إذا ودع جيشا قال لهم ذلك . (٣) سبق هذا في الباب الرابع من كتاب الجهاد كما سبق فيه آداب الركوب ومراتع الدواب . (٤) ونفك لها نصارت لازمة لك كالزاد للمسافر . (٥) هذه أجمع دعوة ، اللهم يسر لنا الخير حيث كنا يا حي يا قيوم آمين . (٦) بسند حسن . (٧) مكان حال . (٨) في نسخة : اللهم اطلو له البلد . والله أعلم .

رواه المنزل في أي منزل

(٩) فلكل منزل نسكل مكان سكان لا يلبثهم إلا خالفهم جل وعلا . (١٠) يقولها مرات بقلب خالص ونية حسنة وتوكل على الله تعالى فإن الله يحفظه حتى يرتحل إن شاء الله . (١١) بسند صحيح .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلَ قَالَ : يَا أَرْضُ ! رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا خَلِقَ فِيكَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ^(١) وَمِنْ الْحَيَةِ وَالْمَقْرَبِ وَمِنْ سَاكِئِ الْبَلَدِ وَمِنْ الْبَلَدِ وَمَا وَلَدَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

دعاء القاصم من المجلس ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ^(٥) .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ ^(٦)
فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَمَجْنَدُكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ . رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(٧)
وَلَفِظُ أَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَمَجْنَدُكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنَّكَ تَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتُ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى قَالَ : كَفَّارَةٌ لِيَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ ^(٨)

(١) الأسود : الحية السليمة ، فذكر الحية والقرب بعده تميم بعد تخصيص .

(٢) كل والد وكل ولد أو الوالد : إبليس ، وما ولد : أولاده ، نموذج بالله منهم ، فقد اشتمل هذا الدعاء على شيء جامع وهو التمسك بكل كلمات الله من كل شيء يؤذي ويضر وهذا سره ، والفاعل المختار هو الله وحده .
(٣) بسند صالح لأبي داود وصحيح للترمذي .

دعاء القيام من المجلس

(٤) أي قل : سبحان الله وبحمده قبل أن تقوم من مجلسك وبعد أن تهب من نومك .

(٥) « ومن الليل فسبحه » بالمبادأة وصلاة المشائين ، « وإدبار » عقب غروب « النجوم » سبحانه أيضا بصلاة الفجر والصبح فتكون مبادأة لربك في أول الليل وآخره ، نسأل الله التوفيق آمين .

(٦) اللفظ بفتح الحين : أصله ارتفاع الأصوات واختلاطها والراد هنا الكلام . (٧) بسند صحيح ، ورواه أبو داود في الأدب . (٨) فعول هذا كفاية لما وقع في المجلس ، فيندب ندباً مؤكداً لكل من أراد أن يقوم من مجلسه أن يدهو بهذا ولو كان مجلسه خيراً لقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كلات

القول عند صباح المكة ونهيق الحمار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدَّبَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا (١) وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ فَتَمَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا (٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسْبُوا الدِّبَكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

لا يتكلم بهن أحد في جلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن منه ولا يقولن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه كما ينجم بالخاص على الصعيفة : سبعانك اللهم وعمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . فقد اشتمل هذا الدعاء على أنواع من العبادة وهي تسبيح وتحميد وشهادة لله بالوحدانية واستغفار وتوبة . وهذا سره والله أعلم .

{ فائدة } كل دعاء من هذه الأدعية فيه أسرار تناسب ما طلب له فإن تمسكنا فيها وعقلنا منها شيئاً فمن فضل الله ورحمته الواسعة وعطينا حمده وشكره وإلا فنؤمن بها ونعمل بها ولنا فائتها لدنيا والأخرى إن شاء الله تعالى ، نسأله العلم والعمل واليقين وحسن التوكل عليه تعالى آمين والحمد لله رب العالمين .

القول عند صياح الدبكة ونهيق الحمار ونباح الكلاب

(١) الدبكة جمع دبك : وهو ذكر العجاج يصيح إذا رأى ملكاً من ملائكة الله تعالى فينبئ الدعاء والتضرع إلى الله تعالى رجاء تأمينهم واستغفارهم وشهادتهم له بذلك . (٢) وفي رواية : إذا سمعت نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتصعدوا بالله فأنهن يرين ما لا ترون ، أى من الشياطين والآفات والنوازل النازلة من السماء ، فتصعدوا بالله من الشيطان ومن كل شيء . فإنه يحفظكم إن شاء الله .

(٣) وهذه إمامة على طاعة الله تعالى ومن كان هكذا فإنه يكرم ولا ينهى سبه ولا إمامته يجوز وغيره ، وإيقاظه للصلاة بصياحه ، وجرت المادة أنه يصرخ عدة مرات متتابعات عند الفجر وعند الزوال وبعضها يصرخ في جميع الأوقات فطرة الله عليها ، وقيل تسمع دبكاً في الليل الأعلى فصيح لصياحه ولكن لا يميز اعتماد صياحه في الأوقات إلا إذا جرب عدة مرات فأسأله ، والله أعلم .

دعاء الخروج من البيت ودخوله

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ^(١) قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نُمُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَرُلَ أَوْ تَخِلَ ^(٢) أَوْ تَظْلِمَ أَوْ تُظْهِلَ أَوْ تُجْهِلَ أَوْ يُجْهِلَ عَلَيْنَا ^(٣) . مَنْ أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ : يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ ^(٤) فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ ^(٥) يَقُولُ شَيْطَانُ آخِرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُفِّي . رَوَاهُمَا أَهْبَابُ السُّنَنِ ^(٦) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا وَاجَعَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوَاجِعِ وَخَيْرَ النُّخُرِجِ ^(٧) بِاسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

دعاء الخروج من البيت ودخوله

(١) فينبغي لمن يخرج من بيته أن يتعوذ من الشيطان ثم يذكر هذا الدعاء ثم يقرأ آية الكرسي كما سبق في فصلها ، وكذا من دخل بيته يتعوذ ويسمى قبل فتح الباب فإذا دخل تلا الدعاء الآتي ثم سلم على أهله . (٢) وفي رواية : قالت : ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء ثم ذكر الدعاء الآتي . (٣) أي من الهدى . (٤) أي نموذ بك من أن نفر أحدًا أو يضربنا أحد . (٥) هديت إلى الحق والهدى ، وكفيت كل شيء ، وحفظت من كل شيء . (٦) وفي رواية : فتنحى له الشياطين . (٧) بسندين صالحين . (٨) ولج أي دخل ، والولج بكسر لامه كالوعد أي خير الفحول والخروج . (٩) يقرأ السلام على أهل بيته ، قال تعالى « فإذا دخلتم بيوتًا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة » وسبأن الكلام على السلام وأنواع التحية في كتاب الأدب وأسما إن شاء الله تعالى .

الدعاء في المطر والريح والبرق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ﷻ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْمَذَابِ ﷻ فَإِذَا رَأَيْتُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الصَّلَاةِ وَقَطَّعَهُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ﷻ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ﷻ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَى نَافِثَةً ﷻ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ تَرَكَ التَّسْلِيمَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ ﷻ نَمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا فَإِنْ مُطِرَ قَالَ: اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَيِّئْنَا ﷻ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَابَنَا مَطَرٌ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ فَعَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْهُ حَتَّى أَصَابَهُ فَسَأَلْنَاهُ قَالَ لِأَنَّهُ حَدِيثٌ عِنْدَ رَبِّهِ ﷻ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

عَنْ ابْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرِّيحِ وَالصَّوَاقِ قَالَ:

الدعاء في الريح والمطر والبرد

(١) من رحته . (٢) تأتي بالرحمة وهو السحاب الذي يحمل المطر ، قال تعالى « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فتقتله إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور » وتأتي بالمذاب كما سبق في تفسير سورتي الأحقاف والتاريات . (٣) من مطر ورحمة وإنبات . (٤) من شدة وتحتط وهلاك . (٥) وفي رواية : شيئا وهو النيم والسحاب (٦) خوفا من أن يكون كسحاب عاد الذي قال الله فيه « فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استجبتم به ربح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم » . (٧) اجعله مطرا نافعا للأرض ومن فيها . (٨) وسبق من هذا عدة أحاديث في صلاة الاستغفار من كتاب الصلاة .

(٩) فلما زل المطر خرج رسول الله ﷺ من البيت أو الخيمة إن كان في سفر . وجسر ثوبه عنه : كشفه عن يديه ورجليه ، وربما كشف رأسه لينزل المطر على بعض جسمه الذي يفتن فساءلوه عن هذا فقال : لأنه قريب عهد بربه ، أي رحمة قرينة الهدى يخلق الله لها فتترك بها . وسبق هذا في الاستغفار .

اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِفَضْلِكَ وَلَا تَهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدٍ غَرِيبٍ. اللَّهُمَّ آمِنْ غُرْبَتَنَا وَآلِسْ وَحَدَّثَنَا آمِينَ.

الدعاء لرؤية الهلال^(٢)

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: اللَّهُمَّ
أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْيَمِينِ وَالْإِيمَانِ^(٤) وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبَّنَا وَرَبَّكَ اللَّهُ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
بِسَنَدٍ حَسَنٍ. عَنْ قَتَادَةَ^(٦) أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: هَلَالٌ خَيْرٌ
وَبُرْشِدٌ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ، هَلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ^(٧) آمَنْتُ بِاللَّهِ خَلَقَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَوْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَعْرِ كَذَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) فيندب لمن سمع صوت الرعد أو الصواعق التي تنزل من السماء في مصف الريح أن يقول ذلك
عدة مرات، والله أعلم.

الدعاء لرؤية الهلال

(٢) فيستحب للإنسان إذا رأى الهلال في أول الشهر أن يقول هذا الدعاء الآتي في الحديتين ثلاث
مرات، والأفضل إذا وقع بصره عليه أن يحول وجهه عنه ثم يقول الدعاء لرواية أبي داود: كان النبي
ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه. (٣) اليمين: الخير والبركة. (٤) أى فأنت مخلوق لله
مثل، لا إله تبيد كإزعم بعض الكفرة. (٥) أى هلال أنى بالخير والبركة والرشد والمداية، وهذا
خير يراد به الإنشاء أى اللهم اجعله هلال خير ورشد ورحمة وسمة وإحسان على عبادك.
(٦) بسند مرسل وهو ما سقط منه الصحابي ولله هنا أبو قتادة، قال صاحب البيهقي:
وصرح منه الصحابي سقط وقل غريب ما روى داود فقط
نسأل الله حسن الرواية آمين.

الدعاء لرؤية الباكورة من الثمر^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا اللَّهُمَّ إِنَّ لِبَرَاهِيمَ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَلِأَيُّ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَكَةَ وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ يَبْنِي مَا دَعَاكَ بِهِ لَيْسَكَةَ وَيَبْنِي مَعَهُ ثُمَّ يَدْعُو أَصْنَرَ وَيَلِدُ بَرَاهٍ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرُ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ الْبَرَكَهَ فِي كُلِّ شَيْءٍ آمِينَ .

دعاء منع الفزع والمؤرق^(٤)

عَنْ صَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ هَعْبَدِهِ وَعِقَابِهِ وَفَرَسِيهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضَرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ^(٥) ، قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يُعَلِّمُهَا مَنْ يَلْفَ مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَلْفَ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكٍّ وَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٧) .

الدعاء لرؤية الباكورة من الثمر

(١) الباكورة من الثمر : هي أول الفاكهة كالبلح والنخلة والزمان ونحوها مما يكون مادة في الحدائق والبساتين ، ولكن المراد الموم فيشمل البطيخ والتفاح والمجور والبرتقال والطلع (اللوز) ونحوها من كل فاكهة سيف وشفاء لأنها نعمة جديدة يبنى عند الله عليها والدعاء بالبركة منها . (٢) هذه الكلمات الثلاث هي التي يبنى لنا قولها دون ما بعدها . (٣) ثم يطلب أصنر ولد برَاهٍ حينئذ يعطيه ذلك ثمرها عنه لكثرة النظر إليه وتفريحا للأعمال فيستحب عمل ذلك إن شاء الله تعالى . (٤) بسند صحيح .

دعاء منع الفزع والأرق

(٥) الفزع : الخوف ، والأرق : عدم النوم . (٦) فإنها أي الشياطين لا تضره بوسوستها فإن غالب الظوف والفزع وأشتات الأحلام من الشياطين ، وينفع منها تلاوة هذه الكلمات قبل النوم ، وأما إذا كانت تلك الأمور ناشئة من خلط في الزاج أو مرض بالجسم ولا سيما المدة والرأس ، فالعواء عند الأطباء ، والشفاء من الله تعالى . (٧) فكان عبد الله بن عمرو الراوي رضي الله عنهما يأمر الكبير من أولاده بتلاوتها قبل نومه ويكتبها في شيء ويعلقها على الصغير منهم . (٨) بسند حسن .

وَشَكَكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْأَرْقِ ، فَقَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاسِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ^(١) وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَظَلَّتْ ^(٢) وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَصَلَّتْ كُنْ لِي جَارًا مِنْ دَرَجَتِكَ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ أَوْ أَنْ يَنْبَغِيَ عَلَيَّ عَزَّ جَارُكَ ^(٣) وَجَلَّ تَنَاوُكُ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَآلَهُ أَعْلَمُ .

وهاء قضاء الدين ^(٤)

عَنْ قَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ مَكْنَابًا جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ عَجِزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأُفَيْتُ قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ كَبِيرٍ دِينًا أَذَاهُ اللَّهُ عَنْكَ ^(٥) قُلِ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِمَلَائِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَنْ مَسْئَلِكَ ^(٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتٍ صَلَاةٍ ؟ قَالَ : مُهُومٌ لَزَيْتُنِي وَذُبُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَتَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ تَمَكَّ وَقَضَى فَنَكَ دَيْنَكَ ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : قُلِ إِذَا أَشْبَعْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّجْرِ وَالْكَسَلِ (١) مَا مَاتَهَا . (٢) مَا حَلَّتْهُ فَوْقَهَا . (٣) سَادَ عَزِيزًا مِنْ لَجَا إِلَيْكَ وَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ ، نَسَاكَ اللَّهُمَّ حَسَنَ الْيَقِينِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ آمِينَ .

(دعاء قضاء الدين)

(٤) فَمَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ نَحْنُ نَفِي الْأَدَاءِ وَالسَّيِّئِ فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُسَاعِدُهُ عَلَى سَدَادِهِ فِي الْغَرِيبِ الْمَاجِلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . (٥) ثَبِيرٌ كَأَمِيرٍ : جَبَلٌ بَالِيْنٌ وَقِيلَ بِأَمِينٍ مَكَّةَ وَفِي رِوَايَةٍ : صَبْرٌ كَكُفٍّ . جَبَلٌ لَعْلٌ . (٦) فِيهِ طَلَبُ الْكَفَايَةِ مِنَ الْحَلَالِ وَالَّذِي مِنَ النَّاسِ يُلْزِمُهُ سَدَادُ الدِّينِ وَهَذَا سَرَّهُ . (٧) بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبَغْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ، قَالَ : فَقَمَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَمِّي وَقَصَى عَنِّي دِينِي ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْمَآئِةَ آيِينَ .

الدعاء لرؤية المبتلى ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَاقَنِي بِمَا ابْتَلَاكَ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا لَمْ يُصِيبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ قَرِيبٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ آيِينَ .

وهاء المريض ^(٤)

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللَّهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(١) فخلاوة هذا صباحاً ومساءً تنفع لسداد الدين ، وكذا في الحديث قبله والدار على قوة البعير والإخلاص وحسن التوكل على الله تعالى .

الدعاء لرؤية نبيسى

(٢) فمن رأى شخصاً به أى بلاء في جسمه أو عقله وقرأ هذا الدعاء فإن الله يحفظه منه مدة حياته ولكن لا يسمع المريض فإنه يؤله ذلك . (٣) والحديث رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه باللفظ : من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عاقنى بما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا حوف من ذلك البلاء كأننا ما كان ما عاش . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ آيِينَ .

(دعاء المريض)

(٤) فينبى لمن مرض أن يكرر هذا عدة مرات فإنه توحيد خالص .

قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي . وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ
لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

الذكر عند دخول السوق^(٢)

عَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُخَيَّرُ وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ
أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ بَدَّلَ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ وَبَنَى لَهُ يَتْنًا فِي الْجَنَّةِ^(٣)
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) . نَسَأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَنُؤْذِ بِهِ مِنَ النَّارِ آمِينَ .

دعاء الحفظ^(٥)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يَتَنَاقَحُنِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ عَلَى رُحَاهُ فَقَالَ:
يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقَلَّتْ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَفْدِرُ عَلَيْهِ^(٦)

(١) الظاهر أنه يقول هذه الكلمات بهاها ولا يترك ألفاظ الإجابة ، والأفضل أن يقوله كل يوم
وكل ليلة فإنه إن مات في مرضه هذا لا تمسه النار إن شاء الله تعالى . نسأل الله السلامة منها آمين .

(الذكر عند دخول السوق)

(٢) السوق : محل البيع والشراء وهو مرتع النش والكذب والخداع والخيانة وفيه ينصب إبليس
رايته ، وسوق في فضل المساجد : أبض البقاع إلى الله الأسواق . وأحب البقاع إلى الله المساجد . فلما
عظم الله ذكر فيها كثيراً . (٣) ويجوز أن يمنح الله كل ذلك لمن يشاء من عباده فضله عظيم وإحسانه
أعظم جل شأنه وعلا . (٤) بسند غريب نسأل الله الأمن والأمان في غربتنا ووحدتنا آمين والحمد لله
رب العالمين .

(دعاء الحفظ)

(٥) فهذا دعاء يلزم لحفظ القرآن والحديث وغيرها إن شاء الله تعالى . (٦) فرمى بعض آياته
فلا أقدر على ضبطها .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَبَا الصَّخَنِ أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَتَّقُكَ اللَّهُ بَيْنَ وَيَنْقُصُ بَيْنَ مَنْ عَلِمْتَهُ وَيُبَيِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ ، قَالَ : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّنِي ^(١) ، قَالَ : إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ^(٢) فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالْعَدَاوَةُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ بِمَقُوبٍ لِبَنِيهِ ^(٣) سَوْفَ أَسْتَفِيرُ لَكُمْ رَقِي يَقُولُ حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قُمْ فِي وَسْطِهَا ^(٤) فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ قُمْ فِي أَوَّلِهَا فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرُّكْنَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ بَسْ وَفِي الرُّكْنَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحَمَّ السُّحُوفِ وَفِي الرُّكْنَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَالْم تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ ^(٥) وَفِي الرُّكْنَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْفُضْلُ ^(٦) فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّهْنِئَةِ ^(٧) فَاحْمَدِ اللَّهَ وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ وَصَلِّ عَلَى وَآخِسِينَ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْإِخْوَانِ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِهِ ذَلِكَ ^(٨) :

(١) نعم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢) نعم فيه . (٣) حينما قالوا له « يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين » . (٤) أى ليلية الجمعة . (٥) التى بين سورتي النّهار والأحزاب .

(٦) تبارك الذى بيده الملك الذى فى الفصل وهو القسم الذى يبتدىء من سورة المجرى إلى الآخر ، وهذا احتراز من سورة تبارك الذى أنزل الفرقان على عبده المجاورة لسورة النور . (٧) أى وقيل السلام قاعد الله واذكروه وادعوه بالآل ، أو الراد إذا سلمت ، وهذا هو الظاهر لأن الدعاء يستجاب عقب الصلاة ، ولأنه فى صلاة ما دام فى مصلا ، واللائكة تصلى عليه وتؤمن على دعائه ما دام فى مصلا الذى صل فيه . (٨) وبمحمّد بن يقول فى هذا الحمد والثناء والاستغفار : الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ، الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله ، عند حال الله وكما يليق بجلاله ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك على جد وآل جد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر إخوانه البشرين والرسلين عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ما دام ملك الله تعالى ، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ، اللهم ارحمى بترك الماسى إلى آخر الدعاء .

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِرَحْمَةِ الْمَمَامِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَنْفَعُنِي وَارْزُقْنِي
 حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بِدِيْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
 وَالْإِزْدَةِ الَّتِي لَا تُرَامُ (١) أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِحَمْلِكَ وَثُوبِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ
 كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَارْزُقْنِي أَنْ أَتَلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بِدِيْعِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْإِزْدَةِ الَّتِي لَا تُرَامُ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِحَمْلِكَ وَثُوبِ
 وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصَرِي وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي وَأَنْ
 تُفَرِّجَ بِهِ صَدْرِي وَأَنْ تُسَبِّلَ بِهِ بَدَنِي (٢) لِأَنَّهُ لَا يُبْدِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرَكَ وَلَا يُؤْتِيهِ
 إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الَّذِي الْمِطِيمُ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ (٣) فَأَنْفَسْ ذَلِكَ ثَلَاثَ
 مَجْمَعٍ أَوْ خَمْسَ أَوْ سَبْعَ مَجْمَعٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالَّذِي بَشَّرَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ (٤) .
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قَرَأَهُ مَا لَبِثَ قَلِيلًا إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلَا (٥) لَا أَخْذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ
 أَوْ خَمْسَ أَوْ سَبْعَ آيَاتٍ قَرَأْتُهُنَّ عَلَى نَفْسِي قَلَّتْ (٦) وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْأَلُكَ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ خَمْسًا
 وَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيْ وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا
 رَدَدْتُهُ قَلَّتْ وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أُخْرِمْ مِنْهَا حَرْفًا ، فَقَالَ لَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : مُؤْمِنٌ وَرَبُّ الْكُفْيَةِ يَا أَبَا الْحَسَنِ (٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨) .

- (١) التي لا يصيل إليها أحد . (٢) بتوفيق للأعمال الصالحة . (٣) كنية لبي رضي الله عنه .
 (٤) أي ما يجب مؤمنًا فله بقلب خالص لله تعالى . (٥) أي مفق . (٦) لا أخذ أي لا أحفظ
 إلا أربعم آيات وإذا أردت قرائتهن أنسين . (٧) أي أنت مؤمن وحق رب الكلمة .
 (٨) بسند حسن ، والله أعلم .

(فائدة) : في دعاء الحاجة وصلاتها فن كانت له حاجة إلى الله أو عند أحد من عباده فليقم في ليلة
 الجمعة في آخر الليل فليقرأ ويصل ركعتين بنية الحاجة ، ثم يستغفر الله بأى صيغة مائة مرة ، ثم يصل =

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^(٢) صَدَّقَ اللَّهُ مَوْلَانَا النَّبِيَّ .

هَذَا فِي تَحْمِيدِ السَّاعِدِيِّ وَبِهِ أَهْمُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَفْعُكَ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَأَى سِنَةِ مِائَةِ مَرَّةٍ ثُمَّ يَشَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْبَاتِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَهِيَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ أَكْبَرُ نَحْوَ خَمْسِ عَشْرَةِ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ نَحْوَ مِائَةِ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَالِينَ ، أَسْأَلُكَ مَوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعِزَّائِمِ مَغْفِرَتِكَ وَالتَّنِيمَةَ مِنْ كُلِّ رُبِّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ أَلِيمٍ لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَاجَأًا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ يَدْعُو رَبَّهُ بِمَا يَشَاءُ ، وَهَبْ هَذَا فِي آخِرِ الصَّلَاةِ السُّنَنَةِ بِمَنْوَالِ « صَلَاةِ الْحَاجَةِ » مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وَالتَّوْفِيقُ يَدُ اللَّهِ وَحْدَهُ .

الصلاة على النبي ﷺ

(١) وَضَمَانُهَا عَقِبُ الدُّعَاءِ لِأَنَّهَا دُعَاءُ لِنَبِيِّ ﷺ وَلِشَخْصِ الْمَلِيِّ ، بَلْ هِيَ مِنَ الدُّعَاءِ الْقَبُولِ لِأَنَّهَا دُعَاءُ غَالِبٍ لِنَائِبِ ، وَلِلْمَصْلَحَةِ أَجْرُ عَظِيمٍ فَلَهَا كَمَا بَأَى ، وَالْكَلَامُ هُنَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي فَضْلِهَا وَمَا وَرَدَ فِي صِفَتِهَا فِي أَسْوَلِهَا الْخَمْسَةِ . (٢) قَالَ تَعَالَى يُصَلِّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَيْ بِرَحْمَةِ رَحْمَةِ مَقْرُونَةٍ بِالتَّعْظِيمِ وَاللَّائِكَةِ أَيْضًا يَطْلُبُونَ لَهُ مِنَ اللَّهِ التَّعْظِيمَ وَالتَّجَبُّلَ بِمَا يَلِيقُ بِهِ ﷺ ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ صَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ بَأَى سِنَةِ عَمَّا بَأَى وَغَيْرَهَا ، وَحِكْمَةُ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ تَشْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ وَاتِّقَادَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَكَفَاةُ لِمَضْ حَقَّقَتْهُ عَلَى الْخَلْقِ فَإِنَّهُ الرُّوَاسَةُ الْمَطْلُوعِي فِي كُلِّ نَمَةِ وَصَلَتْ لَهَا ، وَفِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ دَوَامُ الرِّفْعَةِ وَالْكَمَالِ لَهُ فَإِنَّهُ مَأْمَنُ كَمَالٍ إِلَّا وَعِنْدَ اللَّهِ أَكُلُ مِنْهُ ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ ﷺ وَاجِبَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ ، وَلَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي وَتَمَّهَا ، فَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَاجِبَانِ فِي اتِّتَشُّدِ الْآخِرِ مِنْ كُلِّ فَرَضٍ لِأَنَّهَا دُعَاءُ وَهُوَ بَآخِرُ الصَّلَاةِ أَلَيْقٍ ، وَعِنْدَ مَالِكٍ تَجْبَانِ فِي الْعَمَرِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَعِنْدَ غَيْرِهِمَا تَجْبَانِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ مَرَّةً ، وَقِيلَ تَجِبُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ كَمَا ذَكَرَ اسْمُهُ الشَّرْفُ لَمْ يَأْتِ : « الْبُخَيْرِ الَّذِي يَسْمَعُ اسْمِي وَلَا يُصَلِّ عَلَيَّ » صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ مَا دَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى .

(٣) فَتَمْلِكُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ .

وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٢) .
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه قَالَ : لَقِيتُ كَتَبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ : أَلَا أَهْدِي لَكَ
 هَدِيَّةً ، إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا قَتْلَنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ^(٣)
 فَكَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
 آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ
 إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(٤) . رَوَاهُ الْأَزْمَعِيُّ . وَلِلْبُخَارِيِّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ : اللَّهُمَّ صَلِّ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ
 بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ^(٥) فَكَيْفَ نُسَلِّمُ
 عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
 وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَنَالَ بِالْمِكَائِيلِ الْأَوْفَى
 إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أَهْلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

- (١) أزواجه أي زوجاته ﷺ ومن أهبات المؤمنين ، وذريته : أولاده ﷺ ، والنسل الشريف من طائفة الزمراء ، وهي جدتي رضي الله عنها ولِي بِذَلِكَ الشَّرَفُ الْأَعْلَى إِذَا ذَكَرْتَ الْأَنْسَابَ .
 (٢) مرويات أبي داود هنا في التشهد من كتاب الصلاة . (٣) بقولنا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما علمتنا في تشهد الصلاة . (٤) آل محمد ﷺ هم أغاربهُ الْمُؤْمِنُونَ أَوْ كُلِّ تَقَى مِنْ أُمَّتِهِ .
 (٥) أي قد عرفنا . (٦) أحبابهم النبي ﷺ بأجوبة متفاوتة إِنْشَاءً بِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ﷺ بِأَيِّ اسْلُوبٍ صَحِيحَةٍ وَمَقْبُولَةٍ . (٧) المشهور نصبه على الاختصاص ويجوز جره بدلا من الصبر قبله ، وظاهره أن هذه الصلاة أكثر وأوفر ثواباً وأجرأ من غيرها، ولعله لجنسها الأزواج الطاهرات والقدرة وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين ، وإن كانوا داخلين في الآل في الروايات التي قبلها ولكن لا يحل التصريح من مزايده .

وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِهِ يَنْتَهِي كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ ^(١). وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَى وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرًا ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ: الْبَحِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى ^(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ
عَلَيْهِ ^(٤) وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْتَلَعَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ^(٥) وَرَغِمَ أَنْفُ
رَجُلٍ أَذْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ ^(٦). عَنْ أَبِي بِنِ كَمَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ لَنَا الْبَلِيلُ ^(٧) قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا
اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِعَةُ تَبِعُهَا الرَّادِفَةُ ^(٨) جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ. قُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجَلَكَ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ^(٩) قَالَ: مَا شِئْتُ.
قُلْتُ: الرَّابِعُ ^(١٠) قَالَ: مَا شِئْتُ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: النِّصْفَ قَالَ: مَا شِئْتُ

- (١) بسند صحيح وإلى هنا انتهى الكلام على ماورد في أسولنا من أساليبها المتفاوتة وما يأتي فهو في فضل
الصلاة على النبي ﷺ. (٢) ولا يقال إن غير الصلاة على النبي ﷺ من العبادات في التضعيف هكذا
الحسنة بشر أمثالها فلا مزية لها على غيرها، لأننا نقول لا يلزم من التساوي في الكم أي العدد التساوي
في الكيف أي القدر فربما ساءت الحسنة الواحدة هنا ألفاً في غيرها وحسبنا للشاكلة في قوله ﷺ:
عشرا. فلها معناها. (٣) عظم أمر الصلاة على النبي ﷺ جدا حتى ساءت كأحد أركان الإسلام
وهي الزكاة في أن التارك لها يسمى مجبلا. (٤) أي نزل القبل والموانع بين سمع الله ﷻ ولم يصل
عليه. (٥) لعدم اجتهاده بصلاح الأعمال فيه. (٦) لعدم قيامه بما يرضيهما. (٧) وجاء الثالث
الأخير وهنا في بعض الأحيان. (٨) الراجعة: النفقة الأولى التي بها يربح كل شيء، والرادفة:
النفقة الثانية. (٩) في مجالس الخساسة في العبادة أو للراد فافلتة التي يصلحها ليلا.
(١٠) الرابع: أي أسلى عليك ربيع مجلس.

قَالَ زِدْتَهُمْ خَيْرَ لَكَ . قُلْتُ : فَالْثَلَاثِينَ قَالَ : مَا شِئْتُ فَإِنْ زِدْتَهُمْ خَيْرَ لَكَ . قُلْتُ : أَجْعَلَ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا^(١) قَالَ : إِذَنْ تُكْفَى عَمَلُكَ وَيُنْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَوْلَى النَّاسِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ وَسَبَقَ بِضْعُ أَحَادِيثَ فِيهَا فِي بَابِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ .

(١) أجمل مجالس كلها في الصلاة عليك يا رسول الله . (٢) فصارت كثرة الصلاة على النبي ﷺ كنية بأمر الدنيا والآخرة ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) ولكن الثالث في صفة القيامة ، والثاني بسند حسن ، والأول والثالث بسندين صحيحين . (٤) فأكثر الناس صلاة على النبي ﷺ أولام بشاعته وأقربهم إليه ، وقال رسول الله ﷺ : أَكْفَرُوا الصَّلَاةَ عَلَى إِيَّانِ صَلَاتِكُمْ عَلَى مَغْفَرَةِ ذُنُوبِكُمْ ، رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَكْفَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تُشْهَدُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنْ أَحَدًا لَمْ يَصِلْ عَلَى إِلَّا مَرَّتَ عَلَى صَلَاتِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَكْفَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلِيَّةُ الْجُمُعَةِ فَمَنْ ضَلَّ ذَلِكَ كَفَتْ لَهُ شَهِيدًا وَشَافِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَدِّ حَسَنٍ ، وَسَبَقَ نَبْذَةُ مِنْهَا فِي آخِرِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . وَرَوَى أَنَّ بَعْضَ الْبُلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانَتْ تَشْرَبُ مِنْ بَيْتٍ فَنَاضٍ مَاءُهُ يَوْمًا وَكَادَ السُّلْطَنُ يَهْلِكُهُمْ فَضَجَّ النَّاسُ وَكَثُرَ الْفَقْرُ وَالْمَوِيلُ وَلَا سِيَاطَ الْبُيُوتِ وَالْأَحْلَافُ فَجَعَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ ضَعْفَاءِ النَّاسِ فَجَلَسَتْ عَلَى حَافَةِ الْبَيْتِ وَتَضَرَّعَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى غَارًا لَهَا ، حَتَّى قَاضَى وَرَوَى النَّاسُ كُلُّهُمْ وَمَعَهُمُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ ؟ فَلَمَّ سَمِعَ بِهَذَا عَالَمٌ جَلِيلٌ فِي الْبَلَدَةِ وَهُوَ الشَّيْخُ الْجَزُولِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَظَبَ لِفَكَ الْرَأْيَ فِي بَيْتِهَا وَأَقْسَمَ عَلَيْهَا لَا يَدُ أَنْ يَخْبِرَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ . وَصَلَتْ إِلَى تِلْكَ الْمَرْأَةِ فَتَأْتَتْ : بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَخَضَعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرْفَعَهُ لَوْثًا فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَسِيرَ بِذِكْرِهِ الْإِكْبَانِ وَكَانَ كَذَلِكَ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَقَّعَهُ تَقَالِيفَ دَلَالِ الْخَطِيرَاتِ هَذِهِ الَّتِي ائْتَشَهَرَتْ فِي جَمِيعِ الْأَمْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَاصْتَفَعَهَا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَا لَا يُلْهِمُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ، جَزَاءً لَهُ خَيْرُ الْجَزَاءِ وَحِشْرًا فِي ذِمَّتِهِ آمِينَ . وَقَالَ مَرْبُوبُ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْثُوقَ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تَصِلَ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ . اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا لِكثَرَةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الباب الخامس في الاستغفار والتوبة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا^(٢).

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ^(٣) أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتَ أَبُوءُ لَكَ بِبَعْثِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي^(٤) فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مِوْقَاتًا بِهَا غُفِرَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلُ أَنْ يُمَيِّتَ فَهُوَ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٥) وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلُ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ^(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَاشْفِ لِي لَأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ وَأَتُوبَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ الْأَعْمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ لَيُفَانُ عَلَى قَلْبِي^(٨) وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

الباب الخامس في الاستغفار والتوبة

- (١) أى في بيان أقطاب الاستغفار وفضله ، والاستغفار : طلب النفرة بأى لفظ كان كقوله : رب اغفر لي ، ولكن أحسنها ما يأتي في حديث شدد وزيد . (٢) ففكرة الاستغفار والرجوع إلى الله تعالى سبب في إسعاد الإنسان بالأولاد والأموال ورحمة الله ورسوله ﷺ . (٣) ونقط أحد والآخر : أن سيد الاستغفار أن يقول البعد أى أعلى أقطابه وأكثرها ثواباً : اللهم أنت ربى ؛ لاشتماله على الاحتراف لله بالنعمة والتوحيد والانفراد بالخلق والافتقار والاعتراف بالجزر والتقصير وطلب التفران . (٤) فأنا قائم بما عاهدتك ووعدتك عليه من الإيمان وإخلاص العبادة لك بقدر استطاعتي . (٥) أعترف لك بالنعمة وأعترف بذنبي . (٦) قال أى النبي ﷺ : من قالمها مباحاً موقفاً بشوايها غلصاً في قولها فمات في يومه قبل أن يذنب دخل الجنة بدون عذاب . (٧) إلى مائة وأكثر كما يأتي . (٨) أى يملوه فحين وغيم وهو غين أنوار لا يغيث أنغيار .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي تَقْبِي يَدِيهِ لَوْ لَمْ تَذْبُوهَا لَدَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْبِنُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.
عَنْ زَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَالَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ الْعَظِيمَ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَرْنٌ مِنَ الزَّخْفِ ^(٢)

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا أَسْرَمَ مِنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ مَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ
مَرَّةً ^(٣). وَقَالَ ابْنُ حُمَرَ: إِنْ كُنَّا لَنُحْمَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ،
رَبِّ الْغَفِيرِ وَتُوبَ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ^(٤). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٦) أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي
إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ^(٧) وَجَعَلْتُهُ يَنْتَكُمُ مَحْرُومًا فَلَا تَطَاوَمُوا ^(٨)، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ
ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِيكُمْ ^(٩)، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَعْلَسْتُهُ
فَاسْتَطْعِمُونِي أَعْلِمِكُمْ ^(١٠)، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسَمُونِي
أَكْسَمَكُمْ ^(١١)، يَا عِبَادِي لَأَكُنَّ تَخَطُّوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا

- (١) لأن الغفوة والغفوان لا يتجلى أثرهما إلا على المذنبين فلا بد من وجودهم فيلجأون إلى الله فيمفو عنهم .
- (٢) سبق هذا في الله كرم عب الصلاة . (٣) فلا إصرار على الذنب إذا كان يستغفر الله ويحسب إليه مع الندم على ما حصل والزم على عدم المود إليه وإن تكرر منه الذنب . (٤) وهذا تلميح للأمة وإلا فالنبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . (٥) الأولان بسنتين سالحين والثالث بسند صحيح .
- (٦) فهو حديث قسبي . (٧) تنزهت عنه ، فهو مستحيل عليه تعالى لأنه مجاوزة الحد وليس فوق الله تعالى من يحد ويرسم له حتى تسمى مجاوزته ظلما ، وقيل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه إما بنقص أو زيادة أو بدول من وقته أو مكانه ، والحامل عليه الجهل وهو مستحيل على الله تعالى .
- (٨) يخفيف الفناء وتشديدها أى لا يظلم بضعكم . (٩) فلا هداية إلا من الله تعالى فاطلبوها منه بمنحك إياها . (١٠) فالملوم بيد الله تعالى خلقا وملكا فاطلبوه منه تعالى . (١١) اطلبوا مني ملاسكم وما يتحكم الحر والبرد فهو يسنى فقط .

فَاسْتَفِرُّوْنِي أَعِزَّنِي لَكُمْ^(١) ، يَا عِبَادِي إِنِّي كُنْتُ لَكُمْ تَبَلُّوْا صِرِّي فَتَصَرُّوْنِي وَلَنْ تَبَلُّوْا
تَقِي فَتَقْتَفِرُوْنِي^(٢) ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخِيْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى
أَنْتَقِي قَلْبِي رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ
وَأَخِيْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِي رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا قَعَسَ ذَلِكَ مِنْ
مُلْكِي شَيْئًا^(٣) ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخِيْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي
صَبِيْدٍ وَاحِدٍ^(٤) فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ^(٥) مَا قَعَسَ ذَلِكَ بِيَا عِنْدِي إِلَّا
كَمَا يَنْقُصُ الْغَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ^(٦) ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيْهَا لَكُمْ
ثُمَّ أَوْقِيْكُمْ لِأَعْمَالِكُمْ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُعْمِدْ اللَّهُ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلَومَنَّ
إِلَّا نَفْسَهُ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالزَّعْمِذِيِّ فِي الرَّفَائِقِ .

- (١) فاعلمنا من شأنكم والمعو شيعي وصفي ، فاطلبوه من أممكم إياه ، وهذا بيت القصيد هنا ،
اللهم اصف لنا يا رحمن يا رحيم يا عفو يا رءوف يا كريم إذا الفضل العظيم آمين .
- (٢) قاله تعالى هزبر ومقدس من أن يصل إليه شيء ، وعظيم وكامل في كل شيء ، والجلتان اللتان
بعد هذه كاليان لما . (٣) فالإنس والجن كلهم لو كانت قلوبهم ملأى بالتقوى كقلب آدم عليه السلام
ما زادوا في ملك الله شيئا لأنه كامل في ذاته كما لو كانت قلوبهم كقلب إبليس اللعين ما نقصوا من ملك
الله شيئا ، فصلاحتهم لهم ومصيبتهم عليهم فقط . (٤) في مكان واحد وإن كان أصل الصعيد وجه
الأرض . (٥) وفي رواية : كل واحد مسأله وهي أولى لتشمل الجن إلا إذا قلنا الإنسان من ناس
إذا تحرك فإنه يشمله . (٦) المحيط كالبحر : آفة الخياطة وهي الإبرة ، وهذا تمثيل للتقريب إلى الأنهار
ولا فالبحر محدود والمحيط ينقصه وفضل الله ليس بمحدود فلا ينفد بل لا ينقص لأن خزائن الله السلام
إذا أراد شيئا قال له كن فيكون . (٧) إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيْهَا لَكُمْ وَأَعْظَمَهَا لَكُمْ فَمَنْ
وجد خيرا في أعماله فليحمد الله الذي وفقه للخير ومن وجد شرا فيها فلا يلومن إلا نفسه لأنه عمله
وكسبه ، قال الله تعالى « ما أسألك من حسنة فمن الله وما أسألك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس
رسولا وكنى بالله شهيدا » .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ قَرَابًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

التوبة وفضلها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا فَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ^(٢) .

مَنْ أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اللَّهُ أَشَدُّ قَرَابًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَأَنفَلْتُ مِنْهُ ^(٣) وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَايَسِّرْهَا

(١) من حيث لا يخطر بباله ، وملازمة الاستغفار عند كل ذنب أو في غالب الأوقات ، ففي كثيره المخرج من كل ضيق والفرج من كل هم وسعة الرزق لأنه لما أناب إلى ربه واشتغل به كفاه كل شيء ، قال تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقيل أقل الإكثار مائة في الصباح ومائة في المساء ، ومن هذا جعل بعض الصوفية رضى الله عنهم على اللريد في أول أمره وردا في الصباح والمساء وهو الاستغفار مائة ، والصلاة على النبي ﷺ مائة ، ولإله إلا الله ثلاثمائة على الأقل وهذا من لب البادات فإن الاستغفار نظافة الظاهر والباطن ، والصلاة على النبي ﷺ جمال الظاهر والباطن ، والجلالة دخول في الحضرة الملكية ، نسأل الله التوفيق الذى يرضيه آمين والحمد لله رب العالمين .

التوبة وفضلها

(٢) التوبة : هى الرجوع إلى الله تعالى ، وشروطها ثلاثة : الإقلاع عن الذنب أى البعد عنه ، والندم على ما حصل ، والعزم على ألا يعود إليه أبدا وإن كان الذنب يملق يأتى فإنه يزداد عليها شرط رابع وهو رد الحقوق إلى أصحابها أو استئذانهم منها تفصيلا عند الجمهور وإجمالا عند السادة المالكية وهذا أستر وأجل ، وليس الزنا مما يحتاج إلى ساعة فرما جلبت الساعة مفاسد كثيرة ويكنى أن يتوب إلى الله تعالى ويستتر على عسكه كما تقدم في الحدود . (٣) « توبة نصوحا » سادقة بالأبف ما وقع منه وعزمه على ألا يعود له ، ويشترط في التوبة أيضا أن تكون قبل الفرصة ، والتوبة أهم أركان الإسلام ، وهى أول مقامات سالكى طريق الآخرة نسأل الله التوبة الكاملة الصادقة آمين . (٤) الفلاة الفارغة التى ليس بها أحد ، فأنفقت منه : شردت فضاعت منه .

فَأَتَى شَجَرَةً فَاصْطَبَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ آيسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا فَاعْتَمَدَ
عِنْدَهُ فَأَخَذَ يَخْطُمُهَا^(١) ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَجِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ
شِدَّةِ الْفَرَجِ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ لِمِائَةِ مَرَّةٍ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَالْتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاةٌ وَخَيْرُ الْخَطَاةِينَ
التَّوَابُونَ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو حَمْدٍ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وقت التوبة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَبَسْتَ التَّوْبَةَ لِلَّذِينَ يَمْلِكُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تَنُوبُ الْآنَ^(٥) وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَقْنَعْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^(٦) ».

(١) أى زمامها الذى تقاد به . (٢) قاله تعالى أشد فرحاً ببعبه إذا تاب إليه من رجل كان مسافراً
وحده فضاعت منه راحلته بطعامه وشرابه فبعث عنها حتى تب وأيس منها فوجد شجرة فنام تحتها برهة
فاستيقظ فوجد راحلته فأخذ بزمامها وأراد أن يحمده الله بقوله : أنت ربى وأنا مبدىء ؛ فأخطأ فقال : أنت
مبدى وأنا ربك . (٣) بالاستغفار السابق فى حديث زيد أو فى حديث ابن عمر أو نحوهما .
(٤) كل بى آدم خطاء . فيه استبعاد للخطأ كقوله تعالى : « إن الإنسان لى خسر » وخيرهم وأجلهم
إلى الله كثير التوبة عند كل هفوة ، قال الله تعالى « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وبالله التوفيق .

وقت التوبة

(٥) فاقبولة مقبولة فى كل وقت إلا إذا جاءت الفرقة وعلامات الموت ، وإلا إذا طلعت الشمس
من مغربها فلا تقبل التوبة عند واحدة منهما لا باق . (٦) « وليست التوبة » نامة « للذين يعملون
السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت » وأخذ فى الزرع « قال » عند مشاهدة ما يحل به « إلى تبت
الآن » . (٧) « ولا الذين يموتون وهم كفار » أى وليست التوبة مقبولة عند الكفار إذا أسلموا عند
الموت فلا تنفعهم بل لهم العذاب الأليم ومن هذا قوله تعالى من فرعون « حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت
أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين »
أى لا يقبل إيمانك الآن لأنه ليس لله تعالى وقد ادميت الربوبية واضطهدت رسوله وللمسلمين .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَمُرْغِرْ ^(١) .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ
 يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مِيسَةُ النَّهَارِ وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مِيسَةُ اللَّيْلِ حَتَّى
 تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَابَ
 قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٤) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا مَلَعَتْ
 آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ قَسًا لِمَنْهَا لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ
 أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ^(٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٦) . عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ
 صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقُلْتُ : هَلْ حِظَّتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْهَوَى شَيْئًا ؟
 قَالَ : نَعَمْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ أَعْرَافِي جَافٌ جِلْفٌ
 كَانَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَهْ إِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ
 عَنْ هَذَا ^(٧) فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ : هَؤُلَاءِ ، فَقَالَ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ
 وَلَمَّا يَلْتَقِ رِيحٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ^(٨) . قَالَ زَيْدٌ : فَمَا بَرَحَ

- (١) فإذا جاءت الزلزلة بلغت روحه الحلقوم ولم يكن عقله ثابتاً فلا تقبل توبة العاصي ولا إيمان الكافر . (٢) بسند حسن . (٣) وطلوع الشمس من مغربها من الآيات الكبرى في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، وسيأتي في علامات الساعة إن شاء الله .
- (٤) عفا عنه وقبلة . (٥) سبق هذا في تفسير سورة الأنعام . (٦) ولكن مسلم في الإيمان والبخاري في الرقائق وأبو داود في أمارات الساعة . (٧) في الحب للشروع . (٨) كف عن هذا النداء فإنك نهيت عنه بقوله تعالى « لا تأمحلوا دماء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » وتأدب مع رسول الله ﷺ وقل يا بني الله أو يا رسول الله بصوت هادي . (٩) أجابه بصوت عال كصوته : سمعت نداءك فصل . (١٠) سبق هذا في آخر كتاب الأخلاق برواية الأصول الثلاثة .

صَفَوَانِ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ^(١)
لَا يُنْقَلُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ^(٢) وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ
رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ قَنَسًا وَلَا عِانًا لِمَ تَكُنْ آمَنَتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِكَ خَيْرًا» .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .

يقبل الله توبة عبده وإن أسرف^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا»^(٥) . وَقَالَ تَعَالَى «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَعْمُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَسْلَمْ مَن تَقَعْلُونَ»^(٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَخْبِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : أَذْنَبَ
عَبْدٌ ذَنْبًا^(٧) فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَسَلِمَ
أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ^(٨) ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ^(٩) اغْفِرْ لِي
ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَسَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ
بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي

(١) باباً واسماً جداً للتوبة . (٢) كناية عن قبول التوبة في كل وقت حتى تطلع الشمس من مغربها . (٣) بسند صحيح ، والله أعلم .

يقبل الله توبة العبد وإن أسرف

(٤) فكل شخص تاب ورجع إلى ربه قبله الله تعالى سواء كان كافراً وأسلم أو غاسقاً ورجع إلى طاعة ربه فإنه يهباده وهدوف رحيم . (٥) قاله تعالى وحده عباده بأنه يغفر لكل مذنب إذا شاء ويدخله الجنة بفضلته تعالى إلا الشرّكين فإن ذنوبهم عظيم لا يغفر، لأن الله تعالى ينجّهم ويرزقهم ويمانيهم وهم يسيّدون غيره ، فنه ربنا عما يقولون . (٦) قاله تعالى يقبل التوبة ويصفو عن السيئات لمن تاب ورجع إليه وأتاب . (٧) أي عبد من عباد الله . (٨) يعاقب عليه . (٩) يا رب .

ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، أَعْمَلُ مَا شِئْتُ فَقَدْ غَفَرْتَ لَكَ ^(١) .
 وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَمْسَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ إِذَا مَاتَ فَحَرَّقُوهُ
 ثُمَّ أَذَوْا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَافَقَهُ لَيْتَنَ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٢) لِيَسْذُبَهُ عَذَابًا
 لَا يُسْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْمَلَائِكِينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ
 وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ : لِمَ قَسَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ
 فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ يَمِينُ كَانَ قَبْلَكُمْ ^(٤)
 رَجُلٌ قَتَلَ نِسْمَةً وَنِيسِينَ فَقَسَا فَسَأَلَ عَنْ أَغْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَدْ قَتَلَ عَلَى رَاحِبٍ ^(٥) فَأَتَاهُ
 فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ نِسْمَةً وَنِيسِينَ فَقَسَا قَبْلَ لَمْ يَمِنْ تَوْبَةٍ ^(٦) فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَتَمَ بِهِ مِائَةَ
 ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَغْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَدْ قَتَلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ قَبْلَ لَمْ
 مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ : نَمَّ وَمَنْ يَحُولُ يَنْتَهَ وَيَبْتَغِ التَّوْبَةَ ^(٧) انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِكَ كَذَا وَكَذَا
 فَإِنْ يَهَا أَنْتَا يَمِيدُونَ اللَّهُ فَأَعْبَدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ ^(٨)

- (١) فما علم الله من عبده أنه لا يعلم له ربا إلا الله تعالى ولا ينفر القنوب إلا الله وهو دائم على الاعتراف بذلك
 غفر الله له كل ذنوبه ، وفيه أنه لو تكررت القنوب ولو من غير حصر وتاب عقب كل ذنب قبله الله بل وأجبه
 لكثرة توبته ، قال تعالى « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وكذا لو تاب مرة واحدة بعد جميع
 الذنوب قبله الله ومعناه أنه لأنه أول من الكافر الذي يقبله الله إذا أسلم . وفيه أن التوبة فرض عين على
 كل شخص أذنب في الحال ثلاث فواجبه الوت تخطوته . (٢) قضى عليه بالذنب . (٣) فرجل من
 السالفين لم يعمل خيراً قط فلما حضره الموت أوصى أهله أن يحرقوه بعد موته ويذروا نصفه في البر ونصفه
 الآخر في البحر فنفنوا وصيته فجمسه الله وأحياه وقال له : لم فعلت هذا ؟ قال : خشية منك يا رب ؟ فغفر
 الله له لأنه خاف ربه عند موته فعلم بنفسه ما يراه فوق كل عقاب ، وهذا مليد بمشيئة الله تعالى « وينفر
 ما دون ذلك لن يشاء » . (٤) من الأمم السابقة . (٥) من عباد النصارى جاهل بالشرع الشريف .
 (٦) يريد السائل نفسه . (٧) لا يحول بينك وبين التوبة شيء فهي مقبولة ، وفيه دليل على أن الله
 يقبل توبة القاتل ولو عمدا وهذا بإجماع السلف والخلف إلا ابن عباس كما سبق في الحدود .
 (٨) فيه أنه ينبغي مفارقة الأرض التي عصا فيها ولملح كان واجباً في شرعهم .

فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ ^(١) آتَاهُ الْمَوْتُ ^(٢) فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ النَّذَابِ ^(٣) فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُتْبِيلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ النَّذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَكْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمَ فَصَلَّوْهُ يَسْمُومُ ^(٥) فَقَالَ : قَبِسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا كَانَ أَذْنِي فَهُوَ لَهُ فَقَاسَوْهُ فَوَجَدُوهُ أَذْنِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ^(٦) فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ^(٧) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ ^(٨) .

عَنِ ابْنِ مُرَّةٍ ^(٩) قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ حَدِيثًا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ مَرَّاتٍ ^(١٠) سَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ الْكَفَلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ^(١١) فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتْرَيْنِ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّاهَا فَلَمَّا قَمَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ إِسْرَائِيلَ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ ^(١٢) . فَقَالَ : مَا يُسْكِيكِ أَمْ كَرِهْتُكِ ؟ قَالَتْ لَا ، وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا تَحْمِلِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةَ فَقَالَ : تَقْمَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا قَمَلْتُهُ ، أَذْهَبِي فِيهِ لَكَ ^(١٣) . وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَعْصِي اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا قَمَاتٍ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِكَفَلٍ ^(١٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٥) .

- (١) كان في نصف الطريق الذي بين البلدين . (٢) حضرته الوفاة . (٣) السكفون بتشيع كل إنسان حين موته . (٤) فهو لنا ونحن أولى به . (٥) حكى بينهم نسمع من كل فريق دعواه . قيل إن هذا : هو جبريل عليه السلام حكى بينهم بما ذكر . (٦) الذهاب لما وهى أرض العابدین ، ولمس أنه لما سمع هذا الحكم - ناه بصدرة - نهض بحمسه ليقرب من القرية الصالحة ، وروى أن الله تعالى أوحى إلى هذه أن تباعدى ولهذا أن تقربى قيل فوجدوه زائدا عن نصف الطريق بشعر واحد فتولته ملائكة الرحمة . (٧) فلما سمع الذنب تقوى العالم وهجر ببلده وسافر إلى عباد الله تائبا إلى الله تعالى قبله الله بواسع رحمته جل وعلا وتزده عن مشابهة الوري . (٨) ولكن مسلم هنا والبخارى في بدء الخلق . (٩) كرهه في عدة مجالس لينتشر في عباد الله ترفيها في سمة رحمة الله تعالى . (١٠) ليس هذا بذى الكفل للذكور في سورة الأنعام فإنه رسول موصوم . (١١) اضطربت وبكت خوفا وخشية من الله تعالى . (١٢) فهي أى الله ناير خالصة لك ولن أملك بسوء . (١٣) فلما غف له ومنع هواه وجاهد نفسه في هذا العام العظم وتاب وأتاب إلى الله ، قبله الله وغفر له وإن لم يصل صالحا كل جليلين الذين في الحديث قبله ، نسأل الله أن يبخشنا في زمة الصالحين آمين والحمد لله رب العالمين . (١٤) في الرقائق بسند حسن .

خاتمة في سعة رحمة الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » (١) فَسَأَلْتُهَا (٢) لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (٣) . وَقَالَ تَعَالَى : « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » (٤) إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » (٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٦) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْمَلْأَى كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَعُوَ عِنْدَهُ قَوْفُ الْعَرْشِ : إِنْ رَحِمْتِي كَتَبْتُ قَضَائِي (٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْقُوَّةِ (٨) مَا طَلَعَ بِحُجَّتِهِ أَحَدٌ . وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَطَعَ مِنْ حُجَّتِهِ أَحَدٌ (٩) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ نِسْمَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَرَأَاهُمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرَفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرًا عَنْ وَلِيهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيهَا يَسْطَافُونَ وَبِهَا يَتَرَاخَوْنَ وَبِهَا تُغْفَرُ الْوَحْشُ عَلَى وَلِيهَا وَآخِرُ اللَّهِ

خاتمة في سعة رحمة الله تعالى

- (١) عمت كل شيء في دار الدنيا فلانها عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر . (٢) أى أخصها .
- (٣) جزاء على إيمانهم وما قدموه في دنياهم . . (٤) بكثرة المصيبات . (٥) لا تياسوا منها .
- (٦) إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب إليه ولا يبالى إنه هو الغفور الرحيم . (٧) وفي رواية تقدمت في الإيمان بالقدر من كتاب الإيمان : إن رحمتي سبقت قضائي ، فالرحمة وهي الإحسان الإلهي سابق على كل شيء وأوسع من كل شيء . (٨) من غير نظر للرحمة . (٩) من غير نظر للمعاقبة .

نِسْمًا وَتَسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) . رَوَى هُسَيْدُ الْأَرْمَنِيُّ الشَّيْخَانِ
وَالْتَرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ
اللَّهُ عَرْجَ وَجَلٍّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هَذَا فِكَكَ مِنَ النَّارِ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا
أَوْ نَصْرَانِيًّا^(٣) . عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَنْفِرُ اللَّهُ
لِفُلَانٍ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي إِلَّا أَغْفِرُ لِفُلَانٍ^(٤) فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ
لِفُلَانٍ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا
سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٥) . رَوَى هُذَيْفَةُ الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ . عَنْ مُعَرِّبِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ
قَالَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَسِي^(٦) فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّيِّئَاتِ تَبْتَغِي^(٧) إِذَا وَحَلَّتْ مَبِائِلَ السَّيِّئِ

- (١) فله سبعائة وتمائة رحمة جعل منها في الأرض رحمة واحدة فيها رحم الخلائق بعضها
بعضاً من إنس وجن ووحش وطير وهوام فإذا جاءت القيامة أكمل بهذه الرحمة المائة وجعلها لعباده
الؤمنين ، وفي رواية لاسلم : إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة لكل رحمة طباق ما بين
السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة واحدة فإذا كان يوم القيامة أكلها بهذه الرحمة .
- (٢) ولكن مسلم والترمذي هنا ، والبخاري روى الأول في بدء الخلق والثاني في الرافق والباقي في
الأدب . (٣) أي غداؤك منها عوضاً عنك ، وفي رواية : يحيى يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب
أمثال الجبال فينفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى أي يضع مثلها عليهم بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم
النار لا بذنوب المسلمين ، قال تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » . (٤) هذا وما قبله تشريف ورفع
شأن للمسلم وهذا هو الثناين الذي سبق في سورة التناين وهو أن يرث الكافر المسلم بأخذ مكانه في النار
لو كان كافراً ويرث المسلم الكافر بأخذ منزله وما فيها في الجنة لو كان مسلماً نسأل الله الجنة بجنة وفضله .
- (٥) أي يحلف على ألا يغفر لذلك الرجل فإنني قد غفرت له وأحببت عمل القاتل ، فلا ينبغي الانتباهات
على الله في شيء . ولا القول بالجنة أو النار لأحد فإنه لا يعلم التيب إلا الله والعبرة بالخواتيم ، نسأل الله
حسن الخاتمة . (٦) فيه إشارة للمسلمين المستورين ؛ نسأل الله السر في الدارين آمين والحمد لله رب
العالمين . (٧) أسرى فيهم رجال ونساء . (٨) تسمى جلوف كأنها تبحث عن شيء ضاع منها .

أَخَذَتْهُ فَأَلَمَّتْهُ يَبْطِنُهَا وَأَرْضَتْهُ^(١). فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ^(٢) وَهِيَ تَقْدِرُ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَهُ أَزْهَمُ بِمَبَادِيهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَيْعَا^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْيَفَارِيِّ رَضِيَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ^(٤) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ^(٥) وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَيْئًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي بِعَمَلٍ أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً^(٦) وَمَنْ لَقِيَ بِيْرَابِ الْأَرْضِ خَلِيفَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ عِيشِلَهَا مَغْفِرَةً^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقُطَيْبٌ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَّغْتَ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي^(٨)، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِبِرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَبْشُكَ بِبِرَابِهَا مَغْفِرَةً^(٩). نَسَّأَلُ اللَّهَ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

عدد أحاديث كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار ثلاثة عشر ومائتان ٢١٣ فقط

- (١) لأن ولدها كان ضائعاً منها . (٢) بل المرأة تشفق على ولدها من النسيم إذا هب عليه .
- (٣) فلا أحد من خلق الله أشفق على الإنسان من أمه لأنه قليلة كبدها وقلبها والله تعالى أشفق على عباده من الأم على ولدها لأنها تحفظه من المضار الحاضرة فقط والله تعالى يحفظه من المضار الحاضرة والآجلة بل ويرشده إلى سبيل السعادة في الدنيا والآخرة فإنا أرفقنا وما أسعدنا إذا كنا له مهيبة موحدين له بكل جوارحنا ما دامت فينا حياة . (٤) وأساعف لمن أشاء بسبب إقناعه وإخلاصه في أعماله وعبادة الله تعالى .
- (٥) لمن شئت للفترة . (٦) سبق هذا في أول كتاب الأذكار . (٧) قربان الأرض بكسر وضم : ما يقرب من ملتها . (٨) ما كان فيك من الذنوب والميوس . (٩) قال الله تعالى « وإني لنفار من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » جل شأن ربنا وعلا وتنزه عن مشابهة النوري وله الحمد في ، والآخرة ما دام ملكه خالفاً غلباً أبداً آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب الزهد والرفائق^(١)

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في التحذير من الدنيا^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ التَّرْوِيرِ»^(٣). وَقَالَ تَعَالَى «وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ»^(٤). وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»^(٥) مَدَقَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ خَائِرُ سَبِيلٍ وَعُدْ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ^(٦). وَكَانَ ابْنُ مَرْزُوقٍ إِذَا أُمْسَبَتْ

كتاب الزهد والرفائق وفيه سبعة فصول وخاتمة

(١) الزهد : هو ترك الشيء والإعراض عنه ، والمراد هنا الزهد في الدنيا من مال وجاه ومنصب ، ولكن الزهد الواجب ترك ما ينصرف في الآخرة ، والورع : ترك ما ينشئ ضرره في الآخرة ، وقيل الورع : الأخذ بالحلال المحض ولو بتيسر ، والزهد : الأخذ منه بقدر الحاجة ، والرفائق : جمع رفيقة وهي ما ترفق القلب وتؤثر فيه : آية قرآنية أو حديث أو موعظة خطيب أو آية كونية كحيوان عجيب الخلق أو رؤية الجبال الشاهقة أو البسار الزاخرة أو رؤية مبتلى ونحو ذلك مما يجلب الخوف والخشية من الله تعالى ويظهر أثر ذلك بشعرية الجلب ودمع الدين ، قال تعالى «تقتشرونه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء» وسبأني في الحديث : لا يبلغ النادر رجل يكنى من خشية الله تعالى حتى يسود اللب في الضرع . (٢) المراد بالدنيا هنا كل ما يشغل عن الله تعالى مما تهواه وتوسى له النفوس ، قال تعالى «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل السومة والأنعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب» . (٣) لمن ركن إليها ونسى الآخرة . (٤) «وما الحياة الدنيا في الآخرة» أي بمنج حياة الآخرة «إلا متاع» أي شيء قليل يجمع به وينهب ، وأما الآخرة فهي الباقية ، قال تعالى «وإن العباد الآخرة لمى الحيوان لو كانوا يعلمون» . (٥) فتنة أي لكم شائعة عن أمور الآخرة والله عنده أجر عظيم فلا تتفوتوا بالاشتغال بالأموال والأولاد . (٦) كأنك غريب أي كشخص في غربة لحاجة فلذا انتهت سارع في السود إلى وطنه ، بل كن في الدنيا كاللار في الطريق بل عد نفسك في الورق ، والمراد بالإسراع بالأعمال الصالحة شوقا إلى الآخرة فهي الحياة الناعمة .

فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَبَاحَ^(١) وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَمِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ^(٢). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نِسْتَانِ مَغْبُوثٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَلِيٍّ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَانْتَظَرَ بَعْضُ الصَّعَابَةِ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ : وَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَاقَسُوهَا كَمَا تَنَاقَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَكُمْ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَيْسَلِمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوعٌ خَضِرَةٌ^(٦) وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَأَتَقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ^(٧) فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنِي وَإِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ^(٨) . عَنِ الْمُسْتَوْرِيدِ بْنِ شَدَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الرِّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى السُّخْلَى الْمَيْتَةِ^(٩) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَرَوْنَ هَلْهِلَ هَاتَتْ عَلَى أَهْلِهَا جِئْنَ أَتَفَوْهَا ، فَأَلَوْا : مِنْ هَوَانِهَا أَتَفَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ^(١٠) قَالَ : فَالْذُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَلْهِلَ عَلَى أَهْلِهَا . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) فرما كان الموت أقرب منه . (٢) فانضم صالح العمل في الصحة قبل المرض وفي الحياة قبل الموت .
- (٣) التين كالنقص وزنا ومعنى وبالتحريك ضيف الرأي ، فصحة البدن والفرغ من الأشغال نستعان عظمتان إذا لم يستعملهما صاحبهما في طاعة الله فقد غبن نفسه ولا رأى له وخسر خسارنا مبينا .
- (٤) سببه أن النبي ﷺ أرسل أبا عبيدة إلى البحرين ليأتى بجزيتها فذهب وجاء بها فسلت الأنصار بدومه فلما صلى النبي ﷺ الصبح اجتمعت حوله الأنصار فنظر لهم وذكر الحديث . (٥) فأنى ﷺ لا يخاف على أمته من الفقر فإنه لا يضرها ولكنه يخاف من الدنيا فإنها تهلك أهلها قال تعالى : « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » . (٦) كالنكاكة النجاسة . (٧) احذروها . (٨) فالدنيا كالسجن للمؤمن لنمته نفسه مما تشتهي من المحرمات بخلاف الكافر ، وأيضا الدنيا للمؤمن كالسجن بالنسبة لما أعده الله له في الجنة من النعيم الواسع الخالد ، والدنيا كالجنة للكافر بالنسبة لما له في الآخرة من العذاب الأليم الخالد .
- (٩) الساعة الميعة . (١٠) من حفارتها وقذارها ألقوها يا رسول الله .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ
بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ^(١). عَنْ مُسْتَوْرِدٍ أَخْبَرَنِي أَبِي فِيهِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَحْمِلُ أَحَدُكُمْ إِبْصَمَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ^(٢).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِلَّا إِنْ الدُّنْيَا مَلُؤَتْهُ مَلَكُوتٌ مَا فِيهَا إِلَّا
ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ^(٣). عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا إِسْأَاعَةِ الْمَالِ وَلَكِنْ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا
أَلَّا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْ تَتَّقِيَ اللَّهَ وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أَتَتْ
أُصِيبَتْ بِهَا أَرْزَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُفِيضَتْ لَكَ^(٤). عَنْ كَتَّابِ بْنِ حِيَاضٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : إِنْ لِكُلِّ أَمَةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أَمَتِي الْمَالُ^(٥).

(١) قال كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء ، فتمتعه منها بالكثير
دليل على أنها لا تساوي شيئا . نساء الله السلامة منها آمين . (٢) قال الدنيا يحب الآخرة كما يحبه الإصح
من البحر . (٣) هكذا لفظ الرواية برفع اللفظين ولكن رواه ابن ماجه والطبراني بنصبهما وهو مشهور
اللفظ العربي ، والمعنى الدنيا وما فيها ملون أي متروكة مبعدة عن الله وعباده إلا ذكر الله أي عبادته وما والاه
تكيل للجهاد ونعم لقرى الضيف ولا أهل العلم الشرعي القرون بالعمل والإخلاص فهو محبوب لله .
(٤) فليس الزهد تحريم الحلال من مطعم وملبوس ونحوها ، ولا إسئاعه المال كرميه في بحر أو تركه
حتى يتلف ، ولكن حقيقة الزهد أن تكون واثقا بما عند الله أكثر مما في جيبك لأنه معرض للضياع
وما عند الله لك في قرار مكين ، وأن تكون في المصيبة إذا نزلت بك أو بشيترك أرحب فيها من عدم
تزوجها لأنه تمام الرضا بحكم الله تعالى ، وهذا أعلى مراتب الزهد فلا يتأق ما سبق في أول الكتاب ،
وسمى زهدا لأنه رغبة عما في يده ووثوق بالله وحكمه ، وإلى هنا انتهى التحذير من الدنيا ونفسها ، وما يأتي
في ذم المال والتحذير منه . (٥) فهو الفتنة العظمى لأنه سبيل للمفساد كلها ولا سيما مع الشباب ، قال
الفاقل :

إن الشباب والقراخ والجند مفسدة للعره أى مفسدة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَتَّخِذُوا الصَّبِيَّةَ قَرَنًا فِي الدُّنْيَا^(١). رَوَى
 هَلِيدُ السَّعْتِ التَّمِيمِيُّ^(٢). مَنْ أَرَى ذَرْبًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ السُّكْرَيْنِ
 هُمُ الْمُتَقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَتَفَقَّحَ فِيهِ يَمِينُهُ وَشِمَالُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
 وَوَرَاءَهُ وَحَمِلَ فِيهِ خَيْرًا^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
 لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَإِدْيَانٍ مِنْ مَالٍ لَا يَنْتَهَى ثَالِثًا وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ^(٤)
 وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ^(٥). وَخَطَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِثْبَرٍ مَكَّةَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ
 إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَايِدَا مَلَأَنَ مِنْ ذَهَبٍ^(٦) أَحَبَّ إِلَيْهِ
 ثَالِثًا، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَالِثًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ
 عَلَى مَنْ تَابَ. وَوَأَمَّا الشُّبَّانُ وَالتَّمِيمِيُّ^(٧). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
 نَيْسَ عَبْدٌ الدُّنْيَا وَالْقُرْمُ وَالْقَطِيفَةُ وَالْخَيْصَمَةُ إِنْ أُعْطِيَ رَوَى^(٨) وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ^(٩).
 وَمَنْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَسَرَرْتَنِي إِلَّا تَمَرًا ثَلَاثَ لَيَالٍ
 وَعِنْدِي مِنْهُ شَوْءٌ إِلَّا شَيْئًا أُرِيدُهُ لِدِينٍ^(١٠). وَوَأَمَّا الْبُخَارِيُّ.

(١) الصبية : مَرْتَقِ الْإِنْسَانِ كَعَجَاةٍ وَسَنَاعَةٍ وَزُرَاعَةٍ وَالنَّحْيُ مِنْهَا بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ يَكْتُمُ مِنْهَا فَضْلَهُ
 وَإِلَّا فَالْحَقُّ مَطْلُوبٌ لِلَّهِ وَالْإِقْتِصَادُ مَحْبُوبٌ ، قَالَ تَمَالِي « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوفَةً إِلَى مَقْطَعِكَ وَلَا تُبْسِطْهَا كُلَّ
 الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَمْسُورًا » . (٢) الرَّابِعُ يَسُدُّ غَرِيبَ وَالثَّالِثُ وَالسَّادِسُ يَسُدُّنِ حَسْبَيْنِ وَهَلَاكُ بَأْسَانِيدِ
 صَبِيحَةٍ . (٣) فَاصْطَلَبَ الْأَمْوَالَ الْكَثِيرَةَ فِي الدُّنْيَا أَقْلُ ثَوَابًا وَدَرَجَاتٍ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَنْ زَكَّى أَمْوَالَهُ
 وَصَرَفَهَا فِي وَجْهِ الْإِحْسَانِ فَهُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ . (٤) كِتَابَةٌ عَنْ الْمَوْتِ لَا سَتْرَافَهُ الْإِغْلَاءُ أَيْ
 لَا يَشْجَعُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُوتَ وَإِلَّا فَلِقَابُ بَيْنِ الزَّوَامِينَ شَأْنٌ عَظِيمٌ . (٥) وَرَجَعَ إِلَيْهِ .
 (٦) وَفِي رِوَايَةٍ : مَلَأَ مِنْ ذَهَبٍ . (٧) التَّطِيفَةُ : دَنَارٌ لَهُ خَلٌّ ، وَالْخَيْصَمَةُ : كِسَاءٌ أَسْوَدُ مَرِيعٌ ،
 وَالرَّادُ هَلِكٌ مِنْ يَسَى الدُّنْيَا وَيَحْرُسُ عَلَيْهَا وَيُضِي الْأَوْبَابَ عَلَيْهِ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ ﷺ ، وَكُلُّ مُشْغُولٍ بِشَيْءٍ
 مِنْهُنَّكَ فِيهِ فَهَرٌ عَبْدُهُ ، نَسَاهُ الْحَرِيَّةَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْجُودِيَّةَ فَهُوَ تَمَالِي . (٨) فَهُوَ كَانَ لِي ذَهَبٌ كَبِيرٌ أَحَدٌ
 وَأَتَقَفْتُ بِسَرْمَةٍ فِي مَرَضَةِ اللَّهِ تَمَالِي لَسَرَرْتَنِي ذَلِكَ إِلَّا شَيْئًا خَلِيلًا أَهْلِيهِ لِلْحَقِيقِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ طُولُ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةُ الْمَالِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَمَّنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: أَلْهَامُكُمْ التَّكَاثُرُ. قَالَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالَةٍ إِلَّا مَا نَصَدَقْتَ فَأَمْنَيْتُ^(٢) أَوْ أَكَلْتُ فَأَمْنَيْتُ، أَوْ لَبَسْتُ فَأَبْلَيْتُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ: يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ مَا أَكَلَ قَلْبِي أَوْ لَبَسَ قَلْبِي أَوْ أَعْطَى فَأَتَمَّنِي^(٣) وَمَا سَوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ^(٤). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ^(٦): إِنْ أَكْثَرَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرُجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟ قَالَ: زَهْرَةُ الدُّنْيَا^(٧)، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ يَأْتِي الْخَلِيرُ بِالْشَّرِّ فَصَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُنْزِلُ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَلَّ يَتَسَمَّعُ عَنْ جَبِّ يَنْه، فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ قَالَ: أَنَا^(٨)، قَالَ: لَا يَأْتِي الْخَلِيرُ إِلَّا بِالْخَلِيرِ إِنْ هَذَا الْمَالُ خَيْرٌ خُلُوةً وَإِنْ كُلُّ مَا أَهْبَتَ الرِّيحُ^(٩) يَفْشَلُ جَبْطًا أَوْ يُلِمُّ^(١٠).

(١) فالشخص إذا كبر يصف قلبه في كل شيء إلا في طول العمر وكثرة المال، وما أحبه لو مرفها في مرضاة الله تعالى. (٢) تنبيه) مرويات مسلم هنا في الزكاة. (٣) ادخرت في الآخرة.

(٤) فالباقي للإنسان من ماله هو ما صرفه في وجوه الخير فهو المذخر له عند الله وكذا ما أقره على نفسه وأهله إن احتسبه عند الله تعالى. (٥) أي ورثته. (٦) قال لئال الذي يحببه الإنسان قسما: قسمه وقسم لوارثه، فالقسم الذي أقره في وجوه البر في حياته هو الباقي له إلى الآخرة، وما مات منه فهو قسم وارثه ولا تواب له فيه، اللهم إلا إذا احتسب ما تركه لعباد الله تعالى فإنه لا شك يؤجر عليه.

(٧) وهو يخطب الناس يوما. (٨) وزيتها من الذهب والفضة والحيوان والأشجار والزرع.

(٩) قال أبو سعيد: غمدنا ذلك الرجل لتسببه في إسقامنا هذا الحديث. (١٠) الجدول: وهو النهر

الصغير، والراد للاء. (١٠) يفل جبطا يفتضات اخناخا من كثرة الأكل، أو لم أي يقرب من الهلاك.

إِلَّا آكَلَةُ الْخَضِرَةِ أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَأَجْتَرَتْ وَتَلَطَّتْ
وَبَاكَتْ ^(١) ثُمَّ عَاقَتْ فَأَكَلَتْ ^(٢) وَإِنْ هَذَا الْمَالَ خُلُوٌّ مِنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ
فَنِمَّ الْمَعُونَةُ هُوَ ^(٣) وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

البناء لغبر حاجة من مرموم

عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ : رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَلَيْتُ يَدَيَّ يَتَا يُكْنِي مِنَ الْمَطَرِ وَيُطْلِي
مِنَ الشَّمْسِ مَا أَمَانِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١) . وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا وَصَمْتُ
لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ وَلَا فَرَسَتْ نَحْلَةً مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْإِسْتِزْدَانِ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوٍ ^(٣) قَالَ : مَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَلْبِنُ حَالِي إِلَى أَنَا وَأُمِّي ^(٤)
فَقَالَ : مَاذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْءٌ أَصْلَحُهُ ، قَالَ : الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ ^(٥) .

- (١) آكلة الخضرة : الحيوانات التي ترمي نبت الربيع ، امتدت خاصرتها : امتلأ بطنها .
- (٢) فالسأل حلو كعبت الريح ولكنه يهلك أو يقرب من الهلاك إلا بعض الناس فإنه يسلم منه
كبهيمة الأنعام التي أكلت للريح حتى امتلأ بطنها فضربتها الشمس فاجترت أي أخرجت ما في كرشها
لفسنته ثانياً فسهل خروجها ثم تلطت أي ألقت ما في بطنها من السرقين وبقيا ثم باتت فسلت من الهلاك .
- (٣) من أخذه بحقه من طريق الحلال ووضعه في حقه لإخراج زكاته وصرفه في أنواع الخير فنعم
المون له على الأجر ورضوان الله تعالى ، ولترمى : إن هذا المال خضرة حلوة من أسابه بحقه - من طريق
الحلال مع التمام - بورك له فيه ورب معوض فيها شامت له نفسه من مال الله ورسوله - - كثير المال
ولم يسلم بحقه - ليس له يوم القيامة إلا النار . نسأل الله صالح الأعمال والأحوال والأموال آمين والحمد لله
رب العالمين .

البناء لغبر حاجة من مرموم

- (٤) قَان ممرضى الله عنهما بى نفسه يتأ بحفظه من البرد والحر في الشتاء ومن الحر في الصيف
ولم يساعده في بناء أحد لدم اهتمامه ببناءه ، وهذا في زمن النبي ﷺ . (٥) القبة : هي الطوبة التي
يبنى بها ، قَان ممر لم يبن شيئا ولم يفرس شجرة بعد وفاة النبي ﷺ وهذا في الدنيا وما فيها .
- (٦) أرمه وأصلحه بالعين . (٧) اللوت أسرع من فساد الذي تنموه ونخاه .

وَعَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نُمَاجِجُ خُصًا لَنَا قَدْ وَهِيَ ^(١) فَقَالَ : مَا هَذَا ؟
 فَقُلْنَا : خُصٌّ لَنَا نُصَلِّعُهُ ، فَقَالَ : مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَهْجَلَ مِنْ ذَلِكَ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً ^(٤) فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟
 قَالُوا : لِفُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
 فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، صَنَعَ ذَلِكَ بَرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ النُّصَبَ فِيهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ فَشَكَا ذَلِكَ
 إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ الْقُبَّةِ فَرَجَعَ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ فَقَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ قَالُوا : رَأَى صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ فَهَدَمَهَا فَقَالَ : أَمَا إِنَّ كُلَّ
 بِنَاءٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا لَا ، إِلَّا مَا لَا ، يَمْنَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) .
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ .
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : الْبِنَاءُ كُلُّهُ وَبَالَ ، قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ؟ قَالَ :
 لَا أَجْرَ وَلَا وَزَرَ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

(١) الخصب بالغم : بيت من قصب أو خشب يأوى فيه حافظ البستان والزرع ، قد وهى أى تحرق
 واستترخى رباطه . (٢) أسرع من خراب هذا الخصب ، والراد الحث على الزهد فى الدنيا والعمل
 للآخرة . (٣) بسنتين صحيحين . (٤) أى عالية مرتفعة . (٥) بسند صالح .
 (٦) وللعبراني فى الأوسط : إذا أراد الله بعبده سوما أمقى ماله فى البنيان ، وهذا كله فى بناء لم تمس
 الحاجة إليه ولا سبأ إذا كان نفرا ورياء وعلوا واستكبارا فهو وبال وعليه السؤال والمقاب ، وكذا إطالة
 البناء وإعلاؤه منموم لما سبق فى الإيمان : وأن ترى الحفاة المرأة رعاء الشام يظطاولون فى البنيان ،
 ولحديث ابن أبى الدنيا : « إذا رفع الرجل بناء فوق سبمة أندرغ نودى يا فاسق إلى أين تنهب » وهذا
 بالنسبة لزمانهم ، أما إذا كان البناء وإعلاؤه لحاجة إليه للسكن أو للاستغلال والارتفاق بما جرت به عادة
 خيار الناس زمانا ومكانا فلا شيء فيه بل ربما كان فيه الأجر إذا احتسبه كالمباحات من أكل وشرب
 ولباس وسمى على عيال إذا احتسبها ، وكذا إذا كان البناء قرية كسجد ومدرسة ومأوى للضيوف
 والمساكين فهو فى سبيل الله تعالى بلا شك والله أعلم . (٧) الأول بسند حسن والله أعلى وأعلم .

النبي في القناعة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَوَجَدَكَ عَالِيًا قَانِيًا »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ النَّبِيُّ عَنْ كَثْرَةِ الرِّمْلِ وَلَكِنَّ
النَّبِيَّ فِي النَّفْسِ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ
فِي الْمَالِ وَالْعِلْقِ^(٤) فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : انْظُرُوا
إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَكُوا لِنَسَةِ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ^(٥) . رَوَى الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَمْتَلِكْ بَيْنَ أَوْ يُعَلِّمْ مَنْ يَمْتَلِكُ بَيْنَ ، قُلْتُ : أَنَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ يَدِي وَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ : اتَّقِ الْمَعَاصِيَ تَكُنْ أَهْبَدَ النَّاسِ^(٦) ،

النبي في التناعة

(١) التناعة : هي الرضا باليسور واليأس عما في أيدي الناس توكلًا على الله تعالى .
(٢) « وَوَجَدَكَ عَالِيًا قَانِيًا » فقيرا « قَانِيًا » قمعك بما يسر لك من النعمة وغيرها . (٣) غلبت النفس
بكثرة الأمراض والأموال فربما كان كثيرها وهو فقير النفس حريص على جمع المال ولكن النبي الملقب
القي فيه راحة الجسم والقلب وهو غني النفس ورضاها بما قسم الله تعالى . (٤) الشكل والصورة
والأولاد . (٥) فلا ينبغي للشخص أن ينظر إلى من هو أحسن منه جلالًا أو ولداً أو مالا فإنه يمزقه
ويغيبه حمد الله وشكره ، قال تعالى « وَلَا تَحْذَنْفِرْ فِيهِ إِلَى مَا مَقْنَا مِنْهُ أَرْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَرَزَقَ رِيكَ خَيْرَ وَأَقْبَى » بل الأدب أن ينظر إلى من هو أقل منه في ذلك فهو أذى لتعظيم
النسبة وشكرها ، وهذا في أمور الدنيا ، أما في الأعمال الصالحة فالطلب النظر إلى من هو أحسن منه أملا
في الاحاق به لحديث : « خصلتان من كائنات فيه كتبه الله شاكرًا ساربا : من نظر في دنياه إلى من هو
دونه فحمد الله على ما فضل عليه ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فاعتدى به » وأما من نظر في دنياه إلى
من هو فوقه فأنس على ما فاته فإنه لا يكتب شاكرًا ولا ساربا ، بل يكون ملوماً عسورا .
(٦) اجتنب المحرمات وافعل الواجبات تكن من العابدين .

وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ^(١) ، وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ^(٢) ،
وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ^(٣) ، وَلَا تَكْثِرِ الصَّحَاكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ
تُخَيِّتُ الْقَلْبَ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) . عَنْ مُقْدَامِ بْنِ مُصْدَبٍ كَرِبَ ^(٦)
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مَلَآ آدَمِيٌّ وَجْهَهُ قَرَامٍ مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ مِقْنَنَ
صُلْبِهِ فَإِنْ كَانَ لَا عَالَةَ فَخَلْتُ لِبَطْنِهِ وَتُلْتُ لِشَرَابِهِ وَتُلْتُ لِنَفْسِهِ ^(٧) .

عَنْ عُثْمَانَ ^(٨) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ :
يَدَّتْ بِسُكْنِهِ ، وَتَوَبُّ بِوَارِي عَوْرَتِهِ ، وَجَلَّفَ الْخَبَرَ وَالْمَاءَ ^(٩) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو
الْحَكِيمِ ^(١٠) . عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمِينَ عَنْ أَبِيهِ ^(١١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ

(١) فمن رضى بما قسم الله له استغنى عن الأُمير والخفير والكبير والصغير واكتسب الراحة والشرف .

(٢) كمال الإيمان . (٣) كمال الإسلام ولا شك أن الكامل من أحدهما يلزمه الآخر .

(٤) اللغى عنه في الضحك هو التهبة دون القسم فإنه كان من شيم النبي ﷺ . (٥) بسند حسن .

(٦) أَكْلَاتُ بِمَعْنَى : جَمْعُ أَكَلَةٍ بِالْفَمِ وَهِيَ الْقَعْمَةُ ، فَأَيُّ إِنَاءٍ يَمْلَأُ شَرِبَهُ سَهْلًا ، لِأَنَّهُ إِتْلَافٌ لِقِيلٍ مُخْلَافٌ

الْبَطْنِ فَإِنْ فِي مَلْتِهِ نَعْمَةٌ تَقَرَّرَ وَتَوَدَّى إِلَى التَّلَلِّ وَكَثْرَةِ النَّوْمِ وَقَلَّةِ النَّبَاهَةِ ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ لِقَاتٍ تَقْدِمُ ظَهْرَهُ

فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ فَلْيَسْكُنْ أَمَلَاتًا ثَلَاثًا لِبَطْنِهِ لِمَا لَهُ مِنْ شَبَابٍ وَتَجَشُّأَ رَجُلٍ عَدَدِ

النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : كَفَّ مَنَا جِشَامَكَ فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَابًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُودًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَنَفَقَةُ الْأَكْلِ

خَفَّةُ الْجِسْمِ ، وَمَسَاءُ النَّفْسِ ، وَنَشَاطُ الْمَهَادَةِ ، وَتَوَدُّرُ الْبَاطِنِ ، وَإِنْهَاتُ الْحَكَمِ . (٧) جَلَّفَ الْخَبَرَ : بَاسَهُ ،

وَجَلَّفَهُ : كَسَرَهُ فَإِذَا تَيَسَّرَ لِلْإِنْسَانِ بَيْتٌ يَسْتَرِ مِنَ النَّاسِ وَيَحْفَظُهُ شَتَاءً وَسَيْفًا ، وَتَوَبُّ بَيْنَهُ لِلضَّارِّ وَيَسْتَرِ

عَوْرَتَهُ ، وَخَبَرَ يِقُوته وَمَا يَرْوِيهِ وَيُطَهِّرُ بِهِ قَلْبَهُ فِي طَلَبِ سَوَالِهَا فَإِنْ نَبَاهَا كَرَامَتُهُ إِلَى الْمَاتِ وَعَلَيْهِ

حَمْدُ اللَّهِ وَشُكْرُهُ ، أَلْهِمْنَا وَتَقْنَا لَشُكْرِ نِعْمَتِكَ يَا رَحْمَنُ يَا كَرِيمُ آمِينَ . وَمَا أَحْسَنُ قَوْلَ الْغَائِلِ .

خَبِرَ وَمَسَاءَ وَظَلَّ هُوَ التَّيَمُّ الْأَجَلُ

جَعَلَتْ نَسْمَةً رُبِّي إِنْ قُلْتُ إِنْ مَقَلَّ

(٨) بِسَدِّ بْنِ صَيْحِينَ .

مِنْكُمْ آتِنَا فِي سَرِّهِ مُعَاقٍ فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ فَكُنَّا نَحْمِلُ حِزَّتَ لَهُ الدُّنْيَا .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ .

إِلَّاكَ وَالْحَرَمَ وَطُولَ الْأَمَلِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَرَحُمْ يَا كَلْبُوا وَيَسْتَحُوا وَيَلْبِسُوا الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَمْلِكُونَ »
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ
فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَهْرَمُ
ابْنُ آدَمَ وَيَتَبَيَّ مَتْنِ اثْنَتَيْنِ : الْحِرْمُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْمُ عَلَى الْمَمَرِ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرْمِذِيُّ . عَنْ كَتِيبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا ذُنُوبَانِ جَالِيَانِ أُرْسِلَا
فِي غَمٍّ يَأْفَسِدُ لَهَا مِنْ حِرْمِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِيَدِينَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

(١) أَي لَنْ أَسْبَحَ أَنَا فِي نَفْسِهِ لَيْسَ مَطْلُوبًا لِلْهَلَاكِ بِمُغَايَةِ فِي جَسَدِهِ وَعِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ فَكُنَّا نَحْمِلُ
مَلَكَ الدُّنْيَا وَعَلَيْهِ حُدُّ اللَّهِ وَشُكْرُهُ .

إِلَّاكَ وَالْحَرَمَ وَطُولَ الْأَمَلِ

(٢) الْحَرَمُ عَلَى الشَّيْءِ : شَيْءٌ حَبِيهِ وَالتَّسَكُّ بِهِ وَأَكْثَرُهُ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْمَعْرِ ، وَالْأَمَلُ : مَا يُؤْمَلُهُ
الْإِنْسَانُ وَبِرَجْوِهِ وَيُسَمَّى لَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ وَلَكِنْ أَظْهَرَ فِي طَوْلِ الْمَعْرِ وَزِيَادَةِ الْمَالِ وَاتِّشَارِ الْجَاهِ
وَالسُّلْطَانِ ، وَإِنَّمَا كَانَ مَذْمُومِينَ لِأَنَّهُمَا يَشْتَغِلَانِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّجَابِ وَالْكَثِيرِ وَإِلَّا فَنَعَمَ الرِّفْقُ الْمَالِ فِي
أَيْدِي الصَّالِحِينَ ، وَالْأَمَلُ : هُوَ الْبَاهِتُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَوْلَا الْأَمَالُ لَخَرِبَتِ الدُّنْيَا ، نَسَأَ اللَّهُ
أَنْ يَكُونَ حَرَمًا وَمَالًا وَعَمْرًا وَعَمَلْنَا فَمَا يَرْضَاهُ آمِينَ . (٣) أَرَكَ الْكَفَارَ يَا كَلْبُوا وَيَهْتَمُّوْا بِدُنْيَاهُمْ
وَيَسْتَلْهِمُ الْأَمَلُ مِنَ الْأَخْذِ بِالْإِيمَانِ وَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَوْفَ يَمْلِكُونَ إِذَا حَضَرُوا فِي الْقِيَامَةِ وَحُلَّ بِهِمْ
الْعِقَابُ أَنَا عَلَى الْخَلْقِ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ . (٤) فَكُلِّ شَيْءٍ إِذَا كَبُرَ فِي السِّنِّ ضَمِنَتْ كُلُّ قَوَاهِ إِلَّا قَلْبَهُ
فَلَا زَالَ شَابًا قَوِيًّا فِي حُبِّ الْمَالِ وَطَوْلِ الْمَعْرِ . (٥) يَلُّ بِكَ بَرِّ بْنِ آدَمَ وَيَضْفُفُ وَحْبَهُ لَكَثْرَةِ الْمَالِ
وَطَوْلِ الْمَعْرِ يَزِيدُ وَيَقْوَى . (٦) الشَّرَفُ : الْعُلُوُّ فِي الدُّنْيَا ، فَالْحَرَمُ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ أَكْثَرُ إِفْسَادَا
لِدِينِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْقَتْلِ الْجَلَاءَةِ إِذَا أُرْسِلَتْ فِي الْأَعْمَامِ . (٧) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مَرَكَمًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا مِثْرًا إِلَى هَذَا اللَّيْلِ فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبَيْهِ اللَّيْلِ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ : هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ يُحِيطُ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ^(١) وَهَذَا اللَّيْلِ هُوَ خَارِجُ أَمَلِهِ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصَّنَائِرُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ^(٢) . رَوَاهُ الْبَخَّارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَعَاهُ ثُمَّ بَسَطَهُ فَقَالَ : وَتَمَّ أَمَلُهُ وَتَمَّ أَمَلُهُ وَتَمَّ أَمَلُهُ ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنِبِهِ نَسْعٌ وَيَسْمُونَ مَيْبَةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَائِمَا وَقَعَ فِي الْحَرَمِ ^(٤) . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ مَعْمَلُهُ ، قَالَ : فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ مَعْمَلُهُ ^(٥) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَعَدَّ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى يَلْقَاهُ سِتِّينَ سَنَةً ^(٧) .

(١) أو للشك .

(٢) الأعراض التي تنزل بالإنسان في دنياه كالمرض والفقر والمموم ، وهذا الشكل المقابل لمثال الإنسان يحيط به أجله ويزيد عليه أمه ونهشه الأعراض الدنيوية ، والنهش . لفتح ذوات السهم ، ويظهر به عن إساءة الأعراض



مبالغة في الأخذ . (٣) وضع النبي ﷺ يد نفسه عند قعاه ثم بسطها وقال هناك أمه وكررها إشارة إلى أنه أطول من الأجل بكثير . (٤) أسل المية الموت ، والمراد هنا ما يقتات الإنسان في دنياه من عموم كالأعراض وغيرها وهي كثيرة ولا بد من إساءة الإنسان بها ولو فرضنا خلوصه منها أدركه الحرم الذي لا دواء له . (٥) تسأل الله طول العمر وحين العمل لنا وللمسلمين آمين . (٦) بأسانيد صحيحة . (٧) فمن أطال الله عمره إلى سبعين سنة فقد أعذره أي أزال عذره فلا اعتذار له كقوله : لو مدلى في الأجل

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اِزْهَمَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَتُونٌ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَكُلُّ أُمَّ يَنْبَغِيهَا وَلَدُهَا وَالْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ^(١) . زَوَّاهَا الْبُخَّارِيُّ . نَسَّاهُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِيَا بُحْبُهِ وَيَرْصَاهُ .

الفصل الثاني في فضل الفقر والفقر

عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اِطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَحْتَرِثُونَ عَلَيْنَا^(٢) وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هَذَيْلٍ وَبِلَالٌ

لَقِيتُ مَا أَمَرُنِي بِهِ لِأَنَّ هَذَا نَهَايَةُ أَعْمَارِ الْأُمَّةِ الْحَمِيدَةِ غَالِبًا كَمَا سَقَى فِي الْجَنَازِ : أَمَارُ أُمِّي مَا بَيْنَ السَّيِّئِ إِلَى السَّيِّئِ وَأَتْلُفُهُمْ مِنْ يَجُوزُ ذَلِكَ ، وَلَآئِي يَمْلِي : مَعْرُكُ النَّبَايَا بَيْنَ سَتَيْنِ وَسَمِينِ .
(١) فَنِي دَارِ الدُّنْيَا يَمْلِكُ النَّاسَ مَا يَشَاءُونَ وَلَا عَاسِبٌ لَهُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الْآخِرَةُ قَامَ الْحِسَابُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَمْكُنُهُمْ أَمْرٌ أَوْ حَلٌّ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ النَّائِلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِذَا هَبْتَ دِيَارَكَ فَاعْتَمِنِهَا فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سَكُونًا
وَلَا تَنْفُلْ مِنَ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَإِنَّ تَدْرِي السَّكُونُ مَتَى يَكُونُ
إِذَا غُفِرَتْ يَدَاكَ فَلَا تَقْصِرْ فَإِنَّ الْفَقْرَ عَادَتُهُ يَنْوُنُ
نَسَّاهُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِصَالِحِ الْعَمَلِ آمِينَ .

الفصل الثاني في فضل الفقر والفقر

(٢) الْفَقْرُ : قُلَّةُ الْمَالِ أَوْ عَدَمُهُ ، وَالْفَقْرَاءُ : جَمْعُ فَقِيرٍ وَهُوَ مَنْ لَا مَالَهُ وَلَا كَسْبَ أَوَّلَهُ وَلَكِنْ لَا يَكْفِيهِ ، وَمِنْ عَاسَمٍ مَا رَأَيْتُ فِي كُتُبِ التَّوْحِيدِ الْمَطْلُوعَةِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمَلَاءِ الْمَارِفِينَ بِاللَّهِ خَافَ بِإِلَهِ عَدَّةِ أَسْئَلَةٍ مِنْهَا مَا حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ وَمَا حَقِيقَةُ الْفَقْرِ ، وَسَأَلَ أَهْلَ الْعِلْمِ الْوُجُودِيْنَ فِي زَمَانِهِ فَا أَجَابُوهُ فَاغْتَمَّ ذَلِكَ وَنَامَ فَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي نَوْمِهِ فَقَالَ مَا لَكَ يَا فُلَانُ مَهْمُومًا ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خَظَرْتُ لِي أَسْئَلَةٌ وَسَأَلْتُ عَنْهَا أَهْلَ الْعِلْمِ فَا أَجَابُونِي أَحَدٌ غَرَبْتُ لِقَائَكَ ، فَقَالَ ﷺ : سَلْ مَا شِئْتَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ ؟ فَقَالَ : مَا خَافَ إِلَٰهًا فَهُوَ هَالِكٌ وَاللَّهُ تَعَالَى بِخِلَافِ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقِيقَةُ الْفَقْرِ فَقَالَ : أَلَا تَعْلَمُ شَيْئًا وَلَا يَمْلِكُكَ شَيْءٌ ، أَيْ تَلَاخُظُ أَنَّ مَا بِيَدِكَ مِلْكُ اللَّهِ لَا لَكَ وَلَكِنَّهُ وَدِيعةٌ عِنْدَكَ تَتَصَرَّفُ فِيهِ تَتَصَرَّفُ الْأَمِينُ وَلَكَ أَجْرُهُ ، وَلَا يَمْلِكُكَ شَيْءٌ أَيْ تَكُنْ مَهْدَأً لَشَيْءٍ بَلْ كُنْ مَهْدَأً لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ حَالٍ ، نَسَّاهُ اللَّهُ ذَلِكَ . (٣) سِتَّةُ أَشْخَاصٍ . (٤) يُقَالُ اجْتَرَأَ عَلَى الْقَوْلِ : أَسْرَعَ بِالْهَجُومِ عَلَيْهِ .

وَرَجُلَانِ نَسِيتُ أَسْمَهُمَا فَوَقَعَ فِي قَسْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ^(١) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ .
رواه مسلم^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَثْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، فَقَالَ : انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ، فَقَالَ :
انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ
لِلْفَقْرِ بِمِثْلِكَ^(٣) فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مَنْتَهَاهُ .

(١) إجابة الشركين من طرد فقراء الأصحاب هؤلاء . (٢) رؤية وجهه في الآخرة أو يحلمون به في الأعمال . (٣) في فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وروى أن الأنوف من حابس وعتبة بن حصن الفزاري وهباص بن مرداس جاءوا للنبي ﷺ فوجدوه مع ناس من فقراء المسلمين كبار ابن ياسر وصهيب وبلال عفرهم وقالوا : يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبست هؤلاء عنك لجالسناك وأخذنا عنك فإن راحة جباههم تؤذي بنا وكانت من سوف ولداومة لبها كانت رأيناها كريهة فقال ﷺ : ما أنا بطارد المؤمنين ، قالوا : لا نحب أن نجلس مع هؤلاء الأعداء فإن وفود العرب تأتيك ونسعى أن ترانا مع هؤلاء ، فأبى النبي ﷺ ، ثم قالوا : اجلس لنا منك مجلسا لا يكون فيه هؤلاء الأعداء فإذا قمنا فأجلسهم معك كما تشاء فرضى النبي ﷺ بهذا أملا في إسلامهم وإسلام قبائلهم ، فقالوا : اكتب لنا بذلك كتاباً ، فأمر علياً بالكتابة فشرع على رضي الله عنه يكتب لهم بذلك كتاباً فنزل جبريل بقوله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية فأخذ النبي ﷺ الصحيفة من يده على فالتفتها ثم دعا هؤلاء الفقراء فأقبل عليهم وهو يقرأ : كتب ربكم على نفسه الرقة . فكان بعد هذا يجلس مع هؤلاء الفقراء ثم يقوم ويتركم ، فأنزله الله تعالى « واسبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » فكان بعد هذا لا يقوم من مجلسه حتى يقوم هؤلاء الفقراء رضي الله عنهم فانظر بعد هذا كيف منزلة الفقراء عند الله تعالى حشرنا الله في زميرهم آمين . (٤) التخلُّف كسرمان : ما يوضع على ظهر الفرس ليقيه الجراح وليجفف رطوبة العرق وغيرها ، والمراد إن كنت تحبني صادقاً من قلبك فانظر الفقر ، فإنه أسرع إلى من يحبني من السيل إلى مجراه ، وهذا لينال درجة فقر زيادة على درجة محبة ﷺ فينظم أجره .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَعْضَهُ مَكَّةَ ذَهَبًا ^(١) قُلْتُ : لَا يَا رَبَّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا ^(٢) فَإِذَا جُفْتُ فَصَرَعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شِيعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَغْبَطَ أَوْ لِيَأَيُّ عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَافِ ^(٣) ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ أَحْسَنُ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَأَطَاعَةٍ فِي السِّرِّ وَكَانَ قَامِضًا فِي النَّاسِ ^(٤) لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِيعِ وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ نَفَضَ يَدَهُ ^(٥) فَقَالَ : عَجَلْتُ مَبِيتُهُ قُلْتُ بَوَاكِيهِ قُلْتُ تَرَاهُ ^(٦) . رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ ^(٧) . عَنْ سَقِيلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ جَالِسٍ عِنْدَهُ : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ^(٨) وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ ^(٩) . فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ قُرَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ

(١) جبال مكة ذهباً . (٢) شك في مدة الجوع أي : أَوْ قَالَ أَجُوعُ ثَلَاثًا . (٣) ظم يرض ﷺ بكثرة اللال واختار قلته لأنه أهدأ وأحسن وقدوة صالحة ، وفي هذا قال البوصيري رضي الله عنه وحشرنا في زمرة آمين :

ورادته الجبال التيم من ذهب من نفسه فأراها أيما شيم
وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا تسد على المصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من الدم

(٤) كاللحال أسله ما يقع عليه البد من ظهر الفرس ، والمراد أنه قليل الأهل والأولاد .

(٥) منفي ليس مذكورا . (٦) م نفض النبي ﷺ يده إشارة إلى خلاص ذلك الرجل من

الدنيا يموت . (٧) قل من يبكي عليه وقل ما تركه من المال ، فأغبط للمؤمنين عند النبي ﷺ رجل خفيف

الأهل والولد والمال ليس مشهوراً في الناس ولكنه يحسن عبادة ربه ويخلص فيها حتى يخرج من دنياه

بسلام . (٨) بأسانيد حسنة . (٩) لو طلب بنت أي رجل يتزوج بها لأجاب له نساء .

(١٠) ولو توسط لأي شخص عند عظيم لقليل شفاعته وأجابه .

وَلَنْ شَقَعَ إِلَّا يُنْفَعُ^(١) وَإِنْ قَالَ لَا بُدَّ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا خَيْرٌ مِنْ
 مِلْءِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا^(٢) . عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَأَلَاوُلُ وَيَتَنَى حُفَالَةُ كَهْفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ
 بِالْأَلَةِ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَسْنَا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟
 فَقَالَ : أَلَكِ امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَلَكِ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
 قَالَ : فَأَنْتِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، قَالَ : فَإِنِّي عَادِمَا ، قَالَ : فَأَنْتِ مِنَ الْمُلُوكِ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ يَلْفِظُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا^(٥) . وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ :
 قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا وَقَسَمَهُ اللَّهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : طُوبَى لِمَنْ هَدَى إِلَى
 الْإِسْلَامِ وَكَانَ عِدَّتُهُ كِفَافًا وَنَفَعَ^(٦) . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ
 أَهْلِهَا النِّسَاءَ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) فلا يجيب طلبه أحد من الناس فقره وهوانه عليهم . (٢) انظر هذا وزنه ، فإنه لم يقل هنا
 خير من عشرة أو مائة أو ألف مثله بل قال من نل الأرض من مثله ، ما ذاك إلا لفقره وانكسار قلبه
 وحضوره مع ربه في أكثر الأوقات . (٣) أو الشك وحالة وحالة بافاء والتأدبى وهي في التمر رديته
 وما يبقى بعد الأكل منه ، وحالة الشعير : قشره أو رديته التي يسقط عند غربته ، فخير الناس وماجوم
 من كل قرن يموتون أولاً فأولاً ويبقى أسافل الناس وسقطهم لا يبالي بهم ربنا تعالى ولا ينظر إليهم نظرة
 واحدة بل يتركهم في أي واد يهلكون ، ومن هنا : إنما يجعل بخياركم . (٤) فمن رزقه الله يبقا يكتفه
 ويستره ، وزوجة يأوي إليها وتونسه ، وخادم ينفأ أمله ويخفجه فهو رفيع الكرامة كالملك ، فليبه حمد الله
 وشكره خالق السم وربها ومأنعها . (٥) القوت : ما يسد الرمي ، فما طلبه النبي ﷺ لأولاده وزوجاته
 إلا ليلته خير لهم . (٦) الكفاف كالغفاف : ما يكف الحاجات ويدفع الضرورات ، وسبقت
 منه في فضل التصف من كتاب الزكاة . (٧) اطلعت في الجنة أي كشف لي فيها في البقعة كما سبق
 في صلاة الكسوف أو ليلة الإسرائ أو في النوم فرأيت أكثر المنازل فيها الفقراء ، واطلعت في جهنم
 فرأيت أكثر منازلها للنساء .

عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلِهَا الْمَسَاكِينُ ^(١) وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ يَحْبُوسُونَ إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ فَقَدْ أُبْرِجَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ^(٢) وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلِهَا النِّسَاءُ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ فَقَرَاءُ السُّلَيْمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ . يَنْصِفُ يَوْمٌ وَهُوَ خَمْسِيَّةٌ عَامٍ ^(٤) . مَنْ أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ أَخِي مِسْكِينًا وَأَمِيتِي مِسْكِينًا وَاخْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَتْ عَالِيشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : لِإِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، بِأَعَارِشُهُ لَا تَرُدُّ الْمِسْكِينَ وَتُؤْشِقُ عَمْرَةَ بِأَعَارِشِهِ أَجْبَى الْمَسَاكِينِ وَقَرَّيَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُعَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥) . وَقَالَتْ عَالِيشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَالِيشَةُ إِنْ أَرَدْتَ الْعُزَّ فِي غُلَيْسِكَ فِكِ مِنْ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّائِبِ وَإِيَّاكَ وَمَعَالِسةَ الْأَغْنِيَاءِ وَلَا تَسْخَلِي قَوْبًا حَتَّى تَرْقِيَهُ ^(٦) .

(١) هذا تمثيل وإلا فالدخول بالأشباح لا يكون إلا في الآخرة . (٢) أصحاب الأموال والناسب والخط والجاء في الدنيا يحبسون للسؤال والحجاب ومن يستحقون النار بكفرهم أو عصيانهم دخلوها .

(٣) أكثر أهل النار النساء هذا أولا وبعد تطهيرهن يدخلن الجنة لأنهن زوجات لأهلها وقيل الكثرة في النار من نساء الدنيا والكثرة في الجنة من نساء الجنة أى المحرورين رواية مسلم : أقل ساكني الجنة النساء . (٤) وفي رواية : فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمغسلة سنة ، فقراء المهاجرين مع أغنيائهم كثيرهم مع أغنيائهم . (٥) المراد بهؤلاء الساكين الفقراء الأتقياء الراضون عن الله تعالى الخاضعون لجلال الله للقسرة قلوبهم هيبة وخشية من الله تعالى ، نال الله أن يحسبنا منهم آمين وأن يحشرنا في زمرة آمين . (٦) فلا تمدى ثوبا خلقا وتتركه حتى ترقيه وتلبسه مرة أو مرات فإنه يكرس النفس ويحزن الشيطان وسبب في التواضع ورضا الله تعالى ، وأخبرني عجالة الأغنياء فإنها تقضى القلب وتقضى الرب جل شأنه ، فانظر متى أبها المسلم إلى فضل الفقر وكيف خاطب الله تعالى نبيه ﷺ حيناً ثم يطردم أعيانا في الحديث الأول وانظر إلى وعد النبي ﷺ بملازمة الفقراء لمن حلف أنه يحبه ﷺ في الحديث الثاني ، وانظر إلى أخيار النبي ﷺ لدم النقي بالمال في الحديث الثالث ، وانظر إلى عبطه ﷺ للفقير في الحديث الرابع ، وانظر إلى تمسكه ﷺ للفقير الواحد على ملء

رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(١)

الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبَّحَ آلُ مُحَمَّدٍ^ﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بَرُّ ثَلَاثَ لَيَالٍ نَبَا عَا حَتَّى قُبِضَ^(٢). وَعَنْهَا قَالَتْ: تَوَقَّى النَّبِيُّ^ﷺ وَمَا فِي رَقِيٍّ مِنْ شَيْءٍ بِأَكْلِهِ ذَوْكِبْدٍ إِلَّا شَطْرُ مِنْ شَعِيرٍ فِي رَقِيٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلَلْتُهُ فَقَنِي^(٣). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِإِسْلَمَ وَالتِّرْمِذِيُّ. مَا شَبَّحَ آلُ مُحَمَّدٍ^ﷺ مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَئِذٍ مُتَابِعِينَ حَتَّى قُبِضَ^(٤). وَلِإِسْلَمَ: لَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ^ﷺ وَمَا شَبَّحَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ^(٥). وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُؤِيدُ فِي يَتِيمًا نَارًا لَمَّا هُوَ التَّمَرُّ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ تَوَقَّى بِاللَّخِيمِ^(٦). وَعَنْهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ:

الأرض من الأغنياء في الحديث الخامس، وانظر إلى أسعيتهم في دخول الجنة قبل الأغنياء بمسافة عام في الحديث العاشر، وانظر إلى دعوة النبي^ﷺ في الحديث الحادي عشر أن يكون مسكيناً حياً وميتاً وأنه يحشر في زمرة المساكين، وفي الحديث: إن في الجنة فرأى يرى ظاهرها من باطنها وظاهرها من باطنها، قالوا: لمن يارسول الله؟ قال: لا يدخلها إلا نبي خبير أو مؤمن خبير، وليست هذه للزبابة للفقراء للفرم فقط بل لعيرم وحقوم وصالح أمالم وتوامهم التي سببه الفقر نالها فلا ينافي أن النبي الشاكر أفضل من الفقير الصابر والله أعلم. (١) الثاني والثالث بسندين غريبين والأول بسند صحيح ولكنه روى الثالث في كتاب الآباس.

الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

(٢) فما شَبَّحَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة من طعام البر ثلاث ليالٍ متوالية حتى تَوَقَّى النبي^ﷺ. (٣) الرزق ما يوضع عليه الطعام، وذو كبد هو الحيوان، قنى أى نقد وفرغ. (٤) وشعيرم لم يكن كشعيرنا بل شعيرم كب الأرز الصغير، وهو يباع في علات الأودية عندنا الآن للتداوى به من بعض الأمراض. (٥) كان النبي^ﷺ يعمل ذلك للزبابة ولشكره الشبع وللشريع وإلا فقد كان يمكنه التوسع لما سبق أنه مرض عليه بطعام مكة ذهباً فأبى^ﷺ ولحديث: كان النبي^ﷺ لا يخر شيئاً لتد. (٦) فكان يمضى الشهر وأكثر وما يوقدون ناراً في بيوتهم لئلا ما يجزونه وما يطبخونه، وكان طعامهم التمر والماء.

يَا ابْنَ أَخِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَاءَ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَيَّامَاتِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ فَقُلْتُ : مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ ^(١) لِأَنَّهُ
قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَافِعُ كَانُوا يَمْتَحِنُونَ مِنْهَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْقِيْنَاهُ ^(٢) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ثَكَّادٍ رَضِيَ قَالَ :
كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ وَخَبَّازُهُ قَائِمٌ فَقَالَ : كُلُوا فَمَا أَغْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَى دَغِيفًا
مُرْتَقًا حَتَّى لَحِقَ بِأَبِيهِ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِسَيْتِهِ قَطُّ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنِ الثُّمَالِ بْنِ تَبِيرٍ رَضِيَ قَالَ : أَلَسْتُ فِي طَلَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ
ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّهْلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ التَّائِبَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ
لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْرِهِمْ خُبْرَ الشَّعِيرِ ^(٥) . عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ قَالَ :
شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ وَزَفَمْنَا عَنْ بَطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرَ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ عَنْ حَجَرَيْنِ ^(٦) . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَضِيَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ

(١) التمر واللواء بيان للأسودين جَنَلِب أشهرهما وهو التمر على الماء ، والراد يسواده عدم بياضه ، وإذا
اقترن شيئان مميا باسم أشهرهما . (٢) كانت لهم منافع جمع منيحة وهي ذات اللبن من راحلة وشاة كانوا
يمتحنون رسول الله ﷺ من ألبانها . (٣) الخباز هو طاهي الطعام ، والرقق الخبز الراسع الرقيق ،
والسميط ما تزرع صوفه وشوى بالنار وهو أكل للترفين . (٤) الدقل كسب : ردى التمر وبابسه .
(٥) طاويا وأهله أى مع أهله على الجوع . (٦) فمض الأصحاب شكوا لرسول الله ﷺ من الجوع
وكشفوا له عن بطونهم وكل قد ربط على بطنه حجرا فكشف لهم ﷺ عن بطنه وقد ربط عليها حجرين .
فربط الحجر على البطن بقوى الصلب ويبرد حرارة الجوع وفى هذا قال البيهقي رضى الله عنه وحشرا
في زمرته :

ويشب من سنب أحشائه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الأمم

قَوَّانٍ مُّشْفَقَانِ مِنْ كَثَانٍ^(١) تَمَسَّخَطَ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قَالَ : تَجْرَجُ بِتَمَسَّخَطِ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي
السَّكَنَانِ^(٢) لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخِيرُهُ فِيمَا بَيْنَ يَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُمْرَةِ عَالِشَةَ مِنْ
الْجُلُوعِ مَشْفِئًا عَلَى قَيْسِجِيهِ الْجَلَاءِ فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ فِي الْجُنُونَ وَمَا فِي جُنُونٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُلُوعُ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : نَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَمِيرٍ فَقَامَ
وَقَدْ أَثَرٌ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ (أَيِ فِرَاشًا لَيْنًا) فَقَالَ : مَا لِي
وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا^(٤) . رَوَى
هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٥) . عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : لَأَنِّي أَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ
الْعَرَبِ دَخَلَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَفَرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا
الْحَبْلَةُ وَهَذَا السَّمُرُ حَتَّى إِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أُسَيْدٍ لَمَزُودُونِي
فِي الدِّينِ لَقَدْ خَبِثَ إِذَا وَنَلَّ هَمَلِي^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ
قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ^(٧) فَأَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ
فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ^(٨) فَلَمْ

- (١) من كثر مشفقان أى مرفقان ومصبوران بالمشق كالمثل نوع يصعب به . (٢) يخ بع كفة
تقال عند الرضا والفرح والإعجاب بالنسبة . (٣) هذه حال من الجوع ليس فوقه حال ولكنهم سبوا
أملأ في رضاء الله ورسوله عنهم حتى بنوا أرفع المنازل في الدنيا وأهلها في الأخرى .
(٤) هذا أحسن مثل وأجمله في الرود على الدنيا إلى الآخرة وقتنا الله لصالح العمل آمين .
(٥) الثاني بسند غريب والباقي بأسانيد صحيحة . (٦) هو ابن أبى وقاص أحد الشررة البشرين
بالجنة رضى الله عنهم وهو من بنى زهرة أخوال النبي ﷺ . (٧) الحيلة : غزاليم أو اللعناء ، والسمر :
شجر ، والراد أنه أول من غزا ودخلى بسهمه في سبيل الله تعالى وكانوا سبعة ولا يبعدون ما يأكلونه
إلا ورق شجر البادية وقره الله لا يؤكل حتى كان الواحد منهم يجيز فائطا يابساً لا يتهاسك في بعينه
كبير الشاة وورث الحيوان ثم بعد هذا أصبحت بنو أسد تلوين في أمر الدين فلو استفادوا لخبث وضلع
سعي . (٨) يظهر أنها كانت ساعة قيلولة . (٩) وأسلم عليه وأنتشر به ﷺ .
(٢٣ - الفاج - ٥)

يَلْبَسَتْ أَنْ جَاءَ مُعَرِّ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا مُعَرِّ قَالَ : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ فَأَنْطَلَقُوا إِلَى مَنَزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ
رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ ^(١) فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ : أَيْنَ
صَاحِبِكَ ^(٢) فَقَالَتْ انْطَلِقْ يَسْتَعِذُّ لَنَا الدَّاءُ فَلَمْ يَلْبَسُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقُرْبَةٍ يَرْغَبُهَا
فَوَضَعَهَا ^(٣) ثُمَّ جَاءَ يَلْتَرِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيَقْدِيهِ بِأَيْدِيهِ وَأُمَمِهِ ^(٤) ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ
فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا ^(٥) ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلِهِ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ ^(٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَذَلَّا
تَنَقَّيْتُ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ ^(٧) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَحْبِرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ ^(٨)
فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا وَالَّذِي تَمْسِي يَدِيهِ مِنَ النَّعِيمِ
الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ فَأَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ
لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ ^(٩) فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَذَا ^(١٠)
فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟ قَالَ : لَا قَالَ : فَإِذَا أَنَا نَاسِيٌّ فَأَتِنَا
فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِرَأْسَتَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا تَائِي ^(١١) فَأَنَاءَهُ أَبُو الْهَيْثَمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اخْتَرِ
مِنْهُمَا فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْتَرِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ خُذْ هَذَا فَوَاقِي
رَأْيَهُ يُصَلِّيْ وَأَسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا ^(١٢) فَأَنْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : مَا أَنْتَ يَا لَجَرٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تُنْفِقَهُ ^(١٣) فَقَالَ : هُوَ

- (١) كثير الشياء والنخيل ومن أهل اليسار . (٢) أى زوجك . (٣) يستعذب الماء بأُتينا
بجاء هذب ، رزحها أى يحملها . (٤) يلتزمه أى يماقته ، ويقديه أى يقول له أُنْذِرك بأبى وأبى .
(٥) يجلسون عليه . (٦) القنو: غصن النخلة عليه الرطب . (٧) جئت لنا رطبه .
(٨) أردت أن تختاروا منه بأعسكم . (٩) أى ذات لبن . (١٠) العناق : أنثى المرقعيل
بإتمامها ستة ، والجدى . ذكر المرقعيل السنة أيضا . (١١) برقيقين فقط . (١٢) أوص امرأتك عليه .
(١٣) فلا تكون عاملا بوسية النبي ﷺ إلا إذا اعتقه .

عَتِيقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ (١) بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِطَانَةٌ لَا تَأْكُلُهُ خَبَالًا (٢) وَمَنْ يُوقِ بِطَانَةَ الشُّوءِ فَقَدْ وَفَّى (٣). وَعَنْهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْرَةً خَمْرَةً (٤).
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَقَدْ أَخِضْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أَوْذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ (٥) وَلَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى ثَلَاثُونَ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلَيْلَالٍ حُلَامٌ يَا كُلُّهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا تَتْبَعُ بَوَارِيهِ إِطْبِلَ لَيْلَالٍ. وَقِيلَ لِسَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ التَّنْقِيَّ الْحَوَارِيَّ فَقَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّبِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ فَيَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ يَقِيلُ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ فِي الشَّعِيرِ قَالَ: كُنَّا نَنْفَعُهُ قَيْطِيرٌ مِنْهُ مَا طَارُ ثُمَّ تَرْتِيهِ فَنَمْسُجُهُ (٦) رَوَى هُذَيْفَةُ الْأَرْنَمَةُ التَّرْمِذِيُّ (٧). أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْفَنَاءَ وَالرِّمَاءَ آمِينَ.

- (١) خليفة: هو الرسول، قال الله تعالى «بادعوا إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق» .
(٢) لا تعصر في الشر والفساد فعلا وإيماء . (٣) ومن يحفظ من حاشية السوء فإن الله يحفظه .
(٤) لكثرة القوم وقلة البتر والواد . (٥) هذا أولا حينما كان الإسلام غريبا والسلمون قليلين وإلا فقد بلغ بعد ذلك من المزنهاجه . (٦) الخبز النقي أى الصافي ، الحواري أى الأبيض كانخبز من دقيق البر ونحوه ، والحواري يضم تشديد قصر : لب التحقيق الأبيض . (٧) تَرْتِيهِ - كَنَزَكِيهِ - أى تَبْلُهُ بِلَاءً فَنَمْسُجُهُ وَنَحْبُزُهُ ، وفيه أن المناخل لم تكن في زمنه ﷺ ولكنها حدثت بعده فمن المحدثات والبدع الباحة كشأن ماحدث لتحصين الطموحات والللبوسات ونحوها . (٨) الأول والرابع بسنتين مصححين .

أهل الصفة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٢) إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدَ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ^(٣) وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَبْرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ وَلَقَدْ قَعَنْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ^(٤) الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ^(٥) فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْفِيَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ^(٦) ثُمَّ مَرَّ بِي هُمُ^(٧) فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْفِيَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ^(٨) ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِ^(٩) ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَ ، قُلْتُ : لَيْسَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : الْحَقُّ^(١٠) فَمَضَيْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ فَوَجَدَ بَنَاتِي فِي قَدَحٍ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ قَالُوا : أَهْدَأُكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ^(١١) ، قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَ ، قُلْتُ : لَيْسَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصَّفَةِ فَأَذْمُهُمْ لِي ، قَالَ : وَأَهْلُ الصَّفَةِ أَصْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا^(١٢) وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَأَلَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَنَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصَّفَةِ^(١٣) كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً

أهل الصفة

- (١) الصفة : موضع مظلل بالمسجد ، وأهل الصفة : قوم من فقراء المسلمين لا مال ولا منازل لهم بل كانوا يأوون إلى مكان مظلل في المسجد ليلا ونهارا ولا يذهبون لأحد ولا يسألون أحدا تحت رعاية النبي ﷺ . (٢) لفظ الإمام أحمد : والله الذي لا إله إلا هو . (٣) المسح بطي بالأرض من شدة الجوع . (٤) من منازلهم إلى المسجد . (٥) لم يدعى للطعام . (٦) من شدة الجوع . (٧) سر من خبثته حتى دخل بيته ﷺ . (٨) أو للشك . (٩) يا أبا هريرة . (١٠) لأن الصدقة حرام عليه . كما سبق في الزكاة . (١١) لقلة هذا اللبن وكثرة أهل الصفة حتى قيل إن عددهم أحيانا كان يصل إلى السبعين .

أَتَقَوَّى بِهَا فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَأَعْطَيْتُهُمْ وَمَا عَنَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّيْلِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَلَاةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بِدُ^(١) فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا بِجَالِبِهِمْ مِنَ الْبَيْتِ^(٢) ، قَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَ ، قُلْتُ : لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : خُذْ فَأَعْطِيهِمْ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى^(٣) ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَتَذَرُؤِي الْقَوْمَ كُلَّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَ ، قُلْتُ : لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ ، قُلْتُ : مَدَدْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ائْتِدْ فَأَشْرَبَ فَتَعَدَّتْ فَشَرِبْتُ فَقَالَ : أَشْرَبَ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ أَشْرَبَ حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَمَثَلِكَ بِالْعَقْرِ مَا أُجِدُّ لَهْ مَسْلُكًا^(٤) ، قَالَ : فَأَرِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَبَدَ اللَّهُ وَبَسَمِي وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْإِسْلَامُ أَحْمَدُ . عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرُجُ رِجَالٌ مِنْ فَلَاحِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخُصَامَةِ^(٦) وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ هَؤُلَاءِ بَجَانِينُ^(٧) أَوْ بَجَانُونَ فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ لَا يَبْقَى قَتَالَةٌ : لَوْ تَمَلَّكُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَا حَيِّتُمْ أَنْ تَرُدُّوْا فَاغَةً وَحَاجَةً^(٨) ، قَالَ فَضَالَةٌ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

- (١) فلا مفر لي من طاعته ﷺ في دعوة أهل الصفة . (٢) فدخلوا بيت النبي ﷺ وجلسوا .
- (٣) أي أعطيه رجلاً آخر فيشرب حتى يروى وهكذا . (٤) شربت وامتلأت حتى لم يبق موضع اللبن في جسمى .
- (٥) غمد الله على البركة في هذا اللبن وظهر هذه المعجزة العظيمة في لبن غايته ثلاثة أرطال يكتفي أكثر من عشرة في أشد الجوع ويبقى منه ولكن هي البركة في الأولى والآخرة والمعجزة فيها أظهر وأجلى ، نسأل الله التوفيق والبركة في كل شيء آمين . (٦) الخُصَامَةُ : شدة الجوع ، قال الله تعالى في الأنصار « وَفُتِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » . (٧) حتى يقول الأعراب الذين لا يبرفونهم هؤلاء بجانين أو بجانون ومنه لغة شاذة كشياطون في جمع شيطان . (٨) هذا ترفيب عظيم في الفقر والحاجة إذا سهر ورضي بحكم الله تعالى والتوفيق بيد الله وحده .

حفظ اللسان فرض^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْمَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَبْتَعِي مَا فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَمْدًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَطَّعَهُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْمَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُبْلَغِي لَهَا بِأَلَّا يَرْفُقَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ^(٤) . وَإِنَّ الْمَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُبْلَغِي لَهَا بِأَلَّا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَطَّعَهُ : إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَطْنُ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَّغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يُلْقَاةَ وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَطْنُ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَّغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يُلْقَاةَ^(٦) .

حفظ اللسان فرض

(١) لحفظ اللسان من قبيح الكلام فرض مبنى على كل إنسان لأن ضرره عظيم ، قال بعضهم : إن اللسان حية مسكنها الفم ، وقال ابن مسعود : ليس شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان ، وقد قيل في الصمت السلامة وفي التكلم النعمة ، وفي الحديث : من صمت نجا . وما أحسن ما قيل :

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنه ثعبان

(٢) ما يتبين ما فيها أي لا يتدر فيها وما يترتب عليها . (٣) يمكث يهوى في النار بسببها سبعين مائاً . (٤) لا يلقى لها بالاً : أي لا يفكر فيها بقلبه ولكنها مما يرضاه الله يرضه الله بها درجات . (٥) من سخط الله أي مما يسخطه الله من قبيح الكلام . (٦) فالكلمة التي تجلب غضب الله إلى يوم القيامة : هي الكلمة العظيمة الأثر والضرر كالظلم في عرض مؤمن أو مؤمنة ، وكلمة عند رجل فيمن تحت ولايته من زوجة وولد وتابع ومرءوس ، ومثلها بل أعظم الكلمة في رجل من أهل الفضل والدين الذين هم قدوة سالمة للناس لأنها ترشد فيهم ، والكلمة التي فيها رضوان الله إلى يوم القيامة هي الكلمة العظيمة ككلمة شفاعة عند ذي سلطان أنجت من الهلاك قوماً أو نصحت لهم باب خير ، وكأمر بالمعروف أو نهى عن المنكر هدى قوماً من أودية الضلال ، ومن هذا يحضج أن الوماط والهداة

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا
أَوْ لِيَصْمُتْ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْمَسِيُّ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .
عَنْ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَتَعَصِّمُ بِهِ ، قَالَ :
قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَعِمْ^(٤) ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تُخَافُ عَلَى ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ
نَفْسَهُ ثُمَّ قَالَ : هَذَا^(٥) . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ ؟
قَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسْمَعْكَ يَبْنُوكَ وَابْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ^(٦) .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ يَغْيِرُ ذِكْرَ اللَّهِ فَإِنَّ
كَثْرَةَ الْكَلَامِ يَغْيِرُ ذِكْرَ اللَّهِ قَسْوَةً لِلْقَلْبِ وَإِنْ أَبْمَدَ النَّاسُ مِنْ اللَّهِ فَلْيَلْبَسْ الْقَائِي^(٧) .

الرشدين من العلماء ورجال الطريق القائمين بأمر الدين والفاعلين إليه في أعلى درجات الرضوان ، قال الله تعالى « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » نسأل الله التوفيق والإخلاص آمين . (١) فمن كان وصفه التكلم بالخير أو السكوت كان كامل الإيمان وعبوداً لله ورسوله ﷺ . (٢) ما بين الرجلين هو الفرج ، وما بين اللحيين هو اللسان ، والحيان : تنية على وهما المظان اللذان تثبت عليهما الأسنان السقلى ، فمن يحفظ فرجه ولسانه فإن النبي ﷺ يضمن له الجنة . (٣) وبعبارة الترمذى : من وقاه الله شر ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة ، نسأل الله الجنة ورضاه لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) أتعصم أى أتحمك به فيضيقى قال : كن موحدا دائما وانمل الواجبات واجهد من المحرمات فإنك تسعد في دينك وأخراك ، قال الله تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » . (٥) فأخوف شيء على الإنسان لسانه فإنه إذا أطلقه أوقعه في الهالك كلها كالغيبية والنجمة وشهادة الزور والكذب والظلم في الأمراض والظلم في الأنساب ونحو ذلك . (٦) ما النجاة: أى ما طريق النجاة ؟ قال : احفظ لسانك وكن دائماً تائباً وأيباً إلى ربك وتذكر دائماً في السسى لما شئت أو في مصلحة أحد من العباد ، أو في بيتك لراحة جسمك وواجب أمرك ، أو في مسجد من مساجد الله لعبادة ربك أو مشغولاً بالمعنى الشرعية فإنه نعم الرفيق . (٧) فكثرة الكلام في غير طاعة الله تعالى تقسى القلب وتعييره أبعد القلوب عن الله تعالى .

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَآ لَهَ إِلَّا أَنَا أَمْرٌ بِمَرْوَفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرٍ لِقَائِهِ تَمَالَى ^(١) . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَيَقُولُ : أَتَى اللَّهَ فِينَا فَأَتَمَّا نَحْنُ بِكَ فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا ^(٢) .

عَنْ مُمَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ عَصَى أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَمُوتَ ^(٣) . عَنْ وَاعِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَطْهَرِ الشَّيْئَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْجِمَهُ اللَّهُ وَيَبْشَلِيكَ ^(٤) . رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ .

(١) فكل كلام ابن آدم سيسأل منه إلا كلاما في طاعة الله تعالى كمباداة وإرشاد ونصح للمباد فعي له ذخائر . (٢) تكفر اللسان أى تذل وتخضعه بالقول نصحا وتحذيرا كقولها : اتق الله فینا فإنا تبع لك استقامة واعوجاجا ، نسأل الله السلامة منه . (٣) قصير المسلم بما ارتكبه وتاب منه لا يجوز وربما وقع المبر فيه قبل مماته ، أما إذا لم يقب فلا شيء في تمنيته وتغييره تشديدا في النهي عنه . (٤) فلا تطهر الشئمة والفرح لمن يباديك إذا نزلت به بلية وإلا عاقبه الله وإهلاك ، ولا بأس من فرحك في نفسك للخلاص من ضرره وشره . (٥) الخامس بسند غريب والأول بسند صحيح والباقي بأسانيد حسنة .

(قائدة) : ما أحسن شرعنا وما أرحمه بنا وما أجمله لنا حيث نهانا عن قبيح الكلام وردى الصفات بأساليب شتى تارة بمنوان الكذب وتارة بمنوان النبية وتارة بمنوان النية وتارة باليمين الفاجرة وتارة بشهادة الزور وتارة بالغفب وتارة بالظن وتارة بالتصير وتارة بإظهار الشبهة . وقد روى أبو داود أن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه : لا يئلى أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر . ﷺ وشرف وعظم وكرم ، كل هذا ليتحفظ الشخص عن القيم والقبیح ولتتصف بالجميل والليح فيكون مهذا ربانيا كلاما في ذاته وصفاته سمينا بسماعة الأبد الخالقة ، اللهم أسعدنا بارحنا يا ذا الجلال والإكرام آمين والحمد لله رب العالمين .

السلمة في العزلة^(١)

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ : رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ فِي شَيْعٍ مِنَ الشَّعَابِ يَمُودُ رَبَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو أَحْمَدُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا بَنِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْقَتْمَ يَنْبُغُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَآلُفَهُ أَغْمُ .

كأن أبو حماد في ترك ما لا بأس به^(٤)

مَنْ عَطِيَّةُ السَّمْعِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الشُّعَيْنِ حَتَّى يَدْعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا يَجْمَأُ بِهِ الْبَأْسُ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَطَاهِرُكُمْ ^(٦) .

السلمة في العزلة عن الناس

(١) فمن اجتمع من الناس سلم من شرهم وصلوا من شره وما أحسن قول الفائل :

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهديان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

(٢) الشعب كالحلج : الوادي بين جبلين أو الطريق في الجبل ، فغير الناس بعد المجاهدين من يستل من الناس ويسد ربه خاليا وحده . (٣) شغف الجبال : أطلالها ، ومواقع القطر : منابت الرمي ، والنم مثل فسط ولا فالراد أن أحسن عيشة للمسلم ما كان في عزلة عن الناس رعاية ضم أو بقر أو إبل أو نحوها أو زراعة أو صناعة أو وظيفة أو غيرها فيمنع شره عن الناس ويقتصد من شره ، وأوجب ما يكون هذا في زمن الفتن ، نسال الله السلامة منها آمين .

كأن الإيمان في ترك ما لا بأس به

(٤) البأس : الشدة والضرر ، فكأن الإيمان في ترك ما لا يمتي الإنسان ولو كان خالياً من الضرر يهكون أعماله وحركاته كلها مبنية كالشجرة المثمرة بكل أغصانها . (٥) وفي رواية : حذرا بما به بأس ، فالتقوى ترك ما لا ضرر فيه خوفا من الوقوع في الضرر ، وهذا الحديث : من علم حول الحى يوشك أن يقع فيه . وذلك كالزجاج . (٦) بسند حسن للترمذي وصحيح للعلامة .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ وَالْحَاكِمُ ^(٢). عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ثَوَّقِي رَجُلٌ مِنْ السَّحَابَةِ فَقَالَ رَجُلٌ: أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ لَا تَذَرِي فَعَلَّمَهُ تَكْلِمَ فِيمَا لَا يَنْبَغِيهِ أَوْ بَعْلٌ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ نَسَأَلُ اللَّهَ السَّعَاءَ وَالشَّعَاءَ آمِينَ.

الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ^(٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِي بَعْدِي الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي جَزَاءً إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّةً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ ^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الرَّزْقِ لَا تَرَالِ الرِّيحُ مُجِئُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ الْأَرْضِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تُسْتَعْصِدَ ^(٧).

(١) ولا يهم الإنسان إلا سعيه لدينه أو عمله الصالح لأخراه . (٢) يسند صحيح للحاكم .

(٣) منع ﷺ من الكلام من بشره بالجنة خشية من أن يكون تكلم بما لا ينبغي أو بخل بشيء قليل ، وهذا تنبيه عن هذين وإلا فهما لا يمتنان من الجنة إلا إذا كان البخل بركة ، وفيه نهي عن القول بالجنة لأحد كما سبق إلا على وجه الرجاء . تأديباً مع الله تعالى وتنزهها عن القول بالنظر فإنه أكذب الحديث ، نسأل الله الصدق في الأقوال والأفعال آمين والحمد لله رب العالمين .

الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى

(٤) أي والرضا به فإجزاء من يحبك ورضى عنك إلا الرضا عنه . (٥) صدر الآية « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوه بإحسان - في صالح الأعمال - رضي الله عنهم ورضوا عنه » إلى آخرها وهذه آية في سورة الثوبة رقم ١٠٠ . (٦) الصفي : هو الحبيب القبي صدق في وده حتى سنا ، فمن مات عليه فخرن واحتسبه عند الله عوضه الله الجنة ، ومثله كل من يبرق القلب ولو أجنبياً .

(٧) وفي رواية : ومثل النافع كشجرة الأرز يسكون الرء وتضعها شجر معروف سلب أو هو شجر

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ^(٢) .

عَنْ مُصْتَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مَثَلَ فَيَتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صَلَافًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ^(٣) . فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْبَدِيدِ حَتَّى يَبْرُكَهُ يَعِشَى عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ^(٤) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٥) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ جَعَلَ لَهُ الْمُتَعَبَةَ فِي الدُّنْيَا ^(٦) . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ عَظِيمَ الْجَزَاءِ مَعَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ . وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ مَوْتًا أَجْلَاهُمْ فَمَنْ رَزَقْنِي اللَّهُ الرِّسَالَ وَمَنْ سَخِطَ اللَّهُ السُّخْطَ ^(٨) . عَنْ سَعْدِ بْنِ رَجَاءٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِمَاةٌ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ . وَمِنْ

الصَّوْبِ ، وَفِي رَوَايَةٍ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزُّرْعِ (المود اللين منه) تَقْيِيهَا . تَحْمِلُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْمِدُهَا أُخْرَى ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ كَثِيرَ الْبَلَاءِ فِي دُنْيَاهُ بِمَخْلَافِ الْكَافِرِ وَالنَّافِقِ . (١) وَلَكِنْ مَسَلِمٌ فِي سِفَةِ التَّيَامَةِ وَالْبَخَارِ فِي الْعِلْبِ . (٢) فِي عَمِّهِ وَوَلَدِهِ بِالْأَمْرَاضِ أَوْ مَوْتِ الْأَوْلَادِ ، وَمَالِهِ بِنَفْسِهِ أَوْ إِتْلَافِهِ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ طَاهِرًا مِنَ الذُّنُوبِ ، وَهَذِهِ حِكْمَةُ كَثَرَةِ الْبَلَاءِ وَقَدْ يَكُونُ رَفْعُ دَرَجَاتٍ مِنْ لَا ذُنُوبَ لَهُمْ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِي . (٣) دِينُهُ سَلْبًا أَوْ قَوِيًّا ، وَفِي دِينِهِ رِقَّةٌ أَوْ شَفْ . (٤) فَأَعْظَمَ النَّاسَ بَلَاءُ الرُّسُلِ فَلِلْأَنْبِيَاءِ فَنِ يَلِيهِمْ فِي الْمَرَجَةِ وَالْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَالْأَوْلِيَاءِ وَالْخَبَارِ مِنَ النَّاسِ وَالْأَهْلِيَاءِ لِيُظْمَرَ أَجْرُهُمْ . (٥) فَلَا كَانَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْضَلُ الْخَلْقِ وَأَعْظَمُهُمْ شَأْنًا وَمَقَامًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ بَلَاؤُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَلَاءِ غَيْرِهِ وَمَرْتَنُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَضِ غَيْرِهِ لِيُظْمَرَ أَجْرُهُ مِنْ غَيْرِهِ . (٦) يَهْمُومُهَا وَيَلْتَنِيهَا وَبَلَائُهَا يَهْمُومُهَا أَوَّلًا فَأَوَّلًا . (٧) فَيَأْتِيهَا فِيهَا وَعَقَابُهَا أَكْثَرَ وَأَعْظَمُ . (٨) فَسَخَطَهُ عَلَى حِكْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا قَدَرَهُ لَهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ شَقَاءٌ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ نَسَبَ اللَّهُ الْجَلِيلَ أَوْ الْجَوْدَ مَعَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا فِيهِ الصَّلَاحَةُ .

شَقَاوَةُ ابْنِ آدَمَ تَزَكُّهُ اسْتِخَارَةُ اللَّهِ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سُخْطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ^(١).
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَوْمَ أَهْلُ الْمَافِيَةِ يَوْمَ النِّيَامَةِ حِينَ يُطْعَى أَهْلُ
 الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِصَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِضِ^(٢). رَوَى التِّرْمِذِيُّ
 هَذِهِ السَّبْعَةَ^(٣). عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَحْصُوا لِي
 كَمْ يَلْفِظُ الْمُسْلِمُ^(٤)، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّخَفْنَا عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السُّتَيْمَانَةِ إِلَى
 السَّبْعِيَانَةِ، قَالَ: إِنْكُمْ لَا تَذَرُونَ لَمُسْكُمُ أَنْ تُبْتَلَوْا، قَالَ: فَأَبْتَلَيْنَا حَتَّى جَمَلَ
 الرَّجُلُ مِثْلًا لَا يَصِلُ إِلَى سِرِّ^(٥). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
 مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُطْعَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُحْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ
 مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَقْفَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُحْزَى بِهَا^(٦).
 رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ^(٧).

- (١) عدم رضاه بما اختار الله له . (٢) فلا يوردون هذا إلا لما شاهدوه من عظيم الثواب والعطاء
 لأهل البلاد . (٣) الأخير بسند غريب والثلاثة الأول بأسانيد صحيحة والباقي بأسانيد حسنة .
 (٤) أى كم شخصا دخل في الإسلام ويقسك به . (٥) وهذا في أول الأمر قبل كثرة الإسلام
 وعزة أهله . (٦) فاعمله الكافر في دنياه لله تعالى يجازى عليه في الدنيا بدفع بلاء دنيوى أو زيادة مال
 أو ولد أو جاه أو منصب حتى إذا مات لم يبق معه إلا سيئاته لأن تقع الأعمال الصالحة في الآخرة مشروط
 بالموت على الإيمان وهذا باتفاق العلماء ، قال الله تعالى « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به
 الريح في يوم عاصف لا يقدرون عما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد » وأما المؤمن فإن الله يكافئه
 على أعماله الصالحة في دنياه بما يراه في مصلحته من دفع شر أو جلب خير ويجازيه أيضا عليها في الآخرة
 برفع الدرجات جل شأن ربنا وعلا فليس بعد هذا فضل ولا إحسان ولا عطاء فله مزيد الحمد وافر الشكر
 سبحانه لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم .
 (٧) ولكن الأول في الإيمان والثاني في صفة النِّيامة .

﴿ تنبيه ﴾ : سبق من هذا نبذة في باب الجنائز من كتاب الصلاة ونبذة أخرى في كتاب العباد النبوى .

الفصل الرابع في القضاء والقدر^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُضِعَ يَنْبَرُهُ عَلَيْهِ قَسِمَةُ رَجُلٍ فَأَتَى حُذَيْفَةَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ : كَيْفَ يَشَقِي رَجُلٌ يَنْبَرُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ : أَلَمْ تَجِبْ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَائِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا مَرَّ بِالطُّفَةِ ثَلَاثَانَ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَنَتْ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَمَوَّزَهَا وَخَلَقَ تَحْتَهَا وَبَصَّرَهَا وَجَلَدَهَا وَلَعَنَهَا وَعَظَّمَهَا عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أَنْحَى فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ عَلَيْهَا ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَجَلُهُ عَلَيْهَا ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ رِزْقُهُ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدَيْهِ فَلَا يَرِيدُ عَلَى مَا أَمَرَ وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّ وَكَلَّ بِالرَّجُلِ مَلَكًا فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ عَلَيْهَا ، أَيْ رَبِّ عِلْقَةٍ ،

الفصل الرابع في القضاء والقدر

(١) القضاء : الحكم والبيان ، والقدر : التقدير وهو تحديد الله للأشياء في الأزل قبل وجودها بحسب علمه وإرادته كما سبق في الإيمان بالقدر من كتاب الإيمان ، والمراد هنا بيان ما يقضي على الإنسان من حين نشأته إلى نهايته في البار الباقية وأن كل شيء قد قضى وقدر وجب به العلم فلا تغيير إلا ما شاء الله تعالى . (٢) فالسعيد كتبته سمادته وهو في بطن أمه والشقي كتبته شقاوته وهو في بطن أمه كما كتب رزقه وأجله ونوعه . (٣) لا تمسح من ذلك . (٤) وهذا بعد تمام الطور الأول وهو حال المنوية ودخولها في الطور الثاني وهو حال الملقية ، وفي رواية : يدخل الملك على النطفة بعد أن تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة ، ولا تنافي بينهما فإن لكل نطفة ملكا يرعاها من حين استقرارها في الرحم كما يأتي في حديث أنس . (٥) يخبره بما في علمه من أحد الأمرين فيكتبه الملك . (٦) أي ما أجله . (٧) تظهر تلك الصحيفة من حال النيب إلى حال الشهود فيطلع الله عليها من شاء من الملائكة الموكلين بأحواله ليقوم كل بمسلة الأمور به . (٨) فيقول أي حين استقرار النطفة في الرحم : يا رب هذه نطفة ، فإذا سارت علقة قال : يا رب هذه علقة ؛ كأنه يرعاها ويؤنن منها وقتها بعد وقت كما كلمه الله تعالى .

أَيُّ رَبِّ مُصَنَّفٌ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ الْمَلَكُ : أَيُّ رَبِّ ذَكَرَ أَوْ أَتَى ،
 شَيْئًا أَوْ سَيِّدًا ، فَمَا الرُّزْقُ ، فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ^(١) . رَوَاهُ
 الشَّيْخَانِ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ وَفِي يَدَيْهِ عُودٌ
 يَنْكُتُ بِهِ ^(٢) فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عِلِمَ مَنْزِلُهَا مِنْ الْجَنَّةِ
 وَالنَّارِ ^(٣) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ أَفَلَا تَسْكُنُ ^(٤) ، قَالَ : أَعْمَلُوا فَكُلُّ مُبْتَسِرٍ
 لِيَا خَلْقَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ : قَالُوا مَنْ أَعْطَى وَآتَى وَصَدَّقَ بِالْحَسَنَى فَنَسِيْرُهُ لِبُسْرَى ،
 الْآيَتَيْنِ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَوْثَمَةُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا وَبَيْنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ ^(٦)
 فَنِيمَ النَّمْلُ الْيَوْمَ أَفِيَا جَعَلَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَعَلَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ ^(٧) ؟
 قَالَ : لَا ، بَلْ فِيمَا جَعَلَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَعَلَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ، قَالَ : فَنِيمَ النَّمْلُ ؟ قَالَ :
 كُلُّ مَا لَمْ يَمُتْ لِعَمَلِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَنَفْطَلِيُّهُ : قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ
 مَا نَعْمَلُ فِيهِ أَمْ مُمْتَدِحٌ أَوْ فِيمَا قَدْ فَرِغَ مِنْهُ فَقَالَ : فِيمَا قَدْ فَرِغَ مِنْهُ يَا ابْنَ الْإِطْلَاقِ
 كُلُّ مُبْتَسِرٍ . أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلْسَّعَادَةِ ^(٨) وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
 الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ ^(٩) .

(١) ويبان ذلك أن الله تعالى وكل بالرحم ملكا فإذا استقرت فيه النطفة قال الملك : يارب هذه النطفة
 غلقة أو غير غلقة ؟ فإن قيل له غير غلقة فذهبنا فتركنا من الرحم ، وإن قيل غلقة تولوها فإذا سارت
 غلقة أمره الله بصورها تصويراً أولياً ثم يستفهم عن وصفها من ذكرورة أو أنوثة وشقاوة أو سعادة
 وما رزقها وما أجلها فيعلمه الله بذلك فيكتبه في صحيفة تكون مرجعاً للملائكة الأعمال كل هذا وهو
 في ظلمات الأرحام فنباحن اللطيف الخبير - (٢) أي في الأرض . (٣) يهضي الملائكة وهو في
 بطن أمه . (٤) وترك العمل . (٥) فأما من أعطى حق الله للمساكين وآتى الله وصدق بالحسنى
 بالكلمة الحسنى - وهي لا إله إلا الله ، فاعتقدها وقال بها وعمل بفرعها فبفسره أي نهيه للبسر
 وهي الجنة ، وأما من غفل بحق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى - بلا إله إلا الله - فبفسره للبسر
 وهي النار نموذج بالله منها . (٦) فلم ندر شيئا إلى الآن . (٧) فأحوالنا وأعمالنا قدرت وكسبت علينا
 قبل ذلك أم لم ندر علينا إلا بعد وقوعها وظهورها في الوجود . (٨) سعيها لعملها . (٩) سعيها لعملها .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) قَالَ : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ ^(٢) أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَمَعَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْذَبُونَ فِيهِ ^(٣) أَشْيَاءُ نَفِيَّ عَنْهُمْ وَمَضَى أَوْفِيئًا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ فَقَالَ : لَا بَلْ شَيْءٌ نَفِيٌّ عَنْهُمْ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ طَهَّاءَ بْنَ أَبِي رِبَاجٍ ^(٥) فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ ^(٦) ، قَالَ : يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَقْرَأِ الزُّخْرُفَ فَقَرَأْتُ « حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ » ، فَقَالَ : أَتُنْذِرُ مَا أُمِّ الْكِتَابِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ كِتَابُ كِتَابَةِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَفِيهِ بَيِّنَاتٌ يَدَّ إِلَى لَهَبٍ . قَالَ طَهَّاءُ : فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّتُهُ أَيْبَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٧) ؟ قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ وَانْهَمْ أَنْتَ لَنْ تَنْتَقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ فَإِنْ مِتُّ عَلَى قَبْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ ، إِنِّي صِغْتُ

- (١) قال مشايخنا رضى الله عنهم : إن الدعاء يستجاب عند ذكر اسم عمران بن حصين لكثرة بلائه وصبره ورضاه ولعل هذا مزية له ، فسأل الله أن يشرح صدورنا وأن يرثقنا لما يحب ويرضاه آمين .
- (٢) من قبيلة مزينة . (٣) يجهدون أنفسهم فيه . (٤) هذاها إلى ما قدر لها من شر وخير كما قضت بذلك الحكمة العلية ، قال الله تعالى « سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى » خلق الأشياء فسواها بحال تناسبها « والذى قدر فهدى » قدر ما شاء ثم هدى الخلق إليه . (٥) من كبار علماء التابعين وفى الفرجة الأولى من المحدثين . (٦) بعض أهل البصرة يقولون : لاحد وإن الأمر مستأف . (٧) تقابل طهَّاء أيضا مع الوليد بن عبادَةَ تلك الصحابي الجليل ليستوفى منه مما سمعه من أبيه فى القدر رضى الله عنهم .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : **إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ : اكْتُبْ ، قَالَ : مَا أَكْتُبُ ؟**
قَالَ : اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) وَأَبُو دَاوُدَ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الرَّقِيقِيُّ : **أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَتَبٍ فَقُلْتُ لَهُ : وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَمَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَكَانَ قَبْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ لِيَاكُمُ خَيْرًا لَكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ** ^(٢) **وَلَوْ أَتَقَفْتُ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تَوْبِنَ بِالْقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ يَخْطُئُكَ وَأَنْ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ يُصِيبُكَ وَلَوْ مِتُّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتُ النَّارَ ، قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ مَائِيَةَ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ ذَلِكَ** ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(١) بسند غريب . (٢) قال عنب الله عباده كلهم ما كان ظالما لهم لأن الظلم مستحيل عليه تعالى كما سبق في حديث « يا مهادي إلى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » في التوبة من كتاب الأذكار ، ولو رحيم لكانت رحمة فضلا منه تعالى فإنه لا يجب عليه شيء لعباده لأنه المالك لهم على الإطلاق وللمالك التصرف في ملكه كما يشاء بخلاف ما يملكك العبد فإنه ملك صوري فقط والواقع أنه ودية تحت يده ينتفع به ويصرف فيه تصرف الأيمن كما قال الفاضل رضي الله عنه :

وما المال والأهلون إلا ودايع ولا يد يوما أن ترد الودايع

(٣) فنبه الله البلي رضي الله عنه وقع في نفسه شيء من جهة القدر كوسوسة شياطين الجن والإنس بنوعهم : إن الأمور ليست مقدرة قبل وجودها وإذا قلنا بتقديرها فالقدر لها هو الله تعالى ، وإذا كان الله تعالى هو الذي قدر الأمور كلها ومنها الشر على عباده فكيف يمايقهم ألا يكون ظلما فتقابل مع أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وحذيفة وزيد بن ثابت وسألهم عن القدر فأجابوه بأنه ثابت في الكتاب والسنة وأن الإيمان به فرض مبني على كل مسلم والله تعالى هو الملك المطلق والفاضل المختار فلا مقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون جل شأن ربنا وعلا . (تنبيه) : مرويات أبي داود هنا في لزوم السنة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَنَفَ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

لا ينبغي التنازع في القدر ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَا قِيَمِي فِي وَجْهِهِ الرُّمَّانُ ^(٣) فَقَالَ: أَيُّهَا أَمِيرِنَا أَمْ يَهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ لَأَنَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ هَزَمْتُ عَلَيْكُمْ هَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَا تَنَازَعُوا فِيهِ ^(٤). عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ^(٥) وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ

(١) قاله تعالى خلق الخلق أولا وهم في عالم القدر في ظلمة أى حيارى لا يعرفون الهدى فاقض عليهم من نوره وهداه ، فمن أصابه ذلك اهتدى ، ومن أخطأه ضل عن الهدى كما سبق في باب التوبة « يا مبادى كلهم مثال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم » قال ﷺ : فلذلك أقول جف القلم على علم الله ، أى انتهى تقدير الأمور كما في علم الله تعالى فلا تغيير ولا تبديل ، نسأل الله التوفيق والهداية لعمل أهل السعادة آمين والحمد لله رب العالمين .

لا ينبغي التنازع في القدر

(٢) فإنه يجب الوسوسة والشك في أصل العقيدة ، بل هو من الأسرار النافضة التي لا يمكن الوصول إليها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام رضي الله عنه إن سألته عن القدر قال : بحر محيق فلا تقصوه ، وسر مكتوم فلا تلمسه ، وسوق في كتاب الإيمان طائفة عظيمة من الأحاديث في القضاء والقدر .
(٣) من شدة الغضب . (٤) أنصت عليكم ألا تسلكوا فيه فإنه يهلككم كما أهلك من تسلكوا فيه قبلكم . (٥) لأنه ركن من أركان الإيمان كما سبق في كتاب الإسلام والإيمان .

مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٠) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النَّبِيِّ ﷺ .
 قَالَ : سِتَّةَ لَسْتُمْ لَكُمْ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ : الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ^(١١) ، وَالْمَكْذِبُ
 يَقْدِرُ اللَّهُ ^(١٢) ، وَالْمُسْتَطِطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُعَزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَ اللَّهُ وَيَذَلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ^(١٣) ،
 وَالْمُسْتَحِيلُ لِحَرَمِ اللَّهِ ^(١٤) ، وَالْمُسْتَحِيلُ مِنْ عِزِّي مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(١٥) ، وَالنَّارُكَ لِيُسْتَنِي ^(١٦) . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَالتَّحَاكُمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأُ اللَّهُ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

الزَّجَالُ وَالزُّرَى مَحْمُودَةٌ ^(١٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » ^(١٨)
 قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : اللَّهُمَّ مَتْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سَفْيَانَ وَبِأَخِي
 مُتَوَلِيَةٍ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّكَ سَأَلْتَ اللَّهَ لِأَجَلٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَتَارَ مَوْطُوءَةٍ ^(١٩)

(١) فالقسوم للشخص لا بد أن يصل إليه ، وما لم يكن له لا يمكن أن يصل إليه كما قيل : لو هرب
 الإنسان من رزقه لأدركه رزقه كما يدرك الموت وما أحسن ما قيل :

لا تجعلن غليس الرزق بالمجل الزرق في اللوح مكتوب مع الأجل
 فلو سبرنا لكان الرزق يطلبنا لكنه خلق الإنسان من مجل

(٢) بسندين قريبين ولكنهما مؤيدان بكثير من المساح في هذا . (٣) الذي زاد فيه ما ليس منه
 وتأوله بما لا يصح فيه . (٤) هذا بيت القصيدة هنا . (٥) الظالم لمباد الله الذي يرفع الفاسقين ويضع الصالحين .
 (٦) حرم مكة ، بقوله فيه ما يحرم فعله . (٧) الظالم لأهل البيت رضى الله عنهم وخصهم مع دخولهم فيها سبق
 مظلم حقهم على الأمة . (٨) المرض من شربتي فلم يعمل بها ، نسأل الله التوفيق والعمل الذي يرضيه آمين .

الأجال والأرزاق محدودة

(٩) بل وكل شيء محدود أي مقدر في الأزل فلا يزداد فيه ولا ينقص ، منه ولا يتقدم ولا يتأخر ، ولا يتغير
 عنه شيء ، وهذا بالنسبة لملم الله تعالى وأم الكتاب فلا ينافي أنه يقع تغيير في بعض الصحف لقوله تعالى
 « يحو الله ما يشاء ويثبت » . (١٠) فإذا جاء أجلهم : موعد هلاكهم ، وقع بهم
 لا يتأخرون عنه لحظة ولا يتقدمون عليه . (١١) وفي رواية : وأتار مبالغة أي أمور لا بد منها ،
 في رواية : وألم مملوذة .

وَأَزْدَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَا يُسْجَلُ مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ وَلَا يُؤْخَرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ^(١) وَلَوْ
 سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَمَافِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَّكَ ، فَقَالَ جُلُوسٌ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ الْفِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ يَمَامُ مَيْسَجَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَمُكِّمْ قَوْمًا
 أَوْ يَمُذِّبَ قَوْمًا فَيَجْتَمِعَ لَهُمْ نَسْلًا^(٢) وَإِنَّ الْفِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
 وَقَالَ خَالِدُ الْحَذَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ^(٤) : يَا أَبَا سَعِيدٍ أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَلِاسْمَاءُ خُلِقَ أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ قَالَ : بَلَى لِلْأَرْضِ ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اخْتَصَمَ قَوْمٌ بِمَا سَكَنَ
 مِنَ الشَّجَرَةِ ؟ قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بَدْءٌ^(٥) ، قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « مَا أَنْتُمْ
 عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ . إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ » قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَفْتَنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ إِلَّا
 مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَحِيمَ^(٦) ، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلِلَّهِ خَلْقُهُمْ » قَالَ : خَلَقَ
 هَوَاهُ لِهَيْدِهِ^(٧) وَهَوَاهُ لِهَيْدِهِ^(٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

القلوب في قبضة الرحمن

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : يَا مُعَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي

- (١) لا يقدم الله شيئاً منها من وقته ولا يؤخره من وقته ، فصرها من البقاء بزيادة العمر لأنه مقدر فلا يزيد ولا ينقص وأرشدنا إلى البقاء بالمادية لأنه دماء ومادة مأمور به كبقية المبادات .
- (٢) أزل للشك . (٣) فمن مسخوا من بني إسرائيل لم يمشوا بعد ثلاثة أيام بل ماتوا قبلها ، والفرقة والخنزير الوجود الآن ليست من نسلهم بل كانت قبل ذلك . (٤) الحسن البصري من أشهر علماء التابعين .
- (٥) حيث خلق للأرض ، ونزوله عليها متوقف على الأكل من الشجرة فكان لا بد من أكله منها حكماً ماضياً وقضاه مبهما . (٦) فلا يفتنون أحداً إلا من حكم عليه بالنار . (٧) أى الجنة .
- (٨) أى النار نموذج بالله منها ونسأله ونسأله والجنة آمين .

القلوب في قبضة الرحمن

- (٩) خصها . مع أن كل شيء في قبضة الله تعالى . لأنها أفضل عضو في الجسم إذا تلف مات صاحبه فهو كالقلب من الرحا وكذلك من الرعية إذا صلح صلح الجسم كله وإذا فسد فسد الجسم كله ، وهى عمل نظر

عَلَى دِينِكَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ
 إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ اِسْمَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ
 وَنَفْطَةُ : إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ اِسْمَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبِ وَاحِدٍ
 يَصْرِفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ^(٢) . اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ آمِينَ .

ما ورد في أطفال الكفار^(٣)

مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ . مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ
 يَهُودًا أَوْ نَصْرَانِيَّةً أَوْ مَجَسَّانِيَّةً كَمَا تُنْتَجِجُ الْبَيْهَمَةُ بَيْهَمَةً جَمْعًا^(٤) . هَلَنْ تُحْشَوْنَ فِيهَا مِنْ
 جَدِّمَا^(٥) . ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا »^(٦) .
 وَرَوَاهُ الْأَرْنَؤُتَةُ . وَسَبَقَ فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا فِي آخِرِ شَرْحِ الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ مَا نَصَّهُ :

الله تعالى من خلقه كما روى في الحديث القدسي ، قال الله تعالى : « ما وسعني مرثى ولا فرشى ولا سماي
 ولا أرضى ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » فهو محل الإفاضات والتجليات الربانية ، لهذا كان قلب
 المؤمن أفضل وأكرم نقطة في الملك والملكوت ، نسأل الله قلباً طاهراً سافياً آتياً إليه برضيه آمين .
 (١) فهل تخاف علينا من الريغ إلى الباطل ، قال نعم إن القلوب بين اِسْمَعَيْنِ من أصابع الله أي في
 قبضته وقدرته يقبلها كيف يشاء من ضلال إلى هدى ومن هدى إلى ضلال « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
 إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » فينبني الإكثار من هذا الدعاء ومن الآية
 القرآنية كما ينبني ملاحظة القلب من آن لآخر وتفتيشه وتطهيره من السيوب القلبية ، وملاؤه بكل نية من
 نيات الخير . (٢) يقبله كما يشاء جل شأن ربنا وعلا وتزغ عن مشاهدة الوري .

ما ورد في أطفال الكافرين

(٣) المراد بالأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ والتسكيف هل هم في الجنة أو في النار أولاً ولا ، بل في
 منزلة بينهما . (٤) كاملة الخلقة لجميع أعضائها . (٥) أي ناقصة قالوا لا قال كذلك الطفل يولد
 على الفطرة والدين الحنيف ، وسبق هذا الحديث في الإيمان بالقدس من كتاب الإسلام والإيمان .
 (٦) فتقصاه أن هؤلاء الأطفال لا يخرجون عن الفطرة والدين الحنيف إلا إذا بلنوا وتمسكوا
 بما هودم عليه أبائهم من الكفر بالله تعالى ، فاداموا أخطالاً فهم في حكم أولاد المسلمين .

وَالرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا الْوَلَدَانُ الَّذِينَ حَوَّلَهُ فَكُلُّ
مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ:
وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
سُئِلَ عَنْ ذُرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ^(٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: تُوَفِّي صَبِيَّ فَقُلْتُ: طَوَّلِي لَهُ عَصْفُورًا مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ
أَهْلًا. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ
لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

وَعَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذُرَارِيَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ^(٤) فَقُلْتُ:
يَلَا حَمَلٍ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذُرَارِيَّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ:
مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ: يَلَا حَمَلٍ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَبُخَارِيُّ وَابْنُ

(١) فهم مع إبراهيم الخليل عليه السلام في الجنة. (٢) لو بنوا وتوفرت فيهم شروط التكليف
وهي سلامة الحواس. (٣) ولم يعلنا الله تعالى بأهل الجنة ولا بأهل النار، ولا علم لنا إلا ما علنا الله
تعالى أي لا يعلم مصيرهم إلا الله تعالى. (٤) أي ما حكمهم، أم في الجنة أم في النار؟ قال م من آبائهم
فلمهم حكمهم. (٥) لو بنوا وكنوا، فهم مع آبائهم في النار، فظاهر هذا الحديث الأخير أن أطفال
الكفار في النار تبعاً لأبائهم وعلى هذا الأكثر، وظاهر اللذين قبله أن مصيرهم لا يعلنه إلا الله تعالى،
وظاهر الحديثين الأولين أنهم من أهل الجنة وإليه ذهب المحققون، وهو الأقرب لسمعة رحمة الله التي
وسمت كل شيء وما كان الله ليمدب قوماً إلا بعد إنذارهم وإنذارهم وعصيانهم، والأطفال لم يكنوا فلا
إنذار ولا عصيان فهم في رحمة الله تعالى، وعلى هذا قيل: سيكونون خدماً لأهل الجنة مع الولدان الذين يخلفهم
الله لخدمة أهل الجنة والله أعلم. نعماله العفو وواسع الرحمة آمين والحمد لله رب العالمين.

ماورد في أهل الفترة^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا»^(٢)
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ : أَبُوكَ فِي النَّارِ فَلَمَّا قَتِيَ^(٣)
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ^(٤) . عَنْ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَائِدَةُ
وَالْمَوْفُودَةُ فِي النَّارِ^(٥) . رَوَاهُمَا أَبُو حَاوِدَ^(٦) . عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَنْتَمَى
النَّبِيُّ ﷺ فِي حَاطِيطِ بَنِي النَّجَارِ عَلَى بَضَلَةٍ لَهُ وَتَحْتَهُ مَعَهُ لُذْ حَادَثَ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ^(٧)
وَلِذَا أَتَبَرَدَ^(٨) سَيْتُهُ أَوْ تَحْسَهُ أَوْ أَرْنَمَهُ فَقَالَ : مَنْ يَمْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟

ماورد في أهل الفترة

(١) أهل الفترة هم من بين الرسولين كاذبين بين إسماعيل ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، والذين بين
عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم . (٢) وما كنا معذبين قوما إلا بعد الإذذار إليهم بالرسول وإقامة
الحجة عليهم بما يقطع عندهم ، اه طبري رضى الله عنه ، وقال الصاوي رضى الله عنه : وما كنا معذبين
ولا مثيبن أحدا على الأفعال حتى نثبت إليه رسولا ، لأن شرط صحة العبادة ووجوبها بلوغ الدعوة فمن لم
تبلغه الدعوة لا تجب عليه عبادة ولا تصح منه ، ومثله من لم يتوفر فيه شروط التكليف كالمقوه وفائد
الحواس لعدم السفل والإدراك ، وهل الراد بالرسول رسول خاص لهم أو مطلق رسول ، قال بهذا فريق
وقال بالأول الأشاعرة والجمهور . (٣) أى ذهب . (٤) الرجل الذى سأل هو حصين أبو عمران بن
حصين ، أو هو أبو رزين لقيط بن عامر ، فقال ﷺ : لما ذهب السائل إن أبي وأباك في النار ، فأبو
النبي ﷺ الولاد له الذى مات في الفترة هو عبد الله رضى الله عنه وهو ناج عند الجمهور ، ويجعل
أن الراد بأبيه هم أبو طالب وسبق الكلام عليه في تفسير سورة التوبة وأن فريقا من المحققين
قالوا بنجاسته ، فالأولى حمل الأب هنا على أبي لُحَب لأنه الملقوح له بالنار والله أعلم . (٥) الراد : دفن
البنت الصغيرة وهي حية خشية الفقر أو النار ، وكانت من عوائد الجاهلية الملقوة ، فلما سئل النبي ﷺ
عن امرأة وأدت بنتها قال : الواثقة للموودة في النار ، وليست للموودة في النار تمذيب لها بل لأُمها ،
أو تمنع تبعا لأُمها ، وقيل الواثقة الغائبة ، رضاها بالرد أو فصلها له ، والموودة أم البنت .
(٦) الثاني بسند صالح والأول صحيح لقول الشارح أخرجه مسلم . (٧) شردت فنشرت فكاد
يسقط من فوقها النبي ﷺ لرؤيتها لمذاب القبر الذى يراه كل مخلوق إلا الكافرين ، ورؤية النبي ﷺ له
معجزة . (٨) أقبر جمع لغير كأقبر جمع ليد وإن كان المشهور في جمه قبورا .

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: مَا تَوَاتَى فِي الْأَشْرَافِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةُ تُبْتَلَى فِي بُيُورِهَا^(١) فَلَوْلَا أَلَّا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِّعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣). نَمُودُ بِإِلَهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ آيِينَ.

الأعمال بالخوانيم^(٤)

عَنْ سَهْلِ بْنِ^(٥) أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ^(٦) فِي قَرْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَنَزَّلَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ

(١) بالسؤال والفتنة والعتاب. (٢) قولاً خوف عليكم من امتناعكم من دفن موتاكم في القبور إذا رأيتم العذاب فيها لدعوت الله أن يطلعكم على عذاب القبور الذي أراه وبقية الحديث: ثم أقبل علينا النبي ﷺ فقال: تمودوا بالله من عذاب النار، قالوا: نمود بالله من عذاب النار، قال: تمودوا بالله من عذاب القبر، قالوا: نمود بالله من عذاب القبر، قال: تمودوا بالله من الفتن مظهر منها وما يطن، قالوا: نمود بالله من الفتن مظهر منها وما يطن. (٣) ولكن مسلم في كتاب الجنة، فظاهر هذه التصريح أن أهل الفترة غير ناجين وأنهم مكلفون بالإيمان الذي سمعوا به من الرسول الذي قبلهم كما سبق في تفسير الآية على أن المراد مطلق رسول وعلى هذا جماعة، وقال الجمهور: إن أهل الفترة ناجون وإن فبروا وبدلوا وعبدوا الأصنام، لأن المراد بالآية حتى نبث رسولا لهم، وما ورد من تعذيب أهل الشرك في هذه التصريح وغيرها فليس على التوحيد والإيمان بل لقيام مظالم ارتكبوها كما سبق في تفسير سورة المائدة: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يمر قصبه في النار كان أول من سبب السوائب، وتقول أبي هريرة الوارد في تفسير الطبري: إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذين ماتوا في الفترة والمشركين والأسم والأبيهم والشيوخ الذين جاءهم الإسلام وقد خرفوا ثم أرسل لهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون: كيف ولم تأتنا رسولاً، وإيم الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً، قال أبو هريرة: أقرعوا إن شئتم وما كنا معذبين حتى نبث رسولا، وهذا هو الأقرب لسمعة رحمة الله والكرم الإلهي، وسياق في وصف الجنة أنه سبق فيها أمكنة كثيرة واسمة فيخلق الله لها خلقاً جديداً يسكنهم ذلك الباق والله أعلم بحقيقة خلقه وخفايا ملكه من أوله إلى آخره فسيحان العلم الحكيم الرؤوف الرحيم.

الأعمال بالخوانيم

(٤) الخوانيم: جمع خاتمة وهي الأعمال التي يهتم بها عمل الإنسان عند موته فالعبرة في الأعمال بخواتيمها. (٥) رجلاً اسمه قزمان كتمان من أكظم المسلمين غناه وكفاية منهم.

فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا فَابْتِئَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ^(١) وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الظَّالِمِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَمْعَلَ الْمَوْتَ ^(٢) فَجَعَلَ ذُبَابَةً سَيْفِهِ بَيْنَ نَفْسِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ
بَيْنِ كَفَيْهِ ^(٣) فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا ^(٤) فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ^(٥)
قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ عَلَى فَلَانٍ مَنْ أَحْسَبُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
فَلْيَنْظُرَ إِلَيْهِ وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِ النَّارِ فَمَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ ^(٦)
فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَمْعَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّ الْمَبْدَ لَيَمْعَلُ مَعَلَّ
أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٧) وَيَمْعَلُ مَعَلَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّمَا
الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَةَ ^(٩) قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدَيْهِ كِتَابَانِ ^(١٠) فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ قُلْنَا : لَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا قَالَ لِلَّذِي فِي يَدَيْهِ الْيَمْنَى ^(١١) : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْمَالِئِينَ
فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ ^(١٢) فَلَا يُرَادُ فِيهِمْ وَلَا
يُنْقَضُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْمَالِئِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ
أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُرَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَضُ مِنْهُمْ أَبَدًا

- (١) هو أكرم بن الجون . (٢) ولم يصبر لحكم الله تعالى . (٣) فوضع طرف السيف في صدره وتعامل عليه بجسمه حتى خرج من بين كفَيْهِ قَتَلَ نَفْسَهُ مستعجلاً ذلك . (٤) فأقبل الرجل هو أكرم السابق . (٥) قد صدق تنبؤك بالنبي . (٦) على الإسلام . (٧) إن المبد ليمعل عمل أهل النار فإيا يظهر للناس وهو فإيا سبق له في علم الله من أهل الجنة . (٨) ففيه أنه لا يبنين الاعتبار بالأعمال سواء كانت . صالحات أو سيئات فلنبا أمارات فقط وليست بموجبات فإن مصير الأمور في الساقية إلى ما سبق به القضاء وجري به القدر في الساقية ، نسأل الله حسن الخاتمة آمين .
- (٩) هذا تمثيل للعلوم المحقق وتصور له بصورة المحسوس الذي يقبض عليه باليد ويشار إليه بالإشارة الحسية كأن الله تعالى أطلع رسوله ﷺ على أهل الجنة وأهل النار تمام الاطلاع لخصت عنهم بهذا الحديث . (١٠) رخصها وأشار بها . (١١) أنى في الوصف على آخرهم .

فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَيَمِمْ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: سَدُّوْا وَقَارِبُوا
فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يَخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ^(١) وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ
يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ^(٢)
ثُمَّ قَالَ: فَرِّغْ رُبُكُم مِّنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ^(٣).
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَمْعَلَهُ، فَقِيلَ: كَيْفَ
يَسْتَمْعِلُهُ؟ قَالَ: يُوقِفُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدْرِ بِسَنَدَيْنِ
صَحِيحَيْنِ. نَبَأَ اللَّهُ حُسْنَ خَلْقِهِ آمِينَ.

نَجَبُ الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ ^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْعَظِيمِ.
يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِمَرْضٍ
مِّنَ الدُّنْيَا ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فِتْرًا مُّثْنِيًّا ^(٧)،

(١) أى قبل ذلك العمل الأخير . (٢) أشار بيديه كأنه ي طرح منهما شيئاً . (٣) فرغ ربك
من الحكم على العباد ، فهم فريق في الجنة ومنهم فريق في النار . (٤) وفي رواية : إذا أراد الله بعبد
خيراً عمله ، قالوا : يا رسول الله وما عمله ؟ قال : يوقفه لعمل صالح ثم يموت عليه ، نسال الله التوفيق
للعمل الصالح والموت على الإيمان الكامل آمين والحمد لله رب العالمين .

نَجَبُ الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ

(٥) فالمبادرة بصالح الأعمال واجبة قبل فوات وقتها بالاشتغال بالأموال أو الأولاد أو الرض أو المحرم
أو الموت . (٦) بادروا بصالح الأعمال وقور فتن كظلام الليل تترك الناس حيارى وينقلب الشخص
من الإيمان إلى الكفر وعكسه في اليوم الواحد لفتاعتها ، ويبيع الشخص دينه بمرض من الدنيا أى
بظليل منها ، والمرض ما عرض لك من حطام الدنيا . (٧) بلفظ القول أى نستبوه ولكننا نأني
ضجاء ، أو بلفظ الفاعل أى ينسبككم كل شيء أى فلا تنتظرون إلا واحداً من هذه الأمور .

أَوْ غَيِّ مُطْنِيًّا^(١)، أَوْ مَرَمًا مُفْسِدًا^(٢)، أَوْ مَرَمًا مُقْتَدًا^(٣)، أَوْ مَرَمًا مُجْهِزًا^(٤)، أَوْ النَّجَالِ
فَقَرًا قَائِبًا يُنْتَظَرُ^(٥)، أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ^(٧).
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَأْدُرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الشَّانُ،
أَوْ النَّجَالِ، أَوْ اللَّابَةِ^(٨)، أَوْ خَاصَّةٍ أَحَدِكُمْ^(٩)، أَوْ أَمْرِ الْمَآئَةِ^(١٠). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ.

الحرف من الله تعالى^(١١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»^(١٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْ تَمَلَّكُونَ مَا أَهْلُمْ لَصَاحِبُكُمْ قَلِيلًا
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا^(١٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) أى يطعنكم . (٢) للصحة والزواج والجسم . (٣) موقفاً في الكلام الحرف ، من الإنفاد
أو التفنيد ، وأصل الفن بالتصريك الكذب ، والكلام الذى ليس بمضبوط . (٤) أى مسرماً بأننى
فجأة . (٥) بل هو أفظم الضرور . (٦) أشد وأصعب من كل شيء . (٧) بسند صحيح .
(٨) وسأنى هذه فى علامات الساعة إن شاء الله تعالى . (٩) الأمر الشاغل له من غيره وفى رواية
وخويسة أحدكم وهو الموت يحصه دون غيره . (١٠) وهى القيامة التى تمم الناس أو الفتنة التى تسمى
وتصم من كل شيء ؛ والمراد الحث على الأعمال الصالحة قبل طرود واحد من هذه الأمور ، وللطبرانى
والبيهقى يادروا بالصدق فإن البلاء لا يخطأها أى لا يلحق صاحبها وللطبرانى وابن عدى: يأكروا فى طلب
الرزق والحوافى فإن التدو بركة ونجاح نسأل الله كمال النجاح فى كل شيء برضىة آمين .

الخوف من الله تعالى

(١١) قال الخوف والخوف من غضب الله وعقابه واجب فإنه أحفظ للنفس وأعزب للشيطان وأقرب لهبة
الله تعالى قال تعالى: «وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ» وهذا لا ينافى تغليب الرجاء على الخوف إذا حضره
الوئس سابق فى الجنائز لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن التلى بالله تعالى وقال تلب الأقطاب سيدى أحد
الفرير رضى الله عنه وحشرنا فى زمرة آمين .

وغلب الخوف على الرجاء وسر لولاك بلا تنأى

(١٢) ومنه قوله تعالى: «وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ تَعَالَى» وإلى الله المصير «فالخوف موجب لكمال الإيمان لأنه
ينشأ من مراعاة الله تعالى واستشعار عظمته وجلاله نسأل الله الخوف والخشية آمين .
(١٣) فلا يعلم الناس ما عليه النبي ﷺ من أهوال الموت والتعب وما يبدما لقلضحكم وكتر يكأهم .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْكَوَارِثِ.^(١)
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى
 أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ.^(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ.
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا
 بِالَّذِينَ^(٣) يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ السَّانِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَخْلَى مِنَ السُّكْرِ وَقُلُوبُهُمْ
 قُلُوبُ الذَّنَابِ^(٤) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَيْ يَسْتَرُونَ أَمْ عَلَى يَحْتَرِثُونَ فِي حِلْفَتِ لَأَبْنِي
 عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فَتَنَةٌ تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا^(٥). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ
 أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ^(٦) قَالُوا: وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَلَّا
 يَكُونَ أَزْدَادًا وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَلَّا يَكُونَ نَزَعَ^(٧). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

(١) الشهوات ما تشبهها النفوس وتستلذها من الهرمات كالزنا وشرب الخمر ، واللهاى ، فهذه
 كاللحجاب حول النار فمن ارتكبتها فقد تسبب في دخول النار ، والكسار ما تكرر به النفوس من التكاليف
 الشرعية ومكادير الأخلاق كالصبر وكظم الغيظ والمعو من المسىء والإحسان إليه ، فهذه كاللحجاب حول
 الجنة فمن قام بها فقد سبب لنفسه الجنة ، ولتظلم الترمذى : حفت الجنة بالكسار وحفت النار بالشهوات
 (٢) الشراك سير النمل الذى يكون بين الأصابع ، ويطلق على كل سير يحفظ الرجل من الأرض
 فالجنة أقرب للإنسان إذا أطاع ربه من شراك نعله ، والنار كذلك إذا عصاه ، فلا يقرن من شر وإن
 قل قلله يكون سبباً في النار ، ولا يزهون في خير وإن قل قلله يكون سبباً في الجنة ، نسأل الله الجنة آيين
 (٣) يطلبون الدنيا بمثل الآخرة ، وهذا من ختله إذا خدمه . (٤) فظاهره حسن وكلامهم حلو
 ولكن في قلوبهم أسوأ النيات وأخبثها . (٥) فهل هؤلاء يستخفون بالله إلى هذا الحد ، ومرتبه ليسلطن
 عليهم فتنة تتركهم حيارى لا يهتدون ، وفي رواية : إن الله قال لقد خلقت خلقاً ألتئمهم أطلى من السسل
 وقلوبهم أمر من الصبر في خلقت لأتبعهم (أسلط عليهم) فتنة تدع الحليم منهم حيراناً ، نسأل الله
 السلامة . (٦) حيناً يرى جزاء عمله خيراً أو شراً . (٧) أى رجع عن عصبائه ، فنيه ترهيب من
 السيئات وإن قلت وترغيب في الإزدياد من الطاعات وإن كثرت وعظمت فسطاط الله عليها أكثر وأعظم .

مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ التَّنَزُّلَ أَلَا إِنَّ سِلْمَةَ اللَّهِ غَايَةُ أَلَا إِنَّ سِلْمَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ ^(١).
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يُلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ اللَّهُ فِي الضَّرْعِ ^(٢) وَلَا يَجْتَمِعُ عُذَابٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ ^(٣). عَنْ هَانِيَةَ ^(٤) قَالَ:
 كَانَ مُشَانًا ^(٥) إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكَى حَتَّى يَيْلُ لِعَيْتِهِ قَبِيلَ لَهُ: تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ
 فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ
 فَإِنْ نَجَّاهُ مِنْهُ فَمَا بَدَأَ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَدَأَ أَشَدَّ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ
 إِلَّا الْقَبْرَ أَظْفَعَ مِنْهُ ^(٦). عَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
 وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ^(٨) أَطُتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطِقَ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعُ أَسَابِعَ
 إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدٌ فِيهِ ^(٩)، وَاللَّهُ لَوْ تَمَلَّكُونَ مَا أَضَلَّكُمْ تَضَيِّعُكُمْ قَلِيلًا
 وَلَبَسَكُمُ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَتَخْرُجُنَّ إِلَى الْمُصْعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ^(١٠)

(١) فمن خاف عدوه سافر ليلا فبلغ موطنه فاستراح وأمن وأطمأن، كذلك من خاف ربه وعباه
 فبادر بمخالع الأعمال فاز برضوان الله ودخل جنته، تلك السلة الثمينة النالية والقرعة السامية.

(٢) وعود الدين في ضربه مستعمل، فكذلك دخول النار لمن بكى من خشية الله تعالى مستعمل،
 قال تعالى «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى».

(٣) وكذا من جاهد في سبيل الله لا يدخل النار وظاهره في الأمرين الإطلاق، ويحتمل تقييده
 بعدم المسيان بعدها. (٤) هو مولى لحيان رضى الله عنهما. (٥) حق ما قاله النبي ﷺ فإنه كان
 ينظر ما يجري في القبر من أهوال ومجائب تنوب منها الجبال وتشيب منها الأطفال، وقد مضى في الجناز
 من كتاب الصلاة سؤال القبر وعذابه وسيأتي منه طائفة في الرقائق إن شاء الله تعالى.

(٦) من أهوال وأهوال الدنيا والآخرة ومجائب اللذات والمسلوكات. (٧) أطيح الرجل: سوته القنى
 يسمع منه من نقل ما عليه، وأطيح الإبل: أسوأها وحشيها، وأطيح السماء صوتها من كثرة اللاتحة
 فوقها، قال تعالى «وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكري لبشر». (٨) المصعدات: جمع
 صعيد أو صعدة كخرفة وهي فناء النار وجر الناس أمامها، فلو تملكون ما علم لكثر بكاءكم وتركم النساء
 وخرجن من المنازل تجارون وتستنيثون إلى الله أن ينجيكم عما رأيتموه من أمور النيب.

لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُقَعَّدُ^(١) . رَوَى هَذِهِ السَّنَةُ التِّرْمِذِيُّ .

التوكل على الله تعالى^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ^(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمِّي سَبْعُونَ أَلْفًا يَنْصِيرُ حِسَابِهِمْ هُمْ الْقَرْنُ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَطْفَرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ مُعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَا كُنْتُ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا تَرْزُقُ الطَّيْرُ تَنْدُو بِخَاصَا وَتَرْوُحُ بِعَافَا^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَعْمَدُ وَالْحَاكِمُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْضِلْهُ وَأَتَوَكَّلْ أَوْ

(١) كنت أود أني كنت خلقت شجرة تقطع وتنهب وتضمير في خبر كان ، فهذه من النبي ﷺ كلمة كبيرة تدل على أن ما يراه من اللبنيات هنا عظيم يعني الموت والفناء من رَوْحِهِ ، نسأل الله السلامة آمين والحمد لله رب العالمين . (٢) الرابع بسند صحيح والباقي بأسانيد حسنة ، نسأل الله حسن الحال آمين والحمد لله رب العالمين على كل حال .

التوكل على الله تعالى

(٣) التوكل على الله تعالى هو الاعتماد عليه وتحويل الأمور كلها إليه تعالى بقلبه اعتماداً على أنه الكفيل بأمور عباده والقادر على كل شيء مع السعي في الأسباب التي أمر الله به عباده وجرت به المادة كالإس دفع الحر والبرد ، والأكل والشرب لدفع الجوع والعطش . والكساح لمن أراد الولد . والحراث وإثارة البذر لمن أراد الزرع . والترس لمن أراد الشجر والتمر . والصناعة والتجارة ونحو ذلك من طرق الكسب المألوفة . (٤) فمن يتوكل على الله ويسعى في الأسباب فإن الله يسخر له كل شيء ويكفيه مطلوبه .

(٥) سبق هذا مع طائفة من الأحاديث في آخر كتاب الطب النبوي . (٦) الخصاص ككتاب جمع غصيص وهو شاعر البطن الجائع ، والبطلان : ككتاب جمع بطلين وهو عظيم البطن الشبعان ، والسعي لو صدق توكلكم على الله في سعيكم لتفتح لكم أبواب فضله وسخر لكم أرزاقكم كما سخر لأصناف الحيوان وهو الطير التي تخرج من أوكارها سباحاً وهي جياح ثم تعود مساء وهي مغطاة البطون ، وفي رواية : لرزقكم كما يرزق الطير ، وفيه دلالة على السعي للكسب حيث شبههم بالطير التي تخرج من أوكارها سباحاً للسعي في طلب أرزاقها ثم تعود وهي ملأى البطون بإلهام من الله تعالى . (٧) بسند صحيح .

أَطْلَعَهَا وَأَتَوَكَّلُ قَالَ : اَعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ كِتَابِهِ .
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَزَلَّتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَتَزَلَّهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتَهُ
 وَمَنْ تَزَلَّتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَتَزَلَّهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عاجِلٍ أَوْ أَجَلٍ أَوْ أَجَلٍ عاجِلٍ ^(٢) .
 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ أَخُوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم
 وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكَكَ الْمُعْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ^(٣) فَقَالَ : لِمَلَكٍ تُرْزَقُ بِهِ .
 وَكَتَبَ مُنَاوِبَةً رضي الله عنه إِلَى عَالِشَةَ رضي الله عنها أَنْ أَكْتُبِي لِي كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي
 عَلَيَّ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ فَأَتَى سَمِيعَتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مِنَ النَّسْرِ
 رِضَاءُ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كِفَاءُ اللَّهِ مَوْنَةَ النَّاسِ ^(٤) وَمَنِ اتَّمَسَّ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ
 وَكَذَلِكَ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ^(٥) وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) . نَسَأَكَ اللَّهُ
 حُسْنَ الْيَقِينِ وَالتَّوَكَّلِ عَلَيْهِ آمِينَ .

- (١) فرجل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته فنزل منها وأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أطلعها وأتوكل على الله أو أتوكلها من غير فقال توكل على الله تعالى ؟ قال : اعقلها وتوكل ، فبهي أن الأخذ في الأسباب مطلوب مع التوكل ولا ينافي لأن التوكل عمله القلب والأسباب بالجسم والجوارح .
- (٢) سبق هذا في باب التفتن من كتاب الزكاة . (٣) أى يلزمه لأخذ العلم والمهدي عنه .
- (٤) بأنه لا يسى فقال لملك ترزق به ، وهذه وقعة خاصة فلا يترك السي اعتياداً عليها ، ولا يبغي الساعي أن يمن على من يعوله فلهه يرزق بهم إلا من قبيل إقامة الحاجة عليهم إذا أنكروا .
- (٥) فمن فعل ما يرضى الله تعالى ولو غضب الناس كغناه الله شر الناس وحفظه منهم .
- (٦) ومن فعل ما يغضب الله تعالى إرضاء للناس تركه الله لهم فيهلك في كل واد .
- (٧) والأولان بسنتين صحيحين .

الفصل الخامس في الرقائق^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ^(٢) وَمَا تَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْمَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ^(٣) وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ^(٤) فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ مَعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ^(٥) وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ^(٦) وَيَدَّهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا^(٧) وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظَمِيَّةٍ وَلَيْتَ اسْتَعَاذَنِي لِأَعْيَدَنَّهُ^(٨) وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ^(٩). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١٠).

الفصل الخامس في الرقائق

(١) الرقائق جمع رقيق أو رقيقة كما سبق في أول كتاب الزهد . (٢) الولي هو المؤمن التقي لقول الله تعالى: وَلَا إِنْ أُولِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ . لم يشركي في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فلما تولى الله بحسن عبادته تولاها الله بطلعه ورحمته . فمن يبادي ولياً يؤذيه فإن الله ينفذه بشديد الغضب والمهلك يوم القيامة كما يفعل المحارب بمذوئه إذا انحصر عليه .

(٣) من صلاة وزكاة وحج وسيام فإن الرخصة من فرض الصلاة لا يعد لها من قلبها إلا سيمون كما سبق في عنوان بكل الفرض من التطوع في كتاب الصلاة، واليوم من رمضان إذا أظفره لا يدرك ثوابه وإن سلم الله كله كما سبق في الصوم، والله تعالى ما افترض الفرائض إلا لأنه يحب أن يراها من عبده وفقاً بعد آخر . (٤) بالنوافل مع الفرائض حتى يعظم حبه له . (٥) فلا يسمع إلا ما يرضى به تعالى كقرآن وذكر ودماء . (٦) فلا يبصر إلا ما يرضى به تعالى كنظرة في محائب الخلوفاً بمصحف وكعب علم . (٧) فلا يجرركم إلا في طاعة الله تعالى وما يرضيه وزاد أحمد والبيهقي: وفؤاده الذي يقبل به وإسنائه الذي يسلك به . (٨) فإنما صار الشخص مبدأً لله في كل أحواله : في أغوائه، أماله، وحرمانه وسكناته كان عبداً ربانياً أينما طلب ربه وجده وأينما سأله أعطاه، وزاد الطبراني: ويكون من أوليائي وأستغياي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة . (٩) فما ترددت رسل ، شيء أريد فله كترديدي إلام في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت لشدة وأنا أكره إسنائه الموت الذي هو بطلبه أشد وأسبب شيء على النفس ، ونسب التردد إليه لأن تردد الملائكة من أمره باني ، وفيه إيثان بطلب كرامة المؤمن ورضة قدره عند الله تعالى نسأل الله التوفيق وكامل الإيمان آمين ، لا تخافة في هذا التردد فقد سبق في كتاب التوبة في فضل موسى عليه السلام ما وقع من تردد ملكوت بين موسى وبين ربه تعالى . (١٠) بسند فيه خالفه بن خلد الكوفي تسلم فيه غير واحد بل قال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا خَرَجْتَ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلْقَاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا .
 قَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَذَكَرْنَا مِنْ طَيِّبٍ رِيحَهَا وَالْيَسَكُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحُ
 طَيِّبَةٍ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدِكَ كُنْتَ تَعْرِفُهُ فَيُنْطَلِقُ بِهِ إِلَى
 رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقُولُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ
 رُوحُهُ . قَالَ مُحَمَّدٌ : وَذَكَرَ مِنْ تَنْهَاهَا وَذَكَرْنَا يَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ : رُوحُ خَبِيثَةٍ جَاءَتْ
 مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 رِيطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَفْئِدِهِ هَكَذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا
 مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَتَيْنَاهَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَنَا يَلْعُدُ قَبْلَئِشَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِنَا الطُّيُورُ وَفِي يَدَيْهِ عُودٌ يَنْكُثُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ
 رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَمِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ هَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا
 وُضِعَ فِي قَبْرِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَوَلَّى مِنْهُ أَصْحَابُهُ وَهُوَ يَسْمَعُ خَفَقَ لِمَالِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا بَيْتُ مَلَكَانِ
 فَيَجْلِسَانِيهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ :

بعضهم : إن هذا حديث غريب جدا لولا هبة الجامع الصحيح ، ولكن قال الحافظ : إن الحديث طرقا
 يدل مجموعها على أن له أصلا وذكر له عدة طرق كلها ضعيفة إلا ما خرجه الطبري مختصرا من حذيفة فإنه
 بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال في الحال والكال آمين .

- (١) الراوي من بدل من ابن شقيق من أبي هريرة . (٢) ذكر لم أنها تكون أطيب من السك .
- (٣) وهو سدرة التنتي التي ينحى إليها كل خلق إلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليله المراج فإنه تجاوزها إلى ماشاء
 الله تعالى . (٤) إلى سبعين ويحتمل أن المراد بالأجل إلى آخر الدنيا . (٥) الریطة : ثوب رقيق
 أو اللادة .

﴿ تنبيه ﴾ سبق في باب الجنائز من كتاب الصلاة طائفة من نوع هذه الأحاديث للدلالة على سؤال
 القبر وعذابه . (١) ذكر القبر للاتباع وإلا فالنريق ومن مات في جبل أو بر أو فلاة وحده ولم
 يدفنه أحد يسأل أيضا . (٢) أصوات حركاتهم في انصرافهم من الغفن .

دِينِي الْإِسْلَامَ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُيِّتَ فِيكُمْ^(١) ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقُولَانِ : وَمَا يُدْرِيكَ^(٢) ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَّنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى « يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَّقَ عَبْدِي فَاغْرُسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبُسُوءِ مِنَ النَّارِ وَانْقَحُوا لَهُ أَبَا بَابَا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحٍ طَيِّبٍ وَيُنْتَحَقُ لَهُ فِيهِ مَدَّ بَصَرِهِ^(٣) . وَإِنْ الْكَافِرُ أَوْ الشَّافِقُ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ وَعَادَتْ رَوْحُهُ فِي جَسَدِهِ بِأَيِّهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِيهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَا لَا أَدْرِي^(٤) فَيَقُولَانِ : مَا دُنُوكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَا لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ : مَا هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بُيِّتَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَا لَا أَدْرِي قَالَ : فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَاغْرُسُوهُ مِنَ النَّارِ وَالْبُسُوءِ مِنَ النَّارِ وَانْقَحُوا لَهُ أَبَا بَابَا إِلَى النَّارِ قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَوْمِهَا وَيُنْقِصُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفُ فِيهِ أَسْنَانُهُ ثُمَّ يَقْبِضُ^(٥) لَهُ أَعْمَى أَيْكُمْ مَعَهُ مَرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تَرَابًا فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تَرَابًا ثُمَّ تَعَادُ فِيهِ الرُّوحُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٦) وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) وهو محمد ﷺ . (٢) بالتى أجبت به . (٣) يوسع قبره حتى يكون بقدر ما يعصر ، وفي رواية لسم : فيفسح له في قبره سبعون ذراعا ويغلا عليه خفرا إلى يوم يبعثون ، فيصير القبر كروضة من الجنة فيه من فرشها ولباسها ، وروح وريحان من جنة نعيم ، وهذا نعيم الروح فقط وإلا فالجسم يبقى ويبل . (٤) هاه هاه يسكون الماء فيها كلمة يقولها التحير التي لا يدري ما يقول . (٥) أى يسخر الله له من الزبانية أى أبكم لتلا يشفق عليه ومعه مَرْزَبَةٌ بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ وَتَخْفِيفِهَا وَهِيَ مِطْرَقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلًا لَصَارَ تَرَابًا ، إِذَا ضَرَبَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً سَمِعَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَالْجَمْرَ وَسَارَ رَمَادًا وَمَاتَ ثُمَّ يَحْيِيهِ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذَا الْعَذَابِ ثَانِيًا وَهَكَذَا ، فَسُؤَالُ الْقَبْرِ يَدُورُ عَلَى ثَلَاثَةِ أُمُورَ : السُّؤَالُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَالسُّؤَالُ مِنَ الدِّينِ وَالسُّؤَالُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِأَحْسَنِ جَوَابٍ يَا زَيْنُ يَا كَرِيمَ يَا حَنَانُ يَا مَنَّانُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ آمِينَ . (٦) في لزوم السنة بسند حسن .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ^(١) أَنَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الشُّكْرُ وَالْآخَرُ الشُّكْرُ^(٢) فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ^(٣) ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ^(٤) ، ثُمَّ يُنَوِّدُهُ فِيهِ وَيُقَالُ لَهُ : تَمَّ فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ فَيَقُولَانِ : تَمَّ كَتَوْمَةُ التُّرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِطُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ^(٥) وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَذْرِي^(٦) فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ فَيُنَالُ لِلْأَرْضِ : التَّيْبِي عَلَيْهِ فَتَنْتَبِهُ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَسْلَاحُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُتَدَبِّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ^(٧) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ حَافِظَيْنِ رَفَعَا إِلَى اللَّهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّبِيحَةِ وَفِي آخِرِ الصَّبِيحَةِ خَيْرًا إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ^(٨) أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِمَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفِي الصَّبِيحَةِ^(٩) .

(١) أو لشك . (٢) هنا وصف ملائكة السؤال للكفار والنافقين ، وأما المؤمن فمنها يدخلان عليه بهيئة حسنة للثابة حتى قال بعضهم : لو لم يلق المؤمن في قبره إلا ما يراه في الملكين الكريمين من حسن الهيئة والملاطفة لكفاه ذلك . (٣) في هذه الرواية اختصار وإلا فالسؤال من الله تعالى والدين والرسول كما سبق في القى قبله . (٤) لم يسعوا له بإخبار أهله بما هو فيه من السرور ابتلاء لأهل الدنيا الذين قضى الله عليهم بهم رؤية ما بعد الموت حتى يموتوا قال الله تعالى : « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » . (٥) سمعت الناس أى المسلمين يقولون شيئاً في الدين فقلت مثله مواظفة لم وتحفظا منهم ولكنى لا أومن به ولما قال في الجواب لا أدرى .

(٦) فلا يزال منذ بالضرب بمقامع الحديد وغيرها حتى تقوم الساعة ، والكافر لا يجب كما سبق . (٧) سبق في أول الصلاة حديث : يصاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالهار ويحتمون في صلاة الحجر وسلاة النصر ، فضعونه أن حفظه النهار تنزل في القبر وترفع في النصر ، فيثبتون في أول صفهم

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْمَجَانِرِ ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَتْ آخِرَةُ حِمَّةً
جَعَلَ اللَّهُ غَنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ قَسَمَةَ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاضِيَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا حِمَّةً
جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ قَسَمَةَ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ .
مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَنْ يَكُلَّ شَيْءٌ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ
فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أَشِيدَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَمُدُّوهُ ^(٢) .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَقَرَّخْ لِعِبَادَتِي أَنَا ذَا سَدْرِكَ عَنِّي
وَأَسَدُ قَعْرِكَ وَلَا تَقْصَلْ مَلَائُتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ قَعْرَكَ ^(٣) . رَوَى هَلْهِوُ الثَّلَاثَةَ
التِّرْمِذِيُّ ^(٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّائِرِ ^(٥) .

سلاة الصبح وفي آخرها سلاة العصر، وملانكة الليل ثبت في صحفها سلاة العصر في أولها وسلاة الصبح
في آخرها، ففيه بشارة للمسلم المحافظ على الصلاة بأن الله ينفر له نساء الله ذلك آمين . (١)
حسن . (٢) فمن كان اهتمامه واشتغاله بالدنيا ونسى الآخرة شتت الله عليه أموره وجعل الفقر بين يديه
ولم يأتها من دنياه إلا ما قدر له، قال الله تعالى : « ومن كان يريد حرث الدنيا فؤده منها وماله في الآخرة من
نصيب » ومن كان همه واشتغاله بالآخرة أكثر جمع الله أموره وجعله بالقناعة وبارك له في رزقه قال تعالى :
« ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا » . (٣) الشرة الكاهنة :
القنطاط ، والفترة هم القنطاط ، فإن كان صاحب الشرة والفترة اعتدل وتوسط في أموره للدنيا والأخرى
فأرجو له الخير وإن زاد في أموره فلا ، ومنه حديث : بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع
في دين أو دنياه إلا من عصاه الله تعالى . وهذا لأن ما يوجب الإشارة يكون في الغالب مدخولا أي ليس
خالصا لله تعالى . (٤) فمن تفرغ لعبادة الله كفاء الله كل شيء . قال تعالى : « ومن يثق بالله يعمل له
غزرا . ويرزقه من حيث لا يحتسب » وفي الحديث الشريف : اعمل لوجه واحد يكفك الله وجوه كلها .

(٥) الثالث بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٦) قال لغير الشاكر لنعم الله تعالى بمنزلة الصائم
الصابر ، فشكره كصبر الصائم على صومه ، والشكر البالغة في الثناء على الله تعالى ، بل والاعتراف
بالمعجز عن شكره كقول النبي ﷺ وهو ساجد : سبحانك لا تحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك .
وروي أن الله تعالى قال لما ودع عليه السلام : اشكرني يا داود على نعمي قال : يا رب كيف لي بشكرك
وتوفيقك لي على الشكر نسمة جديدة منك على فكيف لي بشكركا قال الله : الآن شكرتني ، وقيل قال
الشكر استعمال النعم كلها فيما يرضيه تعالى جسيانية أو روحانية أو مادية نساء الله التوفيق .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : يَا عَلَّامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ : أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ اللَّهُ أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ اللَّهُ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِصَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُلَأَيْتُهُ وَإِنَّ الْكَذِبَ رَيْبُهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْكَبِيرُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْمَاجِرُ مَنْ أَتَمَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَنَعَى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانَةَ .

(١) بسند صحيح . (٢) على ثلاثة . (٣) احفظ أوامره ونواهيه يحفظك ومن تبك من كل شيء . (٤) أى أملك فأبنا دعوته وجدته وفي رواية : احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . (٥) لأن كل شيء بيده تعالى فإن كان المستول عند الله فخطأ كالتوفيق والمداية والعلم فاطلبه من الله تعالى، وإن كان المستول عند الناس كالأمور الدنيوية فاطلب من الله أن يسخر قلوبهم لك ثم سلم بعد ذلك . (٦) لأنه القادر على كل شيء . (٧) فكل الخلائق لا يسونك بأى شيء خيرا أو شرا أرادوه إلا إذا قدره الله لك، فاطلب الأمور بركة وتوكل في سبيلك على الله تعالى فإن القدر لك لا يد يأتيك . (٨) بسند حسن . (٩) يريك بفتح الياء أشهر من نعمها، وهذا من الرب وهو الشك أى أترك ماتشك في كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما قولاً أو فعلاً إلى ما يتقن حله وجسده فإن الصدق في كل شيء تطمئن له النفس ويسكن له القلب والكذب يقلق ويضطرب منه القلب ، ومنه ما سبق في أول البيوع : فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . (١٠) بسند صحيح . (١١) الكيس كقيم : الماقل وقد كاس يكيس كيسا إذا تبصر في الأمور وتسكر في هوائها ، والماجر : الجاهل الأحمق الذى لم يسكر في هوائه الأمور ، فالكيس من حاسب نفسه قهراً وأوهم حدود الله تعالى وعمل للآخرة ، والأحمق من ترك نفسه في هواها من المهرمات وتعمى على الله أن ينفو عنه ، فهو مع تربيته لا يمتنع إلى ربه الذى قال : كيف أبجد رحمتى على من يخل بطاعتى . قال عمر رضى الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تماسبوا وثرثبوا للرض الأكبر، وإنما يحفظ

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ وَالْحَاكِمُ ^(١) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ لِقَاءَ بَنِيهِ ثُمَّ قَمَعَهُمْ فَمَنَعَهُمْ فَخَلَفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِي أَعْطَاهُ ^(٢) ، وَقَوْمٌ سَارُوا لِبَنَتِهِمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النُّومُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدِلُ بِهِ قَوْمَهُمْ رُؤُوسَهُمْ فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَلَقَّى وَيَتَلَوُّ آيَاتِي ^(٣) ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَبِيلِهِ فَلَقِيَ الْمَدُّو فَبَزِمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ ^(٤) . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ^(٥) ، وَالْفَقِيرُ الْمُغْتَالُ ^(٦) ، وَالْفَنِي الظُّلُمُ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ ^(٨) .

عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رَضِيَ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعَلَّةً ^(٩) فَرَأَى نَاسًا سَكَتًا هُمْ يَكْتُمُونَ ^(١٠) فَقَالَ : أَمَا إِنِّي لَأَكْثَرُكُمْ ذِكْرَ هَازِمِ الذَّاتِ لَشَقِّكُمْ هَمَّا أَرَى فَأَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ الذَّاتِ الْمَوْتِ ^(١١) فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا يَتُّ التُّرْبَةِ وَأَنَا يَتُّ الْوَحْدَةِ وَأَنَا يَتُّ التُّرَابِ وَأَنَا يَتُّ الدُّودِ ^(١٢) ، فَإِذَا دُفِنَ الْبَيْتُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ^(١٣) أَمَا إِنْ كُنْتُ لِأَحَبِّ مَنْ يَمِينُ عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتُ إِلَى فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ ، قَالَ : فَيَنْسُجُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ

الحساب في الآخرة على من حاسب نفسه في الدنيا ، وقال ميمون : لا يكون العيد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شركه من أين الطعام واللئس . نسأل الله التوفيق آمين . (١) بسند صحيح .

(٢) لأنه أعطاه سرا لما سأله بالله تعالى . (٣) مما يسئل به أى يقابل به من المال ، يقتلع أى . يتحبب إلى في الرد والدعاء من اللئس وهو الزيادة في التردد . (٤) بالنصر على الأعداء .

(٥) الكبير في السن لأنه أدى لجزره . (٦) الغتال : للتكبر لأن فقره أدى لتواضعه .

(٧) كثير الظلم لنفسه أو للناس لأن غناه أدى لشكره . (٨) بسند صحيح . (٩) مكان الصلاة .

(١٠) من الكثرة وهو ظهور الأسنان من الضحك . (١١) هازم الذات الدنيوية أى قاطعها

وهو الموت . (١٢) الذى ينشأ من أجساد الموتى فياكلها . (١٣) أتيت مكانا رجبيا أى واسما وأهلا .

وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ^(١). وَإِذَا دُفِنَ الْمُبْدُ الْفَاجِرُ أَوْ الْكَافِرُ^(٢) فَقَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا لَنْ كُنْتُ لَا بُدَّ مِنْ يَمْنِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيْكَ فَلَذَا وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَرَى صَنِيعِي بِكَ ، قَالَ : فَيَلْتَمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتُخَلِّفَ أَصْلَانَهُ^(٣) ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمَانِهِ^(٤) فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ : وَيُبْعِضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ ثَلَاثًا (ثَلَاثًا) لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا فَتَحَ فِي الْأَرْضِ مَا أَتَبَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَيَهْشِنُهُ وَيُنْخَشِنُهُ حَتَّى يُمْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ^(٥) ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِمَّا الْقَبْرُ رَوْسَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ خُفْرَةٌ مِنْ خُفَرِ النَّارِ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَحَمَلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بِوَأَثَمِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٨) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ ، قَالَ : وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ مِنْ بَعْدِي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ^(٩) . وَآلَهُ أَعْلَمُ .

وقول المجهنم يغفل الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَارِبُوا وَسَدُّوا^(١٠) وَأَمْلُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو

- (١) فيملا قبره منها روحا وريحانا وكل ما يشتهي منها لروحه إلى يوم تبت . (٢) المراد الكافر والفاجر والنافق . (٣) فيلتزم القبر عليه قصمه أخلاعه حتى تحصل بيمضها .
- (٤) أشار بها . (٥) حتى يقوم من قبره إلى الحساب في الآخرة، نسأل الله السلامة .
- (٦) فالقبر قطعة من النار للكافرين والنافقين والفاسقين ، والقبر روضة من الجنة للمؤمنين النقيين ، فانزع من هذا أن في القبر نيبا أو عقابا ولكن لا يراه المكفون من الإنس والجن في دنياهم زيادة إجلاله لهم ، والذي ﷺ كان يراه كما سبق وكذا بقية الخلق غير التقلين نسأل الله السلامة من عقابه آمين .
- (٧) بسند حسن . (٨) بوأثمه جمع بأثمة وهي الباهية ، فمن كان يأكل الحلال ويسمل بالشرع الحمدي ولم يؤذ أحدا فهو من أهل الجنة . (٩) بسند ضعيف والله أعلم .

دخول الجنة يغفل الله تعالى

- (١٠) سدوا من السداد وهو الصواب ، وقاربوا من القاربة وهي التوسط في العمل .

أَحَدٌ مِنْكُمْ بِمَعْلِهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّقِيَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ حِمْلَةَ الْجَنَّةِ وَلَا يُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ ^(١) . عَنْ مَالِكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَدُّوا وَقَارِيئُوا وَأَبْشِرُوا ^(٢) فَإِنَّ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا حِمْلَةً ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّقِدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَذْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ ^(٣) . وَوَأَمَّا الشَّيْخَانِ وَالنِّسَاءُ . نَسَأُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَنَمُوذُ بِدِ مِنَ النَّارِ آمِينَ .

رفع المؤمنة

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَتَشَبَّهُهُ الْآخَرَ ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ تَزَلَّتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ^(١) ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ

(١) فليس أحد. يتجبه من النار حمله ولا يدخله الجنة حتى ولا النبي ﷺ إلا أن يسه الله بفضله ورحمته . (٢) اتصدوا صواب العمل وتوسطوا فيه وأبشروا عليه بالخير العظيم . (٣) فأحب العمل عند الله ما دام وإن كان قليلا وسبق هذا في كتاب الإسلام والإيمان ، فأنشع من هذا أن دخول الجنة بخالص فضل الله تعالى ولا يستحقها أحد بماله وإن عبد الله من أول الدنيا إلى آخرها لأن عمله ينتهي ونسيم الجنة خاله لا ينتهي ولأن الأموال توفيق وعناية من الله تعالى ولأن الجنة سلمة الله النالية التي لا يقدر على ثمنها أحد ، ولا بد قوله تعالى : « إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَقِيلَ : إِنْ الْأَمْوَالُ لِلْمَنَازِلِ فِي الْجَنَّةِ وَدَخَلُهَا بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا رَوَى : ادْخَلُوهَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَاتَّقَسَمُوهَا بِأَمْوَالِكُمْ نَسَأُ اللَّهُ الْجَنَّةَ مِنْ فَضْلِهِ آمِينَ .

رفع الأمانة

(٤) الأمانة ضد الخيانة أو هي التكليف ، أي بيان نزول الأمانة في الناس ورفضها منهم حتى يكون المؤمن كالمدوم أو مندوم ، والأمين من ثمنه على المرض والنفس واللال . (٥) الجنز بالفتح والكسر : الأسل . فنزول الأمانة الحديث الأول ورفضها الحديث الثاني .

ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ الشَّيْءِ ۖ وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفِيعٍ قَالَ : يَتَأَمُّ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَقْطَلُ أَتْرُهَا مِثْلَ أَتْرِ الْوَكْتِ ۖ ثُمَّ يَتَأَمُّ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَتْرُهَا مِثْلَ الْمَخْلِ ۖ كَقَبْرِ دَحْرَجَةٍ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنْقُطُ قَرَارُهُ مُنْتَبِراً وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ۖ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَقْبِأُونَ فَلَا يَبْكَا أَحَدٌ يُودِي الْأَمَانَةَ قِيَمًا لَأَنَّ فِي بَيْتِي فَلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَفْعَلُهُ وَمَا أَظْفَرُهُ وَمَا أَجَلَّهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ لِمَاعٍ وَلَقَدْ أَتَى عَلَى زَمَانٍ وَمَا بَالِي أَيْكُمْ بَابَتْ ثَنِينَ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا رَدَّهُ عَلَى سَابِيهِ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبِيعُ إِلَّا فَلَانًا وَفَلَانًا ۖ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ ۖ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا ضَمَيْتِ الْأَمَانَةَ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ، قَالَ : كَيْفَ ضَاعَتِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا أُسِيدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ۖ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

(١) فالأمانة فيهم من العطرة وبالكسب من الشريعة . (٢) الوكت كالوعد السواد اليسير كالنقطة .
(٣) الجبل كالعلل : النفاخات التي تظهر في الأيدي من كثرة العمل بضحو الناس . (٤) فالأمانة تزول من القلوب شيئاً فشيئاً فإذا زال جزء أول منها خلفه في القلب غلظة كالسواد ، فإذا زال جزء آخر خلفه في القلب كالجل أو كأثر حجر صغير زل على رجلك ثم طار قتره منتبهاً أي مرتعباً وليس فيه شيء .

(٥) بابيت من البيع والشراء فقد مضى زمن الأمانة الذي كنت أعامل فيه أي إنسان إن كان مسلماً أنصفني إسلامه وإلا أنصفني سابيهِ أي وليه الذي أقيم عليه أو الذي يتولى أخذ الجزية منه ولكن الآن لا أعامل إلا أفراداً قليلة لعدم الأمانة وقلة الثقة بالناس ، فإذا كان هذا في زمن الصحب والسلف الصالح فكيف بنا الآن ، وما أحسن قول القائل :

سألت الناس من خل وفي فقالوا ما إلى هذا سبيل

تسك إن ظفرت يذبل حر فإن الحر في الدنيا قليل

(٦) ولكن مسلم في الإيمان . (٧) للراد بالأمانة والأمر هنا الولاية العامة وفروعها كالخلافة والإمارة والقضاء والحكم بين الناس ، فإذا وكلت هذه الأمور إلى غير أهل الدين والعلم والرأى فانظر الساعة فلها على وشك الظهور ، فإن هؤلاء من الأمة كالقطب من الرمح وكالقلب من الجسم وكذلك من الرمية بصلاتهم تصلح الأمة وبفسادهم تقصد وتهلك ، نسأل الله أن يولي الصالحين كما نساؤه السلامة لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل السادس في فضل الصدقة^(١)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ الْيَابِلِ فَلِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي وَخَدَهُ تَبَسُّ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَالْتَفَتَ فَرَأَى فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ جَمَلَنِي اللَّهُ فِذَاكَ قَالَ: تَمَالَهْ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ: إِنَّ الْكَثِيرِينَ هُمْ الثَّقِيلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَفَنَحَّ فِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَيَمِينَ يَدَيْهِ وَوَرَاةَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ: اجْلِسْ هَهُنَا فَأَجْلِسَنِي فِي قَاعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فَقَالَ: اجْلِسْ هَهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ فَأَنْطَلِقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَا أَرَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَبِثْتُ عَنِّي فَأَعَالَ اللَّهُ الْبَيْتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ يَقُولُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى فَلَمَّا جَاءَهُ لَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَمَلَنِي اللَّهُ فِذَاكَ مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَاكَ جَبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: بَشِّرْ أَمَتَكَ أَنْ مِنْ مَاتَ لَا يُضْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الفصل السادس في فضل الصدقة

- (١) سبق فضل الصدقة بتوسع في كتاب الزكاة ولكن وجدت هذه الأحاديث هنا في البخاري وروايتها في مسلم في كتاب الزكاة فوضعها هنا بعنوان فضل الصدقة ليكون التاج جامعاً للأصول .
 (٢) متسقاً عنه . (٣) ففتح فيه : شرب يديه فيه بالماء . (٤) القاع : المستوى من الأرض .
 (٥) الحرة كالجرة : أرض ذات حجارة سود خارج المدينة للنورة وهي بين حرتين . (٦) غاب فقال فجاها .
 (٧) أي بكلامك . (٨) ظهر لي فكلمني في هذه الحرة . (٩) فيه أن من مات على كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله فهو من أهل الجنة بدون عذاب إن كان قاعاً بفروع الترميز أو قصر أو معى وتاب إلى ربه ، وبعد التطهير في النار إن لم يقب ، وربما عفا الله عنه ، قال صاحب الجوهرة رضى الله عنه ; ومن يموت ولم يقب من ذنبه فأمره مغفوس له

وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْسِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَمِ النَّدِينَةِ عِشَاءً وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ
 فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : نَبِيَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا أَحَبُّ أَنْ أَحْدَا ذَلِكَ مِنِّي ذَهَبُ
 أَمْسَى ثَالِثَةً عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ لِدِينٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي حِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا
 حَتَّى يَبَيِّنَ يَدِيهِ ^(١) وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَهَكَذَا عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ مَشَيْنَا قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ مَكَانَكَ
 حَتَّى آتِيكَ ^(٢) فَأَنْطَلَقَ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي قَالَ : فَسَمِعْتُ لَغَطًا وَصَوْتًا قُلْتُ : لِمَلَأَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِرْضَ لَهُ ^(٣) فَهَمَسْتُ أَنْ أَتِمُّهُ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ لَا تَبْرَحَ مَكَانَكَ
 حَتَّى آتِيكَ فَلَمَّا جَاءَ ذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي سَمِعْتُ ^(٤) فَقَالَ : ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَنَا نِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ
 مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى
 وَإِنْ سَرَقَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ مَالِشَةَ وَكَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ
 إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتْرَيْنِ وَثَلَاثِيئَةٍ مَفْعِيلٍ ^(٥) فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ
 وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجْرًا أَوْ شَوْكَةً عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ^(٦) وَأَمَرَ بِمَرْوِفٍ
 أَوْ نَعَى مِنْ مُنْكَرٍ هَذِهِ ثَلَاثُ السَّيِّئَاتِ وَالثَّلَاثِيئَةُ السَّالِحَاتُ فَإِنَّهُ يَمُتُّهُ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زُخِرَ
 قَسَمُهُ مِنَ النَّارِ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : تَصَدَّقُوا بِفَيْضِكِ الرَّجُلِ يَعْنِي بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولَ الَّذِي أُعْطِيَهَا ^(٨) لَوْ جِئْنَا بِهَا بِالْأَمْسِ
 فَيَلْبَسُهَا مِنْكَ فَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا فَلَا يَحِدُّ مِنْ يَقْبَلَهَا .

(١) أشار بين يديه كمن يسلم . (٢) امسك هنا حتى آتيك . (٣) حدث له شيء يؤذيه .

(٤) أي سمعت من يكلمك . (٥) مفصل كسجد : هو المشي هنا وإن كان أسله ملحق العظمين
 وفي بدن كل إنسان ثلاثمائة وستون عضوا بعدد أيام السنة تقريبا . (٦) أزال عن طريق الناس كل
 ما يؤذيهم . (٧) وزاد في رواية . ويمر من ذلك ركعتان يركعهما في الضحى وسبق بضمة أحاميت
 من هنا في صلاة الضحى من كتاب الصلاة . (٨) التي عرضت عليه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْبَالُكَ وَتُغِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَوَاتِهِ مَالِهِ فَلَا يَحِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَقُومَ أَرْضُ الرَّبِّ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا ^(١) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : تَقْبِي الْأَرْضُ أَفْلَاحًا كَبِيرًا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ^(٢) ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ يَقْتُولُ ، فِي هَذَا قَتْلُ ، وَيَجِيءُ الْقَاتِلُ يَقْتُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ رَجُلِي ، وَيَجِيءُ السَّارِقُ يَقْتُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ يَدِي ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ عَيْنًا ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَتِي فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ قَوْمَتَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا بِتَعَدُّوْنَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ^(٤) لَأَتَصَدَّقَ بِصَدَقَتِي فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ قَوْمَتَهَا فِي يَدِ غَيٍّ فَأَصْبَحُوا بِتَعَدُّوْنَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَيٍّ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَيٍّ لَأَتَصَدَّقَ بِصَدَقَتِي فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ قَوْمَتَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا بِتَعَدُّوْنَ تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ فَأَتَى قَبِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقْتَكَ فَقَدْ قِيلَتْ ^(٥) أَمَا الزَّانِيَةُ فَلَسَلَهَا تَسْتَفِ بِهَا عَنْ زَانِئِهَا ^(٦) وَلَسَلِ النَّبِيَّ يَتَنَبَّرُ فَيُثْفِقُ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ ^(٧) وَلَسَلِ السَّارِقُ

(١) مروج أي ريحان . (٢) الأفلاذ جمع فلذ ككف ؛ وفلذ جمع فلة كقربة وهي قطعة من

طول السكبد الذي هو من أعلي الجوز ، والأسطوان جمع أسطوانة وهي السارية أي العمود .

(٣) نفي آخر الزمان تخرج الأرض خيراتها من ذروع وغار وأنهار وتخرج كنوزها من ذهب وفضة فينظر الناس لها ويتركونها لكفرتها، والراد المثل على الصدقة قبل أن يأتي هذا الوقت الذي يخرج فيه الرجل بزكاة ماله أو صدقه فلا يجد من يقبلها منه ، وقيل إن ذلك الزمن بعد نزول عيسى عليه وعلى قبيلا أفضل الصلاة والسلام . (٤) قال رجل من بني إسرائيل : والله لأتصدقن الليلة بصدقة على أول من أتاه .

(٥) أي على صدقة عليها حيث كان مراداً لك فإني لا تريد إلا الجليل الذي فيه الصلوة للمباد .

(٦) فأني في منامه تخيل له إن صدقتك قبلت . (٧) تنتع من أئتنا بسبب صدقتك .

(٨) لنل هذا البغيل يعتبر فيعود الإغاق .

يَسْتَفِيهَا عَنْ مَرَقَتِهِ ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ ^(٢) مِنْ تُدَيِّمُهُمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ^(٣) إِذَا هُمُ الْمُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ انْتَسَمَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تَمُوتَ أُمُّهُ ^(٤) وَإِذَا هُمُ الْبَخِيلُ بِصَدَقَةٍ تَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ ^(٥) وَأَنْصَسَتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ وَأَنْصَسَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا قَالَ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : فَيَجْعَلُهُ أَنْ يُوسِمَهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ ^(٦) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي الْغَمَرِ ^(٧) قَالَ : أَمَرَنِي مَوْلَايَ أَنْ أَقْدَدَ لِعَمَلٍ ^(٨) فَبَاءَ فِي مَسْكِينٍ فَأَطَاعْتُهُ مِنْهُ فَسَلِمَ بِذَلِكَ مَوْلَايَ فَفَرَّ بَنِي فَلَا كَرْتَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُ فَقَالَ : لِمَ ضَرَبْتَهُ ؟ فَقَالَ : يُعْطِي طُلَاقِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ : الْأَجْرُ يَنْتَكُمَا ^(٩) . عَنْ أَهْمَاءَ ^(١٠) وَقَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- (١) يحتج بسبب هذه الصدقة عن السرقة اعتقاداً منه بأن الله يرزق من غير طريق الحرام بل يرزق الشخص من حيث لا يحتسب ، فمضون هذا أن الله تعالى قبل صدقة هذا الرجل وإن لم تصادف أهلها جزاء على نية وفله ، ولعلك الحكم المالية السامية ، ففيه أن بذل الصدقة مغلوب على كل زمان ومكان فإن الخلق كلهم صيال الله والطيب عليها هو الله تعالى والله أعلم .
- (٢) وفي نسخة عليها جبتان ثلثية جنة بالضم وهي البرج .
- (٣) الثدى جمع ثدى ، والتراق جمع رقوة وهي عظم الحلق .
- (٤) حتى تلمس أم مشيه من طولها .
- (٥) انتبضت عليه .
- (٦) هذا الحديث روى بسند روايات للشيخين ووقع فيها بعض أخطاء ولكن هذه أسح الروايات ، والحديث غريب مثلاً البخيل والمتصدق ، فتلها مثل رجلين عليهما درمان قصيران ضيقان من الحديد ، فإذا تم التصديق بصدقة اتسع درمه وطال حتى يمر على الأرض ، والرد انشرح صدره فخرج لها بكل جوارحه فأخرجها وهو مملوء بالإخلاص فتقبلها الرحمن بيمينه ، وإذا تم البخيل بصدقة انتبضت عليه درمه وانضمت حلقاته إلى بعضها وانضمت يده إلى عنقه فلم يقدر على إخراجها ، والرد غلب عليه الشح فأتت جوارحه من قبل الخير ، قال تعالى « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » نسأل الله السباحة آمين .
- (٧) مير كان عبداً لأبي الهمم أي ألقى لا يأكله أو الذي أبي إعطاء واسمه عبد الله أو خلف التتارى صماي واستشهد في حين .
- (٨) من التقيد وهو الشق طولاً .
- (٩) أي لسكا أجراً للعبد أجر الإعطاء وللسيد أجر الصدقة
- (١٠) لأنها كسبه كما سبق في الزكاة : إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها كل ما أجرها بما أنفقت ووزوجها أجره بما كسب والعاوزن مثل ذلك .

(١٠) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأخت عائشة لأبيها رضى الله عنهم .

انْقَبِي أَوْ انْضَبِي أَوْ انْقَبِي وَلَا تَحْصِي فَيَحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَوْجِي فَيَوْجِي اللَّهُ عَلَيْكَ^(١).
وَكَانَ سَمْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ فِي لِمَالِهِ فَبَاءَهُ ابْنُهُ حَمْرٌ وَكَانَ رَاكِبًا فَزَلَّ فَقَالَ لِأَبِيهِ:
تَزَلْتُ فِي لِمَالِكَ وَغَنَيْتُكَ وَتَرَكْتُ النَّاسَ يَنْتَازِعُونَ أَلَمْ يَكُنْ يَنْتَازِعُونَ فَعَرَبَ سَمْدُ فِي صَدْرِهِ
فَقَالَ: اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ النَّفْسِ الْتَقَى.
رَوَى هَذَا الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ.

الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ^(٣)، صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْأُطْلُغَةِ قَبْلَ الْمَلَاةِ يَوْمَ الْيَدِ

(١) التفع والتضع والإنفاق بمعنى: والإحصاء: حصر الشيء وعده، والإيماء: وضعه في الرءاء،
والمراد المثل على الإنفاق والصدقة وترك الادخار وإلا أحصى الله وأوصى عليه أي منه فضله وورثته،
وقالت عائشة رضي الله عنها: ذبحنا شاة فأطعمنا منها، فقال رسول الله ﷺ: ما بقي منها؟ قلنا: ما بقي
إلا كفتها، قال: بقي كلها غير كفتها، رواه الترمذي بسند صحيح، نسأل الله التوفيق والسعة والهدى
فيما يرضيه آمين.

الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٢) المعروف ما عرف في الشرع أي ما عرفه الناس بأنه محبوب للشارع مفروضاً كان أو مستوعباً، والمنكر: ما ينكره الشارع محرماً كان أو مكروهما كالنظر للأجنبية، والكلام الآتي في
بيان درجات الأمر والنهي وفي عقاب من يأمر وينهى ولا يأمر ولا ينهى وأن الناس إذا قدروا على
النهي ولم ينهوا نزل المذاب فمهم كلهم، ويجب على الأمر التام أن يسلك طريق العطف فإنه أسلم
وأصح، قال الله تعالى «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك
هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمعتدين» ويجب الأمر والنهي بشرطين أحدهما أن يتحقق أن يظن
القائمة من أمره أو نهيه، وألا يتأخر ضرر ولو بالكلام وإلا فلا يجب ولكن يبق مستعصياً إن شاء.

(٣) قاله تعالى رب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على خيرينهم وأفضلينهم على كل الناس، ما ذاك
إلا لأن الأمر والنهي في التزعة العليا من الشرائع لأنهما باب الإرشاد إلى الله وطريق الهداية العظمى.

مَرْوَانَ ^(١) فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : السَّلَاةُ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَقَالَ : قَدْ تَرَكَ مَا هُنَاكَ ^(٢) فَقَالَ
أَبُو سَيِّدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ
مُنْكَرًا فَلْيَتَّبِعْهُ يَدِيهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِلِسَانُهُ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْمَرْتُ
الْإِيمَانَ ^(٣) . رَوَاهُ الْأَعْمَشُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . مَنْ عَبْدَ اللَّهِ ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ
نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ حَوَارِيُونَ ^(٥) وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ
وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّمَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَقُولُونَ مَا
لَا يُمْرُونَ ^(٦) فَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَدِيهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ
جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .
وَقِيلَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ^(٨) : أَلَا تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ فَتُكَلِّمُهُمْ فَقَالَ : أُرْوُونَ أَنِّي
لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أَنْتُمْ ^(٩) وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا يَنْبَغِي وَيَنْتَهِي مَا دُونَ أَنْ أَفْضَحَ أَمْرًا
لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَنَهُ ^(١٠) وَلَا أَتَوَلَّى لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ
بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ
أَقْتَابُ بَطْنِيهِ فَيَكُونُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى ^(١١) فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ :

- (١) وكان والياً على المدينة من قبل معاوية . (٢) أى تقديم الصلاة على الخطبة .
(٣) وسبق هذا في كتاب الإيمان . (٤) جمع حوارى وهو الناصر . (٥) ثم إنهم أى الحال
تأتى من بدم ، خوف ، جمع خلف يسكون اللام وهو الشر بخلاف الخلف بفتحها فهو الصالح ، فهو لاء
الخلف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون . (٦) ففى هذا وما قبله أن درجات الجهاد في الأمر
والنهي ثلاثة ، فأولها ما كان باليد ثم باللسان لمن لم يقدر على اليد ثم بالقلب لمن لم يقدر على القول
باللسان « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » والإنكار بالقلب أن يقول في نفسه : يارب هذا منكرو
لا يرشيك ولا أَرْضَاهُ . (٧) قيل لأسامة خادم رسول الله ﷺ حينما جدت الفتنة بين المسلمين في
أواخر خلافة عثمان رضى الله عنهم . (٨) أمرا هو الإنكار جهرا خوفا من الفتنة .
(٩) الاتصاف : الخروج ، والأهتاب : جمع تهب ، كحل وأحمال وهي الأمساء .

يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ : لَيْ قَدْ كُنْتُ
أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ ^(١) رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٢)

وِلْأَصْحَابِ السُّنَنِ : « أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَذَلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ ^(٣)
عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَكُنُّ
تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا فِي قُبُورِ مَوَاضِعِهَا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ^(٤)
لَا يَصْرُكُمْ مِنْ صَلٍّ إِذَا هَتَدْتُمْ » وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا
الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٦)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّعْسُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
كَانَ الرَّجُلُ يُلْقَى الرَّجُلَ ^(٧) فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ
ثُمَّ يُلْقَاهُ مِنَ الدِّفْدِ فَلَا يَنْتَمُهُ ذَلِكَ ^(٨) أَنْ يَكُونَ أَكِيلَةً وَشَرِيبَةً وَقَبِيذَةً ^(٩) فَلَمَّا قَلَعُوا ذَلِكَ
حَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ^(١٠) ثُمَّ قَالَ « لِمَنِ الدِّينُ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) فبعض الناس يلقي في النار قسطاً أمّاؤه من بطنه ويدور حوله لا اتصال طرفها بطنه فيجتمع
أهل النار عليه فيقولون : يَا فُلَانُ مَا شَأْنُكَ قَدْ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فيقول : نَمَ
ولكني ما كنت أعمل بأمرى ونهيي ، فهذه حال الرّاغبين بالسّنهم ولكنهم لا يسطرون ، نسأل الله السّنة
والثّوابين لا يجب ويرضى آمين . (٢) ولكن مسلم في كتاب الزّهد . (٣) بسند حسن .

(٤) أو لشك ، فأفضل الجهاد كلمة حق عند حاكم ظالم تنهاه عن ظلمه أو تهديه لرشده ، وسبق هذا
في كتاب الإمامة . (٥) منصوب بعلبكم لأنه من أسماء الأفعال، أي ألزموا إصلاح أنفسكم لا يضرركم
مزال غيركم إذا هتدبتم فهذه كقولهم تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » فلا تنافي وجوب الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر . (٦) فإذا رأى الناس ظالماً ولم يمنعه من ظلمه ولم يقاتلوه عليه أنزل الله عليهم
كلهم المذاب . (٧) بسند صحيح ، ورواية الترمذي لهذا وما بعده في تفسير سورة المائدة وسبق فيها
بعض أحاديث ليست هنا . (٨) التلبس بالشر . (٩) ما رآه في الشر . (١٠) وكان اللازم أن
يجتنبه لمصيانته . (١١) يقال ضرب اللب بضمه يبعض إذا خلطه ، أي سود قلوب الطامنين بسكوتهم
من الماسين ورضاهم منهم واخلاطهم بهم .

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ
 مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » ثُمَّ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَتَأَخَذَنَّ عَلَى بَدْيِ الظَّالِمِ وَتَتَأَطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ^(١) وَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى
 الْحَقِّ قَصْرًا ^(٢) أَوْ لَيُفْرِنَنَّ اللَّهُ بَشُلُوبَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْمَنَّكُمْ كَمَا لَمَنَهُمْ ^(٣) .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) . عَنْ جَبْرِ ^(٥) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَمُوتُ فِيهِمْ بِالنَّمَاسِ يَقْدِرُونَ أَنْ يُمَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُفَيِّرُوا
 إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا ^(٦) . عَنْ الْمُرْسِ الْيَكْنَدِيُّ ^(٧) عَنْ
 النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مُحِلَّتِ الْأَطْيَنَةُ فِي الْأَرْضِ كَانَ مِنْ شَهَدَاةٍ فَكَّرَهَا كَنْ قَابَ عَنْهَا
 وَمَنْ قَابَ عَنْهَا فَرَمَيْهَا كَانَ كَنْ شَهَدَاةٍ ^(٨) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٩) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١٠) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا خَفِيََتِ الْأَطْيَنَةُ لَا تُفَرَّ إِلَّا صَاحِبُهَا
 وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُفَرَّ حَرَّتِ السَّامَةُ ^(١١) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ^(١٢) .
 عَنْ حُذَيْفَةَ ^(١٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَسْئِدُ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ

-
- (١) تسطئه على الحق مطلقا . (٢) تصبئته على الحق حبسا . (٣) الامن: الطرد من رحمة الله تعالى
 وكان مسخا لأصحاب البيت، نموذج بالله من ذلك . (٤) بسند حسن .
 ﴿ تنبيه ﴾ : مرويات الترمذي هنا وما يأتي في كتاب الفتن .
 (٥) ففي هذه النصوص أنه يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقادرين عليه وإلا هوجب
 الجميع . (٦) فمن رضى بالمصيبة ولو كان غائبا عنها كان ذنبه كذب فاعلمنا لأنه حارب ربه ورضى
 بما ينضب الله تعالى ، ومن أبغضها ولو كان حاضرا لها فلا شيء عليه فإذا أنكره كان له أجر النهي عنها .
 (٧) بسندين صالحين . (٨) وقدا يجب على من على شيء أن يستتر ثلاثا بضر عباد الله تعالى
 كحديث : إذا بليهم فاستروا . (٩) بسند حسن .

وَلْتَهْوُونَ مِنَ النُّكْرِ أَوْ لِيُشَكِّنَ اللَّهُ يَمُتْ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ^(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالثَّبَرَانِيُّ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَمُنَّا بِحَقِّ حَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ ذُكِرَتِ الْفِتْنَةُ فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهْدُكُمْ وَخَفَتْ أَمَانَتُهُمْ^(٣) وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِيهِ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَالَ: الزَّمْ يَتَكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ^(٤) وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ^(٥) وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ تَقْصِيكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الدَّامَةِ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. نَسَأَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ.

(١) فعدم الأمر والنهي سوى الماتية وهي عدم إجابة الدعاء ومحو المذاب وهذان وانسان بنا الآن فلا دعاء يجاب والمذاب يمتنا بقتال بعضنا لبعض، وهذان ترك الشرع والمخرج عليه ولا نسيا للنساء، وقسوة القلوب من الحكام والأغنياء، بل والطامة الكبرى أن سارت أيدي الأجانب على المسلمين في قطاع الأرض إلا قليلا ممن أحبب الله منهم، نسأل الله أن يقرب علينا ويوفقنا لما فيه رضاه آمين. (٢) بسند حسن. (٣) مرجع عهدكم. فسدت، وخفت أماناتهم أي قلت، وشبك بين أصابعه أي اخطأ أمرهم والقبس فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر. (٤) أي دع الكلام في أحوال الناس لئلا يؤذوك. (٥) اعمل بالمعروف شرعا وأترك المنكر شرعا. (٦) عليك بأمر خاصة تفكك أي اشتغل بما يخصك لدينك ودنياك، ومن هذا ما سبق في تفسير سورة المائدة: بل اهتمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحا مطعنا وهو ميتما ودنيا مؤثرة وإحجاب كل ذي رأى برأيه، فليكن بنفسك ودع عنك المرام، فمضمون هذه النصوص أنه إذا فسد أهل الزمان وصاروا هكذا فقل خياركم وكثر أشراركم وسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم الفائدة؛ وربما ناله منهم أذى ولكن يبق مستحيبا كما سبق، وهذا لا ينافي أنه يجب على الخلق والموطن والرشدين المؤمنين من قبل الحكومة القيام بوظائفهم كما كلوا بها إطاعة لأمر الولاة وتوفية لأعمالهم للأجورة. ويثابرون عليها إذا أخلصوا واحتسبوا لله، فإن الثواب وإن كان من فضل الله ولكن بسبب الأعمال والإخلاص فيها، نسأل الله كامل الإخلاص في الأقوال والأفعال آمين.

خاتمة في أنباء بعض السابقين^(١)

قال الله تعالى : كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا^(٢).

قصة الأبرص والأعمى^(٣)

مَنْ أَرَىٰ هُرَيْرَةً^(٤) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ ثَلَاثَةٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ^(٥) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ :
أَيُّ قُصَىٰ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْ أَنَّ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ^(٦)
فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأَعْطَىٰ لَوْ أَنَّ حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟
قَالَ : الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ ، شَكَتْ لِسَعَفَافٍ فِي الْأَبْرَصِ وَالْأَقْرَعِ ، قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ
الْبَقَرُ ، قَالَ : فَأَعْطِي نَافَةَ عَشْرًا فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا^(٧) ، قَالَ : فَأَتَى الْأَقْرَعُ فَقَالَ :
أَيُّ قُصَىٰ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَرُّ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ^(٨)
قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأَعْطَىٰ شَرًّا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ :
الْبَقَرُ ، فَأَعْطِي بَقْرَةً حَامِلًا فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا^(٩) ، قَالَ : فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ :

خاتمة في أنباء بعض السابقين

(١) في ذكر ذلك مبروعات وتسلية وقوة سالحة . (٢) « كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق » من الرسل والأمم ، وقد أطيناك من لدنا قرآنًا جامعا عقليا ، نسأل الله العلم والعمل به أمين .

قصة الأبرص والأقْرَع والأعمى

(٣) الأبرص : الذي به البرص ، والأقْرَع : الذي ذهب شعر رأسه ، والأعمى : فاقد حاسة الإبصار .
(٤) أي يتتبعهم . (٥) وهو داء البرص . (٦) فأسله الملك نافة عشرة بضم ففتح ممدودا
وهو التي حلت من عشرة شهور وهذه أنفس الإبل ودعا له بالبركة فيها . (٧) وهو القرع .
(٨) فأعطاه بقرة حاملا وقال له : بارك الله لك فيها .

أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ
 قَرَدَ اللَّهِ إِلَيْهِ بَصَرُهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْفَقْرُ، فَأَعْطَى شَاةَ وَالِدَا
 فَأَتَيْتُجْ هَذَانِ وَوَلَدَهُمَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٌ مِنَ الْإِبِلِ وَلِهَذَا وَاِدٌ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَاِدٌ
 مِنَ الْغَنَمِ^(١)، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ^(٢) فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ
 قَدْ انْقَطَعَتْ رِيَّ الْجِبَالِ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ
 اللُّونَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ: الْخُفُوفُ كَثِيرَةٌ
 فَقَالَ لَهُ^(٣) كَأَنِّي أَغْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ قَبِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ: إِنَّمَا
 وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ^(٤) فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ^(٥)
 قَالَ: وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ يَنْتَلِ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا^(٦)
 فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ^(٧)، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ
 وَهَيْئَتِهِ^(٨) فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ رِيَّ الْجِبَالِ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي
 الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ^(٩) أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةَ أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ:
 قَدْ كُنْتُ أَعْمَى قَرَدَ اللَّهِ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَالِ اللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ

- (١) وولد هذا أي الشاة، وأما أتج وتنج فن الألفاظ التي على سورة المجهول أي كثر النتاج من البقرة
 والناقة والشاة حتى صار لكل واحد كامل . (٢) فبعد مضي مدة وسار لكل منهم واد من المال تمثل
 الملك بصورة الأبرص وهيته حينما كان مريضا وجاءه يسأله بالله أن يعطيه بعيرا يركبه إلى وطنه فأبى
 وأعرض بجانحه . (٣) فقال الملك له . (٤) عن أب كبير ورثه من أب كبير وهكذا .
 (٥) دعا عليه بالرجوع لما كان عليه أولا فصار أبرص في هيئة يقدرها الناس لكفره بالنعمة وعدم
 شكر الله عليها . (٦) أي كرد الأبرص على هذا السائل . (٧) فناد لأسله أفرع في هيئة يقدرها
 الناس لكفره بالنعمة وعدم شكرها . (٨) أي الأعمى حينما كان أعمى . (٩) لا يلبني أمل إلا الله
 ثم أمتعين بك .

شَيْئًا أَخَذْتُهُ لَهُ^(١) ، فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ هُنَا وَابْنُ عَرَبٍ فِي بَدْعِ الْخَلْقِ .

الذين تسكلموا في المهد^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَسْكُلْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ^(٤) هَيْسَى ، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرْنَجٌ كَانَ يُصَلِّيُ فُجَاءَةً أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أَمَلِي ، فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّتْهُ حَتَّى تَرِيَهُ وَبُجُوهَ الْمُؤِمَّاتِ وَكَانَ جُرْنَجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ^(٥) فَمَتَرَسَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَنْتَ رَايَا فَأَمْسَكَتَهُ مِنْ نَعْمِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرْنَجٍ ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَتَرُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَسَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى النَّعْلَامَ فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ : الرَّايِي ، فَقَالُوا : أَتَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ^(٦) ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تَرْضِعُ ابْنَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ

(١) لا أشق عليك رد ما تأخذه أو تطلبه من مالي لله تعالى . (٢) أى رضى الله عنك وسخط على صاحبك وما الأرض والأفرع والذان لم يشكرا نعمة الله ولم يرجعا هذا السائل المسكين الذى سألها بالله تعالى الذى تكرم عليها بالشفاء وتلك الأموال العظيمة الكثيرة ، غنى هذه القصة أكبر عبرة لمن كان فى قلة وغفر وأنعم الله عليه بالأولاد أو الأموال أو الجاه والمنصب فإنه يجب أن لا ينفل من الحال الأولى فيكثر من عداوته وشكره ويعين ويسطف على عباد الله المساكين نسال الله التوفيق لشكره آمين والحمد لله رب العالمين .

الذين تسكلموا في المهد

(٣) المهد كالطبل : ما يمدح للصبي ويهيباً له من الفراش ليبرى فيه وجهه مهاد وكان كلامهم فى المهد معجزة لهم ككلام الأنبياء الذين تسكلموا هنا وكرامة لتيرم . (٤) هنا قبل أن يملأه الله بنيرم وإلا فهم أكثر كما سيأتى إن شاء الله . (٥) الصومعة : البناء المحدودب أعلاه ، والموسات : اثرائيات (٦) فخرج هذا كان من رهبان النصارى يشهد فى صومته فجاءه أمه وهو يصلى فنادته فتردد هل أنطلق سلاتى وأجيبها أو أبى فى سلاتى ثم رجع البقاء فى صلاته فلم يجب أمه فدعت عليه برميها بالزنا ، ولو كان جريج عالماً لعم أن إجابة أمه أولى من صلاته أى لأنها نافعة وبر الوالدين واجب ، فجاءته زانية

ذُو شَارِفٍ^(١) فَقَالَتِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكْتُ نَذِيهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ وَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَذِيهَا يَمْصُتُهُ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمْصُتُ أَصْبَعَهُ^(٢) ثُمَّ مَرَّ بِأُمِّهِ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ^(٣) فَتَرَكْتُ نَذِيهَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : لِمَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ وَهَذِهِ الْأُمَةُ يَقُولُونَ لَهَا سَرَقَتْ زَنْتَ وَلَمْ تَفْعَلْ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٥) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا عِيسَى وَشَاهِدُ يُوسُفَ وَصَاحِبُ جُرْجِجٍ وَابْنُ مَاشِطَةَ فِرْعَوْنَ^(٦) . رَوَاهُ الْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَتَقَدَّمَتِ بَقِيَّةُ الْقِصَصِ

فَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَرِيفَنِي فَأَبَى خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَذَهَبَتْ لِرَأْيِ نَفْسِ نَوَاقِصِهَا فَغَلَّتْ فَوَلَعَتْ غَلَامًا فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ مِنْ جُرْجِجِ الْعَبِيدِ ، فَجَاهِدَهُ فَكَسَرُوا صَوْمَتَهُ وَأَذَلُّهُ وَسَبَّوهُ فَخَوَّنُوهُ وَتَفَرَّقُوا إِلَى رَبِّهِ أَنْ يَرِيَهُ ثُمَّ ذَهَبَ لِلتَّلَامِ عَلَى كِفْتِ الزَّانِيَةِ فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غَلَامُ ؟ قَالَ : فَلَانُ الرَّأْيِ ، فَسَادُوا بِقَتْدَرُونَ لَهُ وَقَالُوا : هَلْ نَبِيٌّ لَكَ صَوْمَتُكَ مِنْ ذَهَبٍ أَدْبَا لَنَا وَإِرْضَاءُ لَكَ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ . فَنَبِيٌّ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ السَّكْرَامَةِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَوَقُوعِهَا بِطَلْبِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ كَمَا هُوَ مِنْهُمْ أَهْلُ الْحَقِّ ، وَأَقْوَى دَلِيلٌ عَلَى هَذَا مَا حَصَلَ عَلَى يَدِ صَاحِبِ سَلْيَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ : « أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَى مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ : هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ » (١) صَاحِبُ هَيْئَةٍ وَشَكْلِ حَسَنِ يَشَارُ إِلَيْهِ . (٢) يَعْمَلُ كَعَمَلِ الْمَسِيحِ . (٣) لِأَنَّ النَّاسَ يَضْرِبُونَهَا وَيَسُبُّونَهَا .

(٤) وَفِي رِوَايَةٍ : سَرَقَتْ زَيْنْتَ بِطَلْبِهَا لَهَا وَلَمْ تَعْمَلْ شَيْئًا مِنْ هَذَا لِأَنَّهَا بَرِيَّةٌ ، فَالطُّفْلُ الْأَوَّلُ تَلَقَّى بِيَرَامَةَ جُرْجِجٍ كَرَامَةً لَهُ ، وَتَقَوَّاهُ أَنْجَاءً اللَّهُ . وَالطُّفْلُ الثَّانِي تَلَقَّى بَنِيَطَ تِلْكَ الرَّأَةِ اللَّيْثَانَةَ بِرَاةٍ وَكَرَامَةٍ لَهَا . (٥) وَلَكِنْ فِي بَدَنِ الْخَلْقِ . (٦) وَهَذَا تَزِيدٌ عَلَى الرِّوَايَةِ الَّتِي قَبْلَهَا بِشَاهِدِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنِ اللَّاشِطَةِ فَيَكُونُ الْكُلُّ خُصَّةً بِلِ أَوْسَلَهَا بِمَشْهُمٍ إِلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ جَمْعًا السَّيْوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :

تَكَلَّمَ فِي الْهَدْيِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَيَحْيَى وَعِيسَى وَالطَّلِيلُ وَمَرْيَمُ
وَمَعْرِي جُرْجِجٌ ثُمَّ شَاهِدُ يُوسُفَ وَطُفْلُ لَدَى الْأَخْنُودِ بَرُوهَ مُسْلِمٌ
وَطُفْلٌ عَلَيْهِ مَرَّ بِالْأُمَةِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا تَزْنِي وَلَا تَكْتُمُ
وَمَاشِطَةُ فِي عَهْدِ فِرْعَوْنَ طُفْلًا وَفِي زَمَنِ الْهَادِي الْبَارِكِ يَتِمُّ
وَزَدْلُهُمُ نَوْحًا وَيُوسُفُ بِنْدَهُ وَيُطْلَمُ مُوسَى الْكَلِيمُ الْعَظِيمُ

فِي مَوَاضِعِهَا قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَقَدَّهَتْ فِي تَفْسِيرِ الْبَقَرَةِ
وَقِصَّةَ وَائِدٍ مَا دَامَتْ سَبَقَتْ فِي تَفْسِيرِ الْقَارِيَّاتِ ، وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ فِي تَفْسِيرِ «وَالسَّمَاءِ»
ذَاتِ الْبُرُوجِ ، وَقِصَّةُ ذِي الْكِفْلِ فِي التَّوْبَةِ مِنْ كِتَابِ الْأَذْكَارِ وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْفَكَارِ

ولتسكلم على ما في هذا النظم بالترتيب مستعين بالله تعالى فنقول : أما نبينا محمد ﷺ فروى أنه لما
خرج من بطن أمه رفع رأسه فقال : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ، وأما يحيى فروى أنه قال ليسى
عليهما السلام : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، وأما عيسى عليه السلام فكلامه ما قص الله علينا بقوله :
« قَالَ إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا » وأما الخليل عليه السلام فروى أنه لما سقط من بطن أمه استوى قائما فقال لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، الحمد لله ألقى هذان لهذا ، وأما مريم فكلما في قوله تعالى إجابة
لذكرها عليهما السلام لما قال لها : « أني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير
حساب » وميرى جريج هو الثاني في الحديث الأول ، وأما شاهد يوسف فكلامه ما ذكره الله عنه
بقوله « وشهد شاهد من أهلها إن كان قيصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قيصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين » وأما طفل الأخدود فقد سبق قصته في تفسير سورة البروج
وأما الطفل الذي مر عليه بالأمه فهو الثالث في الحديث الأول ، وأما طفل ماشطة بنت فرعون فإن أمه
كانت مؤمنة بالله تعالى فيبينا هي في وقت تمشط بنت فرعون سقط من يدها الشط فقالت : بسم الله تمس
فرعون فقالت بنت فرعون أولك رب غير أبي ؟ قالت : ربى وربكم الله تعالى ، قالت : أفأخبر بهذا أبي ؟
قالت : نعم ، فأخبرته فطلب منها الرجوع إلى دينه فأبت ، فأمر بأن تحمى لها بقرة من نحاس وترى فيها
فلا شرعوا في ربيها تأخرت وطفلها معها ؛ فقال لها : يا أماء قمى ولا تأخرى فإنك على الحق ، وأما
البارك فإنه طفل جاء به رجل من أهل البجامة إلى النبي ﷺ فقال له : من أنا يا غلام ؟ قال : أنت رسول
الله ، قال : بارك الله فيك فسمى مبارك البجامة ، وأما نوح عليه السلام فإن أمه لما وضته في النار خوفا
عليه وأرادت الانصراف قالت : وانوحاه ؛ فقال لها : لا تخافى أحدا يا أماء فإن الذى خلقني يحفظني ،
وأما موسى عليه السلام فإن أمه لما ولدتها وجاءت جواسيس فرعون الذين كانوا يذبحون الأبناء خافت أمه .
عليه فوضته في التنور فنجأت أخته وأوقدت التنور من غير أن تعلم أن موسى فيه فنجت الجواسيس في
البيت فلم يروا شيئا فخرجوا فنجأت أم موسى إلى التنور فوجدته مسمجورا بالنار : فقالت ما تقضى الحذر
أحرقتم ولدى ؛ فناداها موسى : لا تخافى ولا تحزنى فإن الله تعالى حفظني ، فأدخلت يدها فأخرجته سالما
محفظ الله تعالى ، ولم تقف على ما تكلم به يوسف عليه السلام .

فِي كِتَابِ النَّبِيِّ وَالْإِخْلَاصِ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ رَجُلًا أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَدَّمَهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا حَلَّ أَجْلُهَا خَرَجَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى يَجِدَ مَرَكِبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَقَرَّرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ فَنَجَّحَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢) .

نَسَأَلُ اللَّهَ الْيَقِينَ وَحُسْنَ الثَّقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى آمِينَ .

(١) وكذا تقدمت قصة من قتل نعمة وتمعين نفساً في التوبة من كتاب الأذكار ، وقصة توبة كعب بن مالك في سورة التوبة ، وقصة الإفك لمائشة في سورة النور . نور الله بواطننا وبصائرنا آمين .

(٢) فيها يستخرج من البحر في الزكاة ورواه أيضاً في باب الكفالة في البيوع بأبسط من هذا ومعناه أن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال : اتنى بالشهداء أشهدهم ، قال : كفى بالله شهيدا ، قال : فاقنى بالكفيل ، قال : كفى بالله كفيلا ، قال : صدقت ؟ فدفعا إليه إلى أجل مسمى فلما حل الأجل خرج الدين إلى البحر يلتصق مركبا فوصله إلى الدائن ليُدفع له الدين ثم يجد وكان الدائن يخرج إلى الساحل يسأل عنه ويقول : اللهم اخلفني فلاناً أعطيتك ؟ فأخذ الدين خشبة فنقرها فوضع فيها ألف دينار وصحيفة كتب فيها من فلان إلى فلان إلى دفت ماك إلى وكل توكل بي ؟ ثم حبك الخشبة لئلا يدخلها الماء ثم أتى بها إلى البحر فقال : اللهم إنك تعلم أني كنت تسلف فلاناً ألف دينار فسألني شهيدا وكفيلا فقلت : كفى بك شهيدا وكفيلا فرمى بك وبمحت ثم أجد مركبا فعملني إليه ؟ ورمى الخشبة في البحر ثم انصرف ففرج الدائن ينظر مركبا جاءت بماله فلان بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبا فنشرها فوجد فيها المال والصحيفة وحضر الدين بعد هذا الدائن فأخبره بأنه أخذ المال وانصرفا على الإخاء والصفاء ، ففي هذا الحديث عبر لمن فكر واعتبر نسأل الله العظيمة والعبرة آمين .

إبليس وجنوده^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ »^(٢) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ قَلَّتْ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَى صَلَاتِي فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذَتْهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلَّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّدْتُ خَلْسِيًا^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آتَى أَنْ يَمْبُدَّهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الرَّبِّ وَلَكِنْ فِي التَّخْرِيشِ يَنْتَهِمُ^(٤) .

إبليس وجنوده

(١) قيل إن إبليس نوع من الملائكة لقوله تعالى « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » لأن ظاهره أن المستثنى من جنس المستثنى منه . وقيل إنه من الجن بل أبوه لقوله تعالى « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربّه » وهذا هو الأقرب للواقع لأن الملائكة خلقوا من النور والجن من النار كقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » وللهديث الآتي في خاتمة كتاب الأدب إن شاء الله واستثناءه من الملائكة في الآية الأولى لأنه كان بينهم ومجاور الشيء له حكمه ولأنهم مكفون مثلنا لقولهم في سورة الأحقاف « يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يفقر لكم من ذنوبكم ويحرك من عذاب أليم » فظهر من هذا أن إبليس والجان مخلوق واحد ، منهم المؤمنون والكافرون إلا أن إبليس اسم للماتى المتمرد نموذ بالله منه . (٢) إن الشيطان لكم عدو من وقت أبيكم الأول آدم عليه السلام فاتخذوه عدوا بدم إعطائه ، إنما يدعو حزبه وأعدائه ليكفونوا في السعير : النار الشديدة . (٣) سبق هذا في آداب المساجد .

(٤) فلا يفتن أهل الجزيرة بمبادئ الأوثان كما كانوا قبل الإسلام ولكن في الدس وإشمال نار المداوة بينهم ، وإبليس والشيطان والعفريت بمعنى واحد وهو الماتى المتمرد من الجن نموذ بالله منه .
﴿ تنبيه ﴾ : مرويات مسلم هنا كلها في سنة القيامة .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ^(١) فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنَزَلَةً أَعْظَمُهُمْ قِتَّةً ، يَحِيحُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَحِيحُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى قَرَفْتُ يَدَيْتَهُ وَبَيْنَ أَمْرَاتِهِ^(٢) قَالَ : فَيُذَرِّيهِ وَيَقُولُ : نِعَمْ أَنْتَ^(٣) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مِثْدَى لَيْلًا فَمَرَّتْ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَسْنَعُ^(٤) فَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَغْرَتْ ؟ قُلْتُ : وَمَا لِي لَا يَنَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ ، فَقَالَ : أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مِثْلِي شَيْطَانُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَمَمْلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ^(٥) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ قَرِينَةً مِنَ الْجِنِّ ، قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ . نَسَّاهُ اللَّهُ السَّلَامَةَ آمِينَ .

- (١) ينصب سريره على وجه الماء في البحر ليكون بعيدا عن رجم الناس له بالحققة والاستماتة ثم يبعث سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش والراد جنوده وأمراؤه وأولاده للفتنة .
 (٢) ما تركه أي فلتا حتى طلق امرأته . (٣) فيقر به منه ويدنيه لأن الطلاق بمنزلة فقه وفيه فن كثيرة . (٤) من أثر النيرة . (٥) أي فأسلم وأنجو منه ، أو حتى أسلم شيطاني وسار مسلما فلا يوسوس لي بشر ، وهذا أقرب لحديث البيهقي : فضلت على آدم بمخلصين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجي عوناً لي . وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناً لي خطيئته .
 (٦) هذا كالتدبير وقيل ومؤيد لقول بأن الشياطين من الجن ، وفي رواية : ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من اللاتكة أي جنس اللاتكة فيهم الكعبة والحفظة ولكن الظاهر أنه غير هذين وأنه هو الوحى بالخير فقط صاحب الامة في حديث : إن للشيطان لمة بآدم وللآلة لمة .
 السابق في تفسير « الشيطان يمدكم الفقر » في تفسير سورة البقرة والله أعلم وعلمه أتم وأكمل

مباحث قيمة

انضج مما تقدم أن الشيطان يتسلط على ابن آدم بالإغواء وهذا باتفاق ، وهل يتسلط عليه بالإضرار أيضا ؟ قال المترج : ليس ذلك لقوله تعالى عنه « وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى » وقال أهل السنة : إنه قد يتسلط عليه بالهلاك والإضرار فى جسمه وعقله ، وهذا ثابت بالكتاب والسنة والرائع المشاهد ، أما الكتاب فقوله تعالى « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » أى كالتى مسه الشيطان ومصرعه فصار يتخبط بيننا وثنائا كالجنيون ، وقوله تعالى « من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس » وأما السنة فنها قوله عليه السلام : فناء أمتى بالظلم والطغوان وخز أعدائكم من الجن وفى كل شهادة ، رواه أحمد والطبرانى أى من أسباب هلاكها الظلم بالحرب ونحوها فى الجهاد ونحوه والطغوان الذى هو ضرب الجن لبعض الناس واليت بأحدهما شهيد ، ومنها ما سبق فى الاستعانة لما قالت حنة بنت جحش : يا رسول الله إني أستعاض حصنة كثيرة شديدة ، قال : إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان أى غربة من غرباته ، ومنها قوله عليه السلام : ما من مولود يولد إلا نحسه الشيطان فيستهل صارخا من نحسة الشيطان إلا ابن مريم وأنه عليها السلام وسبق هذا فى ذكر عيسى فى النبوة . ومنها قوله عليه السلام فى الاعتكاف السابق : إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم ، ومنها ما سبق فى الطب : أن امرأة سوداء كانت تصرع وتتكشف أحيانا فاستغاثت بالنبي عليه السلام أن يدعو لها فلا تكشف فدعا لها ، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن أم أبان بنت الوازع عن أبيها عن جدتها قالت : انطلق جدى إلى النبي عليه السلام بآل له أو ابن أخت له فقال : يا رسول الله إن هذا مجنون أتيتك به لتدمو الله له ، قال قربه منى واجعل ظهره لى ؛ قال : ففعل فأخذ النبي عليه السلام بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره ويقول : اخرج عدو الله ؛ فصار المريض ينظر نظره الصحيح لا نظره الأول ، ثم حول وجهه نحوه ودعا بما فسح به وجهه ودعا له ، قال جدى : فلم يكن فى الوفد بعد هذا أفضل ولا أحسن منه ، وللإمام أحمد أيضا عن يعل بن مرة قال : خرجت مع النبي عليه السلام فى سفر فلما كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة ومعه سبي لها فقلت : يا رسول الله هذا سبي أسأله بلاء وأسأله منه بلاء فإنه يصرع فى اليوم أكثر من مرة ، قال : ناوليني ؛ فأعطته له ففتح فى فمته فيه ثلاثا وقال : باسم الله أنا عبد الله أخسأ عدو الله .. وفى بعض الروايات : اخرج عدو الله أنا رسول الله ثم أعطاه للمرأة وقال تنظري هنا ونحن راجعون تخبرينا بما فعل ، قال يعل : فذهبتا عنى ثم إنى هذا المكان فوجدناها ومعه ثلاث شياء ؛ فقال عليه السلام : ما فعل سيك ؟ قالت : وألقى بئتك بالحق ما رأيتا منه شيئا إلى هذه الساعة وخذ من هذه الشياء ، فقال رسول الله عليه السلام : ازل نفذ منها واحدة ورد لها البقية . فهذه سبعة أحداث سرية فى تسلط الشيطان على الإنسان بالأذى نودوا بالله منه ، وأما الواقع من هذا فكثير ومشاهد حتى إن عبد الله بن الإمام أحمد رضى الله عنهما سأل والده كما فى آكام الرجان فقال : يا والدى إن قوما يقولون إن الجن لا يدخل بدن للمروع من الإنس ؛ فقال :

يكذبون، هو ذا يتسكّم على لسانه ، من هذا وضع الحق واستبان فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والرجوع إلى الحق فضيلة وغنيمة .

سبب اللس وعلاجه

قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد : الصرع نوعان : نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، ونوع من الأخطا الرديئة أي أو المرض أو الحزن الذي أثر في القوة المفكرة وهذا ما يتسكّم الأطباء في سببه وعلاجه ، وأما الأول فسيبه غالباً خراب الباطن من نور الإيمان والأذكار والتميزات النبوية فتجد الروح الخبيثة ذلك البدن أهزل لا سلاح معه وربما كان مرابطاً فتصل فيه هذؤبه، ومع هذا فالتنظير من الخبيث فعل الشر مع كل مخلوق أبنا حل كالخيلة والمقرب يلذعان من غير سبب ، نسأل الله السلامة آمين .

وأما علاجه فيكون بمقابلة الأرواح الشريرة العلوية الخبيثة لتلك الأرواح الخبيثة فتدافع آثارها وتعارضها فتبطلها ، وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه ويكثر من التعوذ بصيغة من الصنونات السالفة في كتاب الأذكار ، وأن يكثر من قوله « رب أهوذك بك من هزات الشياطين وأهوذك بك رب أن يحضرون » وأما السالج فإنه يجب أن يكون قوي الإيمان حسن التوكل على الله تعالى ويسلك في طريق عمارته ما يراه قاهراً له فربما طرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي ﷺ في المحدثين السالطين بقوله : أخرج بأعدو الله ، وكما وقع من الإمام أحمد فإنه كان جالساً في مسجده إذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة التوكل فقال : إن في بيت أمير المؤمنين جارية بها صرع وقد أرسلني إليك لتدبر الله لها بالشفاعة الإمام أحمد تملين من الخشب وقال : انهب إلى دار أمير المؤمنين واجلس عند رأس الجارية وقل للجني قائل أحمد : أيما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصنع بهذه النمل سبعين ، فذهب الرجل ومعه النمل إلى الجارية وجلس عند رأسها وقال كما قال له الإمام أحمد : فقال المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة لأحمد ، فأمرنا أن نخرج من العراق فخرجنا منه ، إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ثم خرج من الجارية فهدأت وورزت أولاداً ، فلما مات الإمام عاد لها المارد فاستدعى لها الأمير صاحبها من أصحاب أحمد فحضر ومعه ذلك النمل وقال للمارد : أخرج وإلا ضربتك بهذه النمل ، فقال المارد : لا أطيعك ولا أخرج أما أحمد بن حنبل فإنه أطاع الله فأمرنا بطاعته ، اه من آكام الرجاين بتصرف ، وكان بعض خيار العلماء رضى الله عنهم يعالج بآية الكرسي والمودتين وآية « أغضبتم أمنا خلعناكم عينا وأنكم إلينا لارجعون » ، وبضمهم كان يعالج باليسمة والفاتحة ويظهر أن أقوالها تأثيراً آية الكرسي لقول الجنية لأبي أيوب الأنصاري السابق في فضل آية الكرسي : اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره ، ويمكن السلاج بطلاوة الآيات التي وردت في فضلها الأحاديث وهي الفاتحة وآية الكرسي وأواخر البقرة ، « قل اللهم مالك الملك ، الآخر سوره الحشر ، وسوره الكافرون ، وسوره الإخلاص والمودتان ، والدار على قرة الزعيمة من السالج والاصحاء وحسن التوكل على الله تعالى فإنه وحده هو الشافي ، نسأل الله كمال الإيمان وتعام الشفاء آمين .

الملائكة الكرام^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا يَسْلُمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَئِي إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ »^(٢)
 وَقَالَ تَعَالَى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَتِمَّقُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ
 وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ فَيَجْتَنِمُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْمَصْرِ ثُمَّ يَمُرُّونَ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ
 فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ : كَيْفَ تَرَكْتُمْ مِيَادِي ، فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ
 يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَسَبَقَ فِي الصَّلَاةِ .

الملائكة الكرام

- (١) الملائكة : أجسام نورانية لطيفة صمدانية لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنشقون ولا يتناسلون
 ولا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليسوا بمكلفين بشيء ولكنهم جبوا على عبادة الله تعالى ،
 مسكنهم السموات العلى ولا ينزل منهم إلى الأرض إلا من أمروا بالنزول كالحفظة والكتبة وملائكة
 التصريف ، والملائكة والجن فيهم القدرة على التشكل كإيشامون ، إلا أن الفرق بينهما أن الملك لا يتشكل
 إلا بالأشكال الشريفة كالإنسان ولا تحكم عليه الصورة لو تلت بخلاف الجن فيها .
- (٢) جنود ربك هم الملائكة ، وهم في القوة وعظم الخلق والكمرة إلى حد لا يسلمه إلا الله تعالى ،
 وما هي أي سقر إلا ذكرى للبشر . (٣) أول الآية « إذ يلقى الثقليان من الجن وعن الشمال قعيد »
 إذ كر يا محمد ملكين كريمين قاعدين من بين الإنسان وشماله ثقليان عنه أعماله ويكتبانها فما يلفظ من
 قول إلا لديه رقيب عتيد أي حافظ حاضره ، وهذا هما الكاتبان ، ومع كل إنسان كاتبان يلازمانه حتى
 يموت ، الذي على اليمين يكتب الحسنات والذي على الشمال يكتب السيئات وهو تحت إمرة ملك الجن .
- (٤) هؤلاء هم الحفظة وهم فرقان فرقة ليل تنزل من المصير وتبقى معه إلى الفجر وتصدد إلى السماء ،
 والأخرى للنهار تنزل من الفجر وتبقى معه إلى المصير وتصدد إلى السماء ، وسبق هذا الحديث في أول
 كتاب الصلاة وهؤلاء الحفظة هم المذكورون في قوله تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
 من أمر الله » فالحفظة والكتبة بنص القرآن فن أنكرهما كفر لأنكاره القرآن .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الثَّرَنِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَجْتِهِ أَذُنَهُ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعِمِائَةَ عَامٍ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ ^(٢) .

عدد أحاديث كتاب الزهد ٢١٠ مائتان وعشرة

نسأل الله العظيم أن تكون خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها النفع الميم
إنه على ما يشاء قدير آمين والحمد لله رب العالمين .

(١) بالفرس الجواد كما في خبر آخر، فإليك بطوله وعظم جنته وإن كان المراد الكثير لا التعدد،
فالنبي ﷺ كان معلوماً بالأسرار والمعلوم، ولكنه كان يحدث الناس بما يؤذن به وبما تليقهم عقولهم بحد
فشكل منهم . (٢) رواه أبو داود في زوهم السنة بسند صحيح . عن عبد الله بن النبي ﷺ قال : إن
الؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه
فقال به هكذا أشار بيده فوق أنفه . رواه البخاري ، قال مؤمن يخاف من ذنوبه كما يخاف من جبل يقع عليه ،
وأما الكافر أو الفاسق فإنه يرى أعظم الذنوب كذباية مرت على وجهه فندسها بأقل شيء ، قال الفاجر لا يبالي
بأي ذنب، وأما كليل الإيمان فإنه يخاف من ذنوبه ويمتنع الله تعالى ، نسأل الله الخوف والخشية آمين
والحمد لله رب العالمين .

كتاب الأدب^(١)

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في الاستئذان^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا »^(٣) ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لِمَلِكِكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ فَأَتَانَا أَبُو مُوسَى فَرَمَا ، قُلْنَا : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : إِنْ هُمْ أَرْسَلُوا إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ فَرَجَعْتُ (ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيَّ فَذَهَبْتُ) فَقَالَ : مَا مَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا ، قُلْتُ : إِنِّي أَتَيْتُكَ فَسَلَّمْتُ عَلَى بَابِكَ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ فَرَجَعْتُ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذِنْ لَكَ فَلْيَرْجِعْ ، فَقَالَ هُمْ : أَقِمْ عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ وَإِلَّا أَوْجَعْنَاكَ^(٤) ، فَقَالَ ابْنُ بَنِي كَنْبٍ : لَا يَقُومُ مَعَهُ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ^(٥) ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأدب وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في الاستئذان

- (١) الأدب : مهل ما يحمد قولاً أو فعلاً ، وقيل الأخذ بحكام الأخلاق ، وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل الوقوف مع المحسنات وهي متقاربة للمنى . (٢) في بيان الاستئذان وهو طلب الإذن وبيان محله (٣) تستأذنوا : تستأذِنُوا وتسألوا على أهلها ، فإن أذن لكم فادخلوها وإلا فلا . (٤) أقم البينة على هذا الحديث ولو شاهدا واحدا وإلا أوجعناك بالضرب . (٥) فيشهد بهذا الحديث عند أمر رضى الله عنهم .

قُلْتُ: أَنَا الْأَضْمَرُ ، قَالَ: فَأَذْهَبَ بِهِ فَقُمْتُ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا. وَفِي رِوَايَةِ قَبَاهُ أَبِي فَسَمِعَ بِذَلِكَ وَقَالَ: يَا ابْنَ الْأَطْلَابِ لَا تَكُونَنَّ هَذَا بَا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(١) قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَأَجَبْتُ أَنْ أَتَيْتُ. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ: أَلَيْجُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَادِيهِ: أَخْرُجْ إِلَى هَذَا فَلَمَعَهُ الْإِسْتِذَانُ فَقَالَ لَهُ قُلِ السَّلَامَ عَلَيْنَكُمْ أَدْخُلْ، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْنَكُمْ أَدْخُلْ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ^(٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣). وَقَالَ عُمَرُ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا فَأَذِنَ لِي^(٤). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَاهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا فَطَرَقَ رَجُلَانِ بَعْدَ النَّعْيِ فَوَجَدَ كُلُّهُمَا مَعَ امْرَأَتَيْهِمَا رَجُلًا^(٥). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دُبُرٍ كَانَ عَلَى أَبِي^(٧) فَقَدَعْتُ الْبَابَ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا^(٨). رَوَاهُ الْاَلْمُسَنَةُ. وَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ مُسْتَقْبِلَ الْبَابِ فَخَرَجَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: هَكَذَا عَنْكَ وَهَكَذَا فَإِنَّا الْإِسْتِذَانُ مِنَ النَّظَرِ^(٩).

(١) أى لا نتحدث على أصحاب رسول الله ﷺ فنهزم نجوم الهداية. (٢) فيه أن للشروع السلام قبل الاستئذان، وظاهر الآية الكس وللمها جازان. (٣) بسند حسن. (٤) في هذه النصوص أن الإنسان لو ذهب إلى شخص في بيته يستأذن فإن أذن له دخل وإن لم يرد عليه أحد يستأذن ثانياً فإن أذن له وإلا استأذن ثالثاً فإن أذن له وإلا فليرجع كما لو قيل له أولاً: لا تدخل. (٥) نهام أن يطرقوا النساء ليلاً أى يحضروا من السفر بنير إلام للزوجات لئلا يظهر لهم ما يكرهونه وتسد الزوجات، وسبق هذا في حقوق الزوجة على زوجها من كتاب النكاح. (٦) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح. (٧) سبق هذا في معجزاته ﷺ من كتاب النبوة. (٨) كرهها لأنها لم تبين من الباب والطلب بيانه بذكر الاسم ولا بأس بقوله أنا فلان كما أنه لا بأس من ذكر ما يعرف به إن لم يكن منه بد وإن كان فيه تنظيم كان يكفي نفسه أو يقول أنا الشيخ أو أنا الذي ونحو ذلك. (٩) شرع الاستئذان في البخل لئلا يقع النظر على حورة أهل البيت ولئلا يطلع على أحوالهم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ زُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

موزنه لمنع النظر ^(٢)

عَنْ مَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ جُفْرِ فِي بَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِذْرَى ^(٣) يَرْجُلُهُ بِرَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَمَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ يَشْقِصُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْتَلِعُ لِيَطْمَنَهُ ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبُخَارِيُّ . عَنْ الْمِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَرَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِخَيْبَرٍ وَكَانَ صَاحِبُ خَيْبَرٍ مَارِدًا مُنْكَرًا ^(٦) فَجَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا عَمَدُ أَلَيْسَ أَنْ تَذْبَحُوا مُهْرَنَا ^(٧) وَتَأْكُلُوا تَمْرَنَا وَتَقْصِرُوا نِسَاءَنَا ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : يَا بَنِي عَوْفٍ ازْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ اجْتَمَعُوا لِلصَّلَاةِ فَاجْتَمِعُوا فَصَلَّى بِهِمْ

(١) فالأدب ممن يستأذن أن يقف بركن الباب ويطرقه وإذا قيل له: ممن بالباب؟ يذكر اسمه واضحا.

(٢) بسدين صالحين والله أعلم .

الإذن لمنع النظر

(٣) إنما شرع الله الإذن قبل السخول لمنع نظر الداخل عما في البيت وأهله . (٤) للدرى : حديدة يسرح بها الشعر . (٥) الشخص كثير نسل السهم إذا كان طويلا غير مريض ، فلما علم النبي ﷺ أن هذا الرجل وهو الحكم بن أمية يريد النظر في البيت قام النبي ﷺ وفي يده نسل سهم وحاول أن يطمئه على غفلة ولكنه ذهب . (٦) وفي رواية : إذا دعى أحدكم إلى طعام فجاء مع الرسول فإن ذلك إذن له أي فمع الرسول لا حاجة إلى الإذن فإنه إذن وزيادة . (٧) أي عاتيا حيارا .

(٨) هذا كان قبل النهي عن أكل الحر وأسابيهم جوع شديد .

النبي ﷺ ثم قام فقال: أَيْحَسِبُ أَحَدُكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتَيْهِ ^(١) قَدْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا نَافِيَ هَذَا الْقُرْآنَ. أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ لَهَا لَيْلٌ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ ^(٢) وَلَا تَرْبِ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْبَلِ عَمَارِهِمْ إِذَا أَغْطَوْكُمْ الدِّبَى عَلَيْهِمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمِزْنَةِ ^(٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذْ نَكَحْتَ عَلَى أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ وَأَنْ تَسْتَعِجَ سِوَايَ حَتَّى أَتِيَاكَ ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. نَسَأَ اللَّهُ حُسْنَ الْأَدَبِ آمِينَ.

يهدر دم الناظر بغير إذنه ^(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أُلْمِعَ فِي بَيْتٍ قَوْمٌ يَنْتَرِ إِفْرِيهِمْ قَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَؤُوا حَيْثُ ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أُلْمِعَ عَلَيْكَ يَنْتَرِ إِذْ يَفْخَذُ عَنْهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَاتَ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ ^(٩). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(١٠) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ قَدْ آتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ^(١١).

(١) السرير المزين بأنواع الخلل . (٢) محل الشاهد فأهل الكتاب إذا قاموا بما عليهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا . (٣) بسند صالح . (٤) السواد: الشخص والمراد هنا السر والساردة أى فإذا رفع لك الحجاب وسمعت مساردتي فهذا إذن لك حتى أتياك ، وفيه اعتناء العلامة في الإذن لبعض الناس .

يهدر دم الناظر بغير إذن

(٥) فلا قصاص على من ضربه في حينه لأنه تسمى بالنظر الذى لا يجوز له . (٦) الظاهر أن الجائر الضرب في البين فقط لأن التمدى بها ولو أساب غيرها خطأ لا شيء عليه . (٧) الحصة مثل وإلا فله ضربه في حينه بأى شيء . (٨) فقد أتى حدا أى ذنبا يوجب حدا يناسبه وهو فحش العين .

لَوْ أَنَّهُ حِينَ أَدْخَلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَقَفَا عَلَيْهِ مَا غَيَّرَتْ عَلَيْهِ ^(١) وَإِنْ مَرَّ الرَّجُلُ عَلَى بَابٍ لَا يَسِرُّ لَهُ غَيْرُ مُتَقَاتٍ فَتَنَظَرَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣). نَسَأَلُ اللَّهَ كَائِلَ الْأَدَبِ آمِينَ.

يجوز النظر للعامة ^(٤).

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْحِجَابَةِ فَأَمَرَ أَبَا طَلْحَةَ أَنْ يَجْعَلَهَا قَالًا: حَيْثُ أَتَتْهُ كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ أَوْ غَلَامًا لَمْ يَحْتَسِبْ ^(٥).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى فَاطِمَةَ بِبَيْتٍ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا قَالَ ^(٦): وَكَلَى فَاطِمَةُ تَوْبُ إِذَا قَعَمَتْ بِهِ رَأْسُهَا لَمْ يَتَلَعْ رَجُلِيهَا وَإِذَا عَطَتْ بِهِ رَجُلِيهَا لَمْ يَتَلَعْ رَأْسُهَا ^(٧) فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا تَلَقَّى قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَعَلَامُكَ ^(٨). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ فِي الْبَلَاءِ ^(٩). عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ

(١) مَا انْكَرَتْ عَلَيْهِ. (٢) تَحْصِيرُ النَّظَرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَحْصِيرُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَإِنْ قَصُرُوا كَانَ جُلُوسًا فِي عَمَلٍ مَكْنُوفٍ أَوْ فِي بَيْتٍ بَدُونِ بَابٍ وَسُتْرٍ فَلَا شَيْءَ عَلَى النَّاظِرِ تَقْصِيرُ مِنْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَلَكِنَّهُ مُؤَيَّدٌ بِمَا قَبْلَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

يجوز النظر للعامة

(٤) فَيَجُوزُ لِلْأَجْنَبِيِّ أَنْ يَنْظُرَ لِلْمَرْأَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ، كَنَظَرِ الطَّبِيبِ إِلَى عَمَلِ الْمَرْضِ إِذَا لَمْ تَكُنْ طَبِيبَةً مَاهِرَةً وَكَانَ النَّظَرُ إِلَى الرَّجُلِ فِي الْمَسَامَةِ وَالتَّهَادَةِ، وَكَانَ النَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ وَالْكَفَيْنِ عَنِ رِيْدِ التَّزَوُّجِ بَهَا، وَكَانَ النَّظَرُ إِلَى الْأُمَةِ عَنْ رِيْدِ شَرَاهَا. (٥) أَبُو طَلْحَةَ مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ. وَاسْمُهُ فَاطِمَةُ أَوْ مَيْسِرَةُ حِجَمٌ أَمْ سَلَمَةُ لَمَرَضَ بَهَا بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالرَّادِيُّ يَنْظُرُ أَنَّهُ كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرِّضَاعِ أَوْ كَانَ صَغِيرًا لَمْ يَتَلَعْ، وَلَا مَانِعٌ لَوْ كَانَ أَجْنَبِيًّا بَالِنًا لِأَنَّهُ لِلضَّرُورَةِ. (٦) أَيُّ أَنَسٍ. (٧) قَعَمَتْ بِهِ رَأْسُهَا عَطَلَتْ.

(٨) إِنَّمَا هُوَ أَيُّ مَنْ اسْتَحْيَتْ مِنْهُ أَبُوكَ وَهَبُكَ فَلَا تَنِي. فِي نَظَرِهَا لَكَ، فِيهِ جَوَازُ نَظَرِ الْمَرْأَةِ لِبَدِّهَا وَبِالْعَكْسِ وَيَنْظُرُ بِهَا وَيُسَافِرُ مَعَهَا وَنَظَرُهُ لَهَا كَنَظَرِ الْحَارِمِ أَيُّ لَمَّا عَدَا مَا بَيْنَ السَّرَةِ وَالرَّكْبَةِ، وَعَلَى هَذَا بَعْضُ الصَّحْبِ وَالْقَابِلِينَ وَأَكْثَرُ السَّالِفِ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: إِنَّ الْمُلُوكَ كَالْأَجْنَبِيِّ لِمَصْحَةِ زَوَاجِهِ بِهَا بِسَدِّ مَقْعَتِهِ. (٩) بِسَنَدَيْنِ سَالِحَيْنِ.

مَيْمُونَةُ فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحَجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
اِخْتِجِبِي عَنْهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أُمِّي لَا يَغْبِرُنَا وَلَا يَمْرُنَا فَقَالَ : أَقْسَمُ وَأَنْ أَسْتَأْذِنَ
أَلَسْتُ أَتَغْبِرُهَا^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِلنِّسَاءِ : اسْتَغْبِرْنَ فَإِنَّهُ
لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَخْتَفِيَ الطَّرِيقَ^(٢) فَلَيْسَ لَكُمْ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْمَسُ
بِالْجِدَارِ حَتَّى إِذَا تَوَهَّأَتْ لِيَتَمَلَّقَ بِالْجِدَارِ مِنْ لَعُونِهَا بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ عَصَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ بَعْثَ الرَّجُلِ بَيْنَ الرَّأَتَيْنِ^(٣) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

محدث في الحمام^(٤)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ
الْحَمَّامَ يَنْتَوِي زَارِ^(٥) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ^(٦) ،

(١) معناه النبي ﷺ من المجلس في مجلس ابن أم مكتوم الأعمى لتعظيم نظر المرأة إلى الرجل ولو كان
أعمى ، فيحرم نظر الرجل للمرأة الأجنبية ولو كانت عماء وبالسكس لوجود الليل بين التوبخين .
(٢) وهو خارج من المسجد وقد اختلط النساء بالرجال في الطريق . (٣) أي تتوسطنه في السير
إذا كان فيه رجال . (٤) وشبه القعود والاضطجاع لأنه مظنة الاختلاط بل مدعاة له ، فيه أنه لا يجوز
للشخص أن يدخل المله الذي اختلط فيه النساء بالرجال كيمض عجلات البيع الشهورة عندنا في مصر ،
وكهض الأفراح ، وأولى للراسع ولللاهي فندخلها حرام من عدة جهات ، نسأل الله السلامة آمين
والحمد لله رب العالمين : وصحب السلام على النظر واسما في كتاب النكاح والله أعلم .

حديث في الحمام

(٥) سبق الكلام على آداب الحمام في النسل من كتاب الطهارة ولكن رأيت هذا الحديث في
لأدب فرأيت وضعه هنا ليكون التاج جامعا للأصول . (٦) يستمر عورته لأن كشف العورة حرام
في مسند الإمام أبي حنيفة مرفوعا : لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخل الحمام إلا بمترد
من لم يستر عورته من الناس كان في لينة الله ولللائكة والخلق أجمعين . (٧) لأنهم مظنة كشف
لعورة ولا سيما من ترى فيها جبالا فتسجب بنفسها ، بل سمعت أمهم في مصرنا الآن لا يسترن في الحمامات

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَمْلِكُ عَلَى مَا يَدَّ يَدًا عَلَيْهَا بِالْظَمْرِ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّحَاوِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ.

الفصل الثاني في الدعاء^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَعَيِّرُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا^(٣) إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا^(٤)». وَقَالَ تَعَالَى «وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَدْ لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ^(٥)» وَقَالَ تَعَالَى «لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مِمَّا يَدْعُون. سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ^(٦)». صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَاللَّهِ قَسَى يَدِي لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا^(٧) أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشَوْا

لَهُمْ أَنْ السَّرَّ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمَنْ فِي جَسْمَا، وَلَكِنْ سَبَقَ فِي الْحَمَامِ فِي النَّسْلِ: لِامْرِئَةٍ أَوْ نَفْسَاء، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهَا السَّرُّ أَوْ تَحَازُ فِي خَلْوَةٍ. (١) وَإِنْ لَمْ يَشْرَبْ لِأَنَّهُ رَضَاءٌ بِالْمُسْكِرِ وَالرَّضَا بِهِ مَعْنِيَةٌ لِيَكُونَ شَرِبَهُمْ تَقْصِيمُ الْمَنَةِ وَالنِّقْمَةِ وَالْوَجَابُ الْإِنْكَارُ بِالْفِعْلِ أَوْ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالْقَلْبِ كَمَا سَبَقَ فِي الرَّهْبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الفصل الثاني في السلام

(٢) فِي فَضْلِهِ، وَلَفْظُهُ، وَعَلَى مَنْ، وَكَيْفَ الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ، وَتَبْلِيغُ السَّلَامِ وَرَدُّهُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ. (٣) «وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ» بَأَنْ قَالَ لَكُمْ قَائِلُ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ «غَيَّوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا» بِقَوْلِكُمْ: عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحمةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَوْ رَدُّوْهَا بِأَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ: «قَالَ الْوَجَابُ الرَّدُّ بِالْمَثَلِ أَوْ بِالزِّيَادَةِ وَهُوَ أَفْضَلُ. (٤) أَيْ عَاسِبًا فَيَجَازِي عَلَيْهِ وَمِنَهُ السَّلَامُ وَرَدُّهُ. (٥) الرَّسُلُ: لِللَّائِكَةِ جَاءُوا لِإِبْرَاهِيمَ يَبْشُرُوهُ بِإِسْحَاقَ وَيَقُوبَ بِهَذِهِ ظَالِمًا حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ. قَتَرْتُمْ سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ؛ وَبِمَدِّ قِيلَ جَاءَ بِعِجْلٍ مَشْوِيٍّ يَأْكُلُونَ مِنْهُ ظِمًّا يَأْكُلُوا وَقَالُوا: نَحْنُ رُسُلُ رَبِّكَ. (٦) سَلَامٌ بِالْقَوْلِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَنَّهُمْ حِينَ بَدَأَ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ، وَقَالَ تَعَالَى «دَعَا فِيهَا بِسَبْعَانِكَ الْقَهْمِ وَتَحِيَّتِهِمْ فِيهَا سَلَامٌ» وَسَبَقَ فِي تَفْسِيرِ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ: أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيَّا اللَّائِكَةَ بِالسَّلَامِ، فَنَفَى هَذِهِ النَّصُوصُ أَنَّ السَّلَامَ هُوَ التَّحِيَّةُ الْبَارِكَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَلَمَّا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّتُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِبَارَكَةٍ طَيِّبَةٍ». (٧) لَا تُؤْمِنُوا إِيمَانًا كَامِلًا حَتَّى يَجِبَ بِمَنْعِكُمْ بَعْضًا وَحَتَّى يَجِبَ لِأَخِيهِ كَمَا يَجِبُ لِنَفْسِهِ.

السَّلَامَ يَنْتَكِمُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ
 عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ : عَشْرُونَ ^(٢) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ :
 عِشْرُونَ ^(٣) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ
 فَقَالَ : ثَلَاثُونَ ^(٤) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَوَّلَى النَّاسُ بِاللَّهِ
 تَمَالَى مِنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ ^(٥) رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ وَأَطِيعُوا الطَّعَامَ وَأَنْفُسُوا
 السَّلَامَ ^(٧) تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ^(٨)

السُّلَامُ قَبْلَ السُّلَامِ وَالسُّلَامُ عَلَى الْأَهْلِ ^(٩)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ ^(١٠) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ : لَا تَدْخُلُوا أَحَدًا إِلَى الطَّعَامِ حَتَّى يُسَلِّمَ ^(١١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ وَاحِدٍ ^(١٢)

(١) ولكن مسلم في كتاب الإيمان . (٢) له عشر حسنات على قوله السلام عليكم .
 (٣) له مشرون حسنة لأنه زاد من الأول ورحمة الله . (٤) وهذه نهاية ألفاظ السلام وأكملها ،
 والرد كذلك وإن كان جوابه أكثر لأنه فرض كما يأتي . (٥) فأقرب الناس إلى الله تعالى من بدأ
 الناس بالسلام . (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ولفظ الترمذي فيه قيل : يا رسول الله
 الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ السلام ؟ فقال أولاهما بالله تعالى . (٧) هو دوا أنفسكم ذلك فإنكم
 تكونون من أهل الجنة إن شاء الله تعالى ، نسأل الله الجنة آمين .

السلام قيل الكلام والسلام على الأهل

(٨) أي ما ورد فيها . (٩) فالسلام مقدم على الكلام لأن السلام أمان ولا كلام إلا بعد الأمان .

(١٠) لأن السلام في الرتبة الأولى من الكلام . (١١) وقال فيه محمد بن زاذان وهو منكرو

الحديث وفيه عتبه بن عبد الرحمن وهو ضعيف .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَائِي وَالْمَائِي عَلَى النَّاعِدِ وَالْقَائِلِ عَلَى الْكَثِيرِ ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ بِكَوْنِ بَرَكَتِكَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

السلام على الصبيان والنساء ^(٣)

عَنْ سَيَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُمْنِيَّ مَعَ ثَابِتِ الْبُنَاتِيِّ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ^(٤) . وَقَالَ : كُنْتُ أُمْنِيَّ مَعَ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَحَدَّثَ أَنَسُ أَنَّهُ كَانَ يَمْنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اتَّبَعْتُ إِلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ فِي الْيَمَانِ ^(٦) فَسَلِّمْ عَلَيْنَا ثُمَّ أَخَذَ يَدِي أَوْ أَدْنَى فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَقَعْدَةٍ ظِلِّ جِدَارٍ أَوْ قَالَ إِلَى جِدَارٍ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٨) . قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَرَّ عَلَيْنَا

(١) وزاد في رواية : والصغير على الكبير ، وهذا خبر يراه به الأمر أي ليس الصغير على الكبير لأنه من توقيفه ، وليس الجمع القليل على الكثير لأن حقهم أعظم ، وأولى أن يبدأ بالسلام الراكب على المائى لثلاثي تكبر فيوضه ، كما يبدأ المائى على القاعد لشبهه بالداخل على غيره ، فالفضول بنوع ما يبدأ الفاضل بالسلام أي الأول ذلك وإلا فلو بدأ الفاضل لكفى . (٢) فينبى لمن دخل على أهله أن يسلم عليهم فإن ذلك بركة عليهم ، قال الله تعالى « فلما دخلتم بيوتنا فصلوا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك بين الله لكم الآيات والله علم حكيم » والله أعلم .

السلام على الصبيان والنساء

(٣) أي مشروع ومطلوب . (٤) ثابت البناني من كبار علماء التابعين ومن خيار الزهادين رضى الله عنه . (٥) فالسلام على الصبيان مشروع لرح رداء الكبر وللتحلى بالتواضع ولتدرب الصبيان على آداب الشريعة . (٦) ألْب منهم . (٧) أو للشك في الموضعين ، وفيه من تواضعه ﷺ ورفعه بالصبيان ما لا يحق . (٨) بإسناد صالح .

النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُمُوهُ ^(١) فَأَلَوَى يَدَيْهِ بِالتَّلْسِمِ وَأَخَارَ
عَبْدُ الْحَمِيدِ يَدَيْهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) وَأَبُو دَاوُدَ ^(٣) .

تبلغ الحرم ^(٤)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يُفَرِّأُ عَلَيْكَ
السَّلَامَ قَالَتْ قُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَا تَرَى ^(٥)
رَوَاهُ الْأَرْمَازَةُ . عَنْ قَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا جُلُوسُ يَابِابِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ
فَقَالَ : حَدِّثْنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ : بَشَّنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَيْسَ فَاغْرِثُهُ
السَّلَامَ قَالَ : فَأَبَيْتُهُ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي يُغْرِثُكَ السَّلَامَ فَقَالَ : عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْكَ السَّلَامُ ^(٦) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِيَا بَحِيَّةَ وَبِرَّضَاهُ آمِينَ .

(١) العصبة : الجماعة . (٢) بسند حسن . (٣) ونظفه : مرّ علينا النبي ﷺ في نسوة فلم علينا ،
ففيه جواز التسليم على النساء الأجنبية وجواز تسليمهن على الرجال بطريق القياس وهذا عند أمن الفتنة ،
وقال المالكية : يجوز على المجوز دون الشابة سدا للذريعة أما الحارم فلا خلاف في مشروعية السلام عليهن
ومنهن والله أعلم .

تبلغ السلام

(٤) فالسلام على لسان النثير يكفي . (٥) وهو جبريل عليه السلام فقد ردت عليه السلام وهي
لا تراه . وكماها ذلك . (٦) فيجب رد السلام على النائب وينبغي أن يشرك البالغ كقوله : عليك
وعليه السلام ، ومن السلام على لسان النثير ما جاء في مكتوب فيجب رده على لسان النثير أو بطريق
الكتابة والله أعلم

ما يكره في السلام

عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْمَجِشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ نَحْيَةَ الْمَوْتِ عَنْ. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ عَنْ. وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَقُلْ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَلِّمْ رَجُلًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَنْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ عُمَرُو بْنِ شُعْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِفَرَسٍ، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكْفِ عَنْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

ما يكره في السلام

(١) أي بيان ما يكره في السلام. (٢) جرى المجيشي بالتصغير فيهما نسبة إلى المجيش بن عمرو ابن تميم، واسمه جابر بن سليم. (٣) فليتك السلام تحية الموتى في كلام كثير من العرب كقول بعضهم: عليك سلام الله قيس بن حاسم ورحمته ما شاء أن يترحا وكقول من دعى محمد بن عبد الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذلك الأديم المرق

(٤) بسند صحيح. (٥) لأنه في حال لا تسمح بالرد ويقال عليه كل مشتق بشيء كصلاة وقراءة وذكر وطهارة ومن يكلم إنسانا ومن هو في سنته أو زراعتة فلا يجب عليهم الرد لأن إلقاء السلام عليهم مكروه وكذا السلام على من يأكل مكروه إلا من الجائع فإنه يسلم ليطلب للأكل.

(٦) بسند صحيح (٧) فلو سلم باللسان وقرنه بإشارة اليد فلا شيء فيه لأن الكره الإشارة فقط كمثل أهل الكتاب، ومثلها ما جرت به عادتهم من قولهم تهارك سيد أو ليلتك سميذة بخلاف صباح الخير ومساء الخير ولكنهما لا يقرمان مقام السلام فأتضح من هذا أن السلام بالإشارة فقط والسلام على المشتغل بشيء، ونظف عليك السلام كلها مكروهة فلا يجب الرد والله أعلم وعلمه آم وأكل.

السلام على أهل الكتاب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَأَضَعُوا يَدَكُمْ عَلَى أَمْتِهِ ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَهْلَ الْكِتَابِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْنَا فَكَيْفَ نَرُدُّ عَلَيْهِمْ قَالَ : قُولُوا وَعَلَيْكُمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَأَعْنَاءُ يَقُولُ أَحَدُهُمْ : السَّامُ عَلَيْكَ قَتْلُ وَعَلَيْكَ ^(٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ قَالَتَا : دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ فَهَمَّشْنَا قَتْلُ : عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَهْلًا يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ لَمْ تَسْنَعْ مَا قَالُوا قَالَ : قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَفِي رِوَايَةٍ لِإِسْمَاعِيلَ : قَسِمَتِ عَائِشَةُ فُسَبِّحَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَهْ يَا عَائِشَةُ ^(٣) .
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّكَ بِمَا أَلَمَ يُحْيِيكَ بِعِ اللَّهِ » الْآيَةَ ^(٤) .

السلام على أهل الكتاب

- (١) أى ما ورد في السلام منهم وعليهم . (٢) إذا ازدحت الطريق وإلا فلا .
(٣) والسام اللوت فلينا إذا علمنا أنهم يقولون السام عليكم أو لم نعلم ما قالوا فردد عليهم بقولنا وعليكم أى اللوت أيضا فإنه مكتوب على الناس كلهم ، أو الرداء وعليكم ما تستحقون من القم أما إذا سمعنا قولهم السلام عليكم وجب علينا الرد عليهم لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا . (٤) كفى من هذا القول الشديد . (٥) وفي رواية : قد سمعت فرددت عليهم وإنما يجاب عليهم ولا يجابون علينا وسبق سبب نزول هذه الآية في تفسير سورة المجادلة ، ويكره إلقاء السلام عليهم للحدث الأول : لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، ولأن في السلام إهزازا للمسلم عليه ولا يجوز إهزازهم ، وقال النووي : إهزازهم بالسلام حرام وهذا ما لم تدع له ضرورة كذا رواههم ودفع شرمه وإلا جاز والله أعلم .

عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَفِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. نَسَأَ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِيَا يُجِيبُ وَبِرَضَى آمِينَ.

علم السلام ورد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَحْسُنُ مَجِيبُ عَلَى الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ: رَدُّ السَّلَامِ، وَتَشْفِيتُ السَّالِطِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازِ ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَمْزِيءُ عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيَمْزِيءُ عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى التَّجْلِيسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلْيُسَلِّمِ الْأَوَّلَى بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ ^(٥). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٦).

للسلام على أهل الأهواء

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَسَلُّوا عَلَى مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلَا

(١) فيستحب إلقاء السلام على المجلس الذي فيه مسلم وغيره تغليبا للمسلم والله أعلم.

حكم السلام ورد

(٢) فإهداء السلام سنة عين من الواحد وسنة كفاية من الجماعة، والرد فرض عين على الواحد وفرض كفاية على الجماعة فيسقط الطلب بالسلام والرد من واحد، كشأن فرض الكفاية ولكن لا يؤجر إلا من سلم وكذا من رد. (٣) سبق هذا في عيادة المريض من باب الجنائز في الصلاة.

(٤) لهذا كان السلام من الجماعة سنة كفاية والرد من الجماعة فرض كفاية، ولكن لو سلم الجماعة كلهم كان أفضل كما لو رد الجماعة كلهم فينالون التواب. (٥) بسند صالح. (٦) فيستحب السلام على الحائرين إذا قدم عليهم وإذا أراد فراقهم. (٧) بسند حسن، نساء الله حسن الحال آمين.

لا سلام على أهل الأهواء

(٨) فلا يشرع السلام على قاسق وقاجر ومبتدع ونحوم وبالأولى الكافر فإن قطع هؤلاء مطلوب وينفهم محبوب ما داموا في أهولهم لا سبق في الإيمان: من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان

تَمُودُوهُمْ إِذَا مَرُّوا وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ إِذَا مَاتُوا^(١). رَوَاهُ سَمِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ هَكَذَا
وَالْبُخَارِيُّ مُوْتَفِقًا وَلَكِنْ وَصَلَهُ فِي الْأَدَبِ ، وَسَبَقَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ قَوْلُ كَعْبِ
ابْنِ مَالِكٍ رحمه الله لَمَّا تَخَلَّفَ عَنْ نَبُوكَ : وَفَى النَّبِيُّ ﷺ السُّلَيعِينَ عَنْ كَلَامِنَا^(٢).

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رحمه الله قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ وَفَدْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ وَقَالَ : اذْهَبْ فَأَعِيزْ هُنَاكَ هَذَا^(٣). رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ^(٤). وَمَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْمَرَانِ فَسَلَّمَ عَلَى
النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْإِبْرَةِ^(٦).

الكتابة وآدابها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « افْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »^(١).
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُنِينَ عَنِ كِتَابِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِبْلِيسَ مِلْكَةً سَبَا : « إِنَّهُ
مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَا تَسْلُوا عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِينَ »^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ

(١) هذا الزجر أو إذا استحل الحرام . (٢) سبق هذا بطوله في سورة التوبة . (٣) لم يرد
النبي ﷺ السلام عليه لأنه لطمخ يديه بالزعفران الذي هو طيب النساء وقد نهىنا من التشبه بالنساء ، ولعله
كان هناك غيره يقوم مقامه وإلا إذا تعين للتداعي فلا شيء فيه . (٤) بسند صالح . (٥) لم يرد
الحجة هذا كان من سبعين خاص بالنسبة كزعفران ونحوه وإلا فليس الأجر جائز للرجال كما سبق في
كتاب الإبر . (٦) بسند حسن .

الكتابة وآدابها

(٧) إِنْ عَلَّمَ الْكِتَابَ وَالسَّيِّئَ بَلْ وَأَىٰ عِلْمٍ مِنَ الْعِلْمِ يَوْفَىٰ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ الْفَرَادَةِ وَالْكِتَابَةِ كَأَنَّ
الرسائل بين الناس وتبادل الصالح معهم أكثرها بالكتابة ، فالقراءة والكتابة مكنان لبشر بل
لازمتان له للتدرج في طريق الرقي الإنساني . (٨) ومنه قوله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السم والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » .

خَسْبَةً فَتَقَرَّهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصِيقَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ كَتَبَ فِيهَا مِنْ قُلَانٍ إِلَى قُلَانٍ ^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي سُوَيْدٍ ^(٢) أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا مَجَارًا بِالشَّامِ فَأَتَوْهُ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَأَنَا أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ ^(٣). رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ.

عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ ^(٤) قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ قَسَمَتْهُ يَقُولُ : مَنْعَ الْقَلَمِ عَلَى أَذْنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُتْلِ ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

عَنْ أَنَسٍ ^(٦) قَالَ : لَمَّا أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْمَجَرِّ قِيلَ لَهُ لَوْ لَمْ يَنْتَبِهْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا ، قَالَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَاسَنِهِ فِي كَفِّهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧).

(١) سبق هذا الحديث في أنباء بعض السابقين في خاتمة كتاب الزهد . (٢) وكانوا تجارا بالغمر والتشديد كجبار ، وبالكسر والتخفيف كرماع ، وسبق هذا الحديث مطولا في تفسير بهورة آل عمران ، ففي هذا الحديث والذين قبله أنه ينبغي للكاتب أن يبدأ بنفسه ليظهر الكاتب للقارئ من أول الأمر . (٣) لأن القلم لسان ثان يترجم عن القلب ، والأذن محل الاستماع ففي وضع القلم على الأذن ربط للحواس وجمع لها فيكون أقوى وأذكرا لها ؛ ومن آداب الكتابة ترتيب المكتوب بعد كتابته لما روى : تروا محفكم فإنه أجمع لها ؛ ومنه ما حدث الآن من ورق التشاف المروف . (٤) بسند ضعيف لوجود عتبة ومحمد بن زاذان في سنده ، وقول ابن الجوزي : إنه موضوع مردود لأن ابن عساکر أخرجه من حديث أنس بسند خال من هذين . (٥) نظم الكتاب أوثق وأقوى في نسبته إلى مرسله ، وسبق هذا الحديث للأصول الخمسة في كتاب الباس .

من تعلم لغة قوم آمن من شرهم

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنسلم له كتاب يهود^(١)، قال: إني والله ما آمن يهود على كتاب، قال: فما مرني نصف شهر حتى تلمسته له^(٢) فلما تلمسته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم^(٣). رواه الترمذي بسند صحيح. والله أعلى وأعلم.

الفصل الثالث في أنواع التهمة

منها القيام بأهل الفضل^(٤)

عن أبي سبيد رضي الله عنه أن أهل قريظة تزكوا على حكم سعد بن معاذ فأرسل إليه النبي ﷺ فبأه قال: قوموا إلى سيدكم أو قال خيركم فقدم مع النبي ﷺ فقال: هؤلاء تزكوا على حكمك، قال: فإني أحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسي ذواربهم فقال: لقد حكمت بما أحكم به إليك^(٥). رواه الشيخان وأبو داود ولقطة: فبأه على حمار أقر^(٦) فلما قرب من المسجد قال للأَنْصار قوموا إلى سيدكم^(٧).

من تعلم لغة قوم آمن من شرهم

(١) أي كتابهم التي يداولونها بينهم . (٢) أي كتاب يهود وهي كتابهم ولتهم التي كانت سرافية لقوله: أمرني رسول الله ﷺ أن أنسلم الكتابي ﷺ خاف شرهم إلا إذا تعلموا لغتهم فسلمها زيد بن ثابت في نصف شهر ، فيه أن تعلم لغات الأمم الأخرى مطلوب للأمن من شرهم وللتعارف بهم وللتبادل للمصالح معهم وللتعاون بهم ، ولا سيما إذ دعت الحال لإرسال علماء لهم يعلمونهم الإسلام فإن معرفة لغاتهم حينئذ تكون واجبة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب والله أعلم .

الفصل الثالث في أنواع التهمة

(٤) منها القيام بتقديم أهل الفضل من علم أو سلاح أو شرف أو جاه لأنه زيد في كالمهم ويحل الناس على الانصاف بوسعهم وموجب للألفة بينهم . (٥) سبق هذا الحديث في غزوة بني قريظة والنضير في كتاب الجهاد . (٦) أي أبيض . (٧) فلما قرب سعد من المسجد الذي سمى الأصحاب

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْنًا وَدَلًّا وَهَذِيًّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا فَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ يَدَهَا فَقَبَّلَهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَجْلَسَهَا فِي تَحْلِيلِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ يَدَهُ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي تَحْلِيلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .
 رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . عَنْ أَبِي عِزِّزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ عَامِرٍ فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَلَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَامِرٍ : اجْلِسْ فَأَيُّ سَمِيعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَّخِلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَفْظُهُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَّخِلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .
 عَنْ أَبِي أُمَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَوَسِّئًا عَلَى عَصَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَسَنَّا إِلَيْهِ فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْطَمُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

للصلاة فيه قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قوموا إلى سيدكم إجلالا وتوقيرا له ، أو لشيئهم على النزول لأنه مريض ، قال بعضهم بهذا ، وقال آخرون بالأول ويؤيده النصوص الكثيرة السابقة في فضل سعد بن معاذ رضي الله عنه ولا مانع من إرادة المنين . (١) بين عينيها أو رأسها . (٢) فقبلته في عضو من جسمه والظاهر أنه اليد الشريفة لأنه الأقرب ، ففيه تصريح بالقيام من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة حينما كانت تدخل عليه إجلالا وأكراما لها وكذا كانت تقوم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقرها عليه . (٣) بسند حسن . (٤) بسند حسن .
 (٥) فمن أحب أن يقوم له الرجال فليهم له منزلا من النار أي قد تسبب لنفسه في النار ، فظاهره النعي من القيام للتمام ، وقال الحافظ : ليس فيه ذلك إنما التقى فيه رجب عن عبة القيام له ، وقيل المراد به النعي من قيام الرجال وهو جالس كمادة بعض الجبارة ، وقيل النعي لمن يخشى عليه من الكبر بخلاف لكمال قائميا له مطلوب وقيل النعي من القيام منزل على التمام فلا ينافي عليه من الجالسين .
 (٦) معتمدا عليها لمرض كان به . (٧) حديث أبي داود ضعيف لأنه مضطرب السند كذا قال لطبري وحديث ابن ماجه فيه أبو غالب قال بعضهم إنه منكسر وقال التتائي ضعيف فالحديث وإن سرح لنعي من القيام ولكنه لا يجمع به .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُولُوا لِمَا يَمْلِكُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ نَسَأَلُ اللَّهَ الصَّحَّةَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

ومنها إزال الناس منازلهم (٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيهَا . آتَاكُمْ مِنْ رَبِّكَ سَرِيحَ الْمَقَابِلِ وَإِنَّهُ تَفْقُودٌ رَحِيمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا وَجُلَّ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(١) أى الأصحاب . (٢) فكان الأصحاب لا يقومون للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا قدم عليهم لما يملونه من كرامته للقيام ، وحاصل المقام أن جماعة من أهل العلم قالوا بكرامة القيام للقادم لظاهر هذه الأحاديث الثلاثة ، وقال الجمهور : إن هذا مردود لأن حديث أبي أمامة لا يحتاج به كاسبق ، وحديث أبي حنيفة ليس صريحا لم كاسبق أيضا ، وحديث أنس يمكن تأويله بأن هذا كان من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيادة في القواضع ، وخوفا على الأمة من زيادة تعظيمه فربما جرم إلى ما وقع فيه بعض اليهود والنصارى الذين قال الله فيهم « وقال اليهود عزير ابن الله » وقالت النصارى المسيح ابن الله « وربما جرم إلى حمل الأماجم من السجود لرؤسائهم كما سبق في حديث قيس بن سعد في حقوق الزوج على امرأته من كتاب النكاح ، بل قال الجمهور : إن القيام لأهل الفضل مستحب للحدثين الأولين وللسلف والخلف على القيام من غير تكبر ، وهذا هو الحق فإن الله تعالى قال في الهدى للحرم « ذلك ومن يعظم شأنا الله فإنها من تحوى القلوب » « فإذا كان تعظيم الهدى من التقوى وكال الإيمان فأولى تعظيم المؤمن الذى هو أفضل من الحرم بل أفضل من الكعبة كما قال ابن عمر رضى الله عنه يخاطب الكعبة : ما أعطتك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك ، والله أعلم » نسال الله التوفيق والهداية لأقوم طريق آمين .

ومنها إزال الناس منازلهم

(٣) فالطالب النظر إلى كل شخص من حاله الذى هو فيه فيضنه في قلبه كما هو ويماحه كما هو نزولا على حكم الله له . (٤) جمع خليفة ، أى يختلف بضعكم بسنا فيها . (٥) بالإيمان والعلم والمجاهد والمال والأولاد ليختبركم بذلك . (٦) إن ربك سريع العقاب لمن عصاه وإنه تفتور رحيم بالمؤمنين .

فَأَمَدَتْهُ مَا سَكَلَ هَيْلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ^(١).
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَتُسَلِّمُ^(٢). عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ
 اللَّهِ لِأَكْرَامِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ^(٣)، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَانِي عَنْهُ^(٤)، وَلِأَكْرَامِ
 ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

ومنها المصافة^(٦)

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَّمَنِي النَّبِيُّ ﷺ النِّشْمَةَ وَكُنِّي بَيْنَ كَفَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
 وَقَالَ تَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: أَكَانَتِ الْمَصَافَةُ فِي أَصْعَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ:
 نَعَمْ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَعَانِ إِلَّا غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا^(٨). رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩).

(١) فلما كان الأول بحال تناسبه الكسرة وتكفيه أمرت له بها ، ولما كان الثاني تظهر عليه الوجاهة
 كأنه غني قوم انقهر أمرت بإجلاسه وإكرامه فسألوهما فقالت . سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنزلوا
 الناس منازلهم ؛ أي واما أقدارهم ومراتبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام ونحو ذلك .
 (٢) ولكن أبو داود هنا ومسلم في خطبة كتابه . (٣) أي من شاب في الإسلام بوقيره
 واحترامه والشفقة عليه . (٤) التالى في القرآن : المجاوز الحد في تتبع ما خفي منه واشتبه عليه وفي
 قراءته ، والجاني عنه : التارك لتلاوته والصل به . (٥) الحاكم المادل ، فن إجلال الله وتنظيمه
 توقير الكبير في الإسلام ، وحافظ القرآن العامل به والعالم أولى ، والحاكم المادل لمكانتهم عند الله
 والناس والله أعلم .

ومنها المصافة

(٦) المصافة : وضع اليد في اليد عند اللقاة ، وهي من تمام التحية ومكثرة لذنوب وموجبة للألفة
 والحب وهي سنة مجمع عليها عند اللقاء إلا مع المرأة الأجنبية والأمرد الحسن . (٧) فكان الأصحاب
 يمتصفون عند اللقاة كما كانوا في زمن النبي ﷺ . (٨) فهذه مكثرة للصغار . (٩) يسند حسن .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ فَصَافَةً وَحِدًا اللَّهُ وَاسْتَقْرَأَهُ غَيْرَ
لَهُمَا ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) وَابْنُ السَّيِّ. عَنْ أَنَسٍ ^(٣) قَالَ : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمَصَافَةِ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) .
وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيْتَحِي لَهُ ؟ قَالَ :
لَا ^(٦) . قَالَ : أَقْبَلْتُمُوهُ وَتَقَبَّلْتُمُوهُ ؟ قَالَ : لَا ^(٧) . قَالَ : أَتَأْخُذُ يَدَيْهِ وَيُصَافِعُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَ الرَّجُلَ فَصَافَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى
يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي
يَصْرِفُهُ ^(٨) . وَلَمْ يَرْمَدْهُمَا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ ^(٩) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(١٠) عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِنْ تَعَامُ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(١١) . نَسَأَلَ اللَّهُ
أَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِيَنَا جَمِيعًا آمِينَ .

(١) فيكون السحب من المسلمين عند تلاقيهما : السلام ، فالصافعة ، فالحد ، فطلب النفرة ،
كقوله : اللهم اغفر لي ولك أو غفر الله لك ولك . (٢) بسند صالح . (٣) فاعل البن أسبق الناس
في الصافعة فضلا عن طلب الشارع لها . (٤) بسند صالح . (٥) أيتحي له يحمله أو رأسه كما
يقبل بعض الناس في التحية ؟ قال : لا يجوز . (٦) أيمانه ويقبله قال : لا ، لأنها لا تكون إلا لغواص
الأمساب عقب الغناء بعد زمن طويل أو لهيئة بعيد ونحوه . (٧) فكان النبي ﷺ إذا صافحه إنسان
لا يسحب النبي ﷺ يده منه أولا ، وكذا لا يحول وجهه حتى يحول ذلك الإنسان وجهه عنه زيادة في
الإقبال والتودد . (٨) بل كان ﷺ بين أصحابه الكرام في نهاية الأدب والحياء ورحمة وتواضع للأمة ﷺ .
(٩) الأخيران بسندين صحيحين والأول بسند حسن .

ومنها الماتقة^(١)

قِيلَ لَا يَدْرِي ذَلِكَ : هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَافِيكُمْ إِذَا لَقَيْتُمُوهُ قَالَ: مَا لَقَيْتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافِيًا وَبَسَتْ لِي ذَاتُ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي فَلَمَّا جِئْتُ أَخْبَرْتُ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ^(٢) فَالْتَزِمَنِي فَكَانَتْ تِلْكَ أَجْوَدَ وَأَجْوَدَ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِسْنَامُ أَحْمَدُ^(٤) . وَقَالَتْ مَايِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْيَدِينَةُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَتِيٍّ فَأَتَاهَا فَصَرَحَ الْبَابَ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مُرِيَانًا يَحْمُرُ تَوْبَةً^(٥) وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُهُ مُرِيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ فَأَعْتَقَهُ وَقَبِلَهُ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

ومنها تغيل البر والرجل^(٧)

عَنْ مَفْوُازِ بْنِ هِشَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ يَهُودِيُّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ^(٨) فَقَالَ صَاحِبُهُ: لَا تَقُلْ نَبِيَّ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْنِينَ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

ومنها الماتقة

(١) الماتقة : هي أخذ الشخص بين يديه وضحه لصدوره ، وهي أطفأ لحرارة الشوق بين المحبين إذا التقيا بعد طول همد أو في نحو الأعياد لزيادة السرور . (٢) وكان له ﷺ سرير من ساج وهو خشب من أعظم الأشجار ينبت بالهند فقط ولعله المشهور عندنا بخشب الزان ؛ وسرير من جريد النخل كمادة أهل المدينة وأهل مصر من قديم . (٣) فالترمى أى طاقى فكانت تلك القطعة أحسن عندي من المصافحة لا أفاض على من جسده وروحه وأسراره ﷺ . (٤) بسند صالح . (٥) وليس توبة وهو ذاهب لمقابته شوقا إليه لأنه كان في سفر . (٦) والله ما رأيته عريانا قبل هذا الوقت ولا بعده فاعتقته وقبله بين عيني ، ففيهما تصرّح بالماتقة منه ﷺ فهي لهذا جائزة إذا دعا شوق إليها . والله أعلم .

ومنها تغيل اليد والرجل

(٧) تغيل اليد جائز لإشماره بالتمظيم والتجليل بل هو مستحب لدى جاه أو سلطان أو مال أو فضل وعلم أو تقوى وسلاح لتفهم للناس ويؤجر عليه لأنه من قوله ﷺ : إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة السلم وحامل القرآن والحاكم العادل اتقى سبق في إزال الناس منازلهم وبها أكد إذا كان طريقا لدفع شر الأشرار والجباة لحديث : أمرت بالداراة كما أمرت بالفراتن . (٨) هو محمد ﷺ .

فَسَأَلَهُ عَنْ نِسْعِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ^(١) فَقَالَ: لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا تَعْمُوا بِرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ وَلَا تَسْعُرُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً وَلَا تَوَلُّوا الْفِرَارَ يَوْمَ الزَّخْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةُ الْيَهُودِ أَلَّا تَعُدُّوا فِي السَّبْتِ قَالَ: فَقَبِلُوا يَدَهُ وَرَجَلَهُ فَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ: فَمَا يَنْقُصُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي قَالُوا: إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَرَهُ^(٢) أَلَّا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَلِأَنَّا نَخَافُ أَنْ تَبْعَانَا أَنْ قَتَلْنَا الْيَهُودَ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٤).

عَنْ أُمِّ أَبَانَ بِنْتِ الزَّوَارِعِ بِنِ زَارِعٍ عَنْ جَدِّهَا زَارِعٍ^(٥) وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ^(٦) قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْبُدَيْنةَ فَجَعَلْنَا تَبَادُرُ مِنْ رَوَاحِلِنَا^(٧) فَتَقَبَّلَ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ^(٨) وَرَجَلَهُ وَانْتَظَرَ الْمُنْدِرَ الْأَشْجَ حَتَّى آتَى عَيْتَهُ فَلَبِسَ ثَوْبَيْهِ^(٩) ثُمَّ آتَى النَّبِيَّ^(١٠) فَقَالَ لَهُ: إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَمْخَلَقْتُ بِهِمَا أَمْ جَبَلَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ: بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(١١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٢).

- (١) واضحات لازيات على كل إنسان أن يعمل بها في كل شرع وفي كل زمان .
- (٢) سبق هذا الحديث في سورة الإسراء . (٣) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْإِسْرَاءِ وَرَوَاهُ هُنَا أَيْضًا وَقَالَ فِي كُلِّهِمَا حَسَنٌ صَحِيحٌ . (٤) الَّذِينَ جَاءُوا لِلنَّبِيِّ^(٥) وَكَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا .
- (٥) نَزَلَ فِيهَا مَسْرَعِينَ . (٦) الْعَبْدَةُ : وَهِيَ الْمَلَأَسُ كَالْمُخْرَجِ فِي مَصْرِنَا . (٧) وَالْأَشْجُ اسْمُهُ الْمُنْدَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَمْدِيُّ سَمِيَ الْأَشْجَ لِجُرْحٍ كَانَ يُوْجَعُهُ وَكَانَ رَأْسُ الْوَفْدِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى النَّبِيِّ^(٨) أَسْرَعَ الْقَوْمَ مِنْ رَوَاحِلِهِمْ وَذَهَبُوا لِلنَّبِيِّ^(٩) وَسَارُوا يَقْبَلُونَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ وَلَكِنْ الْمُنْدَرُ نَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَلَيْسَ مَلَأَسٌ نَظِيفَةٌ بِيَضَاءٍ وَذَهَبَ لِلنَّبِيِّ^(١٠) بِسَكِينَةٍ وَخَشَوْعٍ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ^(١١) ذَلِكَ الْأَدَبَ وَالْخُشُوعَ قَالَ : إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَهُمَا الْخُشُوعُ وَالتَّوْقَاتُ وَالسَّكِينَةُ ، غَمَدَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَصَبَقَ هَذَا مَخْصَرًا فِي حَسَنِ الْخَلْقِ مِنْ كِتَابِ الْبِرِّ وَالْأَخْلَاقِ ، فَبَيَّنَ هَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَنَّ النَّبِيَّ^(١٢) أَمَرَ فَعَلَ مِنْ قَبْلِهِ يَدَهُ^(١٣) وَرَجَلَهُ وَهُوَ لَا يَبْقَرُ عَلَى بَاطِلٍ فَصَارَ التَّقْبِيلُ جَائِزًا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَسْتَحِبُّ لِنَرَضٍ شَرِيفٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٨) بِسَمْعِهِ صَحِيحٌ .

ومنها قبله الجسد وبين العينين

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ لِمَزَاحٍ كَانَ فِيهِ ^(١) فَطَمَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خَامِرَتِهِ بِعُودٍ فَقَالَ: أَسْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: اسْطَبِرْ قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَيْصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قَيْصٌ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَدِيمِهِ فَأَحْضَنَهُ وَجَمَلَ يَقْبَلُ كَشْحَهُ وَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٢).

عَنِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا النَّبِيُّ ﷺ تَلَقَّى جَمْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(٣). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٤). نَسَأَ اللَّهُ حُسْنَ الْقَبُولِ آمِينَ.

ومنها مرعبا بغيره

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: مَرْحَبًا يَا بَنِيَّ .
وَقَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مَرْحَبًا يَا أُمُّ هَانِئٍ ^(١). رَوَاهُمَا التَّبَخَاثُرِيُّ

ومنها قبله الجسد وبين العينين

(١) المزاح بالضم : الاسم وبالكسر المصدر . (٢) أسبِرني يا رسول الله أى اسطبر وقدنى منك ، قال : اسطبر أى استوف القصص ؛ فكشف له النبي ﷺ عن جسمه فإل أسيد عليه وسار يقبل ويعرج وجهه على جسد النبي ﷺ تبركا به ويقول هذا مرادى يا رسول الله . (٣) فكان جمفر بن أبي طالب غائبا في سفر فلما حضر تلقاه النبي ﷺ فماتقه وقبّله بين عينيه . (٤) بسنتين صالحين ، فني هذه الأحاديث أن التقبيل للتجليل والاحترام يكون في اليد والرجل ، والتقبيل للاشفقة يكون في الرأس وبين العينين كحديث جمفر هذا وحديث مقابلة النبي ﷺ لابنته فاطمة السابق في القيام لأهل الفضل ، وقد يكون في الثم للزينة والأطفال كتقبيل النبي ﷺ للحسن والحسين السابق في الرحمة من كتاب البر والأخلاق ، وأما التقبيل للشهوة كتقبيل الزوجة فقد يكون في الخد وقد يكون في الثم حسبما تميل النفس له وتشتغى والله أعلم .

ومنها مرعبا بفلان

(٥) أى لا تبت رجبا وسة . (٦) أم هاني : هى فاختة بنت أبي طالب رضى الله عنها

والتريدي. وقال عكرمة بن أبي جهل: جئت رسول الله ﷺ فقال: مرحبا بالراكب المهاجر^(١). رواه التريدي بسند ضيف. والله أعلم.

ومنها ليك وسديك^(٢)

عن أبي عبد الرحمن الفهري^(٣) قال: شهدت مع رسول الله ﷺ حينما فسرنا في يوم فاطمة شريد لطر فقلنا تمت ظل للشجر فلما زالت الشمس ليست لأمتي^(٤) وركنت فمرى فأبقت رسول الله ﷺ وهو في فسطاطه^(٥) فقلت: السلام عليك يا رسول الله وزمة الله وبركاته قد حان الرواح^(٦) فقال: أجل ثم قال: ثم يا بلال ثم يا بلال فنار من تحت شجرة كأن ظله ظل طائر^(٧) فقال: ليبيك وسديك وأنا فداؤك فقال: أخرجني القرس فأخرج سرجا ففناه من ليف^(٨) ليس فيها أثر ولا بطر^(٩) فركب وزينا. عن أبي ذر^(١٠) قال: قال لي النبي ﷺ: يا أبا ذر فقلت: ليبيك وسديك يا رسول الله وأنا فداؤك أو فداؤك^(١١). رواهما أبو داود.

(١) قاله ﷺ حينما قدم مكة عليه بالدينة مهاجرا تحية له ، فهذه مما تعوده العرب في التحية كقولهم أهلا وسهلا أى أتيت أهلا وزلت منزلا سهلا والله أعلم .

ليك وسديك

(٢) ليك من آب ولب بالكان : أنام به أى أنا أجيبك إجابة بد إجابة ، وسديك أى ساعدت طاعتك مساعدة بمد مساعدة وإسمادا بمد إسماد ، وهاتان الكلمتان لم يستعملتا إلا بلفظ التثنية لإفادة التكرير ، والراد بهما إدخال السرور على المخاطب وإظهار التقافى في إجابته . (٣) أبو عبد الرحمن القرشي الفهري صحابي وليس له إلا هذا الحديث . (٤) أى ذمى . (٥) الفسطاط : الخيمة في السر دون السرادق . (٦) الرواح السير في آخر النهار بخلاف التذوقاته في أول النهار . (٧) قام من تحت شجرة مسرعا . (٨) جانباه من ليف النخل . (٩) الأثر والبطر بفتحين بمعنى وهو كثر النمة ، فمع حقارة السرج الحمد والشكر وإجلال النم . (١٠) وسبق لفظ ليبيك وسديك في كثير من الأحاديث والله أعلم .

ومنها فداك أبي وأمي^(١)

عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُفَدِّي أَحَدًا غَيْرَ سَعْدِ سَمِيعَةَ يَقُولُ:
اِزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَقَطَهُ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَاهُ
وَأُمَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ: اِزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، اِزِمِ أَيْهَا
النَّالِمُ الْخُرُورَ^(٣). قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَدَيْتُكَ يَا بَائِتًا وَأُمِّيًّا^(٤).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

ومنها حفظك الله^(٥)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ فَمَطَّشُوا فَأَنْطَلَقَ سَرَّحَانِ النَّاسِ^(٦)
فَلَزِمَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ: حِفْظُكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّكَ^(٧). رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ^(٨). نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ حِفْظِهِ لِلْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ آمِينَ.

ومنها فداك أبي وأمي

- (١) فداك بالكسر اسم وبالفتح فعل أى أفديك بأبي وأمي وأخيار حياتك عليهما.
- (٢) أى ازم الأعداد بسهامك فأبي وأمي لك فداء. (٣) الشديد القارب للبوغ.
- (٤) فهذه الكلمة مما موهبتها العرب في زيادة التظيم والتبجيل والإخلاص والله أعلم.

ومنها حفظك الله

- (٥) فمن أفاضل التظيم الوجبة لزيادة الألفة والمحبة قول الشخص لمن يكلمه حفظك الله أى حرسك
- (٦) من كل سكروه، ومنها رعاك الله أى أحاطك برعايته. (٧) سرعان الناس بفتح السين والراء وروى
- بسكونها: السرعون بالخرج والانتشار لأى سبب: (٧) أى يقدر جهتك في حفظ نبيك ﷺ.
- (٨) ولكن أبو داود هنا ومسلم في الصلاة معطولا.

عَنْ هَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَهُ أَبُو بَكْرٍ أَوْ مُهْرٌ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَإِنْ مَاجَهَ.

قَالَ اللَّهُ تَمَلَّكُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّعُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْقَسُوا
يَفْزَعِ اللَّهُ لَكُمْ^(١) وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا^(٢) يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ^(٣) وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^(٤).

عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرَفَاتِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بِذَلِكَ مِنْ حَاجِلَيْنَا تَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ: فَإِذَا أَتَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ

(١) السن واحدة الأسنان التي تظهر في الفم حين الضحك . (٢) أى أدام الله فرحك وأكثر سرورك وعبر عن هذا بالضحك لأنه يزم الفرح والسرور . (٣) بسند صالح نسال الله صلاح الخلال في الخلال والمآل آمين والحمد لله رب العالمين .

(٤) أى وآداب الجلوس وحق الجلوس في الطريق وهي غرض البصر ورد السلام وكف الأذى من الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، وقد جمعا بعضهم من كل الأحاديث الواردة فيها فقال : جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الناس إنسانا أقر السلام وأحسن في الكلام وشمت طاعنا وسلاما رد إحسانا في الخلل عاون وظلوما أعن وأعت هفانا أرشد سييلا وأهد حيرانا للعرف من وانه عن نكر وكف أذى وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

(٥) فتمسحوا في الجالس أى توسعوا فيها ليجلس من جاءكم فانفسحوا فيفسح الله لكم في الجنة .

(٦) وإذا قيل انشروا قوما فصل خير كالصلاة وغيرها فانشروا وأطيعوا . (٧) يرفع الله الذين آمنوا وأطاعوا كما أمروا، ويرفع الذين أدتوا العلم درجات في الجنة . (٨) فيجازيكم عليه .

قالوا وما حقه؟ قال: غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ^(١). **مِنْ ابْنِ مُعَرٍّ رَوَاهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَمِيزُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ تَجْلِيهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ^(٢) وَلَكِنْ تَقَسَّعُوا وَتَوَسَّعُوا. رَوَاهُمَا الْأَرْمَتَةُ. وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رَوَايَةٍ: وَكَانَ ابْنُ مُعَرٍّ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ تَجْلِيهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ^(٣).**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَامَ مِنْ تَجْلِيهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ^(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي^(٥). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٦).

وَعَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُتَّكِئًا عَلَى سَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي تَجْلِيهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٠). وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ احْتَسَى بِيَدِهِ^(١١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١٢) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ.

- (١) إياكم والجُلوس في الطرق أى احذروا الجلوس على حافات الطرق فإنها مظنة الذنوب قالوا يا رسول الله لا يد لنا من ذلك فإنها مجالسنا فتجاذب فيها أطراف الحديث قال حينئذ: قوموا بحق الطريق. قالوا ما هو فذكر الحديث وهو حجة لمن قال إن درء الفاسد مقدم على جلب المصالح.
- (٢) النهي للتحريم فيعزم إقامة شخص وإجلاس آخر مكانه فإن هذا إزدلال له ولكن توسعوا لمن جاءكم.
- (٣) هذا منه ورع وإلا فلو قام شخص لآخر تمطيا واحتراما له ليجلس مجلس لإجابة لرجائه فلا شيء فيه.
- (٤) ممن قام من مجلسه على نية الود له ثم رجع فهو له ويحرم جلوس الغير فيه، ومن هذا من تعود مكانا خاصا في جماعة أو في مجلس على قرآن أو صلاة على النبي ﷺ أو ذكر فهو أحق به.
- (٥) في طرف المجلس فلا يزاحم أحدا.
- (٦) بسند حسن.
- (٧) متكئًا على يساره على وسادة.
- (٨) بسند حسن.
- (٩) فيمد صلاة الفجر كان يجلس متربعا ويستقر في مجلسه يحدث أصحابه ويحدثونه عن هوائهم قبل الإسلام حتى تطلع الشمس يضاء تقيّة لا صفة فيها.
- (١٠) بسند صالح.
- (١١) فكان النبي ﷺ أحيانا يجلس محتيا أى على أظفاره مع نصب ركبتيه وضم نخذه إلى بطنه بيديه.
- (١٢) بسند ضعيف.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمْرٍ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (١) . لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٣) . لَا يَوْمُ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَجْلِسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٤) .

التحلق وسعة المجلس (٥)

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وَهُمْ حُلِقٌ فَقَالَ : مَا لِي أَرَأَكُمْ عِزِينَ (١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَتُسَلِّمٌ (٢) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤) . عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ وَسَطَ حَلَقَةٍ فَقَالَ حَدِيقَةُ : مَلُؤُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ أَوْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ قَعَدَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦) . وَأَبُو دَاوُدَ . نَسَأَ اللَّهُ حُسْنَ الْأَقْدَابِ آمِينَ .

(١) وفي رواية : لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما فإن هذا يؤذيهما للضييق أو لاحتاج بينهما ، أما إذا كان بينهما فرجة فإنه يجلس بنير إذن سدا للفرجة . (٢) بسند حسن . (٣) بسند صحيح . (٤) هذا قيد للكلمتين قبله ، فالرجل في بيته وعمل ولاجه أولى بإمامة الصلاة وكذا لا يجلس أحد في مجلسه الخاص به إلا بإذنه والله أعلم .

التحلق وسعة المجلس

(٥) فيستحب للجامعة أن يجلسوا متحلقين أي مستديرين وأن يوسعوا الحلقة بقدر ما يحضرون بالظن والتخمين فإن هذا أحكم وأوجه . (٦) مزين جمع مزة وهي الحلقة من الناس وحلق بفتحين وبكسر فتفتح جمع حلقة فقال ما لي أراكم عيزين أي جماعات متفرقة ، فهذا منه ﷺ نهي عن التفرق وحث على الاجتماع . (٧) ولكن أبو داود هنا وسع في الصلاة . (٨) بالنسبة لتبهرها لأن الضيق قد ينشأ منه ضرر . (٩) بسند صالح . (١٠) الحلقة بالسكون وقد تفتح . ووسط يسكون السين في مفرق الأجزاء كالقوس وفتحها في متصل الأجزاء كاللأر والرأس ، وإنما كان ملووناً لأنه خالف للأشور به وهو الجالس حيث ينتهي ، وربما تحلق رقاب المجالسين ، وربما حال بين الوجوه غجب بعضهم من بعض فيتضررون بمقدمه وسطهم أما إذا كانوا لا يتضررون به لفصل أو صلاح فلا شيء عليه .

(١١) بسند صحيح ولفظ الترمذي من حديثه أن رسول الله ﷺ لمن من جلس وسط الحلقة

الجلسة المكروهة

عَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا قَدْ وَصَفْتُ يَدِي الْبُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ : أَتَقْمُدُ قِمْدَةَ النَّمْضُوبِ عَلَيْهِ ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْوَقْدِ فَقَلَّصَ عَنْهُ فَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . نَسَأَ اللَّهُ الْأَدَبَ فِي كُلِّ حَالٍ آمِينَ .

النتائج ^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِنْمِ وَالْمُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرُّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَنْتَاجِي اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ زِنَةٌ ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

الجلسة المكروهة

(١) إلية اليد : هي اللحمة التي في أصل الإبهام والخنصر من الكف ، فلا ينبغي للشخص أن يمسك على إلية يده أو يديه خلف ظهره فإنها جلسة التكبرين المنضوب عليهم من الله ورسوله والمؤمنين ، بل الجلسة المحسودة هي الاعتراش بكلمة الصلاة أو التربع أو الاحتباء ، ولا بأس من الانكساء على وسادة تحت يمينه أو يساره . (٢) فإذا كان الشخص في ظل فاحول الظل عنه فصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليتحول إلى مكان كله ظل أو شمس فإن تلك جلسة الشيطان ، وأيضاً ربما فسد مزاجه من هذين الماملين المتضادين وهما الحرارة والبرودة . (٣) بسندين صالحين .

النتائج

(٤) النتائج : هو التحدث سرا . (٥) لأنه يظن أن كلامهما في شأنه أو أنهما يكرهانه فلم يطلماها على كلامهما ، أما إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس من أن يتناجى اثنان دون الباقي لحديث : إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تخاطبوا بالإناس ، ولا بأس من التناجى إذ أن الثالث فإنه أهدأ له .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَسْرَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٢) .

المطاس ونسبت المطاس ^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ ^(٤) فَشَمَّتْ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ ^(٥) فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فَلَانُ فَشَمِّتْهُ وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي قَالَ : إِنَّ هَذَا حَيْدَ اللَّهِ وَلَئِنْ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ ^(٦) . رَوَاهُ التَّحْمَسِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَطَسَ فَطَلَّى وَجْهَهُ يَدَيْهِ أَوْ يَتَوَبَّعُ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٨) . عَنْ أَبِي أُيُوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلْيَقُلِ الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَلْيَقُلِ هُوَ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) قيل كان هذا السر يختص ببعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وإلا لو كان علنا لما كتمه أنس رضي الله عنه ، ففقه أن كتم السر واجب لأنه أمانة يجب حفظها إلا إذا أذن صاحبه فيه أو في بعضه أو نقله بغير ذكر اسم صاحبه فلا بأس في شيء من ذلك . (٢) ولكن البخاري هنا وسلم في الضعائل .

المطاس وتشميت المطاس

(٣) المطاس بالضم : دفع الأذى عن الدماغ الذي فيه قوة التفكير ونشأ الأضباب بالتي هي معدن الحواس ، فشرع الحمد من المطاس في مقابلة تلك النعمة ، وتشميت أحله : إزالة الشبهة ، والمراد هنا الدعاء بالرحمة والبركة لمن حمد الله بعد المطاس . (٤) هما عاصم بن الطفيل وابن أخيه ، وهو الذي حمد الله تعالى . (٥) فشمت أحدهما بقوله برحمك الله وترك الآخر . (٦) فمن لم يحمد الله لا يبنى تشميت بل يذكر بحمد الله فإن حمد الله شتمته وإلا فلا . (٧) أى خفض صوته بالعطسة ، ولفظ أبي داود : كان النبي ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه سترًا لما عنده أن يظهر من فيه وألفه كما هي العادة . (٨) بسند صحيح . (٩) هذا فيه بيان حمد المطاس وتشميت رده على من شتمته فهو أكمل حديث هنا . وظاهره أن الحمد عقب المطاس وتشميت الحمد واجبان ، وبه قال بعضهم .

وَعَطَسَ عِنْدَ ابْنِ مُرَّةٍ رَجُلٌ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ عُمرَ:
وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ بَلْ عَلَّمَنَا
أَنْ نَقُولَ الْعَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١). عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ
عَنْهُ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ
يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَلْيَقُلْ يَنْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ (٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (٣).

عمر التشميت

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ
ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الرَّجُلُ مَزَكُومٌ (٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.

(١) بسند ضعيف ولكنه مؤيد بالمصاح هنا . (٢) سببه أنهم كانوا في سفر فعطس رجل
فقال : السلام عليكم ، فقال سالم : عليك وعلى أهلك ؟ فكان الرجل وجد في نفسه فقال : أما إني لم
أقل إلا كما قال النبي ﷺ ثم ذكر الحديث . (٣) فيه مع حديث أبي أيوب السابق أن الوارد في الحمد
صينتان وفي الرد على التمث صينتان . (٤) بسند صالح لأبي داود ، والبخاري في الأدب عن علي
رضي الله عنه قال : من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الفرس
ولا الأذن أبدا ، وهذا حكمه الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي ، ويؤيده ما رواه الطبراني عن علي
رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من بادر العطاس بالحمد لله عوفي من وجع الحاصرة ولم يشك ضرره
أبدا ، وللطبراني أيضا : إذا عطس رجل فقال : الحمد لله ، قال الملك : رب العالمين ، فإن قال : رب العالمين
قال الملك : يرحمك الله ، وعن أسلمة قالت : عطس رجل عند النبي ﷺ فقال : الحمد لله ، فقال له النبي ﷺ :
يرحمك الله ، وعطس آخر فقال : الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، فقال : ارتفع هذا على
ذلك تسع عشرة درجة . رواه أبو جعفر الطبري في التهذيب والله أعلم ، نسأل الله أن يهذب أخلاقنا آيين .

عدد التشميت

(٥) عدد التشميت للمشروع ثلاث مرات فقط . (٦) به زكام وهو مرض ينشأ من البرد، وعلامة
إفراز وطوبه من الأنف وكثرة العطاس

وَعَنْهُ قَالَ : عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا شَهِيدٌ فَقَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ مَطَسَ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مَرْكُومٌ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .
عَنْ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَشِيتُ الْمَاطِسَ ثَلَاثٌ فَإِنْ شِئْتُ أَنْ تُشَمِّتَهُ فَشَمِّتْهُ وَإِنْ شِئْتُ فَكُفْ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شَمَّتُ أَتَكَفُّ ثَلَاثًا فَمَا زَادَ فَهُوَ رُكَّامٌ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

نسبت الترمي

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ الْيَهُودُ يَتَمَاطِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَيَقُولَ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْعَاصِمُ ^(٢) .

إنه الله يحب العطاس ويكره التثاؤب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ

(١) وهل شتمته بعد الأولى أولاً؟ . (٢) بسند صحيح . (٣) ولفظ الترمذي : يشمت الماطس ثلاثاً فإن زاد فإن شئت فشمته وإن شئت فلا . (٤) بسند صالح . (٥) فالتشمت للطلب شرهما ثلاث مرات فإن زاد عطاسه عليها فلا تشمت لأنه مريض بالركام وهذا ومثله من الصحابي في حكم الرفع فإنه لا يقال من قبل الرأي . نسأل الله غمام الشفاء للأشباح والأرواح آمين والحمد لله رب العالمين الذي ينسمته ثم الصالحات كلها .

تشمت النبي

(٦) أي ما ورد فيه . (٧) فإذا عطس الذي وحده الله تعالى فلا بأس أن يشتمه المسلم بقوله : يهديكم الله ويصالح بالكم . (٨) بسند صحيح .

إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب

(٩) فالمطاس يحبه الله لأنه ينشأ من خفة البدن الناعية للنشاط في الخير وما يرغب الله تعالى ، والتثاؤب مكروه لأنه ينشأ من غلبة امتلاء البدن الناعية للكسل عن العبادة وكل خير .

فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَسَمِعَهُ اللَّهُ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ^(١)
وَأَمَّا التَّائِبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٢) فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدُّهُ مَا اسْتَطَاعَ^(٣) فَإِنْ
أَحَدَكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ صَنَعَكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظُمِ مَا
اسْتَطَاعَ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدُّهُ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يَقُلْ هَاهَا^(٥) فَإِنَّمَا ذَلِكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) .
عَنْ عَبْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الطُّغْسُ وَالنَّمَاسُ
وَالْتَّائِبُ فِي الصَّلَاةِ وَالْحَيْضِ وَالْقِيَاءِ وَالرَّعَافِ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ
حَسَنٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

-
- (١) ظاهره أن التسميت فرض عين وعليه جمهور أهل الظاهر ؛ وقال الحنفية وجمهور الحنابلة : إنه فرض كفاية ولكن جمهور الشافعية على أنه مستحب على الكفاية ، وهذا إذا كان الماطس مسلماً وحمد الله تعالى وإلا فلا شيء من هذا . (٢) الذي يزين للنفس شهواتها من كثرة المأكول والشارب ونحوها . (٣) يوضع يده على فمه أو يطبق الشفتين الذي هو الكظم الآتي . (٤) فرحاً بتأثيره . (٥) هاهنا حكاية موت التائب . (٦) ونقله : إذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه . (٧) فالثلاثة الأول في الصلاة من الشيطان ليشفله عن الخشوع والإخلاص في عبادة الله تعالى ، والحيض والرعاف والقيء سببها غالباً الشيطان لأنها إيقاظ وتنجيس يبعد عن عبادة الله تعالى . نسأل الله تمام الحفظ والتوفيق آمين .

الفصل الخامس في التوسيم^(١)

أحب التوسيم إلى الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيَهُمْ»^(٢).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ»^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِهِمْ سَمَاءً مِنْهُ عَلَى صِيَاغِهِ^(٥). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.

عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنْ أَحَبَّ أَسْمَائُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَّعَهُ الرَّحْمَنُ»^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي وَهْبٍ الْجُبَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَسْمَوْنَ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ»^(٧) وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ هَيْدُ اللَّهِ وَهَيْدُ الرَّحْمَنِ وَأَسَدُهَا حَارِثُ وَهَمَامُ^(٨) وَأَقْبَحُهَا حَرْبُ وَمَرَّةُ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٠): وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَعْلَمُ.

الفصل الخامس: الأسماء

- (١) أي ما ورد في الأسماء جمع لأسماء التي هو جمع اسم . (٢) ادعوه أي الأتباع لأبائهم بأسمائهم وأسماء آبائهم هو أقسط ، أي اعدل عند الله أي محبوب له ، فإن لم تعلموا آباءهم فهم إخوانكم في الدين ومواليكم كفولك أخونا فلان ومولانا فلان ، وسبق حب زول هذه الآية في تفسير سورة الأحزاب . (٣) أي أسماء أولادكم وأقاربكم وأتباعكم . (٤) يسند فيه انقطاع ولكن تؤيده الآية . (٥) ولا تضارب بينهما فإن الأول في صحيح النسب والثاني في غيره ، أو الأول في طائفة والثاني في أخرى . (٦) تتأول بأن يكون للسمي بأحدهما عبداً لله لا لغيره كدنيا وشيطان . (٧) تتأول بأن يكونوا على سيرتهم وبر كما يذكر أسمائهم . (٨) لأن حارثاً بمعنى كسب ، وهلماً بمعنى من به هم وكل إنسان لا يخلو من كسب وهم بل عدة هموم . (٩) لما في حرب من البشاعة ولما في مر من الرارة . (١٠) يسند صالح للأول وصحيح للثاني . فالتضح مما سبق أن الأسماء المحبوبة ثلاثة أَسْمَاء ، فأفضلها وأعلوها عبد الله وعبد الرحمن ونحوهما مما أضيف إلى اسم من أسماء الثقات السلية كعبد الرحيم وعبد الملك

لا يجوز الكنية بأبي القاسم^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ فَقَالُوا : لَا نَكْنِيهِ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي (٢) . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ .

وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَغْنِكُ (٣) إِنَّمَا دَعَوْتُ فَلَنَا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : تَسَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَاسَمَّاهُ الْقَاسِمَ فَقَالُوا : لَا تُكْنِيكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ وَلَا تُنْمِيكَ عَيْنًا (٤) فَأَنَّى النَّبِيُّ ﷺ فذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : أَسْمِ ابْنُكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يَكْنِي بِكُنْيَتِي وَمَنْ تَكْنِي بِكُنْيَتِي فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي (٦) .

وعبد السلام ، وأوسطها أسماء الأنبياء كعبد وأحمد وبقية أسمائه ﷺ وأسماء إخوانه المرسلين والنبيين صل الله عليهم وسلم ، وأوسطها ما كان وسطاً في الإنسان ككارت وعلم ، وسيأتي بيان الأسماء للنبي فيها إن شاء الله ، والله أعلم .

لا يجوز الكنية بأبي القاسم

- (١) لأن منهاها وهو الذي يقسم بين المباد ما يوحى إليه من ربه وينزل الناس منازلهم التي يستحقونها في الفضل والشرف ، ويقسم بينهم النعام ، خاص به ﷺ فتبقي له إجلالا وتوقيرا للحدث الأول : سموا باسمي ولا تكنوا بكنتي . (٢) سموا بأبي اسم من أسمائه ﷺ لأولادكم وأقاربكم إلا القاسم فلا سموا به ولا تكنوا به . (٣) لم أقصداك بالقداء . (٤) لا ترق عينك بهذه الكنية . (٥) فظاهر هذه الأحاديث أنه يحرم التكني بأبي القاسم مطلقا وعلى هذا جماعة ، وقال الجمهور : إن هذا كان في حياته ﷺ بخلافه بعده فلا شيء فيه لعدم الالتباس والحدث على الآتي . وقالت طائفة أخرى : إن النبي ﷺ فقط أدباً بالنسبة للحضرة المحمدية ، وقال آخرون : إن النبي ﷺ منه الجمع بين اسمه محمد وأبي القاسم دون أحدهما بالحدث الآتي . (٦) ولفظ الترمذي : نهى النبي ﷺ أن يجمع أحدٌ بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم .

وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ وَلَدَ لِي بَعْدَكَ وَلَدٌ أَسْمِيَهُ مُحَمَّدًا وَأَكْنِيَهُ بِكَنْيَتِكَ
فَالْتَمَسَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكُنَّ لَهُ ابْنَانِ : فَكَانَتْ رُخْصَةً لِي ^(١) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٢)

أُورِسَاءُ الْمَنِيِّ عَنْهَا ^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَخْنَى الْأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ
تَسَمَّى مَلِكُ الْأَمْثَلِكِ ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ وَزَادَ مُسْلِمٌ : لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَغِيظُ رَجُلًا عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأُخْبِتُهُ وَأَغِيظُهُ عَلَيْهِ
رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكُ الْأَمْثَلِكِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ ^(٦) :
سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّنٍ بَدَأَتْ وَلَا تُسَبِّحُ
عَلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاعًا وَلَا تَجْبِهَا وَلَا أَفْلَحَ فَإِنَّكَ تَقُولُ أَنْتُمْ هُوَ فَلَا يَكُونُ قِيْقُولَ لَا ^(٧)

- (١) وفضل ولد له من خولة بنت جسر الحبشية ولد فسماه محمدًا وكناه أبا القاسم رضى الله عنهم أجمعين .
(٢) بسندين صحيحين . نسأل الله كمال الصحة آمين .

الأسماء المنعنى عنها

- (٣) نعى تحريم كافي الحديدين الأولين ونهى كراهة كافي الآتى بعدها . (٤) أخفى الأسماء وفى
رواية : أختع ، وفى لفظ مسلم الآتى أغيب وأخبت وكلها بمعنى أى أذل وأبغض الأسماء إلى الله يوم
القيامة رجل تسمى ملك الأملاك ، وفى نسخة بملك الأملاك أى سمى عسه أو أحدًا من أولاده أو غيرهم
ملك الأملاك جمع ملك بكسر اللام وضحها ، فحرم التسمية بهنًا ونحوه كرب الأبواب وسلطان
السلامين وأحكم الحاكمين فإن هذا خاص بالله تعالى فلا ينبغي لشبهه أن يشاركه فيه . (٥) فهذه حكمة
التحريم . (٦) أحب الكلام أى كلام البشر فى عبادة ربهم تعالى أربع كلمات لحديث : أفضل الله كره
بعد كتاب الله : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهى الباقيات الصالحات فى الآية القرآنية :
(٧) لا تسبين علامك أو وفك أو غيرهما يسارًا أو رباعًا من الزرع أو نجيبًا من النجى والنظر
أو أطلع من الفلاح ومثلها نافع وبركة الأتيان ثلاثا يطير بعض الناس إنسا سأل عنه ولم يكن موجودا .
(٢٥ - التاسع - ٥)

لِأَمَّا مَنْ أَرْتَبَعَ فَلَا تَرِيدُنَّ عَلَى^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنْتَهِيَ عَنْ أَنْ يُسَمَّى يَتْلَى وَيَبْرَكَةَ وَيَأْتَلَحَ
 وَيَسَارَ وَيَنْفَعُ وَيَنْخَرِ ذَلِكَ ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ عَنْهَا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا حَتَّى قُبِضَ^(٢) وَأَرَادَ
 مُعْمَرُ أَنْ يَنْتَهِيَ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَقَطَهُ : إِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 نَمَلَى أَنِّي أَمْنِي أَنْ يُسَمَّوْا نَافِيًا وَأَفْلَحَ وَبَرَكَهَ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا جَاءَهُ يَقُولُ أَنَّمْ بَرَكَهَ
 فَيَقُولُونَ: لَا .

تسمية المولود ونحبه بمر^(٣)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَكُهُ
 بِتَمْرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَهَةِ وَدَقَعَهُ إِلَيَّ وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 عَنْ ثَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِمَقِيَّتِهِ تَذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ
 وَيُخَلَّقُ وَيُسَمَّى . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَلِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عِبَادَةٍ يَهْنَأُ بِمِيرَالِهِ^(٥)

(١) هنا كلام الراوى أى أروى لكم أربعا فلا تريدن عليهما . (٢) يلى من الملو ، قاله النسي
 أراد أن يعنى من التسمية بهذه الأسماء ونحوها مما فى منهاها لبشاعة الجواب إذا سئل من المسمى بأحدها
 ولم يكن موجودا أو لعلم التشاؤم من بعض الناس ، ثم سكت عن ذلك حتى قبض ﷺ ، وكذا مر
 رضى الله عنه أراد أن يعنى من ذلك ثم سكت ، فالتسمية بهذه الأسماء ونحوها مكروعة فقط والله أعلم .

تسمية المولود ونحبه بمر

(٣) تخبب تسمية المولود ، ووقتها من حين ولادته إلى اليوم السابع ، ويسن أن يحنكه بمر عقب
 ولادته وجعل صالح وأن يختاره لها حسنا . (٤) سبق هذان الحديثان فى العقيقة من كتاب السيد
 والقبائح كما سبق فيها الكلام مبسوطا فى تسمية المولود والأذن فى أذنه ونحو هذا . (٥) يطليه بالماء
 بالكسر ولد وهو التطران لإصلاح جسمه .

فَقَالَ: هَلْ مَلَكَ عَمْرٌ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ، فَأَكَلْتُهُ عَمَرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَا كَهْنَ^(١) ثُمَّ فَرَرَ
فَأَ الصَّبِيَّ فَنَجَّاهُ فِي فِيهِ^(٢) فَجَبَلَ الصَّبِيَّ يَتَلَطَّطُهُ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حِبِّ الْأَنْصَارِ
الشَّرَّ وَتَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَى بِالصَّبْيَانِ قَبِيرًا
عَلَيْهِمْ وَيَسْتَكْثِمُهُمْ^(٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

تغيير الاسم القبيح باسم حسن^(٦)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ^(٧) أَنَّهُ جَاءَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟
قَالَ: حَزْنٌ قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ قَالَ: لَا أَغَيِّرُ اسْمًا سَأْنِيهِ أَيْ. قَالَ ابْنُ الْمُسَبِّبِ: فَمَا زَالَتْ
الْمَرْوَةَ فِينَا بَمَدِّهِ^(٨). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ ابْنِ مُهْرٍ^(٩) قَالَ:
إِنَّ ابْنَةَ لَيْمَرَ كَانَتْ تُسَمَّى حَاصِيَةَ فَسَمَّاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْمَةَ^(١٠). رَوَاهُ مُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرٍ وَبْنِ عَطَاءٍ^(١١) قَالَ: سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةً

(١) من اللوك وهو الضغ. (٢) فتح فم الصبي وجم فيه مضنوخ التمر. (٣) يحرك لسانه
لطلبه حبة فيه. (٤) حب بالكسر أى محبوب الأنصار التمر، وصي ذلك الصبي عبد الله.
(٥) يحكمهم جمر حين يولدون رجاء بركته ﷺ وليكون الحلو أول طعامهم، وقره ويبرك عليهم
أى يدعو لهم بقوله: بارك الله فيك ﷺ.

يستحب تغيير الاسم القبيح إلى اسم حسن

(٦) فيستحب إبدال الاسم القبيح بأحسن منه ليشاعة القبيح وكذا يستحب إبدال ما يبعد التركية
كبيرة من البر وهو الإحسان والخير، ومثله صالح وطائع وتقى ونحوها مما يشير بالتركية لئلا تكثر به من
المسمى. (٧) الجد سعيد وهو حزن بن أبى وهب القرشي
الحزوي من المهاجرين قدم على النبي ﷺ فقال: ما اسمك؟ قال: حزن، قال: بل أنت سهل، ولحسته
وتحبه الأول. فقال لا أغري لسانيه أى، وزاد أحمد وأبو داود: فقال: لا، السهل يوطأ وتجن وهذا مرادهم
من الاسم قال ابن السيب فيمد هذه الكلمة من جدى لا زالت فيها الصعوبة أى فيها زبده أو فى أخلاقها
ولكنها أفضت بسعيد إلى الصعوبة والتشديد فى الدين والغضب فى الله تعالى. (٨) الحسن حيملة وقبيح
حاصية وإن كان مرادهم منه حسنا وهو التناؤل بأن تكون حاصية وآية من كل شر وقبيح.

قَالَتْ لِي زَيْبُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ^(١) إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ وَسُمِّيَتْ بَرَّةٌ
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبَرِّ مِنْكُمْ فَقَالُوا : بِمَ
 نَسَمِيهَا قَالَ : سَمَوْهَا زَيْبٌ ^(٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ جَوْزِيَّةً اسْمُهَا بَرَّةٌ
 فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَوْزِيَّةً وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةٍ ^(٣) . رَوَاهُمَا
 الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَسَمَةَ بْنِ أَخْدَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤) أَنَّ رَجُلًا يَسْتَأْذِنُ مِنْ بَرَّةٍ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ
 أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا اسْمُكَ قَالَ : أَنَا أَصْرَمُ قَالَ : بَلْ أَنْتَ
 زُرْعَةٌ ^(٥) . عَنْ ثُرَيْحِ بْنِ هَانٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَنَا وَقَدْ لَمْ يَرْسُولِ اللَّهُ مَعَ قَوْمِهِ
 سَمِيحًا يُكْنُونُهُ يَا أَبَا الْحَكَمِ ^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ
 الْحُكْمُ ^(٧) فَلَمْ تُكْفَى يَا أَبَا الْحَكَمِ قَالَ : إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَعَكَّكْتُ
 يَنْتَهَمُ قَرْنِي كِلَا الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنْ الْوَلَدِ قَالَ : لِي
 ثُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَهَيْدٌ اللَّهُ قَالَ : فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ قَالَ : قُلْتُ ثُرَيْحٌ قَالَ : فَأَنْتَ أَبُو ثُرَيْحٍ ^(٨) .

- (١) وهي من فضائل النساء ورويت عن النبي ﷺ وكانت أمها من أمهات المؤمنين رضى الله
- عنهن . (٢) وكذا كانت زيب بنت جعش اسمها برة فأبطله النبي ﷺ زيب لما في لفظ برة من
- التركيز ، وزيب من زيت المرأة سميت تفاؤلا بأن تعيش وتسلم أو من الريب وهو شجر حسن النظر
- طيب الريح مماؤلا بأن تعيش وتكون كذلك . (٣) لا فيه من البشاعة بخبر وجهه من البر .
- (٤) الأخدري أسله الحمار الوحش وكان أسما لأبي أسامة الذي لم يرو عن النبي ﷺ إلا هذا
- الحديث . (٥) زرعة من الزرع وهو مستحسن بخلاف أصرم فإنه من الصرم وهو القطع لأنه بنيء
- بإتصاف البركة والخير . (٦) سمى أي النبي ﷺ . (٧) الحكم ينصحين الحاكم الذي لا يرد حكمه
- فنه يهدى الحكم وإليه يرجع الحكم ، فلا يجوز إخلاله على غيره ولو في كنية لأنه يرمي الاشتراك في
- وصف من أوصاف القلت السلية . (٨) فيه أن الأولى التكنى بأكثر الأولاد ، وقد حلت بركة النبي
- ﷺ على شرح هذا فصار في العلم والفصل في الرتبة الأولى ومن أكابر أصحاب علي رضى الله عنه ، وقد
- ولاه القضاء وكان له رأى سائب ، فكان يفتي في زمن الصحابة ويأخذون بفتواه بل رد على بعضهم
- رضى الله عن الجميع وحشرنا في زميرتهم آمين .

وَقَالَ مَسْرُوقٌ: لَقِيتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مَسْرُوقُ ابْنِ الْأَجْدَعِ قَالَ:
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْأَجْدَعُ شَيْطَانٌ ^(١). رَوَى هُذَيْلُ الثَّلَاثَةِ أَبُو دَاوُدَ ^(٢).
 وَغَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ اسْمُ الْهَامِ وَغَزِيرٍ وَهَتْلَةٍ وَشَيْطَانٍ وَالْحَكَمِ وَغَرَابٍ وَجَابٍ ^(٣)
 وَشِهَابٍ فَسَمَاهُ هِشَامًا ^(٤) وَسَمَى حَرْبًا سَمَا وَسَمَى الْمُصْطَلِجَ الثَّنِيثَ وَأَرْمًا نُسَمَى عَفْرَةً
 سَمَاهَا خَفِرَةٌ ^(٥) وَشُعْبَ النَّلَّالَةَ سَمَاهَا شُعْبَ الْهَدَى ^(٦) وَبَنِي الزُّبَيْدِ وَبَنِي مُنَوِيَّةَ
 سَمَاهُمَا بَنِي الرَّشْدِ ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨).

اللقب والكنية

عَنْ أَبِي جَبْرِ عَنْ بَنِي الصَّحَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: فِينَا فِي بَنِي سَلِةَ تَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فَإِنَّهُ قَدِيمٌ
 عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ^(١) فَجَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ: يَا فُلَانُ فَيَقُولُونَ: مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَنْصَبُ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ ^(٢) فَتَرَكْتُ

(١) اسم شيطان من الشياطين فلا تبنى التسمية به . (٢) بأسانيد سالحة وشاركه القسافي
 حديث شريح . (٣) فغير اسم الهامى لإشارته بالمعيان ولله غيره بجليح ، وغير اسم غزير لأنه من
 أسبائه تعالى ولله غيره بحد الله ، وغير هتلة لإشارته بالنطق والشدّة ولله غيره بسهل ، وغير شيطان
 لإشارته بالترد ، وغير الحكم لا سبق ، وغير غرابا لإشارته بالهدم ولأنه اسم أخيت الطيور لأكله الجيف
 ويبحثه عن النجاسات وغير حبابا لأنه اسم شيطان ويقع على الحية أو على نوع منها .

(٤) فسكرو التسمية بشهاب إلا إذا أضيف للدين كقوله شهاب الدين فلا كراهة .
 (٥) عفرة أى لا تنبت سبها خضرة تفاقولا بإنابتها . (٦) أرمًا كان اسمها شعب النلّالة فسماها
 شعب الهدى . (٧) تقوم كانوا يسمون بنى الزينة أى الزنا وآخرون كانوا يسمون بنى منوية أى زانية
 فسماها النى ﷺ بنى الرشد أى الرشيدة ، والحكمة فى الكل أن النبى ﷺ غير الاسم الصحيح لإنسان
 أو أرض أو غيرها إلى اسم حسن فالمتعصب ذلك . (٨) وقال تركت أسانيدها للاختصار والله أعلم .

اللقب والكنية

(٩) قال علماء العربية : العلم إن أشعر بمدح أو ذم فهو اللقب ، وإن لم يشعر بشئ من هنا فإن صدر
 بآب أو ابن فهو الكنية ، والا فهو الاسم فأقسام العلم ثلاثة . (١٠) أو للتوبيخ . (١١) مه أى
 اكفف من هذا الاسم فإنه يفضيه .

«وَلَا تَنَازَرُوا بِالْأَقْلَابِ بِشِ الْأَسْمِ الْمُسَوِّقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ» (١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢).
 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (٣) قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَحَبُّ أَسْمَاءَ عَلَيَّ (٤) إِلَيْهِ لَا أَبُورِ تَرَابٍ وَإِنْ كَانَ
 لَيَفْرَحُ أَنْ يَذُمَّي بِهَا وَمَا سَمَاءُ أَبَا تَرَابٍ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ يَوْمًا فَاطِمَةُ فَفَرَجَ
 فَأَمْلَطَجَعَ إِلَى الْحِذَارِ فِي الْمَسْجِدِ فَتَبِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَهُ مُضْطَجِعًا وَقَدْ اشْتَلَا ظَهْرُهُ تَرَابًا
 فَجَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ التَّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: اجْلِسْ يَا أَبَا تَرَابٍ (٥) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٦).
 عَنْ أَنَسٍ (٧) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا مُخَيَّرٍ
 وَكَانَ لَهُ نَمْرٌ يَلْبَسُ بِهِ (٨) فَهَاتَ فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَرَأَاهُ حَزِينًا فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟
 قَالُوا: مَاتَ نَمْرُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُخَيَّرٍ مَا فَصَلَ النَّفِيرَ (٩). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ (١٠).
 وَقَالَتْ عَائِشَةُ (١١): يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلِّ صَوَاحِبِي لَهْنٌ كُنِّي، قَالَ: فَاسْكُنِي بِإِبْنِكَ
 عَبْدُ اللَّهِ فَكَانَتْ تُكْنَى بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ (١٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ يَسْنِدُهُ صَالِحٌ.

(١) «ولا تنازروا بالألقاب» أي لا يدع بعضكم بعضاً بلقب يكرمه ومنه: يا فاسق، يا فاجر،
 يا كافر، يا ضال، يا مضل «بش الاسم» المذكور «المسوق بعد الإيمان» فهذا القول من المؤمنين للمؤمن
 فسوق وخروج عن الإيمان إلا من تاب واستمعه. (٢) بسند حسن. (٣) لهذا كان يفرح بها
 وسبب التسمية بها ما يأتي. (٤) فلي رضي الله عنه وقع بينه وبين فاطمة الزهراء زوجته شيء فغضبت
 فخاف أن يبدد منه شيء لا يليق بمحضرتها فخرج حياءً لفرار حتى يذهب الغضب فجاء النبي ﷺ فسأل عنه
 فاطمة فهاضت: أغضبني ففرج، فأرسل إنساناً يبحث عنه فذهب فجاء فقال: هو في المسجد؛ فذهب له
 النبي ﷺ فوجده نائمًا وعلى ظهره تراب فصار النبي ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم يا أبا تراب؛ فصار
 أحب إليّ إليه وكان له أخرى وهي أبو الحسن لولده الحسن رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفضائل. (٦) النفر بضم ففتح. طائر صغير يشبه المصفر،
 وأبو مخير كنية لأخي أنس لأمه واسمه عبدالله. (٧) النفر: تصغير نمر الذي كان يلبس به؛ ففيه جواز
 تسمية الصغير ولله كان مرادهم بالتسمية التظيم. (٨) ولفظه لأبي داود. (٩) عبد الله لم يكن
 ولها فإلها لم تلد ولكنه ولد أختها أسماء وهو ابن الزبير رضي الله عنهم، ففيه جواز تسمية من لا ولد له
 كما جازت تسمية الصغير ولا يعد كندًا والله أعلم.

يجوز النداء بالترغيم^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ هَذَا جَبْرِيلُ يُعْزِمُكَ السَّلَامَ
فُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(٢). وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ^(٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فِي النَّقْلِ^(٤)
وَأُتْحِشَةُ غَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أُتْحِشَةُ رَوَيْدُكَ
سَوْفَكَ بِالنَّوَارِيرِ^(٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ. نَسَأَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْعِلْمَ
النَّافِعَ آمِينَ.

يجوز النداء بالترخيم

(١) الترخيم: هو حذف آخر لفظ النداء، قال ابن مالك رضي الله عنه:

ترخياً أحذف آخر النداء كيأساً فيمن دعا سعاداً

ولعل حكته إظهار التردد. (٢) يا عائش بحذف التاء وقص الشين وسمها بالترخيم.

(٣) بكسر الميم أو بفتحها بتقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير فهو نقص في
اللفظ وزيادة في المعنى. (٤) اتحلل كسب متاع للساخر. (٥) يا أتحش بحذف التاء وضم الشين
وضحها بالترخيم فكان النبي ﷺ في سفر وكان له عبد أسود اسمه أتحشة وكان حسن الصوت فكان
يحذو للإبل فتسرع في السير فأتلت النسوة الراكب فقال رسول الله ﷺ: يا أتحش لا تمجل بسوق
النساء فلهن كالتقارب في سرعة الاتصال والتأخر والله أعلم.

الفصل السادس في الشر والفناء ونحوهما^(١)الشر في أصله وينبغي^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّرَّ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ » .
وَقَالَ تَعَالَى « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمُونَ . وَأَنَّهُمْ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
وَانْتَصَرُوا مِنْ بَيْنِ مَا ظَلَمُوا » . مَدَقَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ جُمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَأَنْ يَتَّبِعِيَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خِيَرَةً لَهُ مِنْ
أَنْ يَتَّبِعِيَ شِعْرًا^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ .

الفصل السادس في الشر والفناء ونحوهما

(١) أى فيها ورد في الشر والفناء والحداء ونحوها كالألب بالترد والحام والقلب الباح .
(٢) الشر : الكلام اللقي للوزون قصدا ، نخرج ما قيل بغير قصد فلا يسمى شعرا وهو في أصله
مكروه ولا ينبغي لأه مظنة التفاضر والغلل وربما جر إلى ذلك كهجو من لا يجوز هجوه ومدح من لا يجوز
مدحه ، وروى عن الشافعي رضي الله عنه :

ولولا الشر بالمساء يزدى لكانت اليوم أشعر من لبعد

وقل هذا بعضهم ، وقال الجمهور : إن الشر في أصله مباح فهو كلام حسن وقبيحه قبيح ،
فحسنة ينزل عليه حديث أبي بن كعب الآتي : إن من الشر حكمة ، وقبيحه ينزل عليه حديث ابن عمر
الآتي : بل يكون شرا من الداء المضال . (٣) وما علنا النبي ﷺ الشر وما ينبغي له أن يأتىكم به
لأنه كلام البشر وما ألقى أناكم به إلا مظنة وهبة وقرآن مبين للأحكام وكل شيء . (٤) في شرم
فيقولون به وبرووه منهم ، والراوى والروى عنه منموم (٥) في كل واحد من أودية الكلام وفنونه
يهيمون فيه فيجاءزون الحد مدحا وضما وهم يكذبون فهم منمومون من عدة جهات . (٦) « إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات » من الشعراء « وذكروا الله كثيرا » ثم يشغلهم الشر عن الذكر « وانصرفوا
من بعد ما ظلموا » كهجو المسلمين للمشركين بعد أن هجم فلا شيء عليهم قوله تعالى « وجزاء سيئة
سيئة مثلهما » وبقيّة الآية « وسيلم الذين ظلموا » من الشعراء وغيرهم « أى منقلب يتقلبون » أى
نسيمون مصيرهم بعد مجاتهم . (٧) وامتلاء الجوف بالقيح مسم له وبميت فهو حرام بل من الكبائر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ نَسِيرَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَرْجِ ^(١) إِذْ عَرَضَ شَاوِرٌ مُنْهَدٍ ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ امْسِكُوا الشَّيْطَانَ ^(٣) ، لِأَنَّهُ يَحْتَلِيْ جَوْفَ رَجُلٍ فَيَتَعَاخَرُ لَهُ مِنْ أَنْ يَحْتَلِيْ شِعْرًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

النبي صلى الله عليه وسلم قاله منقولاً ^(٤)

عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَصَابَهُ حَجَرٌ فَصَرَّ فَدَمِيتْ لِصَبْعِهِ ^(٥) فَقَالَ : هَلْ أَنْتَ إِلَّا لِمَنْبَعٍ قَمِيتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ ^(٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّيْءِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَيَتَمَثَّلُ وَيَقُولُ : وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرَوْهُ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَمْسِكْ كَلِمَةَ فَالَهَا الشَّاهِرُ كَلِمَةً لِيَبِيدَ : **أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ** ^(٩) . وَكَأَدَّ أُمِّيَّةُ بَنَ الصَّلْتِ أَنْ يُسَلِّمَ ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

فيكون امتلاء الجوف بالشعر أعظم وأكبر ، وهذا في اللوموم منه ، وفي رواية : لِأَنَّهُ يَحْتَلِيْ جَوْفَ الرَّجُلِ فَيَتَعَاخَرُ بِهِ أَيْ يَفْسِدُهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَحْتَلِيْ شِعْرًا . (١) المرجح كالمرج : اسم مكان . (٢) أي الشعر . (٣) أَوْ لَشَيْءٍ وَسِوَاهُ شَيْطَانًا لِأَنَّهُ كَانَ كَافِرًا أَوْ كَانَ النَّابِ عَلَيْهِمُ الشَّعْرُ أَوْ كَانَ شِعْرُهُ مِنَ اللُّمُومِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

النبي ﷺ قاله معتمداً

(٤) أي يقول عبد الله بن رواحة لا إنشادا منه ﷺ . (٥) فصر أي سقط وسال دم إصبعه .

(٦) قَا أَنْتِ بَشَى إِلَّا بِغَلِيلِ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَمَالَى . (٧) أي من لم تطلب منه .

(٨) إسنده صحيح . (٩) ليبيد كسيد - ابن ربيعة بن طامر العامري الصحابي من خول الشعراء أنشد شعراً وفيه : **أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ** * أي كل شيء فان وزائل إلا الله تعالى ، فهذه أسبق ما قاله شاعر لأنها كقوله تعالى « كل من عليها فان » وتام البيت : وكل نسيم لا عماله زائل .

(١٠) أُمِّيَّةٌ هَذَا كَانَ مِنْ عَهْدِهِ شِعْرَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ عَوَاسِمًا عَلَى الْمَنَانِي مَتْنِيًّا بِالْحَقَائِقِ وَكَانَ أَكْثَرُ شِعْرَهُ فِي التَّوْحِيدِ وَكَأَدَ أَنْ يُسَلِّمَ فِيهِ لِأَنَّهُ أَدْرَكَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَوْفُقْ لَهُ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَحْسِنُ شِعْرَهُ كَمَا سَمِعْنَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الشَّرِيدِ فِي إِنْشَادِ الشَّعْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ .

إله من الشعر حكمة^(١)

عَنْ أَبِي بِنِ كَتَبٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً . رَوَاهُ ابْنُ خَالَوَيْهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا^(٢) ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا .
عَنْ بَرَيْدَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا^(٣) . قَالَ صَخْصَمَةُ^(٤) : أَمَا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا فَارْجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَهُوَ آيِبٌ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ^(٥) . فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ بَيَانِهِ .
فَيَذْهَبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا فَالْعَالِمُ يَتَكَلَّفُ إِلَى عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُ فَيَجْهَلُهُ ذَلِكَ^(٦) ، وَأَمَا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا فَهِيَ الْمَوْعِظَةُ وَالْأَمْتَالُ الَّتِي يَتَمِطُّ بِهَا النَّاسُ ، وَأَمَا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا فَمَرْضَاكَ حَدِيثُكَ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ لَا يُرِيدُهُ^(٧) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٨) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

إن من الشعر حكمة

(١) الحكمة هي القول الصادق المطابق للحق ، وقيل القول الواق من الجهل والسفه .

(٢) فيض الشعر يكون حكمة كشر في علم شرعي وكشر في مولعظ وأمثال تنفع به الناس ، وهذا يطلب لإنشاده وتلمه . (٣) حتى أعجب منه السامعون . (٤) كان معناه أن يبلغ في بيانه ونصاحته إذا مدح إنسانا صرف القلوب إليه حتى يصدق فيه ، وإذا ذمه صرف القلوب إليه حتى يصدق فيه فكأنه سحر السامعين ببيانه . (٥) عيالا بالكسر وروى عيالا بفتح فسكون . (٦) هو أن سوحان تائب كبير وثقة فصيح . (٧) أنصح منه . (٨) أي قوله جهلا ، وقيل هو أن يتعلم مالا حاجة إليه كالنجوم وعلم الأوتار ويدع ما يحتاج إليه في دينه . (٩) قوله عيالا أو عيالا : فكلما لم لا يرغب فيه أو لمن لا شأن له به كمرضك في فنون العلم وضروب الأدب مع مزمار أو مانع كأكث لم تهدد لن هو أهل لكلامك . (١٠) يستندن صالحين .

إنشاد الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَخَاكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفْتُ^(٢) وَهُوَ ابْنُ رَوَاحَةَ قَالَ ﷺ :

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَمْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ^(٣)
أَرَانَا الْهَدَى بَعْدَ الْمَيِّ فَقُلُونَا بِدِ مَوْنَاتُ أَنْ مَا قَالَ وَأَقِ^(٤)
يَبِيتُ يَحْيَى جَنَبُهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْكَافِرِينَ الْعَنَاجِبُ^(٥)
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ هَلْ سَمِعْتَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا حَسَّانُ أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّهُمَّ أَبْذِهِ بِرُوحِ الْأَنْدُسِ^(٦)
قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : نَعَمْ . وَعَنْهُ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ الشَّرِكِينَ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَكَيْفَ يَنْسِي قَعْلَتُ : لِأَسْأَلُكَ مِنْهُمْ مَا نَسِلُ الشُّعْرَاءُ مِنَ الْمُجَنِّينِ^(٧) .
وَقَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ذَهَبْتُ أُسَبِّحُ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ : لَا تَسْبِّحْهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْافِعُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٨) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانُ^(٩) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَضَعُ لِحْسَانَهُ مِثْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا مُغَايِرُ أَوْ يَنْافِعُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١٠) وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ اللَّهُ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ

إنشاد الشعر بحضور النبي ﷺ

- (١) وهو اسمه ويقره، بل طلبة كما سيأتي . (٢) الرفت: التفتي . (٣) في مدح النبي ﷺ .
(٤) يلو القرآن حين انشقاق الفجر بسلامة الصبح . (٥) المي : الضلال .
(٦) يكثر من التهجيد والناس ينام . (٧) أي دافع عنه وذم الشريكين كما نفوه ﷺ .
(٨) هو جبريل عليه السلام . (٩) سبق هنا مع كثير في غضايل حسان بن ثابت ، وفي رواية
أعجبهم أو قال هاجمهم، أي ذم الكفار وجريل ملك . (١٠) أي يدافع عنه . (١١) ولكن البخاري
هنا ومسلم في الفضائل . (١٢) يدافع عنه بذم الشريكين بأبيات من الشعر .

مَا يُفَاخِرُ أَوْ يُتَفَخَّرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(١) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَعَبَدَ اللَّهَ بَنَ رَوَاحَةَ
بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْنَى وَيَقُولُ :

خَلُّوا بَيْنِي الْكَفَّارَ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ^(٢)

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْغَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ ^(٣)

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشُّعْرَ
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَلَمَّا أَسْرَعَ فِيهِمْ مِنْ نَسْجِ النَّبْلِ ^(٤) .

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالَسْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ فَكَانَ أَصْحَابُهُ
يَتَنَاشَدُونَ الشُّعْرَ ^(٥) وَكَذَا رَوَى أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ^(٦) وَهُوَ سَاكِتٌ وَرَبَّمَا تَبَسَّمَ
مَعَهُمْ ^(٧) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٨) . عَنْ عُمَرَ بْنِ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَدِفْتُ
النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : هَلْ مَكَ مِنْ شِعْرِ أُمِّيَّةٍ بَنِي أَبِي الصَّلْتِ قَبْلِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : هِيَ
فَأَنْشَدَنِي يَتَا فَقَالَ : هِيَ ثُمَّ أَنْشَدَنِي يَتَا فَقَالَ : هِيَ حَتَّى أَنْشَدَنِي مِائَةَ يَتٍ ^(٩) .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

- (١) بسند صحيح . (٢) سبيله أى النبي ﷺ ، على تنزيله أى القرآن . (٣) الهام : الرأس .
(٤) أتركه يمر فإن هذه الكلمات تؤلمهم أكثر من دشق النبل فيهم . وسبقت هذه الأبيات في غزوة
مؤتة بتبشير والكل وارد ، فهذا الحديث وإن كان صحيحاً ولكنه روى أن النبي ﷺ حينما دخل مكة في عمرة
القضاء كان بين يديه كعب بن مالك وهذا أصح لأن مبدأه بن رَوَاحَةَ مات قبل ذلك في غزوة مؤتة فرضى الله
عنهم أجمعين . (٥) أى الشعر الحلقى ومنه هيجول الشركين . (٦) من هوائهم البهيمية . (٧) موافقة وملاطفة لهم .
(٨) بسند صحيحين . (٩) أى ركبته خلفه يوماً . (١٠) هيه بكسر فسكون فكسر أى قل ، وهيه الثانية
بمعنى زد ، وإعاجب النبي ﷺ أن يسمع من شرابية لأنه كان متيناً وكان أكثره في التوحيد كاسوق : كادمية
أن يسلم ، ففى هذه الأحاديث أن النبي ﷺ قال الشعر متمثلاً بقول النير وحاكياً عنه وسمع الشعر من
أصحابه بل وأمر بعضهم بهجول الشركين وكان هجاءهم بالأشعار . والله أعلم .

التشويق بالكلام ممنوم والتعجوز فيه ممنوع^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْنِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوْ النَّاسِ لَمْ يَحْبِلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدَلًا^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) .

وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه قَدِمَ وَجَلَانٌ مِنَ الْمَشْرِقِ^(٦) فَتَطَبَّأَ فَسَجَبَ النَّاسُ^(٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ مِنَ الْبَيِّنِ لَسِحْرًا أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيِّنِ لَسِحْرٌ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ

وَالْبُخَارِيُّ^(٩) . وَقَامَ رَجُلٌ فَأَكْثَرَ الْقَوْلَ^(١٠) فَقَالَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ : لَوْ قَصَدَ فِي قَوْلِهِ

لَكَانَ خَيْرًا لَهُ^(١١) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَقَدْ رَأَيْتُ أَوْ أَمِرتُ أَنْ أَتَجَوَّزَ فِي الْقَوْلِ فَإِنْ أَلْجَأَ هُوَ خَيْرٌ^(١٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

التشويق بالكلام ممنوم والتعجوز فيه ممنوع

(١) فالتشويق في الكلام والتوسع فيه ممنوم بخلاف الاختصار على قدر الحاجة فهو المطلوب .

(٢) الباقرة والبقرة واحدة البقر وهي تلف الكلاً بلسانها في شديقها ، قاله تعالى يكره البالغ في فصاحة الكلام وبلاغته الذي يجمع فيه حتى يظهر لسانه يدور في فكه كلسان البقرة لأنه من حب الظهور

(٣) بسند حسن . (٤) من تلم فضل الكلام وما يهكفه زائدا عن الحاجة ليستعمل به قلوب الناس إليه لم يقبل الله منه في الآخرة صرفاً ولا عدلاً أى توبة ولا فدية ، أو لا عملاً ولا فرضاً .

(٥) بسند صالح . (٦) الرجلان هما الزريقان بن يدرو عمرو بن الأهم . (٧) ليليهما وفصاحتهما .

(٨) أى أن بعض الكلام كالسحر في استبالة القلوب إليه أو في السجور عن الإيمان بمثله ، وهذا ممنوم

إذا كان بإطلا وإلا فلا . (٩) ولكن أبو داود هنا والبخاري في الطب . (١٠) قام رجل فحکم في

أمر فأطال فيه الكلام . (١١) لو توسط في الكلام لكان أحسن . (١٢) أو لكشك أى لقد

أمرني ربى لأن أقصر في الكلام على قدر الحاجة فإن الاختصار خير لأنه يوفر الوقت ويربح السامعين ،

قاله ﷺ يجب الاختصار في الكلام ويكره التشويق والمبالغة فيه لأنه مظنة الرياء والتعالى وحب الظهور

وهذا إذا كان تسمناً وتكلفاً ، أما إذا كان بإطبع والجلبة فلا تثنى منه ، وكذا إذا كان مطلوباً كمن يطلب

الحمد والثناء (١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدٌ
يُقَالُ لَهُ أَجْنَحَةٌ يَحْدُو فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَيَحْكُ يَا أَجْنَحَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٢) . وَقَالَتِ الرُّبَيْعُ بِنْتُ مُمُوَيْزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ
صَبِيحَةً مَبْنِي بِي (٣) فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاسِي كَمَا جَلَسَ مِنِّي فَجَعَلْتُ جُوزِيَّاتٍ يُضْرِبْنَ بِدِفْءِهِنَّ
وَيَنْدُبْنَ مِنْ قُبْلِ مَنْ آبَائِي يَوْمَ يَنْدُرُ إِلَى أَنْ قَالَتْ إِحْذَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَسْلُمُ مَا فِي عَدِي
فَقَالَ : دَعِي هَذِهِ وَتَوَلَّى الَّذِي كُنْتُ تَقُولِينَ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ الْفَنَاءَ يُنْبِئُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ (٥) . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا (٦) .

== في قوم يبنني أن يمتدح لهم بما يناسبهم من أحسن الكلام وأبلغه لعله يصل إلى قلوبهم فيأخذهم بها
ويستقر في سويتها كما يبنني أن يحضر قراء كلها مع قلبه لأن النبي ﷺ كان إذا خطب علسه واهجرت
عيناها كأنه منذر جيش ولأن الكلام إذا كان من القلب وصل إلى القلب وإذا كان من اللسان لم يماز
الأذان . نسأل الله التوفيق في القول والفعل آمين .

الحمد والثناء

- (١) الحمد بالضم والكسر : سوق الإبل والثناء لها . (٢) حبشي حسن الصوت .
- (٣) نكان هذا البعد يسوق الإبل وعليها بعض أمهات المؤمنين وأم أنس وهي أم سليم وينفيا
بصوته الحسن فأسرعت الإبل فخالفت النسوة فقال النبي ﷺ : ويحك يا أجْنَحَةُ تعجل بسوق الإبل وخفض
من صوتك لراحة النسوة فإنهن كالتقارير لا يتحملن لأن الإبل إذا غنى لها بصوت حسن طربت وهامت
وقطعت السافة الطويلة بدون ملل ولا سآمة ، التقارير هنا : الإتيان . (٤) ولكن البخاري هنا
وسلم في الفضائل . (٥) صبيحة هرسى . (٦) سبق هذا الحديث في إعلان النكاح والهر فيه .
- (٧) فالثناء ينبئ النفاق في القلب ويكون حراماً إذا كان طالباً عليه أو كان في هوى منسوم وإلا جاز
كما سبق . ومن الجائز ما يتناشده الحجاج في البيت والركن والقمام وعرفه ومنى والشعر الحرام ،
وما يتناشده في مجالس الذكر في كلمة التوحيد أو نصيباً في الحضرة المحمدية كقول البرعي المشهور ونحوه
عما يزيد في وجدهم وعجبهم لله ولرسوله فهو من المدح على رأى بعضهم . (٨) ونظفه : التناء ينبئ
النفاق في القلب كما ينبئ الماء الزرع ، والذكر ينبئ الإيمان في القلب كما ينبئ الماء الزرع .

عَنْ أَبِي أَسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَبِعُوا الْقَبَائِلَ ^(١) وَلَا تَشْتَرَوْهُمْ وَلَا تُمْلِكُوهُمْ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِمْ وَتَمْنَعُونَ حَرَامًا ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ تَزَلَّتْ « وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » ^(٢) . ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ

اللب بالترد والحمام حرام ^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ^(٥) وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ لَمِبَ بِالْتَّرْدِ شِيرٍ فَكَأَنَّمَا صَبَّغَ يَدَهُ فِي نَعْمٍ خَيْرٍ وَدِهٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٦) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ لَمِبَ بِالْتَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٧) .

(١) القبائل جمع قبيلة وهي الجارية التي تنهى . (٢) بقية الآية « ويخذها هزوا أولئك لهم مذاب مهين » فظاهر ذلك أن التجارة في القبائل وبمعين وشراءهن وتمنعن حرام إذا كن للفناء لإضلال الناس من الدين ، فإن كان للخدمة فلا شيء في اقتنائهن . (٣) سبق هذا في تفسير سورة لقمان والله أعلم .

اللب بالترد والحمام حرام

(٤) الترد : لب معروف ويسمى الكباب والترد شير ، واللب بالحمام هنا المقارة عليه وكالحمام كل حيوان كالديك والشاء ، فالمقارة عليها وإغراقها على بعضها للثابة حرام ، وحكمة ذلك إضرار الحيوان وأكل الأموال بالباطل والإلهاء عن ذكر الله تعالى ، أما اقتناء الحمام للتناول أو لأكل كله أو لبيعه أو لحل المسائل فلا شيء فيه ، واقتناؤه للتصلي به مكروه . (٥) الزاد به الفار . (٦) ولفظ أبي داود : فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه ، أي كأنما أكله وهو حرام لقوله تعالى « حرمت عليكم اللبنة والدم ولحم الخنزير » فيكون اللب بالترد شير حراماً لأنه من اللبس ، ومنه ما ظهر الآن وهو (البانصيب) فالتماسه به حرام لأنه يبيع شيء غير معلوم وغير مقدور على تسليمه وشرط صحة البيع أن يكون معلوماً مقدوراً على تسليمه ، فضلاً عن هذا فهو مدعاة للتكاسل عن طلب الكسب المطلوب شرعاً . (٧) وعميان الله ورسوله حرام فيكون اللب بالترد حراماً ، وظاهرهما ولو لم يكن بمال ، لأن التوصل فيه على ما يخرج به الكباب أي الحما ونحوه فهو كالأزلام . وعلى هذا المعهود والشافعي ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَتَّبِعُ حَمَامَةً فَقَالَ : شَيْطَانٌ يَتَّبِعُ شَيْطَانَةً ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) وَابْنُ مَاجَةَ .

اللعب المباح ^(٣)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمَ عِيدِ عَشِيرِي يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالذَّرْقِ وَالْحِرَابِ فَإِنَّمَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّمَا قَالَ : تَشْتَبِهَانِ أَنْ تَنْتَظِرِي ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَأَاهُ خَدَى عَلَى خَدِهِ وَيَقُولُ : دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ ^(٤) حَتَّى إِذَا مَلِئْتُ قَالَ : حَسْبُكَ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَذْهَبِي ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَعِبَتِ الْمُبَشَّةُ بِحِمَارِهِمْ فَرَجَا بِقُدُومِهِ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فَرَجَا مَا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِندِي الْجَوَارِي فَلَمَّا دَخَلَ خَرَجَنَ وَإِذَا خَرَجَ دَخَلَنَ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ .

وقال إسحاق الروزي : بكرة ولا يحرم ، واللعب بالشرط حرام أيضا ، وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة لحديث : ملعون من لعب بالشرط والناظر إليها كالأكل لحلم الخنزير . وقال الشافعي وبعض التابعين : إنه مكروه وليس بحرام ، ولعل التابعين بعدم تحرما يريدون إذا كان لهما على غير مال والله أعلم .
(١) إنما ساء شيطانا لمباذته من الحق واشتغاله بما لا ينيه ، وساءها شيطانة لأنها أورتته النقلة عن ذكر الله تعالى . (٢) بسندين صالحين .

اللعب المباح

(٣) للرد به ماجرت به العادة في أعيادهم وأفراحهم بشرط ألا يشتمل على محرم ولا يلهي عن فرض من فروض الله ، وألا يشتمل على ما يؤذى ولو بالتوقع ، كضرب رصاص في الهواء ، بخلاف ضرب نار بنير رصاص ، ومن اللعب المباح البرجاس في بعض الجهات بل هو مطلوب لأنه تدريب على الجهاد كما تقدم في السابقة على الدواب في الجهاد . (٤) أرفدة كأمدة : جد لبعض الحشية ، أي أزموا لبعك أيها السودان لتنتظره السيدة عائشة رضي الله عنها . (٥) سبق هذا الحديث في صلاة العيدين من كتاب الصلاة . (٦) نفي هذين جواز اللعب بما جرت به العادة . (٧) بسند صالح . (٨) الجوارى : جمع جارية وهي الشابة الصغيرة لا المأبوك ، فكان لماثقة سور بنات تلعب بهن مع بنات الأنصار ، فإذا دخل رسول الله ﷺ على عائشة خرجن وإذا خرج دخلن حياء وهيبه منه ﷺ .

وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ عَلَيْهَا مِنْ غَزْوَةِ بَنِي إِسْرَافِيلَ وَفِي سَهْوَتِهَا سَبْرٌ^(١) قَبِيتِ
الرَّيْحُ فَكَشَفَتْهُ عَنْ بَنَاتٍ لِيَاثِنَةَ لَسِبَ^(٢) فَقَالَ : مَا هَذَا يَا مَالِثَةُ ؟ قَالَتْ : بَنَاتِي^(٣)
وَرَأَى يَتَمَتَّعْنَ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ ؟ قَالَتْ :
فَرَسٌ قَالَ : وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ : جَنَاحَانِ قَالَ : فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ قَالَتْ : أَمَا
سَمِعْتِ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنَحَةٌ قَالَتْ فَضَعَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ تَوَاجِدَهُ^(٤)
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَالتَّسْنِئُ . وَعَنْهَا قَالَتْ : قَدِمْنَا الدِّيْنِيَّةَ فَمَرَلْنَا فِي بَنِي الْحَرِثِ بْنِ
الْخَزْرَجِ^(٦) فَقَالَ لِي أَنِّي لَمَسْتُ أَرْجُو حَصَةً بَيْنَ حَدَقَتَيْ^(٧) فَجَاءَ نَبِيٌّ أُمِّي فَأَتَرْتَنِي وَلِي
جُمُيَّةٌ^(٨) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَدْخَلْتَنِي يَتًا فَلَمَّا نَسِيتُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْتُ عَلَى الْخَلِيرِ وَالْبَرْكَهَ
عَلَى خَيْرٍ طَائِرٍ فَسَلَّيْتُ إِلَيْهِنَّ فَسَلَّسُنَ رَأْيِي وَأَمْلَحْتَنِي فَلَمْ يَزْعُمِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
صُنِّي^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَالٍ^(١٠) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ أَمِين .

(١) السهوة : بيت صغير منعقد في الأرض قليلا أو هو الرق والطائ قد توضع فيه الأشياء .

(٢) لسب جمع لبة وهي بيان لبنات وتسميتها الجوارى المرائس . (٣) فيه وما قبله جواز الصور
والألباب للأنفال والجوارى ويصح بيها وشراؤها ، فيه تسلية وتدريب لهن على تربية القدرية والأفعال ،
ويكون هذا مستثنى من تحريم اتخاذ الصور السالف في كتاب الألباس . (٤) فيه من ملاطفة الضماف
ما لا يخفى . (٥) بسند صالح . (٦) في ضواحي المدينة . (٧) الأرجوحة كمشغورة : خشبة يلب عليها
الصبيان والجوارى يوضع وسطها على مكان مرتفع ويحملون على طرفيها ويمركونها فيرتفع طرف وينزل
آخر وهكذا ، والأرجوحة أيضا خشبة يشد طرفاها بحبل في شيء عال ثم يركب عليها ويمرر وهذا هو
الظاهر هنا وهي أنواع مشهورة عندنا في مصر (بالرجيحة والراجيج وأشهر ما تكون في الأعياد)
فهي جائزة للأطفال ومن الألباب الشهورة للريانة والتفرج ولا سيما لأهل الأمصار والدين .

(٨) الجميلة : تصغير الجملة وهي الشمر النازل إلى الأذنين أي صار شمرى هكذا بعد أن كان ذهب من
المرض . (٩) وسبق هذا وأما في فضائل عائشة . (١٠) ولكن أبو داود هنا والبخاري في النكاح .

الفصل السابع في ألفاظ من الأدب^(١)منها قولهم أما بعد^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةً مِنْ جَوْفِ رَمْصَانَ نَلْمًا صَلَّى الْفَجْرَ أَفْبَلُ عَلَى النَّاسِ فَتَشْهَدُ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ^(٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَّظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِعُونَ شُرُوطًا يَنْسَبُ فِي كِتَابِ اللَّهِ^(٥). رَوَاهُ التَّلْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

ومنهم قولهم زعموا^(٦)

دَخَلَتْ أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أَبِي^(٧) أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أُجْرَتْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أُجْرْنَا

الفصل السابع في ذكر ألفاظ من الأدب

(١) وردت كثيرا في كلام العرب. (٢) فيها قولهم: أما بعد في الكلام، ولفظ بعد مبني على الضم لأنه من الظروف المقطوعة عن الإضافة. (٣) سبق هذا طويلا في قيام رمضان من كتاب الصوم. (٤) سبق هذا في فضائل آل البيت رضي الله عنهم من كتاب الفضائل. (٥) تقدم هذا طويلا في المكتبة في التتقى من كتاب الفرائض والوصايا والتتقى، يل وسبق في أكثر من هذه، فكان ﷺ يستعملها كثيرا في خطبه ومكاتباته للملوك، فينبغي استعملها في الكلام اقتداء به ﷺ فهي مؤذنة بأهمية ما بعدها وهي فصل الخطاب لأهل البراعة والبلاغة، نسأل الله التوفيق آمين.

ومنهم قولهم زعموا

(٦) زعموا: من الزعم بالفتح والضم وهو أصلا يقال فيها لا تمل حقيقة، وفي النمل زعموا معطية الكذب، ويطلق على القول فقط ومنه قول أم هانئ الآتي، ويطلق على الكذب كقوله تعالى «زم الذين كلوا أن لن يمشوا على وري ثبتهن». (٧) هو علي رضي الله عنه وهو شقيقها ولسكنها عبرت بذلك استعجلا باللطف والشفقة.

مَنْ أَجَرْتُ يَأْمُ هَانِي^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : بَشَرٌ مَطِئُهُ الرَّجُلُ زَعَمُوا^(٢) . رَوَاهُ وَأَبُو دَاوُدَ^(٣)
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

ومنها قولهم ويلك أو ويحك^(٤)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ : اذْكَبْهَا قَالَ : إِنَّمَا بَدَنَةٌ
قَالَ : اذْكَبْهَا قَالَ : إِنَّمَا بَدَنَةٌ قَالَ : اذْكَبْهَا وَيْلَكَ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
وَسَبَقَ فِي الْهَدَاهِ وَيْلَكَ بِأَنْ تُبَشِّرَ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ^(٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ .

ومنها قولهم تربت يمينك^(٧)

عَنْ مَالِيشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ عَمَى مِنَ الرَّمَاةِ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابَ فَقُلْتُ :

(١) ذلك الرجل هو الحارث بن هشام أو عبد الله بن ربيعة أو زهير بن أبي أمية ، والذي أن هذا
الرجل قد استجار بأُم هانٍ فأجارته أي أمنت من القتل فسمع بذلك علي رضي الله عنه فقال : لا بد
من قتله ؛ فسمت بهذا أم هانٍ فذكرته للنبي ﷺ فقال : قد أجزنا من أجزت أي أسنا من أمطيتبه
الأمان ، وسبق هذا في الجهاد بمنوان : السلم يؤمن من يشاء . (٢) أي بش مسألة الشخص في أمر
غير معتقبة فيه زعموا كذا ، فهذا نهي عن القول بالظن والتخمين ، نسأل الله العادل والقول والعدل آمين .
(٣) بسند صالح ، نسأل الله صلاح الحال آمين .

ومنها قولهم ويلك أو ويحك

(٤) الويل : الهلاك أو كلمة عذاب وهي منصوبة بفعل من معناها أي ألزمك الله ويلك ، وقد لا يرد
معناها كما في الحديث الآتي إنما الراد بها التأديب والجزع من الراجعة . (٥) سبق هذا في الهدى للحرم .
(٦) ويح : كلمة رحمة منصوبة بفعل مضمر والتقدير ألزمك الله ويحك ومثلها ويس في قوله ﷺ
لعاثشة : ويس هاتين الركبتين ، نسأل الله واسع رحته آمين .

ومنها قولهم تربت يمينك

(٧) معناها أسلا انتعرت يدك ولست بالتراب ولكن لا يرد بها الدعاء عليه بذلك إنما يرد بها
التحريض على العمل أو البالغة في اللع كقولهم للشاعر : فاته الله لقد أجاد .

وَاللهُ لَا أَذْنُ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَإِنَّهُ لَمْ يُرْضِنِي وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَةً أَخِيهِ
فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : أَتَذُنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمَلُكَ تَرَبَّتْ بِمِثْلِكَ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

ومنها قول موسى بن جعفر ^(٢)

قَالَ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ ^(٣) « اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ » ^(٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِابْنِ حَازِمٍ : قَدْ خَبَأَتْ لَكَ خَيْبَتَا فَمَا هُوَ؟ قَالَ :
الدُّخُ قَالَ : اخْسَأْ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

ولا يقل السيد عبيد ولا يقل المملوك بي

عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي كُلُّكُمْ
عَبِيدُ اللهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ لِمَاءِ اللهِ وَلَكِنْ لِيُقُلْ ^(٨) غُلَامِي وَجَارِيَّتِي وَفَتَاتِي .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي وَلَا يَقُولَنَّ الْمَمْلُوكُ رَبِّي
وَرَبِّي وَلِيَقُلِ الْمَالِكُ فَتَاتِي وَفَتَاتِي وَلِيَقُلِ الْمَمْلُوكُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي فَإِنَّكُمْ الْمَمْلُوكُونَ
وَالرَّبُّ اللهُ تَعَالَى ^(٩) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ اسْتَقِرْ رَبِّكَ

(١) فإنه ملك أي من الرضاع تربت بميثلك إن لم تعقل والله أعلم .

ومنها قول الإنسان لآخر اخسأ

(٢) اخسأ : كلمة زجر وإبعاد لمن قال أو فعل ما يفض الله تعالى . (٣) حيناً قالوا : ربنا غلبت
هلبنا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . (٤) استكثروا سكوت ذل وهوان ولا تمردوا للكلام .

(٥) وفي نسخة ابن صياد الذي ادعى النبوة وسأى ذكره في الفتن ؛ قالني ^(٦) أضمر له في صدره
الشريف يوم تأتي السماء بدخان مبين فأراد النطق بالدخان ولكنه لم يتمكن لما سمع اخسأ وأصله يقال
للسكب ثم صار يطلق على كل بنفض . والله أعلم .

لا يقل السيد عبيد ولا يقل المملوك ربّي

(٦) بدل عبيد وأمّتي . (٧) النعي في هذه الأحاديث للتنزيه ، فيكره قول السيد عبيد وأمّتي
كما يكره من المملوك أن يقول ربّي وربّي فإن حقيقة السبوبة والربوبية لله وحده ، والأدب أن يقول السيد
غلامي وفتاتى ، وجاريّتي ، وفتاتى . وأن يقول المملوك : سيدي ، وسيدي ، ومولاي ، ومولاتي .

أَعْلَمَ رَبُّكَ وَمَنْ رَبُّكَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي وَلَيَقُلْ سَيِّدِي مَوْلَايَ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أُمِّي وَلَيَقُلْ فَتَايَ غَلَايَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) . عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا تَقُولُوا لِلْمَنَاقِبِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ بَكَ سَيِّدًا فَقَدْ اسْتَخْطَمَ رُؤُسَكُمْ عَزَّ وَجَلَّ (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَاللَّيْثُ وَأَعْلَى وَأَعْلَمُ .

لا تسبوا الدهر (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يُسَبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ يَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ (٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : بُؤْذِي ابْنَ آدَمَ يُسَبِّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ أَفْلَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ (٥) . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : بُؤْذِي ابْنَ آدَمَ يَقُولُ يَا خَبِيئَةَ لَدَّهْرِ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَبِيئَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ (٦) أَفْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَلَمَّا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا (٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٨) . نَسَأَلُ اللَّهَ حَسَنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

(١) ولكن مبهم هنا والبخاري في التقى . (٢) وفي بعض النسخ سيد ، فمن قال للمناقب يا سيد وهو لا يستحقه يوجه من الوجوه وهو يهمل ببقائه فقد أسخط الله عليه لأنه عظم من لا يستحق التعظيم ، وقيل لا تقولوا للمناقب سيدا فإنه إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله والله لا يرضى لكم ذلك ، وهذا لا ينافي مداراة أهل الشر ولكن يجهل من تسميهم لاسبا وقد روى أن جماعة قالوا للنبي ﷺ : أنت سيدنا ؛ قال : السيد الله أي السيد على الإطلاق هو الله تعالى ، نسال الله الأصب لا تسبوا الدهر

(٣) الدهر : الزمن ومرور الأيام والليالي وحركات الكواكب والأفلاك . (٤) وأنا الدهر أي خالق الدهر يدي الليل والنهار وإيجادا وإبقاء وإعداما . (٥) فمن سب الدهر فقد سب الله تعالى لأنه فعله ، ومن سب قبل شخص فقد سب ذلك الشخص لأن حسن الفعل وتوجيهه مائد إلى فاعله . (٦) فيجزم قوله : يا خبيئة الدهر ، ويا سنة سوداء ، وقائل الله هذا الزمان ونحو ذلك . (٧) أي أعصمتهما . (٨) ونقطة : لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى قال أنا الدهر ، الأيام والليالي إلى أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك ، وهذا كله رد على جماعة من الكفرة وهم الدهرية الذين ينكرون

لا تغفل فثبت نفسي وروى سموا العنب كرمًا

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبَيْتَ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلَنَّ لَقَيْتَ نَفْسِي ^(١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ السُّلَمَ ^(٢) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ الْكَرْمَ فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ ^(٤) .

لا تغفل ما شاء الله وشاء فلان

عَنْ خُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فَلَانٌ ^(١) . عَنْ أَبِي الْيَلْبِجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ قُلْتُ : نَمِسَ الشَّيْطَانُ ^(٢) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَقُلْ نَمِسَ الشَّيْطَانُ الصَّانِعَ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَقْدِرُونَ أَنْ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ أَلْفَ سَنَةٍ يَمُودَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ وَفَدَّ تَكَوَّرَ هَذَا الْعَالَمُ مَرَاتٍ لَا تَعْدَى ، وَيَنْسَبُونَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ لِبْنَادٍ وَأَعْدَامٍ وَغَيْرِهَا إِلَى الدَّهْرِ فَيَسْبِيهِ وَيَسْمُونَهُ وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ فَيُحْيِيهِمْ مِنْ لَا أَوَّلَ لَهُ وَلَا آخِرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لا تغفل فثبت نفسي ولا تسموا العنب كرمًا

(١) نفس بمعنى خبث ولكن نفس أحسن من لفظ خبث لبشاعته ، وقد كان ﷺ يمجبه اللفظ الحسن ويحادل به ويكره العبث ويغيره ، قاله في تنزيه القول به مكروه . (٢) الكرم كسب وكشرط وصف للذكر والأنثى مفردا وغيره بمعنى كريم وهو وصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل أى عادل عظيم . (٣) فالأحق باسم الكرم قلب المؤمن ، والنهي للتنزيه فإطلاق الكرم على العنب مكروه وهذا رد لما كان عليه العرب من إطلاق الكرم على العنب وعلى شجره وعلى الخمرة للتخذه منه وتعليق لهم بأن الأولى بهذا الاسم قلب المؤمن (٤) وفي رواية لسم : لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحيلة وهي شجر العنب ، وزاد أبو داود : ولكن قولوا حدائق الأمتاب والله أعلم .

لا تغفل ما شاء الله وشاء فلان

(٥) إنما كره النبي ﷺ ما شاء الله وشاء فلان لأن الواو للجمع والتشريك ، ولكن الأدب أن يقول ما شاء الله ثم ما شاء فلان لأن لفظ ثم للتراخي فإرادة المبدئ متأخرة عن إرادة الله تعالى ، قال الله تعالى « وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليا حكيمًا » . (٦) أى ذل وهلك .

فَلَمَّا كَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَمَاطَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْإِيتِ وَيَقُولُ يَقُوْنِي ۝ وَلَكِنْ قُلْ بِإِسْمِ اللَّهِ
فَلَمَّا كَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ ۝ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

خاتمة في خلق الأشياء

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَمَعًا حَقِيقَةً إِلَّا بِإِيمَانٍ
حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ يُخْطِئُكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ يُعْصِيكَ تَمِيعْتُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَمَائِلَ الْقَلَمِ ۝ فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ ، فَقَالَ :
رَبِّ وَتَذَا أَا كْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ۝
عَنْ مَرْثَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَنَاءَهُ
(١) حَدَّثَ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ يَقُوْنِي . (٢) سَارَ فِي نِهَآيَةِ الصُّغَرِ وَالْقِلِّ لِنُصُودِ اللَّهِ مِنْهُ وَنَسَأَلَ اللَّهَ
السَّلَامَةَ آمِينَ .

خاتمة في خلق الأشياء

(٣) فَأَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلَمَ الْإِلَهِيَّ ثُمَّ أَلُوْحَ ثُمَّ أَسْمَهُ اللَّهَ أَنْ يَكْتُبَ فِيهِ كَمَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
(٤) سَبَقَ هَذَا فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ مِنْ كِتَابِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، فَأَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلَمَ أَيْ بِعَدَالَتِهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ ، قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رِبِّوْلَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ الْأَشْيَاءِ
قَالَ : يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ نُورَ نَبِيِّكَ مِنْ نُورِهِ ، فَيُصِلُ ذَلِكَ النُّورَ بِدَوْرِ الْقُدْرَةِ حَيْثُ شَاءَ
اللَّهُ ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ لَوْحٌ وَلَا قَلَمٌ ، وَلَا جَنَّةٌ ، وَلَا نَارٌ ، وَلَا مَلَكٌ ، وَلَا سَيِّدٌ ، وَلَا أَرْضٌ ، وَلَا
شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ ، وَلَا جَبِي ، وَلَا إِنْسَى . فَمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَسَمَ ذَلِكَ النُّورَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءَ ، فَخَلَقَ مِنْ
الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الْقَلَمَ وَالنَّارَ الْوَحْدَ ، وَمِنْ الثَّانِي الْعَرْشَ . ثُمَّ قَسَمَ الْجُزْءَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءَ ، فَخَلَقَ مِنْ الْأَوَّلِ
حِلَّةَ الْعَرْشِ ، وَمِنْ الثَّانِي السُّكُوسَى ، وَمِنْ الثَّالثِ ثَابِي الْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ قَسَمَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءَ فَخَلَقَ مِنْ
الْأَوَّلِ السَّمَوَاتِ ، وَمِنْ الثَّانِي الْأَرْضَيْنِ ، وَمِنْ الثَّالثِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، ثُمَّ قَسَمَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءَ ، فَخَلَقَ
مِنْ الْأَوَّلِ نُورَ أَبْصَارِ الْوُجْهِينِ ، وَمِنْ الثَّانِي نُورَ قُلُوبِهِمْ وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَمِنْ الثَّالثِ نُورَ أَسْمَتِهِمْ
وَهُوَ التَّوْحِيدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، كُنَّا فِي اللُّوَابِ . قَالَ الزُّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِهِ : وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّابِعَ
مِنْ هَذَا الْجُزْءِ ، فَتَرْجِعُ مَعْنَى عِبْدِ الرِّزَاقِ ، وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

نَاسٌ مِنْ بَنِي تَيْمِيمٍ فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبَشْرَى يَا بَنِي تَيْمِيمٍ ^(١) قَالُوا : قَدْ بَشَرْنَا فَأَعْطِنَا
مَرَّتَيْنِ ^(٢) ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ : اقْبَلُوا الْبَشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ
يَقْبَلُوا بَنُو تَيْمِيمٍ قَالُوا : قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا : جِئْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ^(٣)
قَالَ : كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْهُ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكُتِبَ فِي اللَّهِ كُتُبٌ كُلُّ شَيْءٍ ^(٤)
وَخُلِقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ فَتَدَاى مُنَادٍ : ذَهَبَتْ نَارُكَ يَا ابْنَ الْخَمْبَرِ فَأَنْطَلَقْتُ فَأَذَا هِيَ
مُفْطَعٌ دُونَهَا السَّرَابُ ^(٥) وَقَالَ مُرَرٌ ^(٦) : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ
بَيْتِهِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلَ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حِفْظَ ذَلِكَ مِنْ حِفْظِهِ
وَلَيْسِيَّةٍ مِنْ لَيْسِيَّةٍ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَيْتِهِ الْخَلْقِ . عَنْ عَائِشَةَ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ^(٨) وَخُلِقَ الْجَانُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ^(٩) وَخُلِقَ آدَمُ
مِنْ طِينٍ وَصِفَ لَكُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَافَةِ مِنْ طِينٍ » ^(١٠) . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ وَالْإِسْنَامُ أَحْمَدُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ
وَقَفَّعَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ
اذْهَبْ إِلَى أُولَئِكَ التَّلَاحِظَةِ إِلَى مَلَأَ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ ^(١٢) قَالُوا : وَعَلَيْكَ
السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَعِينُكَ وَتَعِيَّةٌ بَيْنَكَ يَنْتَهِمُ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ
وَيَذَاهُ مَقْبُورَتَانِ : اخْتَفَرَا أَيُّهُمَا شِئْتَ قَالَ : اخْتَفَرْتُ يَمِينِي وَرَأَى وَكَلِمَاتُ يَدَيَّ رَأَى يَمِينِي

- (١) أى على الإسلام من رضوان الله والجنة وواسع النعم . (٢) لفهمهم أن البشري على الأمور
الدينية وحطاطها الزائل . (٣) أى هذا الكون قبل خلقه . (٤) وكعب في الذكر أى على وهو
الروح المحفوظ « وكل شيء أحصيناه في إمام بين » . (٥) في مكان أبعد من مكان رؤية السراب
وهو ما يرى في شدة الحر كأنه ماء وليس بماء . (٦) كما سبق في حديث جابر الذي في الشرح .
(٧) الجان أبو الجن وهو إبليس خالق من مارج من نارهو لها الخالص من الدخان .
(٨) وخلق آدم من التراب ومن الطين يد مجته ومن صلصال كالغضار أى بعد تسميره وتجهينه
وقبل نفخ الروح فيه فسبحان الخالق العظيم . (٩) فذهب فقال السلام عليكم :

مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَا هَؤُلَاءُ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءُ ذُرِّيَّتُكَ
فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(١) فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضَوْعُهُمْ أَوْزِينَ أَضَوْعِهِمْ
قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ
فِي عُمُرِهِ قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ قَالَ: أَيُّ رَبِّ فَأَنَّى قَدْ جَعَلْتَ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً قَالَ:
أَنْتَ وَذَلِكَ ^(٢) قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٣) ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا فَكَانَ آدَمُ يَبْدُو لِنَفْسِهِ
قَالَ: فَأَنَاءَ مَلَكَ الْمَوْتِ ^(٤) فَقَالَ لَهُ آدَمُ: نَدَّ جَعَلْتَ قَدْ كَتَبَ لِي أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: بَلَى
وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَعَدْتُ نَجَعَدْتُ ذُرِّيَّتَهُ وَنَسِيْتُ ذُرِّيَّتَهُ ^(٥)
قَالَ: فَمِنْ يَوْمَئِذٍ أُمِرَ بِالْكِتَابِ وَالْحُمُودِ ^(٦) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

طبقات بنی آدم (۷)

عَنْ أَبِي مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ فَنَیْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِیعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْیَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالنَّیْمِثُ وَالطَّیْبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ ^(١) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢).

- (١) إلى هنا سبق في أول سورة البقرة من كتاب التفسير . (٢) قد أمضيتك لك .
 (٣) أي آدم عليه وعلى أولاده خريد الصلاة والسلام . (٤) يريد قبض روحه .
 (٥) بيان للجسد قال تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل نفسه ولم نجد له عزما » .
 (٦) في المأصلة بين بني آدم فتاديا من الشقاق وحبا في الرقاق ، قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأبأ كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب ولحملي الذي عليه الحق وليتق الله ربه » . نال الله التوفيق لكامل التقوى آمين .

طبقات بنی آدم

- (٧) أى بيان تفاوتهم فى الصفات الظاهرة والشيم الباطنة ويأتى خيراً وشراً فى هذا .
 (٨) باختلاف الناس فى الصفات والقرائن من أصل الخلقة لحكم ظهر للناس بمضاهى ومولانا المليم المحكم يعلمها كلها . (٩) أى داود فى القدر وسبق فى التفسير فى أول مدونة القدر للشيخ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : مَلَى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ حِفْظُهُ مِنْ حِفْظِهِ وَلَسِيَّةَ مِنْ نَسِيَّةٍ وَكَانَ فِيمَا قَالَ : أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَلِّهُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ^(١) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَلِّهُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ^(٢) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَلِّهُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ^(٣) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَلِّهُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ^(٤) أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ الْبَاطِلَ ، الْمُنْصَبَ سَرِيعَ الْتَوَّءِ ^(٥) وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْمُنْصَبِ سَرِيعُ الْتَوَّءِ فَتَلَكَ يَتْلُكَ ^(٦) أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْمُنْصَبِ بَاطِلُ الْتَوَّءِ أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَاطِلُ الْمُنْصَبِ سَرِيعُ الْتَوَّءِ ^(٧) أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْمُنْصَبِ بَاطِلُ الْتَوَّءِ ^(٨) أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ^(٩) وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ فَتَلَكَ يَتْلُكَ أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ أَلَا وَخَيْرُهُمْ الْحَسَنُ الْقَضَاءُ الْحَسَنُ الطَّلَبِ ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ فَتَلَكَ يَتْلُكَ ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ ^(١٠) أَلَا وَإِنَّ الْمُنْصَبَ

- (١) اللهم اجعلنا منهم يا كريم يا رحمن . (٢) هؤلاء كانوا يطعمهم كفاراً فنادوا على طيئهم حتى ماتوا . (٣) هؤلاء كان إيمانهم ظاهراً ومدخولاً فيه وإلا فما ضاع منهم شيء ، قال الله تعالى « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً » . (٤) لقضاء الإيمان له في أم الكتاب . (٥) أي الرجوع ، فلا يقض بسرعة وإذا غضب عاد للصلح بسرعة وهذا خير الناس . (٦) فتلك أي الصفة للذمومة وهي سرعة المنصب ثلاثي تلك الصفة المحمودة وهي سرعة التوء . فيكون في تلك السجيا كفاً . (٧) لكال عقله وسنائه باطنه ولبه . (٨) وهذه أقيح الصفات لبيع حماقة التي لا تقبل التداوى كما قال رضى الله عنه .

لكل داء دواء يستطب به إلا الحاجة أميت من يداوها

- (٩) سهل في دفع ما عليه وطلب ما له . (١٠) لدلالته على سوء الأخلاق وظلمة الباطن وخلوه من نور الإيمان .

جَعَرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ^(١) أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى مُخَرَّةٍ عَيْنِيهِ وَانْتِفَاحٍ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَنْصَبْ بِالْأَرْضِ ، قَالَ : وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ ﷺ : أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْفِتَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عدد أحاديث كتاب الأدب ١٩٧ سبعة وتسعون ومائة فقط

(١) كَأَنَّهُ جَعَرَةٌ مِنْ نَارٍ لِأَنَّهُ مِنْ نَفْخِ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَتهِ فِيهِ وَهُوَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ آثَارِهِ كَذَلِكَ .
 (٢) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَصَرْنَا نَنْظُرَ إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْغُرُوبِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا . أَيْ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قَلِيلٌ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ مِنْهَا آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

كتاب الفتن وعلامات الساعة^(١)

وفيه سبعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في التعريف من الفتن

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^(٢) مَدَقَّ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَنْظَطَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُخْمَرًا وَجْهَهُ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبَلَّ لِعَرَبٍ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمُ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ بِمِثْلِ هَذِهِ وَعَقَدَ سَفِيَانُ تِسْمِينَ أَوْ مِائَةَ^(٣) قِيلَ : أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْجَبَبُ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَنْظَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَرِمَا يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْخَزَائِنِ^(٥) وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنْ الْفِتَنِ^(٦) مَنْ يُؤْفِظُ صَوَائِبَ الْمُجْرِمَاتِ^(٧) رَبُّ كُلِّ سَيِّئَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ^(٨) .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب الفتن وعلامات الساعة .

- (١) الفتن : جمع فتنة وهي الهنة والشدة والعذاب وكل مكروه فإن كانت من الله كالأمراض فهي لحكمة وممدوحة ، وإن كانت من الإنسان فهي مذمومة ، وعلامات الساعة : الأمارات التي تتقدم القامة للدلالة على قربها . (٢) احذروا ذنوباً وشقاقاً فإن أثرها سيء وبم الجوع ، نسأل الله السلامة . (٣) فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج وهو السد الذي بناه ذو القرنين عند مطلع الشمس مثل هذه وفسرها سفيان بن عيينة بشكل تسمين بأن وضع طرف السبابة في أسبلها وضماها ، والراد ظهر لي قليل من العنق التي تم كل الناس . (٤) الفجور والفسوق . (٥) التي سيفنهما المسلمون من خزائن فارس والروم . (٦) التي ستفتن في المسلمين واجتدأت بقتل عثمان رضي الله عنه كما سيأتي . (٧) يريد أمهات المؤمنين ليميدن الله تعالى . (٨) فكثير من ذوى اليسار التجملين بأنواع الثياب في الدنيا يكونون في الآخرة عرايا ذليالين لعدم العمل الصالح ، نسأل الله التوفيق .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ ^(١) فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ : الْمَجَبُّ إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَوْمُئِذٍ هَذَا الْبَيْتَ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَبَّأَ بِالْبَيْتِ ^(٢) حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ ^(٣) خُسِفَ بِهِمْ قَتْلُنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسُ فَقَالَ : نَمَّ فِيهِمُ الْمُنْتَهَبُورُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ ^(٤) يَهْلِكُ كَوْنَهُ مَهْلِكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَيْءٍ يَمُوتُهُمُ اللَّهُ عَلَى رِثَائِهِمْ ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَقُومُ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ يَبْشُرُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ^(٢) وَيَقْصُرُ الْقَمَلُ ^(٣) وَيُذْقَى الشَّحُّ ^(٤) وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْمٌ هُوَ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ ^(٥) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَتَكُونُ فِتْنُ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ^(٦) وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْعَائِي وَالْعَائِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ ^(٧) فَتَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلَجًا أَوْ مَمَادًا فَلْيَمْذُ بِهِ ^(٨) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

(١) مهت : تحرك جسمه أو بعضه . (٢) يسبب رجل قرشي قد تمعن بالكعبة .

(٣) البيداء : القلابة . (٤) المنتهبور : المتعبين للأمر القامد له ، والمجبور : المتكبر .

(٥) بيانه في الحديث الذي بعده . (٦) فإذا نزل يقوم عذاب هم الصالح والطالح ولكنهم يبعثون في الآخرة كل على حسب عمله ، ولالصالح أجر ما أسابه في دنياه . (٧) ولكن البخاري هنا ومسلم في صفة الجنة . (٨) تقل البركة منه حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالأسبوع ، والأسبوع كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاحتراق السفة أى الخوصة . (٩) أى الصالح ، وفي رواية : وينقص العلم أى النافع وما تلازمان . (١٠) الشح والبخل يظلم في قلوب أهل الدنيا .

(١١) وكل هذا واقع الآن نسأل الله السلامة آمين . (١٢) لأن القاعد بعيد من الفتنة والقائم على استعداد لانتقامها وكذا القول فيما بعد . (١٣) من تطلع لها صرعت فيها . (١٤) للبلجاء وللمأذ بالفتح والضم : الحصن ، فمن وجد حصناً يتحفظ به من الفتنة فليستصم به .

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنٌ أَلَا تَمُتُ سَتَكُونُ فِتْنَةً ^(١)
الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَائِي فِيهَا وَالْمَائِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا أَلَا فَإِذَا تَرَكْتَ أَرْضَ
وَقَسْتَ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِهَا ^(٢) وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِهَا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ
فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ ^(٣) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ
وَلَا أَرْضٌ ، قَالَ : يَمْعِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُو إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءُ ^(٤)
اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ^(٥) ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنْ أَكْرَهْتَ وَأَنْطَلِقَ إِلَى الْمَثَقَاتِ أَوْ لِحْدَى الْفِتَنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَمِيحُ
مَعَهُ فَيَقْتُلُنِي ، قَالَ : يَبُوءُ بِأَمْرِهِ وَإِلَيْكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .
قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَى بَنِي وَبَسَطَ يَدَهُ
لِيَقْتُلَنِي قَالَ : كُنْ كَابْنِ آدَمَ الْقَاتِلِ (أَيْنَ بَسَطْتَ لِي يَدَكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي
إِلَيْكَ لِأَتَشَاكَ) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ^(٦) :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا تَوَاجَعَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ
قِيلَ : فَلِمَا الْقَاتِلُ ^(٧) قَمَا بَانَ الْمَقْتُولُ قَالَ : إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

وَلِيُسَلِّمَ : إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أُخِيهِ السَّلَاحَ فَهَمَّا عَلَى جَرْفٍ جَهَنَّمُ فَلَمَّا قَتَلَ
أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهُمَا جَهَنَّمَ ^(٨) . وَلِأَيِّ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ : إِنَّمَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ

- (١) تم السليمن . (٢) فليزرم رعيها وليجنب الفتنة وأهلها . (٣) يشغل زرعها ويترك الناس .
- (٤) ثم لينر الناس بسرعة من أهل الفتنة . (٥) هل يعمى قد . (٦) أبو بكره اسمه نعيم بن الحارث الثقفي ، وسببه أنه رأى الحسن البصري سائرا متقلدا بسلحه فقال : ابن تريد يا أخف ؟ قال : نصرته ابن م رسول الله ﷺ وهو على رضى الله عنه حينما دبت الفتنة بينه وبين بعض الصحابة الذين انشغلوا بالمشقة في وقتها بل إلى ستائى فذكر أبو بكره الحديث . (٧) أى أمره ظاهر فى استحقاقه للنار .
- (٨) جرف جهنم أى حاقها .

وَلِأَيِّ دَاوُدَ : إِنَّ السَّيِّدَ لَمَنْ جُئِبَ الْفِتْنُ إِنَّ السَّيِّدَ لَمَنْ جُئِبَ الْفِتْنُ إِنَّ السَّيِّدَ
لَمَنْ جُئِبَ الْفِتْنُ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ قَسْبَرُ قَوَاعِهِ ^(١) عَنْ قُتَيْبَةَ ^(٢) عَنْ النَّبِيِّ ^(صَلَّى) قَالَ :
لَمَّا لَقِيَ دَاوُدُ رَبَّهُ فِي الْأَرْضِ ^(٣) فَرَأَتْهُ مَسَارِعَهَا وَمَتَارِعَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَبَّحَتْهُ مُلْكُهَا بِأَزْوَى
لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتُ الْكَزْزِينَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ^(٤) وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي الْأَيْهَلُ كَمَا
يَسْتَلُّ عَائِلَتُهُ ^(٥) وَالْأَسْلُطُ عَلَيْهِمْ عُدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحُ يَعْضَتُهُمْ وَإِنَّ رَبِّي
قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءَ قَوْمٍ لَا يَزِدُّهُ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ إِلَّا أَهْلَكُمْ بِسِتَّةِ
يَمَانَةٍ وَالْأَسْلُطُ عَلَيْهِمْ عُدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ يَعْضَتُهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ
يَأْطُرُهَا أَوْ مَنْ بَيْنَ أَطْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَزَكَدَا : وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْهَةَ الْمُضْلِينَ ^(٦) وَإِذَا
وُضِعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يَرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٧) وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْعَنَ
قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْبَشَرِ كَيْنَ ^(٨) وَحَتَّى تَقْبَلَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْدَانُ ^(٩) وَإِنَّهُ سَيَكُونُ
فِي أُمَّتِي كَدَابُورٌ مَلَانُونَ كُلُّهُمْ يَرْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ^(١٠) وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

(٣) قبضها وجما . (٤) الأحمر : الذهب وهو أكثر كثر الروم ، والأبيض : الفضة وهو أكثر كثر فارس أى أعطاني ربي هاتين الملكتين وقريباً يدخلان في الإسلام ودخلا في خلافة عمر رضي الله عنه . (٥) يقطع يهلك الأمة كلها . (٦) يهلكهم ليضمهم ، وبينة النار : وسطها ومظلمها ؛ ولأبي داود في اللامح : لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين سيفاً منها وسيفاً من عدوها ، الحمد لله . (٧) الداعين إلى البدع والفجور . (٨) إن لم يكن في بلد يكون في آخر وهكذا .

(٩) وقع هذا في زمن أبي بكر رضي الله عنه .
(١٠) لم نسمع بهذا الآن ولعل المراد به الدنيار والدرهم .
(١١) سيأتي ذكرهم في الباب الرابع .

وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ^(١).
عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْفِتْنَةِ : كَسَرُوا فِيهَا قَيْسِيَكُمْ وَقَطَعُوا
فِيهَا أَوْتَارَكُمْ ^(٢) وَالزَّمُوا فِيهَا أَجْوَافَ يُيُوتِيكُمْ وَكُونُوا كَابْنِ آدَمَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣)
وَأَبُو دَاوُدَ . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ
يُودِي حَقًّا وَيَبِيدُ رِبًّا وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخَيِّفُ الْمَدُوَّ وَيُخَفُّونَهُ ^(٤) .
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ ، قَالَوا : وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ ؟
قَالَ : يَتَرَمَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِيَا لَا يُطِيقَ ^(٥) . وَلَمَّا طَلَبَ عَلِيٌّ مِنْ أَهْبَاءِ بْنِ مَسْنِيٍّ الْفَنَارِيَّ
أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ قَالَ : إِنْ خَلِيلِي وَابْنُ عَمَّتِكَ عَهْدَ إِلَيَّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ أَنْ أَخِذَ سَيْفًا مِنْ
خَشَبٍ ^(٦) فَقَدْ اتَّخَذْتَهُ فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ بِكَ مَعَكَ فَتَرَكَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَى هَذَا
الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

مَوْضِعُ الْفَقْرِ وَأَوْتَارِهَا

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ
ذَلِكَ إِلَّا يَأْمُرُ السَّاعَةَ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلِمَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ
هُوَ وَأَنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْتُهُ فَلَرَأَاهُ فَأَذْكَرُهُ كَمَا يَذْكَرُ الرَّجُلُ وَجْهَهُ
الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ ^(٨) .

(١) سبق هذا في كتاب الإمامة . (٢) القسي : جمع قوس . والأوتار : جمع وتر كعب ما يشد
في القوس . (٣) بإسناد صحيح . (٤) يربط على البنود بيننا وبين الكفار . (٥) أى يضر
للأمر الذي لا يطيقها . (٦) المراد عدم الخروج مع أحد في الفتنة . (٧) بأسانيد حسنة .

الإخبار بالفقر وأوامرها

(٨) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخاري في بدء الخلق .

وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْرًا لِي فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يَحْدِثْهُ غَيْرِي ^(١) وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا فِي مَجْلِسٍ عَنِ الْفِتَنِ فَمَدَّهَا وَقَالَ : مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكُونَنَّ يَذَرْنَ شَيْئًا وَمِنْهُنَّ فِتْنٌ كَرِيحٍ الصَّيْفِ مِنْهَا مِصَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ ، قَالَ حُذَيْفَةُ : فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرِّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي . وَعَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ النَّدْبَةِ مِنَ النَّدْبَةِ . عَنْ عَمْرِو بْنِ أُخْطَبٍ ^(٢) قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى خَضِرَتِ الظُّهُرُ فَتَرَلَّ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى خَضِرَتِ الْمَصْرُ ثُمَّ تَرَلَّ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ^(٣) فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَعِوَاهُ كَائِنٌ فَأَعْلَمْنَا أَخْفَطْنَا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا الْمَقْتُولُ بِمِمَّ قُتِلَ قَتِيلٌ : يَأْرَسُولُ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ : الْهَرَجُ ^(٥) ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَتْ السَّنَةُ إِلَّا أَمْطَرُوا وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا وَتُمْطَرُوا وَلَا تُذْنِبِ الْأَرْضُ شَيْئًا ^(٦) . رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ مُسْلِمٌ .

عَنْ حُذَيْفَةَ ^(٧) قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَلَنَسِيَ أَحْمَارِي أَمْ تَنَاسَوْا ، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَأْيِدٍ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مِنْ مَمَّةٍ ثَلَاثًا مِائَةً فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمِعَهُ

(١) أى فلا أدريه كما اخصه بهما التافهين . (٢) ولقبه أبو زيد . (٣) أى غابت الغروب ، وهذا غالباً فى الدام الذى قبض فيه رسول الله ﷺ . (٤) أى ذلك المهرج وهو كثرة الفتن والقتل ؛ نسأل الله السلامة آمين . (٥) فليست السنة والفضط والفتن وعدم الطر ولكن الفتن وعدم الإنبات .

لَنَا بِأَسْبِهِ وَأَسْمِ أَبِيهِ وَأَسْمِ قَبِيلَتِهِ^(١). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْبَعُ فِتْنٍ فِي آخِرِهَا الْفِتَاءُ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ الْفِتْنُ مَا كَثُرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَخْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَخْلَاسِ ؟ قَالَ : هِيَ هَرَبُ وَجَرَبُ^(٣) ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخْنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدْحِي رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي^(٤) وَلَمَّا أُولِيَائِي الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يُصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكَ عَلَى صَلَاحٍ^(٥) ثُمَّ فِتْنَةُ الدَّهْنِيَاءِ^(٦) لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمْتُهُ لَطْمَةً فَإِذَا يَمِيلُ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْنِغُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُضْمِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى قُضَامَيْنِ قُضَطَاطٍ إِمَانٍ لَا يَفَاقُ فِيهِ وَفُسْطَاطٍ يَفَاقُ لَا إِمَانُ فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَمُ فَاتَّطَرُّوا الدَّجَالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَاكُمُ^(٨) . عَنْ خُذَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : وَاللَّيْلِ قَتْسِي يَدِيهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى قَتَلُوا إِمَامَكُمْ وَتَجَنَّدُوا بِأَسْيَافِكُمْ^(٩) وَبَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

- (١) أى وصفه وصفاً مفصلاً واضحاً (٢) أربع فتن أى عظيمة ، وللطبراني : تكون أربع فتن : الأولى يستحل فيها الدم ، والثانية يستحل فيها الدم واللحم ، والثالثة يستحل فيها الدم واللحم والرج ، والرابعة الدجال . (٣) هرب كسب أى يفر بعضهم من بعض لشدة العداوة بينهم ، وحرب كسب نهب مال الناس وتركهم لا شيء عندهم . (٤) فهو من أهل البيت ولكن ليس فعله كعظيمهم . (٥) ثم يصطلحون على يمة رجل ولكن لا يثبت الصلح ولا يدوم كشيء وضع على موج كالضلع لا يثبت . (٦) الدهنياء : تصغير دهماء وهى الفتنة العظيمة السوداء العمياء ، نسأل الله السلامة آمين . (٧) القسطاط بالضم والكسر : الخيمة والدينة ؛ والمراد هنا الجماعة من الناس ، ففى آخر هذه ينقسم الناس إلى قسمين إلى أهل إيمان ، وإلى أهل فتن ولا يلبثان أن يظهر الدجال قاتله الله ، وهذه الفتن الثلاث لاناق الأربعة فى الحديث الذى قبله فإن الرابعة فيه بعد الدجال ولما قال فى آخرها فناما الناس . (٨) بسند صحيح . (٩) تقتاتلوا بها ، وسبق فى خطبة يوم النحر من كتاب الحج : لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، نسأل الله الستر والسلامة آمين .

الباب الثاني في انقسام الى الجماعة^(١)

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يُسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ فَعَلَّمَنِي أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَبَآنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَعَلَّ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ ، قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : قَوْمٌ يَهْدُونَ بِتَغْيِيرِ هَدْيٍ تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ، قُلْتُ : فَعَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ : هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَسْكَلُونَ بِاللِّسِنَةِ قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَذَرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : تَلَزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَتَهُمْ ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ : فَاعْتَرِلْ نَفَقَ الْفِرَقِ كُلِّهَا وَلَوْ أَنْ تَقْضِيَ بِأَسْوَئِ شَعْبَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ﷺ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَنَا : إِنْ كُنْتُمْ سَعَرُونَ بَعْدِي أَمْرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا ﷺ قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَذُوا لِإِيْمِهِمْ حَقِّمَهُمْ وَسَلُّوْا اللَّهَ حَقِّقَهُ ﷺ .

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيِّ رَضِيَ : شَكَرْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَا نَلَقَ مِنَ الْمُنَاجَاةِ ﷺ فَقَالَ : اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

الباب الثاني في الانضمام الى الجماعة

- (١) المراد بالجماعة أهل الدين السامعون به ، وسبق الكلام عليهم في عنوان « الجهاد فرض كفاية » من كتاب الجهاد فيجب الانضمام الى أهل الدين في كل وقت ، فإنه يسير يسيرم ويحصن بهم ويحشر في زمنهم إن شاء الله تعالى . (٢) سبق هذا الحديث في كتاب الإمامة والقضاء . (٣) من الأرواء . (٤) واطلبوا منه تعالى أن يسخر قلوبهم لكم . (٥) ابن يوسف الثقفي : الأمير المشهور بالظلم . (٦) وللطبراني : أسخِر من اليوم واليوم خير من غده وكذلك حتى تقوم الساعة . وشربة الزمن =

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ : تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ^(١) فَإِنْ تَهَلَّكُوا قَبِيلُ مَنْ هَلَكَ ^(٢) وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا قُلْتُ : إِيْمًا بَقِيَ أَوْ إِيْمًا مَضَى قَالَ : إِيْمًا مَضَى ^(٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ : مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ^(٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَرْثَةُ مِنْ بَدَى يَسْتَأْذِنُونَ بِهَذَا النَّيِّ ^(٥) قُلْتُ : أَمَا وَاللَّهِ بِمَنْكَ بِالْحَقِّ أَصْعُ سَبْعِي عَلَى عَارِقِي ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَلْئَاكَ ، قَالَ : أَوْ لَا أَذْكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِي رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ .

وَحَطَبُ عُمَرَ رَضِيَ بِالْجَابِيَةِ ^(٦) فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُتِلْتُ فِيكُمْ كَقَتَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى فِينَا فَقَالَ : أَوْ مِصْكُمُ يَا صَحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْفَظُ وَبَشَهُ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ ، أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِأَمْرٍ إِلَّا كَانَ ثَاكِيًا الشَّيْطَانُ ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ^(٧) وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ . مَنْ أَرَادَ مُبْثُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيُزِمِ الْجَمَاعَةَ ^(٨) مَنْ سَرَّهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتُهُ سَبَيْتُهُ فَذَلِكُمْ الدُّوْمُنُ . وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أَمْرًا يَنْعَمُونَ

بِالنِّسْبَةِ لِأَهْلِهِ فَإِنَّ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ لَا مِنْ الزَّمَنِ ، فَكُلَّ يَوْمٍ خَيْرٌ مِمَّا يَمُدُّهُ أَى غَالِبًا فَلَا يَبْقَى أَنْ أَيَّامَ مَرِّ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَتْ خَيْرَ أَيَّامِ الْأُمُومِينَ الَّذِينَ قَبْلَهُ وَالَّذِينَ يَمُدُّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْجَمِيعُ .

- (١) تَسْتَقِيمُ حَالُ الْإِسْلَامِ إِلَى تِلْكَ الْمُدَّةِ . (٢) فَإِنْ خَرَجُوا مِنْ طَرِيقِ الْاسْتِقَامَةِ هَلَكُوا كَمَا سَبَقَهُمْ .
- (٣) فَإِنْ دَامُوا عَلَى الْاسْتِقَامَةِ بِدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ دَامَتْ دَوْلَتُهُمْ إِلَى سَبْعِينَ ، وَابْتَدَأُوا مِنْ فَتْحِ مَكَّةِ إِلَى نَهَايَةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَجْرَةِ قَلِيلٌ خَرُجَ أَهْلُ الْأُمُومِ عَلَى عَثَانٍ ، وَفِي سِتٍّ وَثَلَاثِينَ كَانَتْ وَقْمَةُ الْجَمَلِ ، وَفِي سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ كَانَتْ وَقْمَةُ سَعْدِينَ . (٤) فَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ أَى قَدِيرٍ شَبْرٍ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَأَمْلِلِ الرِّقَّةَ : الطُّلُوقُ فِي عِنَقِ الدَّابَّةِ ، وَسَبَقَ كَثِيرٌ مِنْ هَذَا فِي كِتَابِ الْإِمَارَةِ وَالْقَضَاءِ . (٥) بِتَالِ الدَّوْلَةِ . (٦) اسْمُ مَكَانٍ . (٧) أَقْرَبُ لَوْ سَوَّسْتَهُ مِنَ الْإِثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ .
- (٨) بِمُجْمُوعَةِ الْجَنَّةِ : وَسَطُهَا .

حَقْنًا وَيَسْأَلُونَكَ عَنْهُمْ قُلْ: اسْمِعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَآثِلُكُمْ وَعَلَيْكُمْ مَآثِلُهُمْ .
وَوَاهُمَا التَّزْيِيزُ^(١) .

من ابتدأت الفتنة ومن ابن تني

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ : لَيْسَ كُمْ سَبْعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَةَ ، فَقَالَ قَوْمٌ : نَحْنُ سَبْعَتُهُ ، فَقَالَ : لَمَلَّكُمْ تَمَنُّونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَبَنَاتِهِ رضي الله عنه قَالُوا : أَجَلٌ قَالَ : تِلْكَ تُكْفَرُهَا الْمَلَأَةُ وَالْمِيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَلَكِنْ أَبْكَمَ سَبْعَ الْبَنِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ ؛ قَالَ حُذَيْفَةُ : فَأَسْكَتَ الْقَوْمَ رضي الله عنه فَقُلْتُ : أَنَا ، قَالَ : أَنْتَ فِيهِ أَبْرُوكُ رضي الله عنه قُلْتُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تُبْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عَوْدًا عَوْدًا رضي الله عنه فَأَيُّ قَلْبٍ أَضْرِبَهَا تُكَيِّتُ فِيهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ رضي الله عنه وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا تُكَيِّتُ فِيهِ نُكْتَةً يَبْيَضُّ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ رضي الله عنه عَلَى أَيْضٍ وَثَلِ الصُّفَا فَلَا تُضَرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مِرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْخِبًا لَا يَبْرُقُ مَرُوفًا وَلَا يَنْكُرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَضْرَبَ مِنْ هَوَاهُ رضي الله عنه قَالَ حُذَيْفَةُ : وَحَدَّثَنِي أَنَّ يَتِيمَكَ وَيَتِيمًا بَابًا مُتَلَقًا يُوشِكُ أَنْ يَنْكَسَرَ قَالَ عُمَرُ : أَكْثَرًا لَا أَبَاكَ ، فَلَوْ أَنَّهُ قُبِحَ لَمَلَهُ كَانَ

(١) يستدين صحيبين .

من ابتدأت الفتنة ومن ابن تاني

(٢) وحديثها : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر والنهي ، وسبق هذا في كتاب الصور . (٣) سكنوا أو أطرقوا . (٤) كلمة مدح أي كان أبرك عبدا لله وأجيب ولما له تعالى . (٥) قالنن إذا نزلت في أي زمن لمقت برض القلوب أي جانبها كما يلصق الحصير يجنب التامم . (٦) نهت فيه نقطة سوداء . (٧) تضير القلوب على قايين . (٨) ويعبر الآخر أسود مربادا أي ممزوجا بياضه بسواد كالكوز منكوسا لا يعرف خيرا ولا شرا سوى هواه .

يَمَادُ، قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ وَحَدَّثَهُ أَنْ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ، حَدِيثًا يَأْتِي
بِالْأَعْيَاضِ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢). عَنْ سَمِيدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ
جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَنَا مَرْوَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ
الصَّادِقَ لِنَصْدُوقٍ يَقُولُ: هَلَكَةُ أُمِّي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ^(٣) فَقَالَ مَرْوَانُ:
لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فَلَانٍ وَبَنِي فَلَانٍ لَفَعَلْتُ^(٤)
قَالَ عَمْرٍو بْنُ يَحْيَى: فَكُنْتُ أُخْرِجُ مَعَ جَدِّي^(٥) إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مَلَكَوا بِالشَّامِ
فَإِذَا رَأَتْهُمْ غِلْمَانَا أَحْدَانَا قَالَ لَنَا: عَسَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ، فُلْنَا: أَنْتَ أَغْلَمُ^(٦).
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَحْمَدُ. عَنْ ابْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ
يَقُولُ: أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ^(٧). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) وحديثه حديثاً حقاً لا غلط فيه أن ذلك الباب الذي بينكم وبين الفتن رجل يقتل أو يموت
وهو عمر رضي الله عنه الذي انكسر بموته باب الفتن وتولى ميثان رضي الله عنه فابتدأت وعظمت واشتعلت
نارها بموته وهكذا ستبقى مرة بالحسام ومرة بالكلام مادامت الدنيا، قال الله تعالى «ولو شاء ربك لجلل
الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» (٢) ولفظه لسل في الإيمان.
(٣) جماعة أحدث السن من قريش؛ ولفظ أحد: إن فساد أمتي على يدي غلّة سفهاء من قريش.
(٤) كان أباهريرة كان يعرفهم وكان يتكلم ذلك خوفاً من بني أمية وكان هذا من الجراب السكوت عنده
الذي قال فيه عندي جراب من العلم لو كشفت له لقطعت مني هذا الحلقوم. (٥) وهو سميد بن عمرو الراوي
لهذا الحديث. (٦) عسى بنو مروان أن يكونوا من اللفة السفهاء التي على يدها هلاك الأمة، وهذا
أقرب للواقع فقد روى الطبراني وغيره أحاديث في لمن الحكم والد مروان وما ولد، ولسلم: يهلك أمتي
هذا المني من قريش (بنو أمية) قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس امتزجوا، أي لنجسوا منهم، ومعلوم
أن يزيد بن معاوية الذي هو من بني أمية هو الذي أمر بقتل الحسين رضي الله عنه وأبوه معاوية قاتل علياً
على الخلافة رضي الله عنهم وفي جواز لمن يزيد هذا حلاف، وابتغوا على جواز لمن من قتل الحسين أو أمر به
أو رضي به. (٧) ولسلم: إن الفتنة تهيء من ههنا وأوماً بيده نحو الشرق من حيث يطلع قرن الشيطان
أي جنس الشيطان الذي يفتن بطلوع الشمس فيقع سجود الساجدين لها حينئذ للشيطان كما سبق في الأوقات
المنهي عن النافذة فيها، وظاهره المشرق كله من جنوبه إلى شماله فيمجد أجداد العراق وما وراءها.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأِينَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي بَيْتِنَا قَالُوا : وَفِي تَجْدِنَا قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأِينَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي بَيْتِنَا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي تَجْدِنَا فَأُظِنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ : هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَلَيْتَنِي وَبِهَا يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ^(١) . رَوَاهُ ابْنُ عَرَبٍ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ : رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هُنَا مِنْ حَيْثُ يُطْلَعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ يَدْنِي الْمَشْرِقُ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الباب الثالث في الخوارج والمردة من العرب

عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَمَثَلِي بَنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْيَمَنِ يَذْهَبُ لَمْ تَحْمَلْ مِنْ تَرَابِي فِي أَدِيمٍ مَقْرُوطٍ ^(١) فَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ قَرَرٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ابْنُ بَدْرٍ وَالْأَفْرَجُ بْنُ حَابِسٍ وَزَيْدُ الْكُزَلِ وَعَلَقَمَةُ بْنُ عَلَامَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا نَعْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ ^(٢) فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَيْمُنُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَا بَنِي خَبَرِ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فَقَامَ رَجُلٌ قَائِرُ الثَّيْنَيْنِ ^(٣) مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ نَازِلٌ

(١) أى تظهر منها الفتن التي يشعلها الشيطان ، ولم يدع لهم النبي ﷺ لأن أغلبهم حينذاك كانوا كفاراً وليضفوا من الشر للوضع وجههم . (٢) فانضج من هذا أن الفتنة ابتدأت في السلمين من بني أمية الذين كانوا يحيطون بشأن رضى الله عنه وأظهروا له تمام الإخلاص فولى بعضهم أمراء في الجهات واستبطن آخرين منهم فجعلهم أهل مشورته وأفضى إليهم سره ثم بعد ذلك اشتعلت نارها في وقعة الجمل ووقعة صفين ثم ظهرت الخوارج ، هذه كلها كانت في نجد والعراق وما وراءها من الشرق كما أخبر النبي ﷺ فتلك معجزات ظاهرات باهرات صلى الله على صاحبها وسلم .

﴿الباب الثالث في الخوارج والمردة من الدين﴾

(٣) أى في ذكرهم وبيان صفاتهم وحكمهم ، فهم قوم يظهر عليهم التمسك بالدين ولكنهم ليسوا على شيء منه فيمنضون للؤمنين ويودون الكافرين . (٤) بقطة ذهب لم تصف من ترابها موضوعة في جلد مذبوح بالقرظ وكأول حينئذ بالجرمانة بعد انصرافهم من حنين . (٥) ذلك الرجل قريب عهد بالإسلام وضيعف الإيمان . (٦) حينئذ داخلتان في محارهما . (٧) مرتفع الوجتين وعال الجبهة .

الجبته كثر اللحية مخلوق الرأس مشعر الزار^(١) فقال : يا رسول الله اتق الله فقال :
وذلك أو لست أحتق أهل الأرض أن يتقى الله قال : ثم ولي الرجل فقال خالد بن الوليد :
يا رسول الله ألا أضرب عنقه فقال : لا ، لأنه أن يكون يهلى قال خالد : وكم من مصل
يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله ﷺ : إني لم أومر أن أقب عن قلوب
الناس ولا أشق بطونهم ثم نظر إليه وهو مقف^(٢) فقال : إنه يخرج من مرفعي هذا^(٣)
قوم يتلون كتاب الله رطباً^(٤) لا يحاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية^(٥) قال أظنه قال : لئن أدرتهم لآتلتهم قتل عمود^(٦) .

وعنه قال : بمت على وهو باليتين بذهبة في ثريتها إلى رسول الله ﷺ فقسما بين
أزمنة : عينة والأفرح وزيد الطليل وعلقمة فقصيت قرين فقالوا : أيعطي صنديد تجدي
وبدعنا^(٧) ، قال رسول الله ﷺ : إني إنما قمت ذلك لأتلفهم فجاء رجل كثر اللحية
مشرف الوجنتين غار العينين ناتي الجبين مخلوق الرأس فقال : اتق الله يا محمد ، فقال رسول الله
ﷺ : فمن يطع الله إن عصيته أيا مني على أهل الأرض ولا تأمنوني ثم أذبر الرجل فاستأذن
أحد القوم في قتله فقال رسول الله ﷺ : إن من ينفعني هذا فوما يخرأون القرآن
لا يحاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان^(٨) يمرقون من الإسلام
كما يمرق السهم من الرمية لئن أدرتهم لآتلتهم قتل عاذ رواهما الشيخان والترمذي^(٩) .

- (١) غزير شعر اللحية وحالي رأسه بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يبقون شعورهم ويفرقونها .
 - (٢) ثم ينظر النبي ﷺ إلى هذا الرجل وهو مول قناه ذاهباً . (٣) من أسله وجنسه .
 - (٤) يكثر من تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به . (٥) لا يحاوز حناجرهم : لا يصل إلى تراقيمهم
 - وأول في قلوبهم . (٦) سبق هذا في آداب القراءة . (٧) الصناديد جمع صنفيد . وهو السيد في قومه .
 - (٨) فهو لا يودون الكفار وينصون أهل الإسلام . (٩) مرويات البخاري هنا في بمت خالد
- وفي باب من ترك قتال المخارح لالتاف وفي فضل القرآن . ومرويات مسلم في الزكاة واللفظ في السكك له .

وَعَنْهُ قَالَ : يَتَنَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقِيمُ قَسَمًا^(١) أَنَّهُ ذُو الْوَبْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِيمٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْدِلْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَبِكَ وَمَنْ يَمْدِلُ إِنْ لَمْ أَغْدِلْ قَدْ خِيتُ وَخِيرْتُ إِنْ لَمْ أَغْدِلْ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ ، قَالَ : دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَفْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُحَاوِرُ تَرَاقِيَهُمْ يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٢) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٣) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَفْثِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٤) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قَدْذِيهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ^(٥) سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدِّمُ^(٦) آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَصْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِي الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْمَةِ تَدْرَدَرُ^(٧) يَخْرُجُونَ عَلَى خَيْرِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ^(٨) . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَمَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَالْتَمِسَ قَاتِي بِهِ^(٩) فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي نَعْتُ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) بالجملرة بعد منصرفهم من حنين . (٢) النصل : حديد السهم . (٣) الرصاف : مدخل النصل من السهم . (٤) النفث كنفث : التدح الذي يرى به عن القوس . (٥) القَدْذِي : جمع قَذَة : وهي ريش السهم . (٦) سبق أي جاوز السهم الفَرْث والدم من العيد ، والمراد أن هؤلاء بديدون عن الإسلام كما جاوز السهم مرماء فليس في شيء منه علامة إساءة . (٧) ضلالة هؤلاء أن فيهم رجلا أسود إحدى عصبه كعدى المرأة أو قال مثل البضمة أي قطعة اللحم التي تتدردر أي تتحرك وتضطرب . (٨) وفي رواية : يخرجون على خير فرقة من الناس ، وقد خرجوا على أمير المؤمنين على رضى الله عنه وتقدوا بييمته حينما كان معاوية يقاتلهم فقاتلهم على رضى الله عنه وهزمهم شر هزيمة . (٩) أي وهو قاتل . (١٠) فصدق قول رسول الله ﷺ فيهم وظهرت مجزته كالشمس في رابعة النهار .

فقال الخوارج فرض عين^(١)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ بَدْءِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَيِّكُونُ بَدْءِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ يُخْرِجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمَّةِ ثُمَّ لَا يَبُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَتَفَطُّهُ : سَيِّكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ قَوْمٌ يُخْسِنُونَ الْبَيْلَ^(٣) وَيُسَيِّثُونَ الْفِيلَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ رَأْسَهُمْ يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرْوِقَ السَّهْمِ مِنَ الرِّمَّةِ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى قُوَّةِهِ^(٤) هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَيَلْسِنُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوَّلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَيِّئُهُمْ ؟ قَالَ : التَّخْلِيقُ^(٥) . عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْحُرَوْرِيَّةَ لَنَا خَرَجَتْ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، قَالَ عَلِيٌّ : كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدُ بِهَا بَاطِلٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِاللَّيْنَتَيْنِ لَا يُجَاوِزُ حَلْقَمَهُمْ مِنْ أَتْبَعِي خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طَبْخُ شَاةٍ أَوْ حَلَّةٌ تَدْنِي فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ وَجَدُوهُ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فقال الخوارج فرض عين

(١) لم يقاتلهم النبي ﷺ مع ظهور بعضهم له التآلف . (٢) الخلق : الناس ، والخليقة البهائم ، وقيل هما بمعنى وهو جميع الخلائق . (٣) أى القول كله . (٤) لا يرجعون إلى الدين حتى يرجع السهم إلى محله في القوس ، وهذا محال فرجوعهم للدين محال . (٥) فلتأنيبهم تخليق رؤوسهم بخلاف العرب حينذاك لأنهم كانوا يتركون شعورهم ويفرقونها . (٦) عبيد الله هذا كان مولى للنبي ﷺ .

(٧) الحرورية نسبة لبلد يقرب الكوفة تسمى حروراء وهم من الخوارج خرجوا على أمير المؤمنين على رضي الله عنه حينما قيل التحكيم بينه وبين معاوية ووكل عنه أبا موسى الأشعري فقالوا لا حكم إلا لله فرد عليهم أمير المؤمنين على رضي الله عنه بقوله : كلمة حق أريد بها باطل . (٨) فيهم رجل أسود في مكان إحدى يديه لحمة بارزة كضريح الشاة أو كلمة التدي فلما قتل الخوارج وجد أصحاب على في القتل رجلا

سَارَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ عَلَى اللَّهِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَمَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ تَجَسُّيُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُمْ عَلَيْهِمْ لَا تَحَارِزُ صَلَاتُهُمْ رَافِقَتُهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّبِيَّةِ لَوْ يَسْلُمُ الْجَبِشُ الَّذِي يُصِيدُ بِهِمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَا تَسْكُلُوا عَنِ الْمَلِ (١) وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَصَدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَصَدِهِ مِثْلُ حَلَقَةِ الثَّدي عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بِيضٌ (٢) فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُتَابِعَةِ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلَفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمَوَالِكُمْ وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قُلُوبُهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَعَارَوْا فِي سَرَحِ النَّاسِ (٣) فَيَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ . قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ فَيَرَانَا فَتَرَلْنَا مَنَزِلًا حَتَّى مَرَرْنَا عَلَى نَنْطَرَةٍ فَلَمَّا اتَّقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الرَّاسِيُّ ، قَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسَلُّوا سُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا (٤) فَلَمَّا أَتَانَا أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشِدُوكُمْ يَوْمَ حُرُورِهِمْ فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ (٥) وَسَلُّوا السُّيُوفَ وَشَجَّرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ فَقَتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (٦) وَمَا

فيه هذا الزعم ، وهذه الصفة في كل الأحاديث كانت في رجل واحد من الخوارج أو في كل جماعة منهم رجل على هذه الصفة كل عتدل والله أعلم . (١) لو يعلم الجيش الذي يقاتل هؤلاء ما له عند الله في الآخرة ترك المل مثل ذلك . (٢) فعلامه هؤلاء الخوارج أن فيهم رجلا ليس له ذراع وله عَصَدٌ على رأسه مثل حلقه الثدي عليه شعرات بيض . (٣) أعاروا على مواشي الناس الساعة فذهبوا بها . (٤) فقال لهم على رضى الله عنه ألقوا الرماح وأخرجوا السيوف من أعينهم فإني أخاف أن يطلبوا منكم الصلح ويستحلّفوكم بالله كما حصل في غزوة حروراء . (٥) وموا بها عن يده منهم . (٦) داهمهم بالرماح ثم بالسيوف فآذوهم بالأرض سرعى وأبادوهم جميعاً ، فقدم تدميرهم إلى تدميرهم

أَمِيبَ مِنْ جَنْبِئًا إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ لِي رَسُولٌ : التَّمَسُّوا فِيهِمُ التُّخَدَجُ^(١) فَأَلْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ لِي بِنَفْسِي حَتَّى أَتَى نَاسًا فَقَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ : آخِرُهُمْ فَوَجِدُوهُ بِمَا لِي الْأَرْضُ فَكَبِيرٌ لِي ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ رَسُولُهُ فَقَامَ إِلَيْهِ عِيْدَةُ السُّلَمَانِي فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسِمْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ^(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

كلمة من وقعة الجبل^(٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا سَارَ طَلْعَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلَى عُمَارَةَ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ وَحَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ^(٤) فَصَعِدَ الْحَسَنُ فَوْقَ الْيَنْبُوتِ فِي أَعْلَاهُ وَقَامَ عُمَارُ اسْتَفْلَ مِنَ الْحَسَنِ فَاجْتَمَعْنَا فَسَمِعْتُ عُمَارًا يَقُولُ : إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ وَوَاللَّهِ إِنْهَا أَرْوَجُ نَبِيَّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ نَاطِقُونَ أَمْ هِيَ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أى ناقص الذراع الذى مر وسفه . (٢) الله منصوب بيزع الخافض أى أسألك بالله هل سمعت هذا من النبي ﷺ قال نعم والله ثلاث مرات ليؤكد ذلك للحاضرين ويظهر لهم تلك المعجزة الباهرة . كلمة من وقعة الجبل

(٣) هذه وأمثالها مبسوطة في كعب السير والتاريخ ، ولكن مضطر إلى قتل ما في أصولنا منها كما حملنا على ماقتنا والله المستعان . (٤) يثان الناس هل الخروج مع على رضى الله عنه .

(٥) قاله تعالى اجعلكم بها ليعلم منكم بن يطيعها ومن يطيع الله تعالى ، وإطاعته في إطاعة عبده وولي على رضى الله عنه ، وبيان هذا باختصار لما استشهد عثمان وتولى بعده على رضى الله عنهما وهو يعلم أن الثورة على عثمان كان سبها تولية أثاره فزعم على رضى الله عنه عملا على رغبة المسلمين في الأنظار فحزرت مواطن بن أمية وأشاعوا في الناس أن القاتل لعثمان هو على (أى أنه تراخي في نصرته وكان يمكنه ذلك مع أن علياً عمل كل ما يمكنه في حفظ عثمان رضى الله عنهم ولكن قدر الله غالب على كل شيء)

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْحَجَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فَارِسَ مَلَكَوْا ابْنَةَ كَيْسَرَى ^(١)، قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ ^(٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣).
قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ قِيَّةٌ نَسَى بِرِيَّتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ ^(٤)
حَتَّى إِذَا اشْتَمَلَتْ وَشَبَّ بَرَأئُهَا وَلَّتْ تَجَوُّزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ ^(٥)
شَمَطَاءُ يُنْكَرُ لَوْهًا وَتَشِيرَتِ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ ^(٦)

وأبوها عليه بعض الأصحاب فانضم لهم طلحة والزبير بعد مبايعتهم لى رضى الله عنهم وخطبت عائشة بمكة وحضت الناس على الأخذ بدم ميان فاجتمع من أهل مكة والدينة وما حولها ثلاثة آلاف مقاتل وساروا إلى البصرة لاستنقاذ الناس وعلى رأسهم عائشة على جمل اسمه عسكر اشتراء لها على بن أمية بمائتي دينار فساروا حتى نزلوا بمياه بن عامر نبعث عليها الكلاب فقالت أى ماء هذا قالوا الحوآب فقالت إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لنا ذات يوم كيف يا هذا كن ينبع عليها كلاب الحوآب ، وفي رواية : أيشكن صاحبة الجمل الأدب تخرج حتى تنبحها كلاب الحوآب يقتل من يمينها وعن شمالها تفل كثيرة وتنجو بعد ما كانت ، أى تنهك ، ومع ذلك على رضى الله عنه نخرج من المدينة ومعه تسعة ركب فراراً من الفتنة وقصد الكوفة فسمع بجيش عائشة وراعه فاستنفر أهل الكوفة فخرج منهم طائفة معه والتقوا بجيش عائشة فكسروهم شر كسرة واستشهد طلحة إلى رحمة الله فوقف على جنته على رضى الله عنه وصار يبكي لهذه الفتنة التى أخرجتهم من ديارهم إلى هلاكهم ، وأما الزبير فإنه حين وقف الصفان ظهر على رضى الله عنه يمينها ونادى الزبير فجاهه فقال له : أستعطفك بالله أنذكر أنى كنت أسير مع النبي وقد قابلتنا فنظر لى ولك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يتبسم فسأته فقال تائهة وأنت له ظالم قال نعم وسأرجع إلى وطني وفملا رجع ونام في طريقه تحت شجرة وعلق سيفه فجاء شخص فقطع رقبتة وهو قائم ثم جاء لى وبشره فأنبه على وذهمه وقال له بشر قاتل الزبير بالنار ، وأما عائشة فإن جملها قد كسرت رجله وكانت تسقط على الأرض فأدركها على رضى الله عنه وقال: حافظوا على أسكم وأكرموا وأمر بإرجاعها إلى وطنها بسلامة الله تعالى . (١) بعد موت أبيها . (٢) فهم أبو بكره أن جيش عائشة لن يفلح فلم يخرج معهم . (٣) وسبق هذا في كتاب الإمامة . (٤) تظهر أولاً جملة تمر الجاهلين . (٥) فإذا اشتملت نارها صارت كالبحر لا يرغب فيها أحد . (٦) شاب شعرها وتغير لونها فلا يشمها ولا يقبها أحد لقبها ، هكذا الحرب في أولها محبوبة وفي آخرها مبغوضة ؛ نسأل الله السلامة منها آمين .

الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمِيتَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ .
عَنْ قُتَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْعَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالنَّشْرِكِينَ وَحَتَّى يَمُتُّدُوا الْأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ﷺ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

سبلح والفسى الكذابان

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَدِمَ مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَمَلَ يَقُولُ : إِنِّي جَمَلٌ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرُ مِنْ بَنِيهِ تَبِعْتُهُ وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ﷺ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي يَدَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة^(٢)

(١) أى في عديم . (٢) دجالون : جمع دجال من الدجل وهو الكبر والتلبس والغش ، وللإمام أحمد : سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة كلهم يزعم أن رسول الله . ولفظ أبي داود : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً دجالاً كلهم يكذب على الله وعلى رسوله . قال إبراهيم لعبيدة السلمي : أرى المختار التقي منهم ؟ قال : إنه من الردوس . (٣) وحديث : قريب من ثلاثين لا يتافى حديث ثلاثون كذابين فإن هذا يجبر الكسر ، أو أن الزائد على سبعة وعشرين لم يدعوا النبوة وإن كانوا دجالين ، وقد وجد من هؤلاء خلق كثير في الأعصار وأهلكهم الله تعالى ، منهم الفسى الجبى ، ومسيلة ، وابن صباد . وهؤلاء ظهروا في زمن النبي ﷺ وهلكوا ، ومنهم المختار التقي والمسيح الدجال سيظهر ويهلك . (٤) سبق هذا في الإخبار بالفتن ؛ نسأل الله السلامة منها آمين .

مسيلة والفسى الكذابان

(٥) قدم مسيلة مع ناس كثيرين من قومه بنى حنيفة ونزل في المدينة في دار بنت الحارث بن كرزى التي كانت تحتها . (٦) خطيب النبي ﷺ .

فِطْنَةُ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلَمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْفِطْنَةُ مَا أُعْطَيْتُكَهَا
وَلَنْ تَعُدُّوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ^(١) وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَنْفِرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ
مَا رَأَيْتُ^(٢) وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ
عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: يَنْبَأُ أَنَا نَأْتُمْ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَايَ مِنْ ذَهَبٍ فَأُحْمِي شَأْنَهُمَا فَأُوحِي إِلَيَّ فِي التَّنَامِ
أَنْ انْفُخْهُمَا فَتَنْفُخْهُمَا فَطَارَا فَأُولَهُمَا كَذَّابَيْنِ يَمْرُجَانِ مِنْ بَدْيِ^(٣) أَحَدُهُمَا النَّفْسُ
وَالْآخَرُ مُسَيْلَمَةُ^(٤) وَفِي رِوَايَةٍ: فَأُولَهُمَا الْكَذَّابَيْنِ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا حَاجِبٌ مَنَاهُ
وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٦).

ذكر ابن سياد^(٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
رَهْطٍ قَبْلَ ابْنِ سَيَادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْبَسُ مَعَ الصَّبْيَانِ حِنْدَ أُلْمٍ بَنِي مَنَاةَ^(٨) وَقَدْ تَارَبَ
يَوْمَئِذٍ الْحُلُمُ فَلَمْ يَشْرَحْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي

(١) لن تتجاوز حكم الله عليك . (٢) وهو للنام الآتي . (٣) يظهران بعد ظهوري .

(٤) صاحب مناهج اليمن : وهو الأسود النسي الذي قتل فيروز الديلمي ، وصاحب اليمامة : هو

مسيلم الكذاب الذي قتل وحشي الذي قتل حمزة رضى الله عنه وقال: لعل الله ينزل ما ارتكبت في قتل

حمزة سيد الشهداء . (٥) ولكن البخاري في وفد بني حنيفة وسبق هذا في كتاب الرؤيا .

ذكر ابن سياد

(٦) واسمه أيضا صاف بن صائد ويقال : ابن سياد كشداد وله بالدجنة وكان دجالا كبيرا وما كرا

عظيما ، ولم يظهر النبي ﷺ أمره إن كان هو للشيخ الهبال أو غيره ولكنه من أكابر الهبالين .

(٧) الألم : البناء المرتفع والحصن . ومناة : بطن من الأنصار أوحى من قضاة .

رَسُولُ اللَّهِ؟ فَظَنَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ: أَتَشْهَدُ أَلَّاكَ رَسُولُ الْأَمِّيِّينَ^(١) ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ
أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢) وَقَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَاذَا تَرَى^(٣) قَالَ: يَا بَنِي صَادِقٍ وَكَاذِبٍ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُلِّطَ
حَبْلُكَ الْأَمْرُ^(٥) ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَيْبًا^(٦) فَقَالَ: هُوَ الدُّخْ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْسَأْ فَلَنْ تَمْدُو قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ
أُضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تَسْلُطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي
قَتْلِهِ^(٧). وَرَوَاهُ الْأَرْمَازَةُ وَزَادَ مُسْلِمٌ: وَأَنْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبَى بْنُ كَتَبٍ إِلَى
النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعِي بِجُدُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتَلِ أَنْ
يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا فَبَلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ^(٨) وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي تَطَافَةٍ
لَهُ فِيهَا زَمْرَةٌ^(٩) فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَّبِعِي بِجُدُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِهَا:
يَا صَافٍ هَذَا مُحَمَّدٌ فَقَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ تَرَكَتُهُ بَيْنَ.

عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ رَضِيَ قَالَ: لَقِيَهُ^(١٠) النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ هُوَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ

-
- (١) أى العرب فقط ولست برسول إلى غيرهم كازعمه اليهود . (٢) تركه وسار معه حتى اعترف
بكذبه . (٣) من أخبار النيب . (٤) خبر بعضه صادق وبعضه كاذب أى ما أراه يصدق بعضه
دون بعض . (٥) أى هذا خبر مخلط فهو من شيطان . (٦) وأضمر في نفسه « يوم تأتي السماء
بدخان مبين » . (٧) إن كان هذا هو المسيح الدجال فلا يمكنك قتله وإلا فلا خير لك في قتله .
(٨) صار النبي ﷺ يتوارى في النخل فيخدع ابن صياد فيسمع منه شيئاً على حين غفلة منه .
(٩) صوت خفي لا يكاد يسمعون . (١٠) أى ابن صياد .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ وَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى صَلَافَيْنِ وَكَاذِبًا
أَوْ كَاذِبَيْنِ صَادِقًا، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ دَعْوَةٌ^(١). وَعَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ
مُحَارًّا وَمَعَنَا ابْنُ سَائِدٍ قَدَرْنَا مَتَرًا لَا تَفْتَرِقُ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ فَاسْتَوَحْشْتُ مِنْهُ
وَخَشَعْتُ شَدِيدَةً يَمَّا بَقِيَ عَلَيْهِ^(٢) قَالَ: وَجَاءَ بِتَأْيِهُ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي فَقُلْتُ: إِنَّ الْحُرَّ
شَدِيدٌ فَلَوْ وَضَعْتُهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ^(٣) فَقَعَلَ قَالَ: فَرُفِعْتُ لَنَا غَنَمٌ فَأَنْطَلَقَ فَبَجَّاهُ بِرِيسٍ
فَقَالَ: اشْرَبْ أَبَا سَعِيدٍ فَقُلْتُ: إِنَّ الْحُرَّ شَدِيدٌ وَاللَّيْنُ حَالٌ مَا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ
مَنْ يَدِي أَوْ أَخَذَ مِنْ يَدِهِ^(٤) فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَخَذَ حَبَلًا فَأَعْلَقَهُ بِشَجَرَةٍ
ثُمَّ أَخْتَنِقُ يَمَّا يَقُولُ لِي النَّاسُ^(٥) يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَقَرُّ الْأَنْصَارِ^(٦) أَلَسْتُ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (فِي النَّجَالِ) هُوَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمٌ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ هُوَ عَقِيمٌ
لَا يُولَدُ لَهُ وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَدْخُلُ
الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٧) وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: حَتَّى كَذَبْتُ
أَنْ أَعْذِرَهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلَاهُ وَأَيُّنَ هُوَ الْآنَ، قَالَ قُلْتُ لَهُ:
تَبَّالْتَ لَكَ سَائِرُ الْيَوْمِ^(٨). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) أى يأبى خبران صادقان ووليد كاذب، أو كاذبان وواحد صادق، فقال رسول الله ﷺ: أتركوه
فقد خلط عليه أمره من توالى الشياطين عليه. (٢) وقع في نفسى خوف منه مما يشاع عليه أنه اللدليل وهو
يزعم أنه رسول الله. (٣) أى متاعك. (٤) فظهرت لنا غنم على بعد فضاء بفتح كبير فيه ابن فرسه على فأيت
وأظهرت له أن امتناعي لشدة الحر ولكننى في الواقع كرهت اللين من يده. (٥) مما ينسبونه للرد.
(٦) أى إن خفى حديث الرسول ﷺ على الناس فلا يخفى عليكم أيها الأنصار. (٧) وفي رواية:
وقد ولدت بالمدينة. (٨) قال ابن سياد: والله إني لأعرف النجبال ومولده وأين هو الآن.

وَكَانَ ابْنُ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْنَى فَلَقِيَ ابْنَ سَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَعْصَبَهُ
فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السُّكَّةَ ^(١) فَدَخَلَ ابْنُ مُرَّةٍ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَّغَهَا فَقَالَتْ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ
مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ سَائِدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضَبِي بَعْضُهُمَا ^(٢) .
وَعَنْهُ قَالَ : لَقِيتُهُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ تَفَرَّتْ عَيْنُهُ ^(٣) فَقُلْتُ : مَتَى فَعَلْتَ عَيْنَكَ مَا أَرَى ؟
قَالَ : لَا أَذْرِي ، قُلْتُ : لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ ، قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ
قَالَ : فَتَفَرَّ كَأَشَدِّ تَخِيرٍ حَتَّى سَمِعْتُ ^(٤) ، قَالَ : فَرَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصَا
كَانَتْ مَعِيَ حَتَّى تَكَسَّرَتْ وَأَنَا وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَعَدَّتُمَا
فَقَالَتْ : مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ قَالَ إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَنْفَعُهُ .
رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْتَلِفُ بِاللَّهِ
أَنَّ ابْنَ سَائِدٍ هُوَ الدِّجَالُ ، فَقُلْتُ : أَلْحَلِفُ بِاللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ مُرَّةً يَحْتَلِفُ عَلَى ذَلِكَ
عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَنْكُرْهُ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) كبر جسم ابن سائد حتى مَلَأَ الطريق . (٢) إِنَّمَا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ بِسَبَبِ غَضَبِي شَدِيدَةٌ .

(٣) وَرَمَتْ وَارْتَفَعَتْ . (٤) التَّخِيرُ : صَوْتُ الْأَنْفِ مِنَ الْخِيَوَانِ وَأَظْهَرُهُ فِي الْحِيرِ .

(٥) وَكَانَ ابْنُ مُرَّةٍ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَشْكُ أَنَّ السِّيحَ الدِّجَالَ هُوَ ابْنُ سَيَادَ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، فَظَاهِرُ هَذِهِ
النُّصُوصِ الْأَرْبَعَةِ أَنَّ ابْنَ سَيَادَ هُوَ السِّيحُ الدِّجَالُ ، وَلَكِنْ التَّحْقِيقُ أَنَّهُ فِيره فَإِنَّ ابْنَ سَيَادَ كَانَ مُسْلِمًا
ظَاهِرًا وَلِلْسِّيحِ الدِّجَالِ كَافِرٌ ، وَابْنُ سَيَادَ كَانَ يَدْعِي أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلِلْسِّيحِ يَدْعِي أَنَّهُ إِلَهُ الْمَالِئِينَ ،
وَابْنُ سَيَادَ لَهُ أَوْلَادٌ ، وَالدِّجَالُ عَقِيمٌ لَا وَلَدَ لَهُ ، وَابْنُ سَيَادَ مِنَ الدِّينَةِ وَكَانَ يَقِمُ بِهَا وَبِحِجْ يَتِ اللَّهَ الْحَرَامَ
فِي بَكَّةَ ، وَالدِّجَالُ مَنعُومٌ مِّنْ دُخُولِ مَكَّةَ وَالدِّينَةِ كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

في تخفيف كذاب ومير^(١)

عَنْ أَبِي تَوَافِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَصْلُوبًا عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ^(٢) فَجَعَلْتُ قُرْبَيْسَ تَحْتَهُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْثَدٍ فَقَوَّفَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَنَيْبٍ وَكَرَرَهَا ثَلَاثًا^(٣) ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا وَكَرَرَهَا ثَلَاثًا ، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ مَا عَلِمْتُ مَوَاتًا قَوْلًا وَمَوَلَا لِلرَّحِمِ^(٤) ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُمَةُ أَنْتَ أَسْرَعُهَا لَأُمَةٍ خَيْرٌ ، ثُمَّ نَفَذَ ابْنُ مَرْثَدٍ^(٥) فَبَلَغَ الْحِجَابَ مَوْحِيًا عَبْدَ اللَّهِ وَقَوْلُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَنْزِلَ عَنْ جَذَعِهِ فَأَلْقَى فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَا يَمُنَنَّ مَنْ يَسْعُبُكَ بِقُرُونِكَ قَالَ فَأَبَتْ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْتَئَ إِلَيَّ مَنْ يَسْعُبُنِي بِقُرُونِي ، قَالَ فَقَالَ : أَرُونِي سِيْنَتِي^(٦) فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ أَطْلَقَ يَتَوَدَّفُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا^(٧) فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بِمَدُونِ اللَّهِ فَالْتِ : رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ ، بَلَغَنِي أَنَّكَ قَوْلُ لَهْ يَا ابْنَ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَنَا وَاللَّهِ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الثَّوَابِ وَأَمَا الْآخَرُ فَنُطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَجِيبُ عَنْهُ^(٨) أَمَا

في تخفيف كذاب ومير

(١) الكذاب : السجالات الخلاط ، والليبر : للوذى الجبار للهالك . (٢) عبد الله بن الزبير بعد موت معاوية بإبيه أهل الحجاز على الخلافة ، وبيع يزيد بن معاوية أهل الشام والعراق فلما قوى أمره أرسل جيشاً إلى المدينة ومكة وعلى رأسه الحجاج التفتي فقتل عليهم وقتل ابن الزبير وصلبه على جذع نخلة في طريق الخارج من مكة إلى المدينة . (٣) فيه استعجاب تكرير السلام على الرقي . (٤) كان ابن الزبير يصوم الدهر ويحيي الليل ويكثر من الإحسان وقراءة القرآن وربما قرأ القرآن في تهمده رضى الله عنه . (٥) أى سار . (٦) هاتوا نعل لأبيهما . (٧) يتودف: أى يسرع ويتيجتر . (٨) النطاق : ما تشده المرأة على وسطها فوق الثياب ثلثا تشد في ملابسها وثلثا تتركها عن العمل ، وأول ما أخذه أم إسماعيل عليهما السلام .

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي تَقْيِيفِ كَذَابًا وَمُيِيرًا ۖ فَأَمَّا الْكَذَابُ فَرَأَيْنَاهُ ۖ وَأَمَّا الْمُيِيرُ فَلَا إِخَالِكَ إِلَّا لِإِيَّاهُ ۖ قَالَ : فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

الباب الخامس في المومر

غزو الترك والحبشة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا التُّرْكَ ، مِثْقَالَ الْأَعْيُنِ حَمْرُ الْوُجُوهِ ذَلْفَ الْأُنُوفِ كَانَ وَجُوهُهُمُ السَّجَانُ الْمَطْرُفَةُ ۖ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا لِيَأْكُلُوا الشَّعْرَ ۖ رَوَاهُ التَّحْمِصِيُّ فِي الْجِهَادِ . وَلَا يَدَاوُدُ هُنَا وَالنَّسَائِيُّ فِي الْجِهَادِ : دَعُوا الْخَبَشَةَ مَا وَدَّعُوكُمْ وَأَتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ ۖ .

(١) في تقييف أى في بئى تقييف كذاب وميير تريد أسماء رضى الله عنها بهذا كسر أنف الحجاج وإذلاله ولما قام وتركها . (٢) وهو المختار بن أبي معبد التقي قد قتباً وتيمه ناس حتى أهلكه الله تعالى . (٣) وأما البر فلا أظنه إلا أنت لكثرة إضراره بالناس وإهراقه الدماء . قال الترمذى : المير الحجاج ابن يوسف التقي لأنهم أحصوا من قتلهم سبياً فكان عددهم مائة ألف وعشرين ألفاً فاباك بنبرهم . نساى الله الرحمة لنا ولم للمسلمين آمين .

الباب السادس في اللامح

(٤) للامح جمع ملحمة : وهى الورقة النظيفة بين المسلمين والكفار ، بخلاف الفتنة فيبين المسلمين بعضهم . (٥) الترك يسو قنطوراء : وهم جبل من الناس ، والحبشة : جبل من السودان نسبة لحبش بن كرش بن حام بن نوح عليه السلام ، فيونهم السواد ويسكنون في الأقطار الجنوبية حنفاً اليمن يفصل بينهم بحر التلزم . (٦) ذلف جمع أذلف : وهو قصير الأنف منبطحه ، والمجان جمع من : وهو الترس ، والطرقأة أى المجلدة طيقة فوق طيقة أى كان وجوههم في الاستدارة وكثرة لحمها كالمجان الطرقة ، وهذا وصف لنوع من الترك والإغصمهم من أحسن الناس . (٧) وفى رواية : يلبسون الشعر ويعشون في الشعر ، أى يملكون من الشعر حباً ولا يصنعون منها الملابس والنمال ، أو أن شعورهم كثيفة طويكة إذا أسدلوها غطتهم كاللباس والنمال . (٨) أما الحبشة ومن جاورهم في الجهة الجنوبية فليبدلادهم ومشقة السفر إليها في فترات ومهامهم ۝

وَلَا يَبْرَأُ كَاؤُهُ : اِتْرَكُوا الْحَبَشَةَ مَا تَرَكَوْكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَثْرَ الْكُفَّةِ إِلَّا
ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ^(١).

غزو الهند والصين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزَا الْهِنْدِ فَإِنْ أَذَرَ كُنْهَا أَتَقَرُّ فِيهَا
قَسِي وَمَالِي وَإِنْ قُتِلْتُ كُنْتُ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمَحْرُورِ^(٢)
وَفِي رِوَايَةٍ : عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّيْ أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ : عِصَابَةٌ تَنْزُو الْهِنْدُ وَعِصَابَةٌ
تَكُونُ مَعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَوَاهُمَا النَّسَائِيُّ فِي الْجِهَادِ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا خُوزَا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعْلَاجِ^(٣)
مَعَهُ الْيُجُوعُ فُطُسُ الْأَنْوَفِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ كَانَ وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُ الْمُطَرَّةُ لِمَا لَهُمُ الشَّجَرُ .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي النَّبُوَّةِ .

وقار مع قلة الماء ، وأما الترك ومن جاوهم في الجهات الشمالية فليهد بلادهم وتمترقها في الجزر والبحار
وشدة البرد ، وهذا بالنسبة للزمان الأول أما الآن فقد سهلت الوسائل في كل جهة فحكم هذه كالبلاء
الغريبة لا سيما إذا قتلوا على المسلمين فقتلهم فرض عين . (١) سبق هذا في فضل الحرمين الشريفين
والله أعلم .

غزو الهند والصين

(٢) المهر من رق الكفر إلى حرية الإسلام . (٣) خوزا : بلاد الأهواز وقستر ، وكرمان ما بين
خراسان وبحر الهند ، والمراد بالملك الشرقية كنيسابور ، والسند ، وبلاد ما وراء النهر ، والهند ، والصين
ونحوها . وقد صدق رسول الله ﷺ وتحت هذه الممالك في صدر الإسلام بل معظمها في زمن الأعمام
الكرام رضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام وأهله خيرا . آمين .

فقال الروم وملجأ المسلمين القوطة والبصرة^(١)

عَنْ ذِي نَجْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢) وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْهُدْنَةِ^(٣) فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
سَمِعَ الصَّالِحُونَ الرُّومَ صَلَحًا آمِنًا فَتَزَوُّوا أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ فَتَنْصَرُوا وَتَنْتَوُونَ
وَتَسْقُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي ثُلُوكٍ^(٤) فَيَرْفَعَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ
الصَّلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَقْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَيْدَهُ^(٥) فَمِنْدَ ذَلِكَ تَقْدِرُ
الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْعَمَةِ وَيُخْرُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ فَيَكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ
بِالشَّهَادَةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَاكُمُ^(٦) . عَنْ أَبِي التَّزْدَاهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٧) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ : إِنْ فَتَسَطَّاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْعَمَةِ بِالْقُوْطَةِ^(٨) إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ بُحَايَا لَهَا دِمَشْقُ
مِنْ غَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ^(٩) . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١٠) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَنْزِلُ نَاسٌ
مِنْ أُمَّتِي بِنَاطِلٍ يُسَوُّونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهْرِ بُحَايَا لَهُ دِجْلَةٌ يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ أَهْلُهَا
وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ^(١١) فَلِذَا كَانَتْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَطُورَاءَ^(١٢)
عِرَاضَ الْوُجُودِ صَحَّارَ الْأَعْيُنِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ فَيَقْفِرُوا أَهْلَهَا ثَلَاثَ فِرْقٍ
فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِيَّةَ وَهَلَكُوا^(١٣) وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا^(١٤)

فقال الروم وملجأ المسلمين القوطة والبصرة

- (١) القوطة : بلد كثير المياه والأشجار بقرب دمشق ، والبصرة : مدينة مشهورة على نهر دجلة بأرض العراق .
(٢) هو ابن أخي النجاشي وخدام النبي ﷺ .
(٣) التي تكون بين المسلمين وبين الروم .
(٤) أى مكان واسع فيه ثُلُوكٌ ونهات كثير .
(٥) يكسر الصليب .
(٦) بسند صحيح .
(٧) فخصم المسلمين العظيم يوم الملحمة المظلى القوطة .
(٨) سميت دمشق لأن الذى بناها هو دمشق بن عمرو بن كنعان وكان من آمن بإبراهيم عليه السلام .
(٩) وفى نسخة المهاجرين .
(١٠) قَطُورَاءَ بلد والنصر : اسم لأبي الترك ، وقيل بنت من نسل إبراهيم عليه السلام فتزوجت بأحد أولاد يافث وجاء من نسلها الترك .
(١١) هذه الفرقة تركت الجهاد واشغلت بمواشيها فى البرية حتى هلكت .
(١٢) يأخذون الأمان من بنى قَطُورَاءَ وتزلوا على حكمهم وكفروا .

وَفِرْقَةٌ يَجْمَلُونَ ذُرَارِيَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيَقَاتِلُونَهُمْ وَهُمْ الشُّهَدَاءُ^(١).
عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَوْمَئِذٍ الْأَمَمُ أَنْ تَدْنَى عَلَيْكُمْ كَمَا
تَدْنَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا^(٢)، قَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ فَلَا نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:
بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَيْسَ كُنْكُمْ غَدَاةُ كَدَّاتِهِ السَّبِيلِ^(٣) وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ
عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ^(٤) وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ^(٥). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ^(٦).

مسجد العمار في الأبلدة^(٧)

عَنْ صَالِحِ بْنِ دَرَجَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقْنَا حَاجِبِينَ فَقَابَلَنَا رَجُلٌ فَقَالَ: إِلَى جَنِبِكُمْ قَرِيبَةٌ
يُقَالُ لَهَا الْأَبْلَةُ؟ فُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ يَضْمَنُ لِي مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ لِي فِي مَسْجِدِ الْمَشَارِ
رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا وَيَقُولَ هَذِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ^(٨) فَأَيُّ تَمِيتُ خَبْلِي أَبَا النَّاسِمِ ﷺ
يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَمِيتُ مِنْ مَسْجِدِ الْمَشَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ لَا يَهْوُمُ مَعَ شُهَدَائِهِ بِذُرِّ
قَعِيرِهِمْ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْشُرَنَا مَعَهُمْ آمِينَ.

- (١) وهذه من معجزاته ﷺ فإن هذه وقعت كما أخبر الرسول الأمين في سنة ٦٥٦ ست وخمسين وسنة
- (٢) ستجتمع فرق الكفر يدعو بعضهم بعضا لكسر شوكة المسلمين وسلب ما في أيديهم، وهذا
- واقع الآن. (٣) غناء السيل: ما يحمله من زبد وقذى ووسخ، فهذا لدعاة السليين وحفارتهم وقلة
- شجاعتهم. (٤) أي الخوف منك لدم تقوى الله تعالى. (٥) الوهن كالوعث: الضعف، وسببه حب
- الدنيا وكرامة الموت. (٦) بإسناد صالح. والله أعلم.

مسجد المشار في الأبلدة

- (٧) الأبلدة كنيسة: بلد بقرب البصرة من جانبها البحري، ومسجد المشار مشهور يشترك بالصلاة فيه.
- (٨) المراد أنه يصل ركعتين أو أكثر فلا تلهي في الصلاة وبعد الصلاة يقول: اللهم اجعل لأبي هُرَيْرَةَ
- ولا غربة في هذا فلانسان أن يصل عملا صالحا من صلاة وسدقة وقرآن ونحوها من صالحات النوازل
- ويجعل ثوابه لمن يشاء حيا أو ميتا. (٩) قال أبو داود: هذا المسجد بقرب نهر الفرات. والله أعلم.

عمره بيت المقدس خراب يتراب^(١)

مَنْ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ عَلَيْهِ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مُحْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَتْرَبُ
وَخَرَابٌ يَتْرَبُ خُرُوجُ الْمَلْحَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَةِ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَتَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ
خُرُوجُ الدِّجَالِ ثُمَّ حَرْبٌ بِيَدِهِ عَلَى نَحْدِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنَسْكِيهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ
كَأَنَّكَ هَهُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
الْمَلْحَةُ الْكُبْرَى وَتَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَخُرُوجُ الدِّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرِمِذِيُّ^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ عَلَيْهِ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَ الْمَلْحَةِ
- أَيِ الْمَطْيِ - وَتَفْتَحُ الْمَدِينَةَ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدِّجَالِ فِي السَّاعَةِ^(٥). رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

فتح القسطنطينية^(٦)

مَنْ أَيْ هُرَيْرَةٍ عَلَيْهِ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ
بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَايِقِ^(٧) فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ يَبْشُرِينَ الْمَدِينَةَ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَلَاذَا

عمران بيت المقدس خراب يتراب

(١) عمران بيت المقدس بالرجال والقفار والأموال أى وقت عمرانه تخرب يتراب أى المدينة المنورة
صل الله على ساكنها وسلم . (٢) وقيل المراد بعمران بيت المقدس أى يهد خرابه فى آخر الزمان فإنه
يضمه الكفار ويغزب يتراب ، أو المراد بعمرانه كاله فى المارة . (٣) بسند صالح : (٤) بسند حسن
وفى رواية للترمذى : فتح القسطنطينية مع قيام الساعة . (٥) هذا إخبار عن ملاحم عظمى ستأتى فى
آخر الزمان كفتح المدينة أى القسطنطينية التى ستأتى الكلام عليه إن شاء الله .

فتح القسطنطينية

(٦) هذا فتح آخر فى آخر الزمان لأنه يعقبه ظهور الرجال . (٧) الأعماق ؛ موضع بطرف المدينة ،
ودايق ؛ موضع سوق المدينة .

نَصَافُوا فَالَّتِ الرُّومُ : خَلُّوا يَدَيْنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا تَعَالَيْنَهُمْ يَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللَّهِ لَا تُكَلِّ يَدَيْتَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيَعَالِلُونَهُمْ فَيَنْزِعُ ثُلُثٌ لَا يَقُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا^(١) وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَنْفَلُ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ^(٢) وَفَتَحَ الثُّلُثُ لَا يَقْتُولُونَ أَبَدًا فَيَقْتَرِحُونَ قُسْطَ ظُلْمِيَّةٍ^(٣) فَيَنْتَهِمُ يَقْتَسِمُونَ الْفَنَاءَ قَدْ عُلِقُوا سَبُوفُهُمْ بِالزُّيُوتِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ فَيُخْرِجُونَ ذَلِكَ بِاطِلٍ^(٤) فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَيَتَنَاقِشُ يَدُودٌ لِلْقِتَالِ يُسَوِّدُ الصُّفُوفَ إِذَا قَامَتِ الصَّلَاةُ فَيَتَوَلَّى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّهُمْ^(٥) فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْيَلْبَعُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْشَكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ يَدِيهِمْ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : هَلْ مَعَكُمْ عِدِيَّةٌ جَانِبُ يَمِينِهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبُ شِمَالِهَا فِي الْبَحْرِ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٦) قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَفْزَوْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ^(٧) فَإِذَا جَاءُوهَا تَرَوْهَا قَلَمٌ يُعَالِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيُخْرِجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَنْتَوُوا فَيَنْتَهِمُ يَقْتَسِمُونَ الْفَنَاءَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيعُ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ فَيُتْرَكُونَ كُلُّ شَيْءٍ وَرَجِعُونَ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

(١) فينزع ثلث أي من المسلمين ولا تقبل توبتهم . (٢) لصبرهم حتى استشهدوا .

(٣) وفي نسخة : فيقتحون قسطنطينية أي يطاردون الروم حتى يملأوا إليها ويدخلوها .

(٤) فيخرجون من القسطنطينية وذلك أي دخول المسيح في أهلهم باطل . (٥) صلى بهم إماماً أو أم جماعة الدجال لإهلاكهم ؟ والتحقيق أنه قصد جماعة المسلمين ليصلي معهم كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

(٦) عدو الله الدجال ، فيريهم أي يظهر عيسى عليه السلام كناس دم الدجال على حربته ليحققوا من هلاكه . (٧) هي القسطنطينية والله أعلم (٨) من أكراد الشام المسلمين ، وقال بعضهم المعروف المشهور من بني إسماعيل وهو ما يدل عليه سياق الحديث لأن المراد لا تقوم الساعة حتى تقتحروا القسطنطينية .

الروم منذ ذلك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ عَمْرِو بْنِ الْمَأْسِيِّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَبْصِرْ مَا يَقُولُ قَالَ : أَكْثَرُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَئِنْ قُلْتُ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخَصَالًا أَرْبَعًا (١) لَأَنْتُمْ لَأَخْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ قِتْنَةٍ (٢) وَأَسْرَعُهُمْ لِفَاقَةِ بَعْدِ مُصِيبَةٍ (٣) وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَقَةٍ (٤) وَخَيْرُهُمْ لِيَسْكُنَ وَضَيْفُهُ وَيَتِيمٌ ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ وَأَمْنَتُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ (٥) .

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ الثَّغْرِ (١) عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصَّوْفِ فَوَاقَهُوهُ عِنْدَ أَكْمَةٍ (٢) فَأَنْتَهُمْ لَيَّامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِدٌ ، قَالَ قُلْتُ فِي نَفْسِي انْتَهَمَ قَدَمُ يَنْتَهُمْ وَيَنْتَهُ لَا يَنْتَالُوهُ ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ يَجِيءُ مَعَهُمْ (٣) فَأَتَيْتُهُمْ فَتَمْتُ يَنْتَهُمْ وَيَنْتَهُ فَحَفِظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدَيَّ ، قَالَ : تَنْزَوْنَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَنْزَوْنَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ (٤) ثُمَّ تَنْزَوْنَ الدِّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ (٥) . قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ : يَا جَابِرُ لَا تَرَى الدِّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ (٦) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

- (١) فهم أي في الروم وهذا قول عمرو بن المأسى (٢) أهل الناس في الفتنة (٣) فإذا تكبروا قاموا وأفاقوا ، وفي رواية : وأسبر الناس عند مصيبة . (٤) أسرمهم رجوعا على عدمه للاقتصار منه .
 - (٥) فلا يقبلون منهم هضبا وضبا ، قال بعضهم وهذه كانت فيهم في الزمن الأول ولا فهم الآن شر الناس ، ولكن الواقع أن أظهر هذه الصفات فيهم فإنهم أمة منظمة دون أهل المشرق . (٦) مغرب المدينة .
 - (٧) أي مكان مرتفع . (٨) أي يكلمهم سرا . (٩) جزيرة العرب أي ما بقي منها ، وفارس والروم
 - فحصنا في زمن الأصحاب . (١٠) أي يهلكه . (١١) وهذه كلها فوجات سكنون قبل الدجال
- قائه الله وحفظنا منه آمين .

الباب السادس في علامات الساعة^(١)

عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بُيُتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا وَيُشِيرُ بِإِصْبَتَيْهِ فِيمُدُّهُمَا . وَفِي رِوَايَةٍ : بُيُتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَصَمَّ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ وَعِنْدَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ يَكُنْ هَذَا السَّلَامُ فَسَيُؤَلِّمُكَ الْهَرَمَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَغْنَاكَ الْإِبِلَ بِعُسْرَى^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ

الباب السادس في علامات الساعة

(١) في ذكر الأمارات التي تدل على قرب القيامة ، وأما علمها بالتحديد فمقد الله تعالى ، قال الله تعالى « يسألك من الساعة أين مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها إلا هو » .
 (٢) ولترمذى : بيئت في نفس الساعة فسبقها كما سبقت هذه هذه ، أى كما سبقت الوسطى السبابية والرادان بين بيئة النبي ﷺ وبين الساعة زمنا يسيرا كما بين الأسبعين في الطول . (٣) ولكن مسلم هنا والبخارى في الرافق . (٤) يحصل أن الراد بالساعة ساعة السائل أى موته ، ويحصل أن هذا الغلام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يؤخر ، والله أعلم . (٥) لا يرى من عدم الدين ومن الحن والبلاء ، وسلم : لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به إلا البلاء . (٦) بصرى كقرى : مدينة بالشام تسمى حوران على ثلاث مراحل من دمشق ، وهذه النار غير التي تحترق الناس إلى الحشر ، وحديث البخارى فيها : أول أشراف الساعة نار تحترق الناس من المشرق إلى المغرب ، وغير النار الجينية وحديثها هكذا « ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيامة تحترق الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام » رواه الترمذى بسند صحيح .

أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ - وَكَانَتْ مَنَا تَمْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِدَبَالَةٍ -^(١)
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلَيْسَ : لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تَمُتَ اللَّاتُ وَالْعَزَى ،
 فَقَالَتْ مَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَظُنُّ جِبْنَ أَنْزَلَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
 بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، أَنَّ ذَلِكَ نَامًا ،
 قَالَ : إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَمُتُ اللَّهُ رِجَالًا طَائِفَةً فَتَقُوفُ كُلُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ
 يُنْقَالُ حَبَّةً خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجُمُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ^(٢) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْصِرَ عَنْ كَثْرٍ مِنْ ذَهَبٍ فَتَنْ حَضَرَهُ
 فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَقِيهِ الْأَرْضُ
 أَنْفَادَ كَبِدِهَا أَتْنَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، قَالَ : فَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ :
 فِي مِثْلِ هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ، وَيَجِيءُ النَّاتِلُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قُتِلْتُ ، وَيَجِيءُ الْغَالِطُ فَيَقُولُ :
 فِي هَذَا قُطِعَتْ رِجْلِي ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ
 فِي الرَّهْدِ . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَوَكٍّ فِي قُبَّةٍ
 مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ : اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ مَوْتَانِ
 يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَمَاصِ النَّفْسِ^(٥) ثُمَّ اسْتِفَاسَةَ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَقْتُلَ

- (١) تَبَالَة : موضع باليمن وليست تبالة التي يضرب بها المثل في قولهم : أهون عليه من تبالة ؛ فإن
 هذه بالطائف . (٢) أي ظهره على كل الأديان دائماً ؛ قال سيكرن حيناً كما يشاء الله .
 (٣) فهذا أهم ما قبله . (٤) وفي رواية : عن جبل من ذهب ، والبررات شهر مشهور بال عراق ،
 ففي آخر الزمن يظهر منه ذهب كثير . وليس : لا تقوم الساعة حتى يحصر الفرات عن جبل من ذهب
 يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقر كل رجل منهم لئلي . أكون أنا الذي أجو .
 (٥) فالقارت ليس قيدا بل كل بقعة فيها كنوز ستظهرها للناس ولا يرغبون فيها لكثرة الفتن والمهموم .
 (٦) الفوتان كبطلان : دود صغير يظهر في رموس النمل فيه لكها . وقيل كثرة الموت .

سَاحِطَاتِهِمْ فَتَنَةً لَا يَبْقَى بَيْنَهُ مِنَ الرَّبِّ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هَذَانُ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
 بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَقْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ تَمَائِينَ غَايَةٍ تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا^(١) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَرْوِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ
 حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَطْعَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِمِصَاةٍ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجُهْجُهَاءُ .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي
 يُقَالُ لَهُ جُهْجُهَاءُ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتِيلَ فِتْنَانِ
 عَظِيمَتَيْنِ تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ ذَمُوهُمَا وَاحِدَةٌ^(٤) وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ
 قَرِيبُ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ^(٥) وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ^(٦) وَتَكْثُرَ
 الزَّلَازِلُ^(٧) وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَطْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ
 فِيكُمْ الْمَالُ فَيَقْبِضَ حَتَّى يُمْرَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَمْرُسَهُ فَيَقُولَ الَّذِي
 يَمْرُسُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ^(٨) وَحَتَّى يَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُيُوتِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَعْرِ
 الرَّجُلِ فَيَقُولَ يَا لَيْتَنِي مَكَانُهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ

- (١) بنو الأصفر : الروم ، والناية : العلم والراية . (٢) قطعان : مدينة باليمن ؛ فلا تقوم الساعة
 حتى يظهر رجل يصرف في الناس كما يصرف الراعي في المواشي وله الجُهْجُهَاءُ الآخ .
 (٣) فلا تذهب الدنيا حتى يتأمر على الناس رجل خميس الأصل اسمه جهجاه . (٤) الفتنان :
 على وجهاته ، ومماوية وجماعته رضى الله عنهم كل منهما يدعو إلى الإسلام والحق ، فساوية أظهر أنه
 يقاتل للأخذ بدم غلمان ، وعلى رضى الله عنه للدفاع عن نفسه ولأنهم خرجوا عليه وهو الإمام الحق وكل
 مجتهد رضى الله عنهم . (٥) سبق هذا . (٦) يموت أهله وهم العلماء السامعون . (٧) وقد كثرت
 حتى قيل إنها وقتت واستمرت في بلد من بلاد الروم ثلاثة عشر شهرا . (٨) ولعل هذا كالحديث
 السابق يوشك الفرات أن يحسر من كثر من ذهب يكون في زمن عيسى عليه السلام أو بعده بقليل .

آمَنُوا أَهْمُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ فَوْبَهُمَا يَتَهُمَا فَلَا يَبْطَأُ بَأْسُهُ وَلَا يَطْرِيَانِهِ ^(١) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَيْتٍ لِقَعِيهِ فَلَا يَطْعُمُهُ ^(٢) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ ^(٣) وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا ^(٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ حُذَيْفَةَ الْيَمَنِيِّ ^(٥) قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ ، فَقَالَ : مَا تَذَكَّرُونَ ؟ قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ : إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قُبْلَهَا حَشَرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالْجَحَالَ وَالنَّارَ ^(٦) وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَزُورَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ^(٧) وَبَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ^(٨) وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسَفَ بِالشَّرْقِ وَخَسَفَ بِالشَّرْقِ وَخَسَفَ بِمَجْرِيَةِ الْعَرَبِ ^(٩) وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى حَشَرِهِمْ ^(١٠) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) نشر الرجال الثوب بينهما ليشتريه أحدهما فقوم الساعة قبل ذلك ، ولعالمكم : تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل الغرب مثل الترس فما زال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناد يا أيها الناس ثلاثاً بنول في الثالثة : أتى أمر الله قال: والذي نفسي بيده إن الرجلين ليعثران الثوب بينهما فما يطويانه حتى تقوم الساعة . (٢) بلين ناته فلا يشربه وقد قامت الساعة . (٣) وهو يبط أي يصلح حوضه بالطين ليسق منه مواشيه فقوم الساعة قبل سقيهم . (٤) أي تقوم قبل أن يضع لفته في فيه أو قبل مضغها أو قبل ابتلاعها ، والمراد من هذا كله أن الساعة تأتي فجأة ، قال تعالى « لا تأنيكم إلا بغتة » . (٥) المراد بالدخان ما يظهر قبل الساعة يأخذ بأغصان الكافرين ويكون للمؤمنين كهيئة الزكام ويصكت في الأرض أربعين يوماً ، والدجال سيأتي ذكره ، والفتاية سبقت في تفسير سورة النمل . (٦) خروج يأجوج ومأجوج وزور عيسى عليه السلام سيأتي قريباً . (٧) في كل جهة من هذه الثلاث يقع خسف على التوالي . (٨) وفي رواية : وآخر ذلك يخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى الحشر ، ونظير الترمذي : فثبت معهم حيث بلوا وتقبل معهم حيث قالوا ، وفي رواية : الآخر دفع تلقى الناس في البحر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ
الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَصِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ
أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَنِي فَنَمَالَ فَأَقْتُلْهُ ^(١) إِلَّا التَّرْتَدُّ فَإِنَّهُ مِنْ
شَجَرِ الْيَهُودِ ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَبْلُغُ الْمَسَاكِينُ
إِلَهَابَ أَوْ يَهَابَ ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَقَطَهُ: يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَحَاسِرُوا إِلَى
الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونُوا أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ سَلَاخَ ^(٤). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَمُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُورِي لِقَرْبَاهُ ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرَؤُ إِلَى الْحِجَازِ ^(٦) كَمَا تَأْرَؤُ الْحَبَّةُ إِلَى جُفْرِهَا
وَيَتَقَلَّبُ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَتَقَلَّبُ الْأُرُوءَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ ^(٧) إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا
وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُورِي لِقَرْبَاهُ الدِّينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنِّي ^(٨).
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ قَالَ: أَخَذْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُحْدِثُكُمْ بِهِ
أَحَدٌ بَعْدِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَعْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَرْفَعَ الْعِلْمُ وَيُظْهَرَ
الْجَمَلُ ^(٩) وَيَفْشُو الزُّنَا وَتُشْرَبَ الْعُظْمُ ^(١٠) وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونُوا

(١) ونطق الحجر والشجر لعل كرامة له ودليل على أن الإسلام دين الله المحبوب.

(٢) التردد: شجر معروف له شوك يبيت بأرض بيت المقدس وهناك مقبل اليهود والرجال، وإضافته
إليهم لأدنى ملاينة. (٣) إهاب: مكان على أمهال من اللدنية. (٤) سلاخ: مكان بأهل خير،
فالمسلمون سيحاصرون في المدينة ويضرون إليها غراب البلاد الإسلامية وسيقتلون حتى يكون أبعد نفوذ
سلاخ. (٥) فالإسلام بدأ غريباً أي في قلة من أهله ومسلكته لهم وسيمود في آخر الزمان كما بدأ.

(٦) ليجمع وينضم إليه. (٧) الأروية: أنى الوصول جمع وعل وهو التيس الجليل.

(٨) الذين يرضون الناس إلى الصل بالشرعية الحميدة. (٩) رفع العلم بموت أهله وعدم من
يخالفهم فيظهر الجمل. (١٠) وهذان واقتان الآن فقد كثر الزنا وشرب الخمر بل سارت علمات الخمر
فاذن من الحكومة. نسأل الله السلامة آمين.

لِعَمْسَيْنِ امْرَأَةً قِيمٌ وَاحِدٌ^(١). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلَّمَ السَّبَّاحُ الْإِنْسَ وَحَتَّى تُكَلَّمَ الرَّجُلُ عَبْدُهُ سَوْطُهُ
وَيُرَاكَ نَمْلُهُ وَتُخْبِرُهُ نَحْدُهُ بِمَا أَخَذَتْ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٢). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْبَرْزِيُّ^(٣)
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا : أَتَذَرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟
فَالرَّاءُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَهْلٌ ، قَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ
فَتُخْبِرُ سَاجِدَةً فَلَا تَرَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْقِي اِرْقِي اِرْجِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعِ
فَتُصْبِحُ طَالِمَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتُخْبِرُ
سَاجِدَةً وَلَا تَرَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْقِي اِرْقِي اِرْجِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعِ
فَتُصْبِحُ طَالِمَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى
مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالَ لَهَا ارْقِي اِرْقِي اِرْقِي اِرْجِي مِنْ مَطْلِعِهَا فَتُصْبِحُ طَالِمَةً
مِنْ مَطْلِعِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَذَرُونَ مَعِيَ ذَاكُمْ ؟ ذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ
قَسَا إِيَّانَهَا لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبْتَ فِي إِيَّانَهَا خَيْرًا^(٤) .

- (١) حتى يكون الرجل الواحد ولياً على خمسين امرأة ، وروى البخاري هذه الكلمة في الزكاة
بلفظ أربعين امرأة ، ولا مسارعة بينها فإن المراد قلة الرجال وكثرة النساء هلاك الرجال بالفتن .
(٢) قالناس في آخر الزمان تنخبر حتى تسكر عليهم السباع والجمادات وجوارحهم ، أو المراد في آخر
الزمان يكرم الله القمسة بالدين حتى تسكنه السباع وعلاقة سوطه وبعض جوارحه بما صنعت أصراته في
غيبته كرامة لم على تسكرهم بالدين التي هو كالقبض على الجر . (٣) الثالث بسند صحيح والثالث
بسند حسن وسبق الأول للشيخين في فضل المدينة صلى الله عليه وسلم . (٤) فالشمس كل
يوم إذا غربت نخر ساجدة لله تحت العرش وتصبح الله تعالى حتى يأذن لها بالرجوع إلى مطلعها فتعود
تطلع منه فإذا جاء آخر الزمان وغربت وسجدت لله تعالى كما أنها أمرها بأن تعود فتطلع من مغربها
فتعود فتطلع من المغرب وهذا حين إغلاق باب التوبة وحينئذ لا ينفع الكافر إيمانه ولا العاصي توبته ،
ولا غرابية في قوله : نخر ساجدة تحت العرش فإن الشمس وكل الكواكب في السموات ، والسموات

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أُنْسَهُ بَعْدَ سَمْعِهِ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ خُرُوجِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجِ النَّارِ عَلَى النَّاسِ مِثْقَى وَأَيُّهَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَلَا أُخْرَى عَلَى لَارِئِهَا قَرِيبًا ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَزَادَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ النُّزْلَةَ زَائِلًا أَوَّلُهَا خُرُوجُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا . وَلِئْسَ فِي الْإِيمَانِ : لَئِنْ أَفْعَلَ اللَّهُ بِمَنْ يَشَاءُ مِنْ دِينِ الْيَمَنِ أَلَيْسَ مِنَ الْخُرِيرِ فَلَا تُدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ . وَلِلشَّيْطَانِ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ .

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . مَنْ حَذَفَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسَدُ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لَكَمَ بَنُ لَكَمَ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

وَالْأَمْلَاقُ الَّتِي فَوْقَهَا كَلَهَنَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَهُوَ أَمَلُ الْخَلَائِقَاتِ وَإِنَّمَا عِبَرُ بِنْدِكَ لَشَعْدَةِ قُرْبِهَا مِنْ اللَّهِ حِينَئِذٍ قَرِبَ خُشُوعٌ وَتَذَلُّلٌ وَهَيْبَةٌ ، آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِكُلِّ مَا أَنْزَلَهُ عَلَيْنَا فِهْمَانَهُ أَوَّلًا ، قَالَ تَعَالَى « آتَنَّا بِكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » . (١) وَلَكِنْ مَسَلُ فِي الْإِيمَانِ وَالْبِخَارَى فِي التَّصْوِيرِ . (٢) فَأَوَّلُ آيَاتِ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَخُرُوجِ الْعَابَةِ أَى الْآيَاتِ غَيْرِ الْمَأْوُفَةِ ، وَالْأَهْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَتَزُولُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَظُهُورُ النَّصِيحِ الْجَبَلِ ، وَخُرُوجُ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ قَبْلَ هَذَيْنِ . (٣) وَفِي رِوَايَةٍ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللَّهُ ، اللَّهُ . (٤) الْإِسْكَمُ بَضْمُ فَتَحَ أَسْلَهُ الْكُفْرِ ، وَالرَّادُ هُنَا الْكَافِرُ ، فَالْمُسْلِمُونَ يَمُوتُونَ قَبْلَ السَّاعَةِ بِحُكْمِ الرِّيحِ الْجَنَّةِ عَلَى فَرَشِهِمْ رَحْمَةً وَتَسْكِينًا لَهُمْ وَلَا يَبْقَى إِلَّا الْكَافِرُونَ وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ .

(تَنْبِيْهُ) : قَدْ أَجْمَعْتَ نَفْسِي كَثِيرًا فِي عَلَامَاتِ السَّاعَةِ لَكِنَّ أَمْرَ فِيهَا عَلَى مَا يَفِيدُ رَتْبِهَا فِي الْوُقُوعِ الْخَارِجِ فَاسْطَرَّهَا بِحَسْبِهِ وَلَكِنِّي لَمْ أَنْزِ بِبِنْدِكَ إِلَّا أَنَّ أَوَّلَهَا مِثْقَالُ النَّبِيِّ ﷺ وَآخِرُهَا خُرُوجُ الْعَابَةِ قُوَّةُ الْمُسْلِمِينَ بِالرِّيحِ الْجَنَّةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعَلَيْهِ أَمٌّ وَأَكْمَلُ .

فضل العبادة في آخر الزمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أَنَسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ شَيْءٍ مِنْ شَرِّكُمْ قَالَ: فَسَكَتُوا فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ. هَذَا أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الْعَابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْفَائِضِ عَلَى الْخَيْرِ ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢).

مَنْ مَعْقِلُ بْنُ بَسَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْبَيَانَةُ فِي الْمَرْجِ كَهَجْرَةِ لَيْ ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَأَنْتُمْ فِي زَمَانٍ مِنْ تَرْكِ مَنَاسِكُمْ عَشْرَ مَا أَمَرَ بِهِ مَلَكٌ ^(٤) ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مِنْ عَمَلِ مَنَاسِكُمْ بِشَرْ مَا أَمَرَ بِهِ نَحْمَا ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ قَرِيبٍ ^(٦). نَسَأَلُ اللَّهَ الْأَمْنَ فِي الْفُرْقَةِ آتِينَ.

فضل العبادة في آخر الزمان

- (١) المتصمك بدِينِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَالْفَائِضِ عَلَى الدَّارِ . (٢) الثَّانِي بِسَنَدٍ قَرِيبٍ وَالْأَوَّلُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . (٣) الْمَرْج: كَثْرَةُ الْفِتَنِ وَالْقَتْلِ . (٤) لَكثْرَةُ الْعِلْمِ وَنُورُ النُّبُوَّةِ وَأَهْلُ الْخَيْرِ وَالِدِينِ حِينَئِذٍ . (٥) لَكثْرَةُ الْفِتَنِ وَأَهْلُ الشُّرُودِ فَيَكْفِي قَلِيلُ الدِّينِ . (٦) وَلَكِنْ يُؤَيِّدُهُ مَا سَقَى فِي تَفْسِيرِ « يَا أَيُّهَا الدِّينُ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ مَثَلٍ إِنْ عَادْتُمْ » فِي تَفْسِيرِ اللَّامَةِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : سَيَأْتِي زَمَانٌ لَمَّا لَمْ فِيهِ مَثَلٌ أَجْرَ خَمْسِينَ مَسْكًا . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ما قول الخسف والسخ وأنواع البلاء بكثرة المصائب^(١)

عَنْ حَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَفَذْفٌ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْقَيْنَتُ^(٢) .
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَفَذْفٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَتُ^(٣) وَالْمَعَارِيفُ وَشَرِبَتِ الثُّمُورُ^(٤) عَنْ قَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قَمَلَتْ أُمِّي^(٥) تَحْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ ، فَقِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الْمَنْعَمُ قَوْلًا^(٦) وَالْأَمَانَةُ مَنَعَمًا وَالزَّكَاةُ مَنَعَمًا^(٧) وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ^(٨) وَعَقَى أُمَّهُ وَرَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَأَ أَبَاهُ وَارْتَمَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي السَّاجِدِ وَكَانَ زَيْعُ الْقَوْمِ أَزْدَلَهُمْ وَأَكْرَمُ الرَّجُلِ تَخَافُهُ شَرُّهُ وَشَرِبَتِ الثُّمُورُ وَلَبَسَ الْحَرِيرُ^(٩) وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَتُ وَالْمَعَارِيفُ وَلَمَعَ آخِرُ هَذِهِ

ما قول الخسف والسخ وأنواع البلاء بكثرة المصائب

(١) الخسف : هو انكساف الأرض بمن عليها ، قال الله تعالى « نغسلنا به » بقارون « وبادره الأرض » وهنا واقع الآن كثيراً ولا سيما في الجهات الشمالية ويسمونه بأعجار البراكين ، والسخ : تحويل صورة الإنسان إلى صورة القردة والخنازير ، قال تعالى « قل هل أيتكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لننه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير » فإذا تحامت الأمة في ظنيها حل بها أنواع البلاء ، قال الله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبا كسبت أيديكم ويسفو من كثير » . (٢) الفذف : الرى بالمجاعة ، قال تعالى « وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بمجارة من سجيل فجلهم لعمف ما كؤل » . (٣) القينات : اللنات ، والمنازف : آلات اللهو ، فإذا كثرت هذه الأمور في الأمة ونسيت الله تعالى نزل بها أنواع البلاء . (٤) أى إذا صار مال الدولة لقوم دون غيرهم .

(٥) والأمانة منبأ أى عددا الذى هى تحت يده غنيمة ففناها وأكلها ، والزكاة منبأ أى عددا صاحب الدال غرامة لم يجزها ، زاد فى رواية : وتدم لنير الدين . (٦) أى فى كل شىء وهذا هو المنوم لأنه يصير إسة وأموالها وفى الحديث : لن يفلح قوم أولوا أسرم امرأة ، بخلاف ترك المرأة تدبر أمر بيتها كما نشاء فلا شىء فيه .

الْأُمَةِ أُولَئِكَ فَلْيَرْجِعُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَرَاءً أَوْ خَسَفًا أَوْ مَسْحًا^(١)
عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَسَتْ أُمِّي الْمُطَيْفَا وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الثُّلُوكِ
أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سَلَطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا^(٢) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يَصْعُرُونَ أُنْعَامًا^(٤)
وَأَنْ يَصْعَرُوا مِنْهَا يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ أَوْ الْبَصِيرَةُ فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا^(٥) فَرِيكَ
وَمِيَاخَهَا وَكَرَاهَهَا وَسُوْهَا وَبَابَ أَمْرَائِهَا^(٦) وَعَلَيْكَ بِضَوَائِحِهَا فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا
خَسَفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ^(٧) وَقَوْمٌ يَبْتَئُونَ يُصْبِحُونَ فِرْدَةً وَخَنَازِيرَ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
فِي الْمَلَائِكِ^(٩) .

(١) ولعل الريح الحراء هي الريح التي أهلكت مادام في قوله تعالى « وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم » ما نعلم من شيء أنت عليه إلا جعلته كالأرمم » وهذه الأعمال كلها في الأمة الآن وانقضت
نسمع به من آن لآخر ، والذباب واقع فيها بالقيط في بعض الجبال والفتنة السالطة فيها كلها « وما
ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » (٢) الطيفا بالفرس والتصغير : مشبه فيها بالثور وعنده
من المصبرات التي لم تسمع لها تكبير ، وإذا مسحت الأمة مسحة غشي لناينا وشيئا لنا الآن واستحدثت
أبناء قاذرين والرؤم (كالكروان) التي مفدتنا الآن ازهدت شرارها على خييارها فادوم : لكأن الله
السلامة آمين : (٣) بالاسناد قريبة (٤) يصعدون أمصارا (٥) أو يفتنون لا لفتنة
تسمعون (٦) يجمع بينه وهي الأرض ذات الملح ، وهذه كتاب : موسم بالبحر (٧)
(٨) الهفت : ريح شديده ، أو ريح بالخطارة ، والرجفة : الزلزلة الشديدة (٩) بالاب
قال : تكثرة عليهاهم كما سبق أو تكثرتهم بالثور كما قاله بعضهم (١٠) يستدري رجالا رجالا
الصحيح والله أعلى وأعلم

«الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه»

عن عبيد الله بن القنبر قال: دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان رضي الله عنهما وأما معهما على أم سلمة رضي الله عنها وسألاهما عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام ابن الزبير، فقالت: قال رسول الله ﷺ: يؤخذ ما يُدُّ بالبيت فيمت إلى بيت رضي الله عنه فإذا كانوا يبدأء من الأرض خسف بهم فقلت: يا رسول الله فكيف بمن كان كارها رضي الله عنه قال: يخسف به معهم وليسكنه يمت يوم القيامة على يتيه. وفي رواية قال عبد الله ابن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش إلا في لنتال ابن الزبير رضي الله عنه. رواه الأرملة رضي الله عنها. عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة رضي الله عنه فيأتيه ناس من أهل مكة فيخبرونه وهو كاره فيأبونه بين الزكر والنقام ويقتل إليه يمت من الشام فيخسف بهم بالبيداء

الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه

(١) اشتهر بين العلماء سلفا وخلفا أنه في آخر الزمان لا يد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدي يستقر على الممالك الإسلامية ويقيم المسلمون ويمدل بينهم ويؤيد الدين، وبسده يظهر الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله أو يهاون عيسى مع المهدي على قتله، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرجوا أكابر الهدن كأي داود، والترمذي، وابن ماجه، والطبراني، وأبي يعلى، والبراز، والإمام أحمد، والحاكم رضى الله عنهم أجمعين، ولقد أخطأ من ضف أحاديث المهدي كلها كان خلدون وغيره، وما روى من حديث: لا مهدي إلا عيسى بن مريم. فضعف كما قاله البيهقي والحاكم وغيرهما. (٢) يهضم بالكسبة رجل فيأتيه جيش لقتاله. (٣) لهذا الجيش.

(٤) حقا ليس هو هذا الجيش لأنه لم يخسف به وما سمنا بجيش خسف به لأن ولو وقع لاشتهر أمره كاحساب القليل. (٥) في كتاب الفتن إلا أبا داود فإنه رواه في كتاب المهدي جزأ منه بأن هذا الجيش الذي يخسف به هو الذي يأتي لنتال المهدي رضى الله عنه ويؤيد هذا ما بسده. (٦) رجل هو المهدي يهرب إلى مكة كرامة في الإمارة والخلافة.

بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(١) فَلَمَّا رَأَى السَّاسُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْإِرَاقِ
فِيهَا يَوْمُهُ^(٢) ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُو اللَّهِ كَلْبٌ فَيَتَّبِعُ الْإِيْمَ بَعَثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ
وَذَلِكَ بَنَتْ كَلْبٌ وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَيْمَةَ كَلْبٍ^(٣) فَيَقْسِمُ الْمَالُكَ وَيَقْتُلُ فِي النَّاسِ
بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِحِرَائِهِ إِلَى الْأَرْضِ^(٤) فَيَلْبَسُ سَبْعَ مِئِينَ ثُمَّ يَقُولُ
وَيُصَلِّي عَلَى السُّلَيْمُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) . عَنْ أَبِي نَضْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ
جَابِرٍ رَضِيَ عَنْهُ فَقَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الْإِرَاقِ الْأَيْحَنِي إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟
قَالَ : الْمَجْمُ يَتَمَوَّنُ ذَلِكَ^(٦) ، ثُمَّ قَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ الْأَيْحَنِي إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدِيَّةٌ
قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ قِبَلِ الرُّومِ ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً^(٧) ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْزِي الْمَالُكَ حَتَّى لَا يَمُدَّهُ عَدَا^(٨) ، قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ : أَرَأَيْتَ
أَنَّهُ مُرَبَّنٌ عَبْدُ الرَّزِيزِ ؟ قَالَ : لَا . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِنْ
خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَخْشَوُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَمُدَّهُ عَدَا^(٩) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ قَالَ : خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنْ فِي أُمَّتِي

- (١) يَأْتِي لِقَاءَهُ جَيْشٌ مِنَ الشَّامِ فَيُخَسِفُ بِهِ بِالْيَدَاءِ (أَرْضٌ وَاسِعَةٌ مَلْسَاءٌ) .
- (٢) عَصَائِبُ أَهْلِ الرَّاقِ : خِيَارُهُمْ ، وَأَبْدَالُ الشَّامِ : أَوْلِيَؤُهُ وَعِبَادُهُ ، وَلَأَعَدُّ بَسْنَدٌ صَحِيحٌ : الْأَبْدَالُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا فَلَوْجُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ كُلُّهَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَهُ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا .
- (٣) يَظْهَرُ رَجُلٌ قُرَشِيٌّ قَيْسَتَيْنِ بِأَخُوهِ بَنِي كَلْبٍ فَيُجَبِّشُونَ جَيْشًا لِقَاتِ الْهَدْيِ فَيَنْتَصِرُ الْهَدْيُ عَلَيْهِمْ وَيُسَمُّ جَيْشَهُمْ مِنْ بَنِي كَلْبٍ مَالًا عَظِيمًا . (٤) يَقْسِمُ الْهَدْيُ بِالْمَدْلِ وَيَمْلُ بِالنَّسْرِ بَيْنَ النَّاسِ وَيَحْشُرُهُمْ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَكُونَ الْمَدْلُ إِلَّا بِالْكَتَابِ وَالسِّنَّةِ ، يُقَالُ ضَرَبَ الْحَقُّ بِجِرَائِهِ أَيْ قَرَأَ أَمْرَهُ وَاسْتَقَامَ ، وَغَرِبَ الْبَصِيرُ بِجِرَائِهِ : مَدَّ عُنُقَهُ عَلَى الْأَرْضِ لِيَسْتَرْخِ . (٥) بِسَنَدٍ رَجَاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ .
- (٦) إِلَيْهِمْ أَيْ مِنْهُمْ . (٧) ثُمَّ سَكَتَ جَابِرٌ زَمَنًا بَسِيرًا . (٨) أَيْ يَعْمَلُ مَالًا كَثِيرًا مِنْ غَيْرِ هَدٍ وَلَا وَزْنٍ . (٩) هَذَا هُوَ الْهَدْيُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدَلِيلِ الْحَدِيثِ الْآتِي وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الْغَنَامِ وَالْفَتْوحَاتِ مَعَ سَخَاءِ قَوْمِهِ وَبُذْهِ الْخَيْرِ لِكُلِّ النَّاسِ .

الْمَهْدِيُّ يَخْرُجُ يَمِيضُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ ثَمَانًا^(١) ، قَالَ قُلْنَا : وَمَا ذَلِكَ ؟ قَالَ : سَيِّئٌ ،
قَالَ : فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ يَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي قَالَ : فَيَسْأَلُهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ
أَنْ يَحْمِلَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ لَمْ يَسْقَ
مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَعَلَّوْا اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَمُتَ رَجُلًا مَيِّئًا أَوْ مِنْ أَهْلِ يَدَيِ بَوَائِلُ
اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ فِطْعًا وَعَدَلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا^(٣) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٤) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَهْدِيُّ مَيِّئٌ
أَجَلِي الْجَبْهَةِ^(٥) أَقْبَى الْأَنْفِ^(٦) يَمْلَأُ الْأَرْضَ فِطْعًا وَعَدَلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا وَيَمْلَأُ
سَبْعَ سِنِينَ^(٧) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَهْدِيُّ مِنْ عِزَّتِي مِنْ وَلَدِ
فَالَيْتَهُ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ^(٩) . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ قَالَ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ
لَمَّا أَتَانِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَاءُ النَّبِيِّ ﷺ وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ تَبِيِّكُمْ
يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ^(١٠) .

- (١) الشك من أحد الرواة ، وأقربها سبع سنين لحديث أم سلمة السابق وحديث أبي سعيد الآتي .
(٢) بسند حسن . (٣) قاله يدي اسمه مجد واسم أبيه عبد الله ، وفي رواية : لا تذهب أو لا تنفضي
الدينا حتى يملك الرب رجل من أهل بيتي يواصله اسمه اسمي . (٤) بسند صحيح . (٥) منحصر
الشعر عن مقدم رأسه . (٦) طوله مع حذب وسطه ودقة أرنفته . (٧) وفي رواية : أو تسماً ؟
وفي أخرى : يمدد الله بثلاثة آلاف من اللالكه . (٨) فهو من نسل علي وابنه الحسن رضي الله عنهما ،
وحديث : المهدي من ولد العباس محم . غريب وضعيف جداً . (٩) بسند صحيحين .
(١٠) الرجل هو المهدي الذي يشبه النبي ﷺ في الأفعال والأخلاق ولا يشبهه في كل الصورة ،
فطروبان وأبي نعيم والبهلي والطبراني « المهدي رجل من ولدي وجهه كالسكوك البدرى ، اللون مرمرى
والجسم إسرائيل (فيه طول) يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرعى بمخلاته أهل السماء وأهل الأرض » ،
والطبراني : ملئت المهدي وقد نزل ميسى بن مريم عليه السلام كأنه يقطر من شمره الماء فيقول له المهدي :
تقدم صل بالناس ؟ فيقول : إنما أقيمت لك الصلاة ؛ فيصلى خلفه رجل من ولدي : وهو المهدي رضي الله عنه .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ ^(١) يُقَالُ لَهُ الْخَارِثُ بْنُ حِرَاثٍ عَلَى مَقْدَمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ يُوْمَلُ أَوْ يُمَكَّنُ لِأَلِ مُحَمَّدٍ ^(٢) كَمَا مَكَّنْتَ قُرَيْشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَبَّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ أَوْ لِبَابَتُهُ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .
وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة

عَنْ قُتَيْبَانَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يُضْرَهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ^(٢) .
وَرَدَّ قَيْزَرُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ يَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَمَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ : لَا إِنْ بَنَعْتُكُمْ عَلَى بَعْضِ أَمْرَاءِ تَكْرِمَةِ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُعِيدُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ ^(٤) فَمَنْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَلْيَنَهِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ أَمْرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سَمْعَاءُكُمْ وَأُمُورُكُمْ شُورَى يَتَشَكَّمُ فُظْهُمُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِيهَا ^(٥)

(١) من البلاد التي وراء النهر . كبخارى وميرقند . (٢) أو للشك . (٣) في آخر الزمان سيخرج رجل صالح من وراء النهر اسمه الحارث معه جيش عظيم يقوده رجل عظيم اسمه منصور يعني ذلك الرجل قدرة عند أي يمد الجيش والقدائح والأموال لنصر خليفة يظهر أنه المهدي كما هيأ الأصحاب للنبي ﷺ ويجب على كل مؤمن أن ينصر ذلك الجيش وهذا الخليفة فإنهما على الحق والله أعلم .

لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة

(٤) إلى قرب قيام الساعة ومن هؤلاء المهدي رضي الله عنه . (٥) الترمذي هنا وأبو داود في الجهاد ومسلم في الإيمان . (٦) إكرام الله لهذه الأمة وأسيرهم هو المهدي حينذاك . (٧) مع أئمة الحق والعدل والمهدي . (٨) الحلياة خير لكم من الميت .

وَإِذَا كَانَ أَمْرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بَخْلَاءُكُمْ وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ قَبْطُنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الرجال الذين في جزيرة موثى بالعدير ^(٢)

عَنْ فاطمة بنت قيس ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : قَالَتْ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلَى ظُهُورَ الْقَوْمِ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْيَنْبُرِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ : لَيَلْزَمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصْلَاهُ ^(٤) ثُمَّ قَالَ : أَنْتَدِرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَظْلَمُ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَحِيماً الْعَارِي كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا فَبَاءَ قَبَائِعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ النَّجَالِ حَدَّثَنِي أَنَّهُ ذَكَبَ فِي سَفِينَةٍ بِخَرِيَةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَحْمٍ وَجَذَامٍ فَلَقِبَ بِهِمُ التَّوَجُّ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَأُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ ^(٥) حِينَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ ^(٦) السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَذَرُونَ مَا قَبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ ^(٧) فَقَالُوا : وَيْلَكَ مَا أَنْتَ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَمَّاسَةُ ^(٨) قَالُوا : وَمَا الْجَمَّاسَةُ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ

(١) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح .

الرجال الآن في جزيرة وهو موثى بالحديد

(٢) سيأتي وصفه في صلب الأحاديث بما فيه الكفاية . (٣) وكانت من المهاجرات الأول وزوجها النبي ﷺ لأسامة بن زيد بما تأتت من زوجها الأول . (٤) امكنوا كما أنتم . (٥) التجأوا إليها . (٦) أقرب : جمع قارب وهو سفينة صغيرة تكون ببوار الكيرة يركبونها في قضاء حوائجهم ، وهذا جمع صامئ وإلا فالتباس قوارب . (٧) بيان لأهلب . (٨) سميت جماسة لتجسسها الأخبار للرجال ، وقيل إنها التي تخرج في آخر الإيمان في قوله تعالى « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يرون » .

فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَيْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَتْ لَنَا رَجُلًا فَرَقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ
شَيْطَانَةً ^(١) قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا سِرًّا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَكْثَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلَقًا
وَأَشَدَّهُ وَفَانًا مَجْنُونَةً يَدَّاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَتِفَيْهِ بِالْحَدِيدِ ^(٢) ، قُلْنَا :
وَبَلَدُ مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَيْرِي ^(٣) فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ، قَالُوا : نَحْنُ أَنْاسُ
مِنَ الْعَرَبِ وَرَكْنًا فِي سَفِينَةِ بَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ ^(٤) قَلْبُ بَنِي الْمَوْجِ دَهْرًا
ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَلِدِيو فَبَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِينَا ذَابَةً أَهْلَبُ
كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَذِي مَا يُثْلُهُ مِنْ دُمُورٍ مِنْ كَثَرَةِ الشَّعْرِ فَقُلْنَا وَبَلَدُ مَا أَنْتِ فَقَالَتْ
أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ انْحَدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَيْرِكُمْ
بِالْأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا لِإِيَّاكَ سِرًّا وَفَرَعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالَ :
أَخْبِرُونِي عَنْ نَحْلِ بَيْسَانَ ^(٥) ، قُلْنَا : عَنْ أَى شَأْنٍ نَسْتَخِيرُ ؟ قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَحْلِهَا
هَلْ يُشِيرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَلَّا يُبِيرَ ^(٦) ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ
الطَّبْرِيزِ ^(٧) ، قُلْنَا : عَنْ أَى شَأْنٍ نَسْتَخِيرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا : هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ،
قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ ^(٨) ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُعْرٍ ^(٩) ، قَالُوا : عَنْ
أَى شَأْنٍ نَسْتَخِيرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْمَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَرْزَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ النَّيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ

(١) فرقنا أى خفنا . (٢) يدها مومتلتان في منقعه بالحديد ورجلاه من ركبتيه إلى كفيه بالحديد .

(٣) أى وسلم إلى هنا . (٤) هاج وجاوز حده . (٥) بيسان : قرية بالنام ذات نخيل .

(٦) أى في آخر الزمان . (٧) وفي رواية : بحيرة طبرية وهى بحر صغير معروف بالشام وطبرية :

قصة الأردن ؟ ومنها الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المحدث للشهور رضى الله عنه .

(٨) عن قريب ينضب مائها ويذهب في آخر الزمان . (٩) زعر كمر : بلد معروف بالجانب الغربي

هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَّاءِهَا ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا قَتَلَ ؟
 قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَزَلَّ بِقُرْبِ^(١) ، قَالَ : أَقَاتِلَةُ الْعَرَبِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ :
 كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَعْلَانُهُ ، قَالَ :
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ . وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي
 إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ^(٢) وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤَذَّنَ لِي فِي الْمَرْجِ فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ
 فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَلَيْلَةً فِيهَا عُمَرَتَانِ عَلَى كِلْتَا هَا
 كُلُّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكَ يَبْدُو السَّيْفَ صَلَاحًا^(٣)
 بِصُدْنِي عَنْهَا وَإِنْ عَلَى كُلِّ قَبْرِ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا^(٤) ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَطَعَنَ بِمِخْرَصَتِهِ فِي الْبَيْتِ : هَذِهِ مَيْبَةٌ هَذِهِ مَيْبَةٌ هَذِهِ مَيْبَةٌ بَنِي الْمَدِينَةِ^(٥) أَلَا هَلْ
 كُنْتُ حَدَّثُكُمْ ذَلِكَ ؟^(٦) ، فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ أَخْبَنِي حَدِيثُ تَيْمِيمٍ أَنَّهُ
 وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أَحَدْتُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ثُمَّ قَالَ ﷺ : أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ
 الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ^(٧) لَا بَلَّ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قَبْلِ
 الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوَّمَا يَبْدُو إِلَى الْمَشْرِقِ^(٨) ، قَالَتْ : فَحَبِطَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَنَفْطَلَةُ : حَدَّثَنِي تَيْمِيمُ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ
 فِلِسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَدَقَتْهُمْ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ

(١) نبي الأميين هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي ﷺ . (٢) قاتلهم واتصر عليهم .

(٣) أي الجبال . (٤) خارجاً من مكنه . (٥) قب أي طريق . (٦) قالت : أي طاعة

بفت قيس وطعن النبي ﷺ بمخصرته - ككنسة - ما يمسكها عليها كعصا . (٧) هل : أي قد .

(٨) هذا رد ونفي لفهم تميم وحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس . (٩) هذا كله تأكيد بأن

الجزيرة جهة الشرق وأن الجبال حتماً سيخرج من الشرق والله أعلم

فَإِذَا هُمْ بِدَايَةِ لَبَاسِيَةِ نَاسِرَةِ شَعْرَهَا^(١) ، فَقَالُوا : مَا أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، فَأَلُوا : فَأَخْبَرُونَا ، قَالَتْ : لَا أَخْبِرُكُمْ وَلَا أَسْتَعِيرُكُمْ وَلَكِنْ اائْتُوا أَهْصَى الْقَرْيَةِ^(٢) ، فَإِنْ تَمَّ مِنْكُمْ يُخْبِرُكُمْ وَبَسْتَعِيرُكُمْ فَأَتَيْنَا أَهْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُتَوَقِّفٌ بِسِلْسِلَةٍ فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زَمْرٍ ، هَلُنَا : مَلَأَى تَدْفُقُ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَحْلٍ يَنْسَانُ الَّذِي بَيْنَ الْأَرْدُنِّ وَفِلِسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ النَّبِيِّ هَلْ بُثِّثَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، قُلْنَا : بِسَرَّاحٍ^(٣) ، قَالَ : فَتَرَا تَرَوْهُ حَتَّى كَادَ^(٤) ، قُلْنَا : فَمَا أَنْتِ ؟ قَالَ إِنَّهُ الدَّجَالُ وَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْأَنْصَارَ كُلَّهُمَا إِلَّا طَيْبَةَ ، وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةِ^(٥) . صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَاكِنِهَا وَسَلَّم .

يظهر الرجال من الشرق فيقبه ناس كثيره

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَنْبَغُ الدَّجَالُ مِنْ يَهُودِ أَسْهَبَانَ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الدَّجَالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَّاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَانُوا وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ^(٢) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ مِنْ خُرَّاسَانَ رَايَاتٌ سَوْدَاءٌ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ^(٣) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤) .

(١) لباسة على من رآها فلا يدري ما هي . (٢) لا ينافق ماسبق لاحتمال أن الدبر في أقصى القرية .

(٣) إليه أي أسرموا في إجابته . (٤) وثب وغضب حتى كاد يخرج من وثاقه .

(٥) وكذا لا يدخل مكة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

يظهر الرجال من الشرق فيقبه ناس كثيرون

(١) اسهبان بالباء والفاء ويفتح الهزلة وكسرهما : بلد معروف من بلاد الأرقام ، والطاليس :

جمع طيلسان وهو ثوب معروف . (٢) خراسان وأسهبان : بلدان مشهورتان بالمالك الشرقية في

بلاد الحجاز شرق الخليج الفارسي بمخاء المدينة تماما ولكن خراسان أبعد في قرب بلاد ماوراء النهر .

(٣) الظاهر أن هذه رايات الجبال فاته الله . (٤) الثاني يسند تحريه والأول يسند حسن .

عَنْ أُمِّ قُرَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَيَغْفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجَبَالِ: قَالَتْ أُمُّ قُرَيْشٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَاتِنِ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: هُمْ قَلِيلٌ ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

أوصاف المسح الدجال الذي هو الكبرفة

مَنْ ابْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: إِنِّي لَأَنْذِرُكُمْ وَتَمَازِينُ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرْتُ قَوْمَهُ وَعَلَيْكُمْ كَلٌّ مَأْمُونٌ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَا يَقُولُهُ لِقَوْمِهِ إِنَّهُ أَعُوذُ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعُوذٍ ^(٢).

مَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرْتُ أُمَّتَهُ الْأَعْيُنَ الْكَذَّابَةَ إِلَّا أَنَّهُ أَعُوذُ وَإِنْ رَأَيْتُمْ كَيْسَ يَأْخُذُ عَنْكُمْ كُتُوبُ رُبِّي عَمَلِيَّةً فَلَا تَأْخُذُوا

عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَنْتَظِرُ الْإِسْلَامُ وَلَقَدْ تَعَيَّنَ الْإِسْلَامُ فِي الْكُفَّةِ فَلَمَّا وَقَلَ بِأَنَّهُمْ سَطَطُوا الدِّمْرَ خَطَفَ أَوْجُهُنَّ

رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٣) قَالَتْ بَنُو هَذِهِ قَالُوا إِنَّا بَيْنَ يَدَيْهِمْ أَمْرٌ فَلَمَّا رَأَوْا الْإِسْلَامَ فِي الْكُفَّةِ خَطَفُوا أَوْجُهُنَّ أَمْرٌ

وَعَمَلُهُ الْإِسْلَامُ ^(٤) عَمَلُ الْقَوْمِ كَلِمَةُ مُؤْمِنَةٍ عَمَلِيَّةٌ ^(٥) قَالُوا هَذَا الدَّجَالُ الْفَرَجُ الْفَرَجُ

عَمَلُهُ الْإِسْلَامُ ^(٦) عَمَلُ الْقَوْمِ كَلِمَةُ مُؤْمِنَةٍ عَمَلِيَّةٌ ^(٧) قَالُوا هَذَا الدَّجَالُ الْفَرَجُ الْفَرَجُ

عَمَلُهُ الْإِسْلَامُ ^(٨) عَمَلُ الْقَوْمِ كَلِمَةُ مُؤْمِنَةٍ عَمَلِيَّةٌ ^(٩) قَالُوا هَذَا الدَّجَالُ الْفَرَجُ الْفَرَجُ

عَمَلُهُ الْإِسْلَامُ ^(١٠) عَمَلُ الْقَوْمِ كَلِمَةُ مُؤْمِنَةٍ عَمَلِيَّةٌ ^(١١) قَالُوا هَذَا الدَّجَالُ الْفَرَجُ الْفَرَجُ

وَلِيُسَلِّمَ : الدَّجَالُ أَعُوذُ مِنَ النَّبِيِّ الْيُسْرَى (١) جُفَاءَ الشَّعْرِ (٢) مَعَهُ جَنَّةٌ وَ نَارٌ فَتَأْرَهُ جَنَّةٌ وَ
وَجَنَّةُهُ نَارٌ (٣) . وَلَا يَنِي دَاوُدَ : إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْجَحٌ (٤) جَعْدٌ أَعُوذُ
مَطْمَوسٌ مِنَ النَّبِيِّ لَيْسَ بِنَاتِيَةٍ وَلَا جَعْرَاءَ (٥) فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ مَا سَأَلْتُهُ
لَيْسَ بِأَعُوذَ . عَنِ الثُّغَيْرَةِ (٦) قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ مَا سَأَلْتُهُ
وَلَهُ قَالَ لِي : مَا يُضْرَكُ مِنْهُ ، قُلْتُ : لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خُبِرَ وَنَهَرَ مَاءَهُ ، قَالَ :
هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ (٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ حُذَيْفَةَ (٨) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأَى النَّبِيُّ مَاءَهُ أَيْنَسُ (٩) وَالْآخَرُ
رَأَى النَّبِيُّ نَارًا تَأْجِجُ (١٠) فَلَمَّا أَذْرَكْنِي أَحَدُ فَلْيَاتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلَيْمَمَضْ ثُمَّ
لِيُطَاغِلْ رَأْسَهُ فَيَتَشَرَّبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءَهُ بَارِدٌ (١١) وَإِنَّ الدَّجَالَ تَمْسُوحُ النَّبِيُّ عَلَيْهَا ظَمْرَةً
غَلِيظَةً (١٢) مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَمْرَأَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا فَلَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ
مَاءً فَتَأْرَهُ خُحْرُفٌ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَتَأْرَهُ بَارِدٌ عَذْبٌ فَمَنْ أَذْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْغِ
فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي عُيَيْنَةَ (١٣) قَالَ :
وَصَفَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ثُمَّ قَالَ : لَمَلَّةٌ سَيَدْرِكُهُ مِنْ قَدَرٍ أَوْ مِصْبَحٍ كَلَابِيٍّ

(١) نعى مبية أيضا . (٢) أى كثيره . (٣) فى الواقع وعس الأمر . (٤) منفرج الرجلين
فى الشئ . (٥) ليست مرعومة ولا غوراء وهذه هى اليسرى فهو خبير الميتين . (٦) هو أهون
على الله من أن يحمل ذلك آية على صدقه لا سيما وفيه آية ظاهرة على كذبه وهى المور والله تعالى منزّه عن
ذلك بل برويته زبده المؤمنون لإيماناً كما يأتى فيمن يتله . (٧) رأى العين أى فى رأى العين .
(٨) أى تشتتل . (٩) وفى نسخة : فلما أدركه أحد . (١٠) أى جلدة تشق البصر ،
وقوله : تمسوح العين أى اليسرى ولها معنى السحى الدجال .

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمْثَلُهَا الْيَوْمَ ؟ قَالَ : أَوْ خَيْرٌ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَالَّتِّرْمِذِيُّ : وَلِلَّتِّرْمِذِيِّ وَمُسْلِمٍ : تَمَلُّوْنَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ وَلَنْ الدِّجَالُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ مِنْ كَرِهِ قَهْلُهُ .
وَلِأَبِي دَاوُدَ : مَنْ سَمِعَ بِالدِّجَالِ فَلْيُنَاغِمْهُ فَوَاللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَنْبِغُهُ يَمَا يَمِثُّ بِهِ مِنْ الشُّبُهَاتِ أَوْ لَيَا يَمِثُّ بِهِ مِنْ الشُّبُهَاتِ ^(٢) .

عَنْ أَبِي الدُّهَمَاءِ وَأَبِي تَاوَدَةَ ^(٣) قَالُوا : كُنَّا نَحْمِلُ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَتْلَانِي مِرْهَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ ^(٤) : لَأَنْتُمْ تَتَجَاوَزُونِي إِلَى رَجَالٍ مَا كَانُوا بِأَخْفَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَنِي وَلَا أَعْلَمُ بِمُحْدِثِهِ مَنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا بَيْنَ خَلْقِي آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَنْزَأُ كَبْرَ مِنَ الدِّجَالِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ^(٦) أَنَّهُ قَالَ : يَمُكُّتُ أَبُو الدِّجَالِ وَأَمَّا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهَا وَلَدٌ ثُمَّ يُولَدُ لَهَا غُلَامٌ أَحْمَرُ قَرْنِي وَأَقْلَهُ مَنَفَعَةٍ ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، ثُمَّ تَمُتُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُو يَنْبَغَةَ قَالَ : أَبُوهُ مَوْلَا حَرْبٍ الْأَعْمَى كَانَ أَقْلَهُ مَنَفَعَةٍ ^(٧) وَأَمَّا فِرْصَانِيَّةٌ طَوِيلَةُ الْيَدَيْنِ ^(٨) فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ فَسَمِعْنَا بِمَوْلُودٍ فِي الْيَهُودِ بِالْيَدِينَةِ فَذَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ النُّوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي يَنْبَغَةَ فَإِذَا تَمَتَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقُلْنَا : هَلْ لَكُنَا وَلَدٌ فَقَالَ : مَكُنَّا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَحْمَرُ قَرْنِي وَأَقْلَهُ مَنَفَعَةٍ ، تَنَامُ

(١) أى بل خير وهذا لفريق كامل الإيمان ، ولفظ الترمذى : قال مثلهما أو خير .

(٢) فمن سمع بالدجال فليغتمد عنه فإن بعض الناس إذا رآه اتفق به مما يحيط به من الشبهات ، والضلالات ، وأثر السحر ، والشبهة كثار وجنة . وقتل بعض الناس واحيائه وغير ذلك ؛ نسأل الله السلامة آمين . (٣) قال أبو هشام بن عامر يترضى عليهما في مجازته إلى مهران بن حصين رضى الله عنهما . (٤) فليس بين آدم وقيام الساعة فنة أعظم من الدجال قاله الله . (٥) طويلة الجسم مملوءة عظيم الألف . (٦) طويلة اليدين فرساحية أى ضخمة .

عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ فَلَبَّاهُ قَالَ : فَخَرَجْنَا مِنْ عِندِهَا فَإِذَا هُوَ مُتَجِدِّلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَلِيفَةٍ لَهُ (١) وَهُوَ هَمِيمَةٌ فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ : مَا ثَلَمْنَا ثَلَمًا : وَهَلْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْنَا قَالَ : نَعَمْ تَنَامُ مِثْلَنَا وَلَا يَنَامُ قُلُوبِي (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

الرجال يرغل كل بلد إلى مكة والمدينة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَلَيْسَ قَبْرٌ مِنْ أَقَابِيهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ نَحْرُهُمَا (٤) فَيَنْزِلُ بِالسَّبْخَةِ فَيَرْجِفُ النَّدِيَّةَ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ (٥) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَما حَدِيثًا طَوِيلًا مِنَ الدَّجَالِ فَكَانَ فِيهِمَا حَدِيثًا قَالَ : يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مَحْرَمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ قَبَابَ النَّدِيَّةِ فَيَنْتَحِي إِلَى بَعْضِ السَّبَاخِ الَّتِي تَلِي النَّدِيَّةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ (٦) فَيَقُولُ لَهُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الْفَاسِقُ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُهُ فَيَقُولُ الدَّجَالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا نَفْسَ أَحَبِّتُهُ أَتَشْكُونَنِي فِي الْأَمْرِ (٧) فَيَقُولُونَ : لَا ،

- (١) متجدد في الشمس : مطروح فيها ، وعليه ثوب قليفة ، وله همية أى صوت غير مفهوم .
(٢) وهذا لا ينافي خبر تميم الباري أنه في جزيرة لا حبال انتقاله من المدينة إلى الدبر في تلك الجزيرة .
(٣) في ذكر ابن صياد بسند حسن .

الرجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة .

- (٤) الأقباب والنقابات : جمع قب وهو الطريق وأصله الطريق بين جبلين ، والمراد هنا طرق مكة والمدينة . (٥) فكل بلد يدخله الدجال إلا مكة والمدينة فإن على طريقهما ملائكة تحرسهما منه فإذا منهم نزل بالسبخة فضطرب المدينة ثلاث مرات فيخرج إليه كل كافر ومنافق ، ولشيوخين : لا يدخل المدينة رعب المسيح ، لما يومئذ سمية أبواب على كل باب ملكان ، ولتيرمذى والبخاري : لا يدخل المدينة الطاعون ولا الدجال إن شاء الله . (٦) أو فلتك . (٧) أى أمر الأئمة .

قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَخْبِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يَخْبِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فَيْكَ قَطُّ أَشَدَّ بَعِيرَةً مِنْ
الْآنَ^(١) قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ^(٢). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ.

وَعَنْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلْيَقْلَاهُ
مَسَالِحَ الدَّجَالِ^(٣) فَيَقُولُونَ لَهُ: أَبْنِ تَمْعِدُ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ فَيَقُولُونَ
لَهُ: أَوْ تَوَلِّ بَرَبَنَا^(٤) فَيَقُولُ: مَا بَرَبْنَا خِفَاءَ فَيَقُولُونَ اقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:
أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ^(٥) قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الدَّجَالِ فَلِذَا رَأَاهُ
الْمُؤْمِنُونَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ
بِهِ بِفَيْسَحٍ^(٦) فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُوهُ^(٧) فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا فَيَقُولُ: أَوْ تَوَلِّ بَرَبَنَا
قَالَ: فَيَقُولُ: أَأَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ^(٨) قَالَ: فَيَوْمَرُ بِهِ فَيُوقَرُ بِالْإِشَارَاتِ مِنْ مَعْرِفِهِ حَتَّى
يُعْرِقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ^(٩) ثُمَّ يَمْنَحِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْيَمِينَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ فَمَنْ قَبَسْتَنِي فَأَمَّا ثُمَّ
يَقُولُ لَهُ: أَتَوَلِّ بَرَبَنَا فَيَقُولُ لَهُ: مَا زِدْتَنِي فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ
بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ^(١٠) قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى
تَرْفُوفِهِ حِمَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ: فَيَأْخُذُ يَمِينَهُ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ فَيَغْشِبُ

- (١) فيقول المقتول بعد حياته : والله إنى أصرف بك الآن من كل وقت وأنت الدجال . وقيل إن
هذا هو الخضر عليه السلام ، وبيان هذا واضعاً في الرواية الآتية . (٢) أى لا يقدر عليه .
(٣) جمع مسلحة وهم القوم ذوو السلاح . (٤) أى الدجال . (٥) بنبر أمره .
(٦) مد على بطنه . (٧) شجوه : اضربوه فيضرب على ظهره كثيراً . (٨) فلا تؤمن بك .
(٩) ينشر من رأسه حتى يصير قطيعين وللشار بالهمز وبالتخفيف . وروى بالنون ، وهذه أمور ظاهرة
من أثر سحر وشعوذة وإلا فمن ملت في دنياه لا يحيا فيها ثانيا اللهم إلا معجزة كعجزة عيسى عليه السلام
ولكن لا تطول . (١٠) أى مثل هذا ، وهذا قول المؤمن الذى قام بعد نشره .

النَّاسُ أَمَّا دَقَّقَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أَلْقَى فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

بِمَكَتِ الدَّجَالُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا

ثم ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم فيقتله بالشام

عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ^(٢) فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا^(٣) فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ : غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفَى عَلَيْكُمْ^(٤) إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ^(٥) وَإِنْ يَخْرُجُ وَاسْتُفِيكُمْ فَأَمُرُّوْهُ حَاجِبٌ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيقَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ^(٦) لَأَنَّهُ شَابَ قَطَطٌ^(٧) عَيْنُهُ طَائِفَةٌ مُسْكَانِي أَشْبَهَهُ بِمَبْدِ الْأَمْرِ بْنِ قَطْرِ قَدْنِ أَذْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ^(٨) لَأَنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةٌ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ^(٩) فَهَاتِ بِحِينَا وَمَاتِ^(١٠) شِمَالًا بِأَمَادِ اللَّهِ فَأَثْبَتُوا قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَيْتُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ يَوْمًا يَوْمَ كَسَنَهُ وَيَوْمَ كَشَفَهُ وَيَوْمَ كَجَمَعَهُ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) حقًا لا جهاد في الله أعظم من ذلك ولا شهادة أرق من شهادته ، نسال الله ان نكون من

شهداء العلم النافع لعماد الله إلى يوم الدين آمين والحمد لله رب العالمين

بِمَكَتِ الدَّجَالُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله

(٢) خفض أي حفر فيه ، ورفع أي منظم شأنه وفضته . (٣) أثر الحزن من فتنة الدجال .

(٤) أخاف عليكم من غيره أكثر . (٥) إن ظهر وأنا فيكم فإني أحلجه وأبطل أمره وحدي .

(٦) فكل شخص يدافع عن نفسه والله معكم . (٧) شديد جمود الشجر . (٨) من عشر

آيات كما سبق في فضل سورة الكهف : من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال .

(٩) سيحدم على العرب من طريق بين الشام والعراق . (١٠) هُتِمَ أي أفسد .

فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَتْهُ أَنْكُفِينَا فِيهِ صَلَاةٌ يَوْمٍ قَالَ : لَا، اقْدُرُوا لَهُ قُدْرَهُ ﴿١﴾ فَلَمَّا :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَافُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ : كَأَنِّيئِثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ ﴿٢﴾ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ
 فَيَذْفُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءُ فَيَطْرُقُ وَالْأَرْضُ فَتَنْثَبُ فَتَرْوَحُ
 عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذَرًّا وَأَسْبَغَهُ مَرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرُ ﴿٣﴾ ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ
 فَيَذْفُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيَصْبَحُونَ مُنْحَلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ
 أَمْوَالِهِمْ ﴿٤﴾ وَيَمُرُّ بِالْطَّرِيقَةِ فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيْمَا سَبِيبِ
 النَّحْلِ ﴿٥﴾ ثُمَّ يَذْفُو رَجُلًا مُتَمَلِّكًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَتَيْنِ رَتْبَةَ الْفَرَسِ
 ثُمَّ يَذْفُوهُ فَيَقْبِلُ وَيَهْلِكُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ﴿٦﴾ فَيَبْتَئَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ
 مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَنْزِلُ عِنْدَ النَّارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيٍّ وَمَشْقِيٍّ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ﴿٧﴾ وَاصْبَا
 كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةٍ مَلَكَتَيْنِ إِذَا طَافَا رَأْسَهُ قَطَرٌ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَانٌّ كَالْوَلْوَلِ ﴿٨﴾

- (١) في كل أربعة وعشرين ساعة يسلون خمس سلوات متفرقات في أزمئة بقدر اليوم الباقى .
 (٢) كسرة الطربالبح الشديدة . (٣) ذرا جمع ذروة وهي أعلى الشيء ، والضروع جمع فرع
 وهو عل القنن في الماشية، أى إذا أله قوم أمر السماء فأمطرهم والأرض فأنبتهم وعادت مواشهم من مرعاها
 أحسن ما تكون في أجسامها وألوانها حنة وابلاد لهم . (٤) ثم يمر الدجال بقوم آخرين فيدعهم إلى
 الإيمان به فلا يجيبونه فينزل لهم والقسط بهم فيصبحون لا شيء عندهم . (٥) الهامسبب جمع يسوب :
 وهو أمير النحل المطاع فيهم أى ثم يمر الدجال بالبقعة الخراب فيقول لها أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها
 تسير وراءه كما تتبع النحل يسوبها . (٦) أى من قطع بالسيف وقام ، ولعل هذا هو السابق في
 حديث أبي سعيد الذى يقول حينما يحيا : والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم وهو انقصر عليه
 السلام، وهذه كلها خلالات وتوحيات وأمين الناس من أثر السحر. والشبهة التى وصل فيها إلى عالم
 يصل إليه غيره نموذج باقه منه . (٧) فينزل عيسى عليه السلام شرق دمشق عند النار البيضاء ولعلها
 التى بالجامع الأعظم بدمشق الشام بين مهرودين أى عليه حلقان لونهما كصبغ الروس والزميران .
 (٨) أى ينزل عيسى عليه السلام في غاية النظافة كالذى خرج من حمام ينظر لئلا من رأسه ويتعذر
 منه كليات الأول .

فَلَا يَحِيلُ لِكَافِرٍ يَحْدِ رِيحَ قَسِيهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفْسُهُ يَتَمَيَّ حَيْثُ يَشْتَوِي مَرْفَعُهُ ^(١) فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ يَابِلٌ لَدَّ فَيَقْتُلُهُ ^(٢) ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَوْهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُخَدِّمُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ^(٣) فَيَبْنِئُ هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنْ قَدْ أَخْرَجْتُ جِبَادِي لَا يَدَانِ ^(٤) لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرَزَ ^(٥) يَبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّهُ بَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَبْرُؤُ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بَحِيرَةٍ طَبْرِيَّةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ يَهْلِكُ مَرَّةً مَالَهُ ^(٦) وَيَقْصُرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ^(٧) فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّفْثَ فِي رِقَابِهِمْ فَيَصْبِحُونَ قَرَمَى كَوْنَتْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ^(٨) ثُمَّ يَهْطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ ^(٩) فَلَا يَبْجُدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَنَّهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ

(١) نفوس عيسى عليه السلام يحد إلى نهاية بصره وكلاهما كافر مات في الحال .

(٢) د - كه - . جبل بالشام أوقرية من قرى بيت المقدس أى فيذهب عيسى عليه السلام للمسيح الجبل فيؤاخره عند باب له فيقتله ، ولسلم والترمذى : بأنى الجبل من قبل الشرق منه المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك . (٣) منه أى من الجبل فيمسح عيسى من وجوههم ما عليها من أثر الجهاد ضد الجبل ، وهذا مبالغة في إكرامهم (٤) وفى رواية : لا بدى لأحد يقتلهم . (٥) أى حصن هؤلاء المؤمنين بجبل الطور فانه قد ظهر عبادى لا يقدر عليهم أحد من الخلق وهم يأجوج ومأجوج . (٦) كان بهذه أى بحيرة طبرية ماء ، فمن كثرتهم لا يدرون أن أولهم هو الذى شر بها ، وزاد برواية : ثم يسرون حتى ينهبوا إلى جبل النجر - كالفسر - وهو جبل بيت المقدس فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض هلم فلتقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم غضوبة ما (نشاب جمع نشابة وهى السهم) فيرمعون أنهم قهروا من في الأرض والسماء قاتلهم الله . (٧) يضرعون إلى الله تعالى أن يهلكهم (٨) النفث - كسبب - : دود يظهر في أنوف الإبل والتمن ، وفسرى جمع فريس كقتل وقتيل . (٩) بعد أن كانوا متحصنين فوق جبل الطور من هؤلاء الكفرة ، ولم يهلكوا بنفس عيسى عليه السلام محنة المؤمنين ولأن القضاء بإهلاك هؤلاء الكفرة كان بذلك الهود .

فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَنَّهَا ابْنُ خَتْمٍ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ يَنْتُ مَدِيرٌ وَلَا وَبَرٌ فَيَنْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَبْرُكَهَا كَالرَّلَقَةِ^(١) ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِئِي عَمْرَتَكَ وَرَدِّي بَرَكَتَكَ^(٢) فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرِّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِحِفْظِهَا^(٣) وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى إِنْ اللَّقْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ لَتَسْكُنِيَ الْفَيْثَامَ مِنَ النَّاسِ^(٤) وَاللَّقْعَةُ مِنَ الْبَقَرِ لَتَسْكُنِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْعَةُ مِنَ الْغَنَمِ لَتَسْكُنِيَ الْفَخْذَ مِنَ النَّاسِ^(٥)، فَيَنْبَأُ هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَسَّتْ اللَّهُ رِيحًا مَلِيَّةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَائِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ^(٦) وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَهَارِجُونَ فِيهَا تَهَارُجُ الْحُمْرِ فَعَذَابُهُمْ يَقُومُ السَّاعَةَ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

-
- (١) فيرسل الله مطراً شديداً لا تحفظ منه الخيام ولا البناء فينسل الأرض حتى تصير كالرَّلاة .
 (٢) يأمر الله الأرض فتخرج خيراتها من زروع وغار وكنوز . (٣) تأكل الجماعة من الرمانة الواحدة ويستظلون بحشرتها . (٤) ويبارك في الرسل أي للماشية التي ترسل للمرعى حتى إن لبن الناقة يكنى الجماعة من الناس . (٥) ولعل هذا هو الزمن الذي تقي فيه الأرض أغلظاً أكبادها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة ، ولعل هذا هو الزمن الذي يمر فيه الرجل بصدقه من الذهب فلا يجد من قبلها ، ولعل هذا هو الزمن الذي لا يهم الرجل فيه إلا من يقبل صدقه كما سبق كل هنا .
 (٦) هذه هي الريح البينية السابقة . (٧) المخرج كالفرج : الجماع من هرج زوجته جامعا ، فتكثر الشرور حتى يجامع الرجال النساء محضرة الناس كما تفعل الحير، وهؤلاء هم الأشرار وعليهم تقوم الساعة . نسأل الله السلامة والتوفيق آمين .

خاتمة - ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض زمناً

ثم يوفى إلى رحمة الله ورضوانه

مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي تَقْسِي يَدَيْهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ
فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ وَيَضَعُ
الْجُزْيَةَ ^(١) وَيُضِيقُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَافْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « وَلَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ قَهيداً » ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَلَمَّا تَكُونُ مِنْكُمْ ^(٣) .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو أَحَدٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا
فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخَنَزِيرَ وَلَيَضَعَنَّ الْجُزْيَةَ وَلَيَضْرِبَنَّ الْفَلَاحُ فَلَائِسْتُمْ
عَلَيْهَا ^(٤) وَلَيَنْذَهُبَنَّ الشُّعْنَاءُ وَالتَّبَائِضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلَيَذْهَبَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَ يَقْبَلُهُ أَحَدٌ ^(٥) .

خاتمة - ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض زمناً ثم يوفى إلى رحمة الله ورضوانه

- (١) حكاى حاكاً ، مقسطاً أى عادلاً بشرية محمد ﷺ فيكسر الصليب بقتل حامله ، ويقتل
الخنزير بتحريم أكله ، وإباحة قتله ، ويضع الجزية بيطؤها فلا يقبل إلا الإسلام .
- (٢) فامن أهل الكتاب إنسان إلا سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ويوم القيامة سيشهد
عيسى عليهم ، ولا يقال كيف يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء وقد خلق مطبوعاً على صفات لا تتفق
مع مبعثه في السماء لأننا نقول إن الله تعالى سلبه صفات البشرية ووجه صفات الملكية فصار في السماء
كاللائكة في كل شيء فإذا أراد الله وأنزله إلى الأرض ألبسه صفات البشرية والله على كل شيء قدير .
- (٣) سبق أنه الخليفة الثاني ينزل عيسى عليه السلام في زمنه وهو الهادي رضي الله عنه ، وفي حديث
أحمد : فإذا هم بعيسى فيقال تقدم ياروح الله فيقول ليتقدم إمامكم فليصل بكم . (٤) القلاص جمع
قلوص : وهي الناقة الشابة أى يزهد الناس فيها لكثرة الأموال . (٥) وليطبلن عيسى الناس لأخذ
المال فلا يقبله أحد لكثرة ، ولهذا سترزل المداوة بين الناس .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمِّي فَيَمْسُكُ أَرْبَعِينَ لَا أَفْرَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا ^(١) فَيَمْسُكُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ هَرُوءٌ بْنُ مَسْعُودٍ ^(٢) فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ثُمَّ يَمْكُكُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ وَلَئِنْ نَزَلَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَعْرِفُوهُ : رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْيَاقُوتِ ^(٣) بَيْنَ تَمَصَّرَتَيْنِ ^(٤) كَانَ رَأْسُهُ يَنْفَطِرُ وَلَمْ يُمِصْهُ بَلَلٌ ^(٥) فَيَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَيَبْذُقُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ وَيَضَعُ الْحِزْبَةَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهُ إِلَّا الْإِسْلَامَ ^(٦) وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ (ثُمَّ تَقَعُ الْأُمَمَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسْدُ مَعَ الْأَيْلِ وَالشَّامُ مَعَ الْبَقَرِ وَاللَّذَنَابُ مَعَ الْغَنَمِ ^(٧) وَتَلْعَبُ الصَّبْيَانُ بِالْحَيَاتِ) فَيَمْسُكُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يَتَوَفَّى فَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٩) .

(١) الأول هو المقعد لحديث تميم الداري السابق : فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة . (٢) كان مشهوراً بجمال العلة والنظافة وحسن الهيئة. (٣) لونه أبيض مشرب بحمرة وجسمه وسط بين الطول والعرض . (٤) عليه ثوبان فهما صفرة ، فالمصر من الثياب ما فيه صفرة خفيفة كما سبق في حديث النواس : بين مهودتين . (٥) كناية عن تمام النظافة والنضارة . (٦) فيطيل اليهودية والنصرانية وأولى عبادة الأوثان ويدعو إلى الإسلام . (٧) فيصطليح القناديل في زمنه لا تملأه بالخير والعدل والأمن والإيمان ، والكلبت التي بين قوسين لقحاًكم والإمام أحمد . (٨) وأربعون سنة هنا لا يتأقفا ظاهر ما سبق : ثم يمكك الناس سبع سنين لاحتمال أن الأربعين مدة مكثه في الأرض قبل الرض وبعدة فكان عمره قبل رضه ثلاث وثلاثون سنة ثم يهزل فيمسيح سبع سنين ، قيل ويتزوج فيها ، ويحتمل أنه يمكك في الأرض بعد نزوله أربعين سنة لأن تلك الرواية ليست نصاً في مكثه سبع سنين . (٩) يستند صحيح .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ مِيقَةُ مُحَمَّدٍ وَصِيفَةُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَيُدْفَنُ عِيسَى مَعَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

عدد أحاديث كتاب الفتن ١٧٠ سبعون ومائة فقط

نسأل الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين

والحمد لله رب العالمين

(١) وقد بقي في الروضة الشريفة التي فيها جسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبيه موضع قبر فيظهر أنه ليس
عليه السلام والله أعلم .

(قائدة) اتضح مما سبق أن المهدي المنتظر من هذه الأمة ، وأن الدجال سيظهر في آخر الزمان ،
وأن عيسى عليه السلام سينزل ويقتله ، وعلى هذا أهل السنة سلفاً وخلفاً ، وقال بعض المتزلة والجمعية
ومن وافقهم إن هذا كله مردود بقوله تعالى : « وخاتم النبيين » ويحدث : لا نبي بعدى ، ولإجماع
السلمين على أن شرع نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤيد إلى يوم القيامة وهذا استدلال قاسد فإن عيسى عليه السلام
لا ينزل بشرع ينسخ شرعنا بل سيحكم بشرعنا ويعمي ما هجره الناس منه ، ويصل وراء المهدي الذي
اسمه محمد بن عبد الله كما سبق ، قال الحافظ في فتح الباري : توارت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة
وأن عيسى عليه السلام سينزل ويصل خلته ، وقال الحافظ أيضاً : الصحيح أن عيسى رفع إلى السماء
وهو حي ، وقال الثوبكاني في رسالته السمية بالتوضيح في تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي والدجال
والسيح : وقد ورد في نزول عيسى عليه السلام تسعة وعشرون حديثاً ثم سردنا ، وقال بعد ذلك وجميع
ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع ، فنقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة
في المهدي المنتظر متواترة ، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة في نزول عيسى
عليه السلام متواترة ، وهذا يكفي لمن كان عنده ذرة من إيمان وقليل من إنصاف والله أعلى وأعلم .

(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) والله الهادي إلى سواء السبيل
والصراط المستقيم . أسأله أن يوفقنا لما فيه رضاه آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب القيامة والجنة والنار^(١)

النفخ في الصور

قَالَ اللَّهُ تَمَآلَى « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ » ^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَقَمَ الْقَرْنُ وَاسْتَمَعَ الْأَذْنَ مَتَى يَوْمُكُمْ بِالْإِنْفِخِ فَيَنْفُخُ ^(٤) . فَكَأَنَّ ذَلِكَ تَقَالُ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ يُنْفَخُ فِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

كتاب القيامة والجنة والنار

(١) القيامة وما يجري فيها كالبيت والحشر وأهوال القيامة والحساب والوزان والصراف والجنة وأوسانها وما فيها والنار وأوسانها . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ مِنْهَا كَمَا نَسَأَلُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

النفخ في الصور

أَيُّ عِدَدِ النَّفْخِ فِي الصُّورِ وَمَدَّةُ الزَّمَنِ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ ، وَالصُّورُ كَهَيْئَةِ الْبوقِ الَّذِي يُزْمَرُ بِهِ .
(٢) « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ » النَّفْخَةُ الْأُولَى « فَصَبَقَ » مَاتَ « مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ » كَالْحُورِ وَالْوَلَدَانِ « ثُمَّ نَفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ » جَمِيعُ الْخَلَائِقِ الْوَقْتُ « يَوْمٍ يُنظَرُونَ » مَا يَفْعَلُ بِهِمْ . (٣) بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . (٤) فَكَيْفَ أَرْفَهُ وَانْتَهَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ وَضَعَهُ فِي نَفْسِهِ وَانْتَظَرَ مَتَى يَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيَنْفُخُ فِيهِ أَيْ لَا يَنْبَغِي التَّعَنُّمُ بِالْأَمْرِ وَهُوَ قَرِيبَةُ الزَّوَالِ . (٥) فَبِهِمُ الْكَلِمَاتِ تَنْفَعُ فِي الشَّدَائِدِ إِذَا قِيَّتْ بِإِخْلَاصٍ نَسَأَلُ اللَّهَ الْإِخْلَاصَ .

الصُّورَ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْحَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا^(١) وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ
لِيلِهِ فَيَسْمَعُ^(٢) وَيَصْتَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُ أَوْ الظَّلُّ
فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ^(٣) ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَلِذَاهُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يَقَالُ : يَا أَيُّهَا
النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَفَقُّوهُمْ لِأَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ثُمَّ يَقَالُ : أَخْرِجُوا بَنَتَ النَّارِ قِيْقَالُ :
مِنْ كَمْ ؟ قِيْقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْمَةٍ وَتِسْمِينَ قَالَ : فَذَلِكَ يَوْمٌ يَحْمِلُ الْوَلَدَانِ
شَيْبًا وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ : مَا بَيْنَ التَّفْعَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ : أَيْتُ^(٥)
قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ أَيْتُ قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ : أَيْتُ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْبُتُ إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ
عَجَبُ الدَّنْبِ وَمِنْهُ يَرْكَبُ انْطَلِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجَبَ الدَّنْبِ^(٧) مِنْهُ
خُلِقَ وَفِيهِ يَرْكَبُ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

- (١) اللبت - كالجبس : سفحة المنقوجان به أى فلا يسمع الصور أحد إلا اضطررب ومات فاسترخى رأسه .
(٢) يلوط حوضه يصلحه بالطين فيصق ويعوت . (٣) أو للشك والأشبه الأول فإنه ينزل مطر كفى
الرجال تفتتت منه الأجساد . (٤) والأمور بإخراج بمت النار هو آدم عليه السلام كما سبق في تفسير
سورة الحج . (٥) لا أدري . (٦) عجب الدنوب وهو العظم الآخر من سلسلة الظهر لا يبلى ولا يفسد
ويبقى إنبات الجسم عليه في الآخرة . (٧) ولكن مسلم هنا والبخارى في التفسير .
(٨) هذا في النابب وإلا فكثير من الناس لا تأكل الأرض أجسامهم كالأنبياء والشهداء .
(٩) ومنه يركب في الآخرة ، وظاهره أن الجسم يهتدى تكوينه من عجب الدنوب في النشأة الأولى
وهو في الرحم قال الله تعالى : « كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين » .

البعث والحشر^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَمْهَاتُ اللَّهِ وَ نَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ». وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «قَالَ مِنْ نَحْيِي الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُنَبِّئُهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ»^(٢). وَقَالَ تَعَالَى «مَآخِلُكُمْ وَلَا بِمَشْكُكُمْ إِلَّا كَفَنَسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ». وَقَالَ تَعَالَى «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ بَلَى وَفَعَدَ عَلَيْهِمْ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»^(٣).

وَقَالَ تَعَالَى «يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوفُونَ خَاطِمَةً أَيْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ»^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ^(٥).
رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا يَوْعِظُهُ فَقَالَ:

البعث والحشر

(١) البعث : قيام الخلق من قبورها في الآخرة بعد موتها ، والحشر : اجتماع الناس في الموقف للسؤال والحساب واستعداد الجزاء . (٢) قال منكر البعث : من يحيي العظام وهي رميم ؟ أي بالية قال تعالى قل لم يحييها من خلقها أولا مع العلم بأن الإعادة أسهل من الإنشاء والإبداع وروى أن كافرا أخذ عظما رميا ففخته وقال للذي ﷻ أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم ؟ فقال : نعم ، وبذلك النار . (٣) «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» غاية اجتهادهم «لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ» قال تعالى : «بَلَى سَيَبْعَثُهُمْ وَفَعَدَ عَلَيْهِمْ حَقًّا» أي وعدا حقا لا بد منه «ولكن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» ذلك . (٤) «يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ» القبور «سِرَاعًا» إلى الحشر «كَانَهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوفُونَ خَاطِمَةً أَيْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ» تشامم الذلة والهوان «ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» وهذا كله في السكرة الذين ينكرون البعث ويقولون : ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمعمودين وغاب عنهم أن الله أعدل المادلين فلا بد من بعث الناس ليقتص للمظلومين ولا سبأ أحبابه كالأنبياء الذين قد أنبر حتى ظنوا وعدوانا فأخذون حقوقهم ورجع الحق إلى نصابه تحقيقاً للعدل الإلهي . (٥) فن مات على خير بعث على حل سارة حسنة ، ومن مات على شر بعث بحال شنيعة نسأل الله السلامة .

يَأْتِيهِمُ النَّاسُ إِنْكُمْ يُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً مُرَّةً فَرًّا كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُبِيدُهُ
وَعَدًا قَلِيلًا إِنَّا كُنَّا مُعْلِمِينَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ^(١) قَالُوا : يَا رَبِّ
أَصْحَابِي يَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بِنَدِّكَ قَالُوا قُلْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ الْمُنَالِحُ^(٢)
وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى
كُلِّ قَوْمٍ شَهِيدٌ إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِيَاذُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ
قَالَ : يَقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ^(٣) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً مُرَّةً فَرًّا ،
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؛ قَالَ : يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ
أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ^(٦) رَاهِبِينَ
رَاهِبِينَ^(٧) وَاثْنَانِ عَلَى بَيْعٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَيْعٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَيْعٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَيْعٍ^(٨)
وَيُحْشَرُ بَيْنَهُمُ النَّارُ تَبِيتَ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَثَقِيلَ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا^(٩) وَلُصِّحَ مَعَهُمْ
حَيْثُ أَصْبَحُوا وَنُحِيَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) يؤمر بهم إلى النار على رؤى منى . (٢) هو عيسى عليه السلام . (٣) سبق هذا الحديث في آخر سورة المائدة . (٤) فخلعوا في الحشر في الآخرة لا شيء معهم ولم ينقص منهم شيء كقلفة وأصبح كانت قطعت في الدنيا بل يحشرون كما خلقوا لا شيء معهم وعرايا إلا الأنبياء ومن قرب من درجتهم تكريماً لم يقله سابقاً : وأن أول من يكسى في الآخرة إبراهيم عليه السلام . (٥) ولكن البخاري في بدء الخلق ومسلم هنا . (٦) ثلاث فرق كقوله تعالى « كنا طرائق قددا » فرقا مختلفة الأحواء . (٧) في السى على أقدامهم وهذه هي الفرقة الأولى . (٨) هذه هي الفرقة الثانية . (٩) في قبولة الطهيرة . (١٠) فالناس في الحشر متفاوتون فرقة تحشى على أقدامها وأخرى تركب الإبل

عَنْ بَزْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَنُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

الحشر على أرض مبدية ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ^(٣) وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ^(٤) »

قَالَ مَسْرُوقٌ رضي الله عنه : ثَلَاثُ عَائِشَةٍ هَذِهِ الْآيَةُ ثُمَّ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ يَكُونُ
النَّاسُ ؟ قَالَ : عَلَى الصَّرَاطِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ سَهْلِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْمَةِ نَقِيٍّ ، قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ :
لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ ^(٦) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ

وفرقه تسوقهم النار إلى حيث يشاء الله ، وهذا إخبار عن حشر يكون قبيل الساعة في الدنيا كما سبق
في علامات الساعة وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم . (١) فبعض الناس يحشر
في القيامة ماشياً وبعضهم يحشر راكباً وبعضهم يحشر على وجهه وهو الكافر الذي سبق في تفسير سورة
الإسراء والفرقان . نسأل الله الفضل والإكرام آمين .

الحشر على أرض جديدة

(٢) فسيحشر الناس على أرض جديدة بيضاء قتيبة لم تقع عليها ممصية قط ، وأما أرضنا هذه
فستحشر ونسأل عما فعل عليها وتشهد للصالحين وعلى العاصين . (٣) فستبدل الأرض بأرض جديدة ،
أو تتغير من حال إلى حال كما سيأتى في حديث أبي سعد ، وكذا تبدل السماء بسماء أخرى وهى البرش كما
يأتى ، وأما السموات فستطوى وتكون عشورة مع الخلائق ، قال تعالى : يوم نطوى السماء كطي السجل
للكتب . (٤) خرجت الخلائق من قبورها ووقفت على أرض المحشر بين يدي ربها الواحد القهار
نسأله واسعه اللطيف آمين . (٥) ثلث هذه الآية وهى « يوم تبدل الأرض غير الأرض » ثم قالت
يارسول الله أين يكون الناس في لحظة التبديل ؟ قال : على الصراط . (٦) عفراء : ليس يابستها خالصة ،
كقرفة خبز نقي : قال سهل أحد الرواة أوفيره : ليس فيها علامة سكنى ولا ملك لأحد .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُزْنَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١﴾ يَتَكَفَّرُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ ﴿٢﴾ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُزْنَتَهُ فِي السَّعْرِ ثُلَا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿٣﴾ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ . أَلَا أَخْبَرُكَ بِثُلِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُزْنَةً وَاحِدَةً . كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا حَتَّى بَدَتْ تَوَاجِهُهُ ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبَرُكَ بِإِذَا مَيِّمِهِمْ ؟ قَالَ : إِذَا مَيِّمُهُمْ بِالْأَمِّ وَتَوْنُ ، قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ : تَوْنٌ وَتَوْنٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَيْدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا ﴿٤﴾ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ ﴿٥﴾ . نَسْأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَئِنْ أَمْلَكْتُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ يُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ يَسْمِيهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ﴿١﴾ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ﴿٢﴾ .

(١) فأرض الدنيا تكون في الآخرة خزانة واحدة أى كمخينة توضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها .
(٢) يقلبها من هاهنا إلى هاهنا . (٣) يأكلون منها في الموقف قبل دخول الجنة ، قاله تعالى سريع .
طبع أرض الدنيا إلى هذه الحال ، ولطهران : تكون الأرض خزانة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه ، وقال عكرمة : تبدل الأرض مثل الخزانة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب ولا ياتبعون بالجور في طول الوقت ، فظاهره أن هذا الوصف لأرض الدنيا بعد تبدلها ويكون هذا هو المراد من التبديل . (٤) غالبالأم : الثور باللغة العبرانية ، والنون : الحوت ، فكثير من أهل الجنة سيأكلون من زائدة كبد الثور والحوت ، ولعل ذلك أول طعام أهل الجنة كما سبق في تفسير : من كان هدوا لجبريل ، في سورة البقرة . (٥) ولكن البخاري في الرافق ومسلم هنا والله أعلم .

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

(٦) « لَئِنْ أَمْلَكْتُ الْيَوْمَ » يقول ذلك جل شأنه فلا يحميه أحد فيجيب نفسه بقوله : « لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب » . (٧) يقبض ويطوى ويأخذ كلهم بمعنى واحد أى يجمعهم ويرفعهم ويبذلهم ، قاله تعالى بعد فناء خلقه يقبض الأرض والسموات ثم يقول لنفسه : أنا الملك أى الملك لهذا الكون فأين ملوك الأرض الذين كانوا عليها . (٨) البخاري في الرافق ومسلم هنا ..

وَعَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الَّتِي تَمُوتُ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ . ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ .
وَعَنَّهُ وَهُوَ يَخْفِكِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَوَاتِهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ وَتَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُلُهَا أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى تَنْظُرْتُ إِلَى الْيَنْبِغِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِهِ حَتَّى خِفَتْ سُفُوطُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تُرَوَّنَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْسِمَةٍ تَمَّا أَرْضَعَتْ (٣) وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلًا حَمْلَهَا (٤) وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « سَأَلَنَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ . الْكَافِرِينَ (٥) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَآرِجِ (٦) . تَجْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَأَصْبَحَ صَبْرًا جَبِيلًا (٧) » .

(١) وسبق هذا واسمًا في تفسير سورة الزمر .

أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ

(٢) أى ذكر بعض أهوالها وإلا فأهوالها لا يسلمها إلا الله تعالى . (٣) تنفل من رضيعها .
(٤) قال الحسن : تذهل الرضعة عن ولعها لتبر فطام وتضع الحامل ما بي بطنها لتبر تمام ، وهذه الزلزلة هى الحركة الشديدة قبل الساعة فيكون الأهول والوضع على ظاهره ، أو هذا فرض وتخييل لأهوال الموقف وشدة (٥) دعا دام بالعذاب للكافرين وهو النضر بن الحارث الذى قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » . (٦) وهذا العذاب واقع بهم من الله ذى المآراج وهى مصاعد للملائكة فى السموات (٧) تصعد للملائكة وجبريل إليه أى إلى مهبط أمره تعالى فى العالم العلوى ويقع العذاب بالكفار فى يوم مقداره خمسين ألف سنة بالقسمة لهم لما يرونه من الشدائد والأهوال ، بخلاف المؤمن فإنه يمر عليه كسلا فريضة فى الدنيا نسال الله واسع العطف آمين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَمُرَّقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَنْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذَرَأًا ^(١) وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْتَاعَ آذَانَهُمْ ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رُشْدِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنِهِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

عَنِ الْيَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مِثْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: تُدْفَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخُلُقِيِّ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَقِفْدَارٍ مِيلٍ ^(٣) فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَنُفْمَ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَيْبَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ ^(٤) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْجِيهِ الْعَرَقُ لِمَجَاءِ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكُونُ إِلَى فِيهِ ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

-
- (١) ينزل فيها سبعين فراساً، أو المراد كثرة العرق. (٢) هذا لبعض الناس كما يأتي.
- (٣) قال سليم بن عامر أحد الرواة: فوافه ما أدرى ما يسي بالليل أمسافة الأرض أم الليل الذي تستكمل به العين والظاهر الأول لأنه لو كان ميل الاكتمال لاحترق الناس من حر الشمس فلها الآن في السماء الزاوية ولا تغطيها الناس، كأن الشمس حينذاك تكون محشورة مع الخلائق.
- (٤) خاصته. (٥) غيباً تنف الناس في القيامة حفاة عراة في شدة الحر والشمس قريبة من رؤسهم بين يدي الله تعالى وقد تجمل بالنصب العظيم. يتصعب العرق بكثرة من الناس حتى ينزل في الأرض كثيراً ويملؤها كثيراً ولكن يحيط بكل إنسان على قدر عمله فيكون إلى كمي بعضهم وإلى ركبي بعضهم وإلى وسط بعضهم وإلى فم أقوام وإلى آذان آخرين نسأل الله واسع لطيفه آمين. والحمد لله رب العالمين على كل حال.

محاسبة الله لعباده

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَأَمَّا مَنْ أُوثِقَ كِتَابُهُ يَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا سِيرًا . وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مُسْرُورًا ^(١) . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ^(٢) .
عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَبَّكَهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَبَسَ يَنْتَهُ وَيَنْتَهُ تَرْجُمَانٌ ^(٣) . فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ يُلْقَاهُ وَجْهَهُ ^(٤) . فَأَتَوْهَا النَّارَ وَلَوْ يَشَاءُ نَجْمٌ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقِيلَ لِابْنِ مَرْجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَيْفَ تَمَيَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النُّجُودِ ^(٦) قَالَ : تَمَيَّنُهُ يَقُولُ : يَذُورُ أَحَدَكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَفَّهُ عَلَيْهِ ^(٧) يَقُولُ : أَهْمِلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : نَمْ وَيَقُولُ : أَهْمِلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : نَمْ فَيَقْرُؤُهُ ^(٨) ثُمَّ يَقُولُ : إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ^(٩) ثُمَّ يُبْطِلُ صَهِيفَةً حَسَنَاتِهِ ^(١٠) وَأَمَّا الْكَفَّارُ ^(١١) فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

محاسبة الله لعباده

- (١) الحساب السير : هو العرض الآتي في حديثي عائشة وابن عمر . (٢) أي سترجع الملائكة إلى الله تعالى في الآخرة ومحاسبهم على كل شيء . (٣) هذا صريح في أن الله تعالى سيئال الناس كلهم بنفسه بدون واسطة ، وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يحظ الناس بهذا الحديث فقال له رجل يا أمير المؤمنين كيف يحاسب الله الناس كلهم في وقت واحد قال كما يرزقهم في آن واحد يسألهم في آن واحد . (٤) الظاهر أن هذا في الكافرين والمنافقين . (٥) أي يحفظوا منها بفعل الخير ولو قليلا . (٦) أسهلها المحادثة سراً ، والمراد هنا مناجاة الله لعبده المؤمن في الآخرة . (٧) ستره ولفظه . (٨) كذا وكذا أي من الذنوب ، فيقرره أي بذنوبه . (٩) فيه بشرى للعقل السعور . (١٠) أي يبيحه ، فسؤال المؤمنين يقررهم بذنوبهم . نسأل الله كامل الإيمان . (١١) وكذا المنافقون .

الطَّالِبِينَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(١) . عَنْ مَائِثَةَ ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَكَكَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قُلْنَا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ يَبِينُهُ فَصَوَّفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا » فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ النَّزْهُ وَالْيَسَنَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَذَّبَ ^(٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

عَنْ أَنَسٍ ^(٥) أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : مُجَاهِدٌ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِنَ الْأَرْضِ ذَعْبٌ أَ كُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . يَقُولُ لَهُ : قَدْ كُنْتَ سَلَّطْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَتَرَاهُ ذُرِّيَّتُهُ ^(٨) يَقُولُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَقُولُ : لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَنَاتِ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةِ نِسَةٍ وَيَسْمِعِينَ قَعَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ نِسَةً وَتَسْمُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا قَالَ : إِنَّ أُمِّي فِي الْأَمْرِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي النَّوْرِ الْأَسْوَدِ ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(١٠) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : يَا آدَمُ فَيَقُولُ : لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالتَّلْخِيزُ فِي يَدَيْكَ يَقُولُ : أَخْرِجْ بَنَاتِ النَّارِ قَالَ : وَمَا بَنَاتُ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ

- (١) ولكن مسلم في التوبة والبخاري في التوحيد ، وسبق في تفسير سورة هود .
- (٢) فاستقصا الحساب ومناقشته لا يكونان إلا لمن يذبحون ، وأما الحساب اليسير فهو مرض الأعمال على المؤمن فيقر بها فينظر الله له كاسيق في حديث التجوى نسأل الله أن نكون منهم آمين .
- (٣) مرويات البخاري هنا في الرقائق . (٤) تقتدي به : أي من النار ، قد سئلت أسير من ذلك وهو الإسلام فلم تدخل فيه ومنه قوله تعالى : « وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جِثَا وَمِثْلَهُ مِمَّا لَقَدُوا » به من سوء الذناب يوم القيامة وبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون . (٥) ترفع رءوسها لتسمع ما يقال له وما يجيب به نسأل الله اللطيف لجميع السالين آمين . (٦) يباه في ما بعده ، والرداء قلة أهل الجنة بالنسبة لأهل النار فلا تمارض بين هنا وما يأتي .

تِسْمَانَةٍ وَتِسْمَةٍ فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلًا^(١)
وَرَأَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَأَشْفَتْ ذَلِكَ
عَلَيْهِمْ^(٢) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا ذَاكَ الرَّجُلُ^(٣) قَالَ: أَبَشِّرُوا إِنَّمِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ أَلْفٌ
وَمِنْكُمْ رَجُلٌ^(٤) ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
قَالَ: فَعَمِدْنَا اللَّهُ وَكَثِّرْنَا مِنْهُمْ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ
أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ مَثَلَكُمُ فِي الْأَمْرِ كَمَثَلِ الشَّمْرِقِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ الرُّقَّةِ
فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ
لَبَسَتْ فِي سَحَابَةٍ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَبَسَتْ فِي
سَحَابَةٍ قَالُوا: لَا، قَالَ: قَالِ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا
تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا^(٦) قَالَ: قِيلَ لِلَّهِ الْبَدْرُ يَقُولُ: أَيُّ فَلِ الْإِمِّ أَكْرَمُكَ
وَأَسْوَدُكَ^(٧) وَأَزْوَجُكَ وَأَسَحَرُكَ الْخَلِيلُ وَالْإِبِلُ وَأَذْكَرُ رَأْسُ وَتَرْبَعُ^(٨) يَقُولُ: سَلَى
قَالَ يَقُولُ: أَفَطَنْتُ أَنْتَ مُلَائِي^(٩) يَقُولُ: لَا، يَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي^(١٠)

- (١) أى لو كان هناك حامل وصغير لحصل الوضع والشيب من شدة الكرب وعظم الحول .
(٢) على السليين . (٣) وما نحن في واحد من الألف . (٤) فإن اسمها صغير الثمان والجنة بعدها
خيرها أى فإن الحال من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد . وفي رواية: إن من يأجوج ومأجوج ألفا
ومنكم واحد . (٥) الرقعة كازحفة . نقطة سوداء كالدرم ؛ ولحمار والبئيل لكل منهما رقطان في ذراعيه
وسبق هذا الحديث في تفسير سورة الحج . (٦) هل تضارون : بالتشديد وعنده أى هل ينالكم ضرر
ومشقة بسبب زحام أو غيره في رؤية الشمس ظهراً ليس في السماء سحب ، وهل ينالكم شيء من ذلك
في رؤية القمر ليلة البدر أى ليلة أربع عشرة ، قالوا : لا ، قال : سترون ربكم في الآخرة كذلك أى بكل
راحة وسهولة . (٧) أجلك سيداً . (٨) تملو على عبادى وتكون عليهم رئيساً .
(٩) ستأتى هنا بين يدي . (١٠) ويأمر به إلى النار .

ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أَكْرَمَكَ وَأَسَوَّذَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَمَّرَكَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْتَجَ فَيَقُولُ: بَلَى أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنْتَ مَلَائِي فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فُلَانِي أَنْتَ كَمَا لَيْسَتِي^(١) ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ^(٢) فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَبُئِنِّي بِمُخِيرٍ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ: هَهُنَا إِذَا^(٣) ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْتُ شَاهِدًا عَلَيْكَ وَتَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَى فَيُخَمِّمُ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِنَحْيِدِهِ وَلَعْبِهِ وَعِظَامِهِ انْطَلِقْ فَتَنْطَلِقْ فَيَحْدُوهُ وَلَعْبُهُ وَعِظَامُهُ بِمَسَلِهِ وَذَلِكَ لِيُذَرِّمَنَ نَفْسَهُ^(٤) وَذَلِكَ الثَّانِي الَّذِي يَسْحَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مِمَّ أَسْحَكُ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: مِنْ مُحَاطَبَةِ النَّبِيِّ رُبُّهُ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَلَمْ تُخَيِّرْنِي مِنَ الظُّلُمِ^(٥) قَالَ يَقُولُ: بَلَى قَالَ فَيَقُولُ: فُلَانِي لَا أُجِزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مَعِي قَالَ فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَيَا كَرَامَ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ: فَيُخَمِّمُ عَلَى فِيهِ^(٦) فَيُقَالُ لِأَزْكَائِهِ انْطَلِقْ قَالَ: فَتَنْطَلِقُ بِأَهْلَائِهِ قَالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنْ وَسُحْقًا فَتَنْكُنْ كُنْتُ أَتَمَرِلُ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَحْأَى يَا بَنِي آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَدِجٌ^(٨) فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَقُولُ لَهُ: أَغْطَيْتَكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ^(٩) فَمَاذَا صَنَعْتَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ

- (١) وهذان من الكافرين الذين أعطاهم الله في الدنيا كثيرا فلم يشكروه بل حاربوا الله ونسوه فقسهم أولئك هم الفاسقون . (٢) كما قال للذين قبله . (٣) أي قف حتى تسمع من يكذبك .
- (٤) ليزيل عنده من قبل نفسه بشهادة أعضائه عليه بظناقه . (٥) وتمايلني بالبدل وهذا ما أسحكت النبي ﷺ . (٦) فلا يقدر على النطق . (٧) بسا لكون وسحقا: أي هلا كما فكنت أدافع عنك ، وهذا كالتدلي قبله في المنافقين الذين قال الله فيهم «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» . (٨) بدج: كسبب : ولد الشاة الصغير . (٩) أوسمت عليك في النعم فمرت ذا مال وخدم وحشم .

جَعْنَتُهُ وَتَعْمَرَتْهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ ^(١) فَيَقُولُ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا قَدَّمْتَ
فَيَقُولُ : يَا رَبِّ جَعْنَتُهُ وَتَعْمَرَتْهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ
يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيَمُتْ بِهِ إِلَى النَّارِ ^(٢) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :
لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ مِنْ تَعْمَرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَ قَعَلَ وَعَنْ
مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَفْنَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

عَنْ أَبِي ثَلَّابَةَ الْخُسَيْنِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَنْ يُنْجِيَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نَعْفٍ
يَوْمَ ^(٥) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَفَاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنِّي لَا رَجُوعَ إِلَّا
لِنَعْفٍ أَمَتِي مِنْدَرَبَهَا أَنْ يُؤَخَّرَهُمْ نَعْفٌ يَوْمَ قِيلَ لِسَعْدٍ : وَكَمْ نَعْفٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَالَ :
خَمْسِيئَةَ سَنَةٍ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٧) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :
وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَمَتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ
أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثَ حَيَّاتٍ مِنْ حَيَّاتِهِ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) أقدمه في مرضاتك . (٢) فيظهر للناس أن الله وسع عليه في النعم ولم يشكره ولم يسأل
ما رزق فيه فيأمر به إلى النار ، فأنضح مما سبق أن لكل إنسان سؤالاً خاصاً يناسبه زيادة على سؤاله مما يأتي
في حديث أبي بركة الأسلمي . (٣) وفي رواية : لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل من ضمن
وذكر هذه . (٤) الأول بسند غريب والثاني بسند صحيح . (٥) بل سببها الله على الوقوف يوم القيامة .
ونصف يوم هو يوم القيامة ، قال الله تعالى « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » وهذا الحديث
رواه الطبراني وزاد فيه يعني خمسمائة سنة . (٦) أي إلى أرجو ألا تتأخر أمتي من الحقوق بالسابقين إلى الجنة
بسبب وقوفها في الآخرة نصف يوم ، ورجؤه صلى الله عليه وسلم محقق ، ويظهر لي أن هذا وما قبله من مثابة الأحاديث
فصلهما عند الله تعالى . (٧) الأول بسند صالح والثاني بسند جيد . (٨) وكذا وعدني ربّي ثلاث حَيَّاتٍ
أي دفعات بيده جل شأنه وعلا أمره وعظم فضله ، وهل هؤلاء هم السابقون في خاتمة كتاب الطب في حديث
ابن عباس ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بنزير حساب ، الظاهر أن هؤلاء غيرهم لأنهم أكثر منهم
بكثير ، نسأل الله العظيم الكريم أن يجمعنا منهم آمين والحمد لله رب العالمين الذي قسمته تيم الصالحات كلها .

القصص (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ^(١) مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فطُرِحَتْ عَلَيْهِ رِوَاءُ الشَّيْخَانِ وَالتَّرْمِذِيِّ وَلَفْظُهُ : رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَجَاءَهُ فَاسْتَحْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حُلُّوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ ^(٢) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُجَسِّسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْتَضِعُونَ لِبَنَصِهِمْ مِنْ بَقِيضِ مَظَالِمٍ كَانَتْ يَدْتُمُّونَ فِي الدُّنْيَا ^(٣) حَتَّى إِذَا هُذِبُوا وَتَقَوُّوا أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي قَسَمَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَبْدِيهِ لِأَحَدِهِمْ أَهْدَى يَمْنَزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ يَمْنَزِلُهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا ^(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّفَائِقِ .

القصص

(١) هو أن يأخذ الله تعالى للمظلوم حقه من ظالمه ، ولا يكون في الآخرة إلا الحسنات فتؤخذ الحقوق منها ، وهذا في المكلفين وهم الجن والإنس وإن كان عدل الله تعالى سيقيم على كل غلوق حتى على الشاة الغرناة كما سبق في الظلم من كتاب الأخلاق : فتؤذن الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الجلعاء من الشاة الغرناة . (٢) ثم أي في الآخرة ، دينار ولا درهم بل هناك الحسنات فقط ومنها تؤدى الحقوق .

(٣) فمن كان عليه حق لأخيه المسلم فليرده له إن تيسر وإلا فليطلب منه أن يسامحه في الدنيا قبل يوم القيامة الذي ليس فيه إلا صالح العمل فيأخذ منه للظلم إن ولى له وإلا طرحت من سيئاته على ظالمه ، وهذا الحق مالى أو عرضى بالكلام كالتيبة وتكفى المساحة إجمالاً عند بعض الأئمة ، أما الزنا فلا تكفى فيه إلا التوبة إلى الله تعالى دون الاستحلال فإنه يجلب مفساد كثيرة وسبق هذا في باب الظلم من كتاب الأخلاق . (٤) ظاهره أن القصص بين المؤمنين على تلك القنطرة . (٥) قالواحد من أهل الجنة أعرف بمنزله فيها أكثر من معرفته لمنزله في الدنيا « ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده » نسأل الله كامل الهدى آمين .

استلام مصحف الأعمال^(١)

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى « قَامَا مِنْ أَوْقَى كِتَابَهُ يَبِينُهُ فَيَقُولُ هَؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ »^(٢) رُئِيَ
 ظَلَنَتْ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ^(٣) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ^(٤) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا دَائِمَةٌ^(٥)
 كُلُّوْا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ^(٦) وَأَمَّا مَنْ أَوْقَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ
 فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ^(٧) وَلَمْ أَذْرَ مَا حِسَابِيَةَ. يَالَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاسِيَةَ^(٨). مَا أَغْنَىٰ
 عَنِّي مَالِيَتْهُ. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّتُهُ^(٩) خُذُوهُ فَغُلُّوْهُ. ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوْهُ. ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا
 سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوْهُ. إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ^(١٠). صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ
 حَرَمَاتٍ^(١١) قَامَا عَرَمَتَانِ فَجِدَالٌ وَمَمَازِيرُ فَيَنْدُ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدَى فَاخِذُ
 يَمِينَهُ وَآخِذُ بِشِمَالِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

استلام مصحف الأعمال

(١) فبينما الناس في الوقت وانتهى سؤالهم إذ طارت الصحف من تحت العرش فبعثت كل صحيفة
 لصاحبها فاستلمها يأخذها يمينه ، والشق يأخذها بشماله أو من وراء ظهره ، نال الله الهداية آيين .
 (٢) يقول لجماعته إظهاراً لسروره : خذوا اقرأوا كتابي . (٣) إني تقيت أن الله سبحانه .
 (٤) أي مرضية . (٥) قريبة يتناولها القائم واتعاهد والاضطجع . (٦) ويقال لهم « كلوا
 واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية » أي الماضية في الدنيا . (٧) ياليتها أي الورقة في الدنيا كانت
 القاسية أي القاطمة لحياتي فلا أبت فأرى هذا . (٨) ذهبت قوتي وحجتي . (٩) خذوه يا أهل
 النار فقلوه أجسادهم إلى عقه في الأغلال ثم ألقوه في الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا فادخلوه
 فيها إحدًا إثر الآخر ، زيادة تمذيب له لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم . (١٠) فرض الناس على الله
 وقرنفهم بين يديه ، قال تعالى « يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » وهذا الوقت له أحوال نظرا لما
 يجري فيه ؛ فالحال الأول وقوف الخلائق وهم سكوت ، قال تعالى « وخشعت الأسوات للرحمن فلا تسمع
 إلا همسا » وهذه هي أشق الأحوال عليهم حتى يتمنوا الانصراف ولو إلى النار فإذا التجأوا إلى الرسل
 وشفع النبي محمد ﷺ لهم عند الله تعالى قبل الله شفاعة وشرع في محاسبة الخلائق وهذه حال ثانية

الميزان^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُغْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا إِنْ كَانَ يُنْفَخُ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ أَنْتَنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ النَّارَ قَبِضَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا يَبْسُكِ؟ فَحَالَتْ ذَكَرْتُ النَّارَ قَبِضْتُ قَهْلُ تَذَكُّرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَمَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَدْلَمَ أَيْخِفَ مِيزَانُهُ أَوْ يَنْقَلِبَ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ (٢) حِينَ يُعَالَ هَاوُّهُمَا كِتَابِيَّةٌ حَتَّى يَدْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَيْ يَجِيهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (٣)، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وَضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي وَجْهَهُمْ (٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: أَنَا فَاعِلٌ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ أُلْطَبْتُ؟ قَالَ: أُلْطَبْنِي أَوَّلَ مَا تُطْلَبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أُلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: فَأُطْلَبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ

وهكذا من حال إلى حال حتى ينتهوا إلى الجنة أو النار ، فأحوال الوقف كثيرة ولكن أظهرها الأولى والثانية وأخذ الصنف والميزان والصراط ، أو اللراد بالثلاث هنا جدال ومناقشة ومعالجة وماذير وأخذ الصنف والله أعلم .

الميزان

(١) في القيامة ميزان توزن فيه مصائف الأعمال أو نفس الأعمال بمد أن تجسم الصالحات بأجسام نورانية والسيئات بأجسام ظلمانية وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات أو الميزان كناية عن تقدير الأعمال وتحديد الجزاء عليها ، فكل جائز . (٢) القسط : ذوات العدل « ليوم القيامة » أى فيه « فلا تظلم نفس شيئا » من نقص حسنة أو زيادة سيئة « وإن كان » أى العمل « مثقال حبة » زنتها « من خردل أنتنا بها » أى بموزونها « وكفى بِنَا حَاسِبِينَ » عصفين لكل شيء . (٣) أخذ الكتب وصحف . (٤) وفي نسخة : أَمْ فِي شِمَالِهِ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . (٥) أى فوقها ، فلها على ما يظهر بين الوقف والجنة . (٦) بسند صالح .

أَفَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبِرِّقَانِ قَالَ : فَأَطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أَخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاقِنَ^(١).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى
رُوسٍ أَعْلَى ثَلَاثِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢) فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ نَسَمَةً وَيَسْعِي سَجِلًا كُلَّ سَجِلٍ مِثْلَ مَدَا الْبَصْرِ^(٣)
ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمْتُكَ كَتَبْتَنِي الْحَافِظُونَ يَقُولُونَ : لَا يَا رَبِّ يَقُولُونَ
أَفَلَمْ نُعْذِرْ يَقُولُونَ : لَا يَا رَبِّ يَقُولُونَ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ
فَتُخْرِجُ بَطَانَةً فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ يَقُولُونَ : اخْضُرْ
وَزَنْكُ يَقُولُونَ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَانَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجِلَاتِ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تَعْلَمُ قَالَ :
فَتَرْمِضُ السَّجِلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَانَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجِلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبَطَانَةُ^(٤)
فَلَا يَثْقُلُ مَعَ انْهَامِ اللَّهِ شَيْءٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥)

الصراط جسر على النار^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ^(٢) : ثُمَّ يُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ
فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَخُوضُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ وَلَا يَسْكُلُ أَحَدٌ يُؤْتِيهِ إِلَّا الرُّسُلَ وَكَلَامُ

(١) قال النبي ﷺ في الموقف يكون تارة عند البرقان وتارة عند الحوض وأخرى عند الصراط ، نسأل الله
أن نحظى به في تلك المواقف كلها آمين . (٢) سيرته على رُوس الأشهاد . (٣) تنشر عليه أي
تعرض عليه صحائف كثيرة وأسماء مملوءة بالسجلات . (٤) خفت وزدحت سجلات السموات وثقلت البطاقة
بكلمة التوحيد ، قال تعالى « فَمَا مِنْ ثَقَلَتِ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَالِقُونَ » ولعل هذا في مذهب خاص كان
يخلص في ذكر كلمة التوحيد : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إلى جميع خلقه ﷺ .
(٥) يستند بن حنين والثاني في كتاب الإيمان ، نسأل الله كمال الإيمان آمين .

الصراط جسر على النار

(٦) فالصراط كقنطرة على النار يمد أن ينقضي الناس من الموقف يؤمرون بالمرور عليه فأهل النار
يقعون فيها ، وأهل الجنة يعمرون عليها إليها ولكن ينال بعضهم منه شوائد ، نسأل الله السلامة آمين .
(٧) في الحديث الطويل الآتي في إخراج اللوحين من النار .

الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) . وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ : وَنَبِّشْكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفِي حَافِي الصِّرَاطِ كَلَابِيبٌ مُمَلَقَةٌ مَأْمُودَةٌ يَأْخُذُ مِنْ أَمْرِتٍ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ (٢) . وَسَيَأْتِي فِي شَفَاعَةِ غَيْرِ الرُّسُلِ (٣) فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرَفِ الثَّيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالْرِيحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَالْجَاوِيدِ انْقِلَابٍ وَالرَّكَابِ (٤) فَتَنَاجٍ مُسَلِّمٌ وَمَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (٥) .

عَنِ الثَّيْبِيِّ بْنِ شُبَّةٍ (٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شِعَارُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الصِّرَاطِ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧)

الموصوفه المورود

عَنْ سَمُرَةَ (٨) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْصًا وَلَهُمْ يَتَبَاكُونَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً (٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٠) .

(١) ولكن هذه القطعة من لفظ البخاري والآتي لفظ مسلم . (٢) فهم من نخدشه السكاليب ولكن ينجو ويسلم ومنهم من تلقفه في النار . (٣) في عنوان «يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى» . (٤) فيمر المؤمنون على الصراط وهم متفاوتون في المرور عليه فبعضهم يمر كطرف العين أي حركتها وبعضهم كسرعة البرق وبعضهم كالريح وبعضهم كالطير وبعضهم كالجوايد الخليل جمع أجود الذي هو جمع جواد وهو المثل الجيد في الجري ، وبعضهم كراكبي الركاب أي الإبل واحداها راحلة من غير لفظها . (٥) وسياي أيضا في هذا الحديث ثم يضرب الجسر على جهنم ، قالوا : يا رسول الله وما الجسر ؟ قال : حوض مزله ، أي أملس ناعم لا تستقر عليه الأقدام بل تزل فيه وتقع ، فيه خطاطيف وكلاب وسياي وصفه أكثر من هذا إن شاء الله تعالى . (٦) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح الآتية فإنه مذكور فيها والله أعلم .

الحوض للورود

(٧) أي ما ورد فيه وفي سنده وعرضه وصفه مشروبه ، والحوض كبحيرة في الوقت ماؤه أبيض من اللبن وأحل من العسل تشرب منه الأمة قبل دخول الجنة ، ولكل نبي حوض تشرب منه أمته . (٨) فلكل نبي حوض ويفخر بكثرة الأتباع التي ترده ولكن نبينا محمدا ﷺ سيكون أكثرهم أنبأها . (٩) بسند غريب .

(١٠) تنبيه : مرويات البخاري في الحوض والكثير في كتاب الرقائق ومرويات مسلم في الفضائل .

مَنْ خُفِّبَتْ بَيْنَ هَامِيرٍ وَبَيْنَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَمَلَ عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ
 عَلَى النَّبِيِّ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى الْيَنْبَرِ فَقَالَ: إِنِّي قَرِطٌ لَكُمْ وَأَنَا تَهْبِيدٌ عَلَيْكُمْ ^(١) وَإِنِّي وَاللَّهِ
 لَا نَظَرُ إِلَى حَوْضِي إِلَّا أَنَّهُ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ^(٢) وَإِنِّي
 وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَاسُوا فِيهَا . رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَزَادَ: وَتَقَاتَلُوا قَتَلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ خُفِّبَتْ :
 فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْيَنْبَرِ ^(٣) . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَبَيْنَ أَنْ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَنَا قَرِطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مِنْ مَرَّةٍ عَلَى شَرِبٍ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَطْمَأ
 أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ أَغْرَفَهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ بَيْنِي ^(٤)
 فَيَعَالُ لَا تَنْدَرِي مَا أَخَذْتُمْ ابْنَكُمْ فَأَقُولُ: حَقًّا سَخَفًا لَيْنَ غَيْرِ بَعْدِي ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
 وَلِلْبُخَارِيِّ: يَتَنَا أَنَا فَأَمُّ ^(٦) إِذَا زُمِرَتْ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَيَسْأَلُهُمْ
 فَقَالَ: هَلُمَّ فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَاذَا تُهْمُ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ
 عَلَى أَذْيَارِهِمُ النَّهْرَ قَرَى فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا بِمِثْلِ حَمَلِ النَّعَمِ ^(٧) .
 قَالَ زَيْدُ بْنُ أَزْمٍ وَبَيْنَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَرَلْنَا مَنَزِلًا فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ جُزْءُ
 مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ جُزْءٍ مِنْ يَرِدَ عَلَى الْحَوْضِ قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ: كُنَّا سَبْعِمِائَةً أَوْ
 ثَمَانِمِائَةً ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَ اللَّهُ الشَّرْبَ مِنَ الْحَوْضِ آيِينَ .

- (١) أى على أعمالكم في الآخرة فهو وَبَيْنَ مع أمته في الدنيا والآخرة بل وفي البرزخ أيضا لحديث
 البزار بسند جيد : حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيتم من خير حدث الله
 تعالى عليه وما رأيتم من شر استغفرت الله تعالى لكم . (٢) بما غسوه من قارس والروم .
 (٣) فكانت أى وقفته على النبر آخر ما رأيته عليه . (٤) أى من أمي . (٥) أى ارتد من
 دينه . (٦) بينا أنا قائم أى على الحوض إذا جماعة تأتي . (٧) السارحة في الرمي بلا راع .
 (٨) فالثمانمائة لا تساوي جزءا من مائة ألف جزء ممن يردون الحوض وذلك حتى فإن الأمة المحمدية

صفة الخمرية وشرايه

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَبَلَيْهِ وَأَذْرَحُ ^(١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحَوْضُ كَمَا بَيْنَ التِّبْدِيَّةِ وَصَنْمَاءَ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْمَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْإِبَارِيقِ كَمَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ ^(٢) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . وَابْنُ جَرِيرٍ : حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مِائَةً أَيْضًا مِنَ اللَّبَنِ وَرِجْمُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْيَسَنِ وَكَيْزَانُهُ كَنَجُومِ السَّمَاءِ مَنْ قَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَطْمَأُ أَبَدًا ^(٣) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنْتَهَى أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا ، إِلَّا فِي الْآيَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آيَةِ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَطْمَأُ آخِرَ مَا عَلَيْهِ ^(٤) يَشْخَبُ فِيهِ مِزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ ^(٥) عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ صَمَانَ إِلَى أَيْلَةَ ^(٦) مِائَةً أَشَدُّ يَأْمَانًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ السَّلْسِلِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنِّي لَبَيْقَرٍ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِمِصْحَايَ حَتَّى يَرْتَضَ عَلَيْهِمْ ^(٧) فَسَيْلٌ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ : مِنْ مَقَابِي إِلَى صَمَانَ

لا يعلم عددها إلا الله تعالى ، ففي هذه الأحاديث أن الحوض ثابت لا شك فيه بل هو موجود الآن لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، نسأل الله الشرب منه آمين والحمد لله رب العالمين .

صفة الحوض وشرايه

(١) قدر عرضه وطوله وصفة مشروبه وأباريقه . (٢) وفي رواية : أمامكم حوض كما بين جبري وأذرح (وما قرين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال) فيه أباريق كنجوم السماء . (٣) آيلة كقرية : مدينة بالشام على ساحل البحر يقرب دمشق في غربها ، وصنماء : حاصمة اليمن . (٤) أي إلى الأبد ، وآيلة الجنة أي هي آيلة الجنة . (٥) أي يصب فيه ميزابان من الجنة . (٦) عمان كشداد : قرية من قرى فلسطين . (٧) أمنع الناس عنه حتى يسيل على اليمنيين ، والراد إكرامهم وإلا فهو يكتفى بالمعاد كلهم لأن أوابه أكثر من نجوم السماء ، وقوله : مقر الحوض أي موضع الشاربين منه .

وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : أَشَدُّ يَأْمَانًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَخْلَى مِنَ الْمَسَلِ بَمَثَلِ فِيهِ مِنْ زَبَابٍ^(١)
يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ^(٢) . عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْخَبَرِيِّ^(٣)
بِهِ قَالَ : بَمَثَلِ إِلَى مُرْبَعِ بْنِ عَبْدِ النَّزِيرِ فَحُمِلَتْ عَلَى الْبَرِيدِ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَى رُكُوبِ الْبَرِيدِ^(٤) فَقَالَ : يَا أَبَا سَلَامٍ مَا أَرَمْتُ أَنْ أُشَقَّ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَّغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ فِي شَأْنِ الْخَوْضِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَاقِقَنِي بِهِ^(٥) قَالَ
أَبُو سَلَامٍ : حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ مِائَةً
أَشَدُّ يَأْمَانًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَخْلَى مِنَ الْمَسَلِ وَأَكْوَبِيهِ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ^(٦) مَنْ شَرِبَ مِنْهُ
شَرِبَتْهُ لَمْ يَطْمَأَنَّ بَعْدَهَا أَبَدًا أَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُؤُوسًا
الَّذِينَ يَأْبَاؤُا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَمِّاتِ وَلَا يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّجْدِ^(٧) قَالَ مُرَّةٌ :
لَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَمِّاتِ وَفُتِحَ لِي السَّجْدُ وَنَكَحْتُ فَاظْمَنَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَأَحْرَمَ
أَنْ لَا أُغِيلَ رَأْيِي حَتَّى يَشْتَتَ وَلَا أُغِيلَ قَوْلِي الَّذِي بَلَى جَسَدِي حَتَّى يَنْسِيخَ^(٨) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) يفت أى يسب فيه ميزابان . (٢) وللترمذى عن ابن عمر : خوضى كابين الكوفة إلى
الحجر الأسود ، وسبق في جميع أحاديث وصفه طولاً وعرضاً بمسافات مختلفة وهذا لا يوجب اضطراباً
في الأحاديث لأنها لم تكن عن صحابي واحد بل عن جماعة من الأصحاب سمع كل منهم حديثاً بمسافة
بمفرق لم يسمه الآخر ولأنه ليس في القليل منع الكثير ، والراد سعة الخوض من غير تحديد والله أعلم .
(٣) اسمه عطاء بن رباح وهو شامي من ثقات التابعين رضى الله عنهم . (٤) يظهر أنه كان كبيراً يشق
عليه السفر . (٥) تسمه لى مشافهة . (٦) أكلويه جمع كوبة : وهو إناء لا مروة له يشرب
منه ويسمى (الكبابة) والبالقاء : إقليم بجنوب فلسطين بالشام . (٧) السدد جمع سدة : وهى أبواب
الأمرء والحكام . (٨) قال عمر بن عبد العزيز أعمل وأتق الأمراء بعد الخلفاء الراشدين رضى
الله عنهم . (٩) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح الذى قبله .

الكوثر^(١)

مَنْ أَنَسِي بِهِ قَالَ : أَغْنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَغْنَاهُ ﴿ فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ وَإِنَّمَا قَالُوا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ ضَحِكْتَ فَقَالَ : إِنَّهُ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَاتُهَا ﴿ سُورَةُ قُورْأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ إِنَّمَا أُعْطِينَاكَ الْكَوْثَرَ ، حَتَّى خَشَعَهَا قَلَمًا قَرَأَهَا قَالَ : هَلْ تَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : فَإِنَّهُ نَهَرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ أُمِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ آيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ﴿ . وَفَنَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَنِينَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ ﴿ إِذَا أَنَا يَنْهَرٌ حَافَتَاهُ قِبَابُ النَّارِ الْمُجُوفِ قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَ رَبُّكَ فَلِذَا طِينُهُ أَوْ صِيدْيُهُ مِنْكَ أَذْفَرُ ﴿ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

مَنْ ابْنِ مُرَّةٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الْكَوْثَرُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَنَحْرَاهُ عَلَى النَّارِ وَالْيَاقُوتِ تَرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاوُهُ أَخَذَى مِنَ الْمَسَلِ وَأَيْتُنُّ مِنْ الشَّجَرِ ﴿ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

الكوثر

- (١) أى ما ورد فيه . (٢) نام نومة خفيفة وهى حالة الوحي غالباً . (٣) أى قريباً
 (٤) أى يفرغ منه حوض ترده أسمى يوم القيامة باعتبار أن الحوض يسب فيه ميزابان من الجنة كما سبق . (٥) بسند صحيح . (٦) فى لية المراج . (٧) خالص شديد الرائحة الحسنة .
 (٨) ولا منافاة بين هذا وما قبله فإن الحافة من الذهب لا تمنع قباب النار فوقها ، وسبق شرح هذا مع بضع أحاديث فى تفسير سورة الكوثر ، نسأل الله الشرب منه فى حضرة النبي ﷺ آمين والحمد لله رب العالمين .

الشفاعة ثمانية^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ »^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْكُتَّابِ « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ »^(٣)
وَقَالَ تَعَالَى « وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ »^(٤) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم^(٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَارِ مِنْ أُمَّتِي قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيٍّ فَقَالَ جَابِرٌ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكِبَارِ فَقَالَ لَهُ وَلِلشَّفَاعَةِ . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٦) .

الشفاعة ثمانية

(١) فالشفاعة ثمانية ووافية لأنها جائزة عقلا وواجبة شرعا بالكتاب والسنة الآيتين وإجماع أهل
السنة سلفا وخلفا ، خلافا للخوارج وبعض المذلة لتسليمهم بمذهبهم في تخليد الذين في النار تمسكا بقوله تعالى
« فَا تَنْفُسُهُمْ شِفَاعَةُ الشَّافِعِينَ » وقوله تعالى « مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ » وهم غثولون في هذا
فإن هاتين الآيتين في الكفار ، والشفاعة خمسة أقسام : الأولى الشفاعة العظمى وهي لجميع المخلوقين
إدراجهم من هول الوقت وتمجيل الحساب ونحوه ، والثانية في إدخال قوم الجنة بنير حساب ، كما سبق
في حديث الترمذي : وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بنير حساب الخ ، والثالثة في زيادة
الدرجات في الجنة لبعض أهلها ، والرابعة في قوم استوجبوا النار بذنوبهم فلا يدخلونها ، والخامسة في إخراج
بعض الذين في النار ، والأولى والثانية خاستان بنينا محمد ﷺ . (٢) فلا أحد يشفع عنده تعالى إلا بإذنه
في الشفاعة . (٣) « فَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ » يشفقون لنا كاللائكة والنبين والزومين « وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ »
يهمة أمرنا ، وهذا من الكفار حين يرون أن غيرهم نجس بالشفاعة . (٤) « وَلَا يَشْفَعُونَ » أي الشافعون
« إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى » الله له الشفاعة « وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ » خائفون ، وحكمة الشفاعة تكريم الشافعين
ورفع شأنهم على رموس الأنهاد وإقانة الكرم الإلهي على الشفوع لهم والله أعلم .

شفاعة نبينا محمد ﷺ

(٥) فيشفع نبينا محمد ﷺ في فصل القضاء وفي قوم في النار فيخرجهم منها ويدخلهم الجنة وفي قوم
يدخلون الجنة بنير حساب . (٦) بسند حسن .

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا فِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي ^(١) فَخَيْرِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ بِنَصْفِ أُمَّي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَأَخَّرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ لِيَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا . ^(٢) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يُشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ ^(٤) وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبيَاءِ تَبَا .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَجْتَمِعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَمَلَّى النَّاسَ يَوْمَ الْيَقَاطَةِ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُرْتَلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ^(٥) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ اسْتَفْتِخْ لَنَا الْجَنَّةَ ^(٦) فَيَقُولُ : وَمَنْ أَعْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيْكُمُ آدَمُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ ^(٧) قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ ^(٨) امْضُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكَلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ اذْهَبُوا إِلَى مَيْسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ ^(٩) فَيَقُولُ عِيسَى : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤَذِّنُ لَهُ ^(١٠) وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الصَّرَاطُ بَيْنَنَا وَشَيْئًا ^(١١) فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ قُلْتُ : يَا بِي أَنْتَ وَأَيُّ أَهْلِ هَذِهِ كَثَرُ الْبَرْقِ قَالَ : أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ

(١) ملك من عند الله تعالى ، والظاهر : أنه جبريل عليه السلام . (٢) قال الشفاعة للعصاة والذينين من السليين الذين ماتوا بغير توبة . (٣) بسند لا مطمئن فيه . (٤) في نسخ أبوابها ، وفي إدخال بعض العصاة فيها كما يأتي لإنشاء الله . (٥) تقرب منهم فيرونها . (٦) أطلب فتحها لتتسم منها الرحات . (٧) فيذهبون إليه . (٨) من وراء حجاب وسيأتي في الحديث الذي بعده اعتذاره وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم . (٩) فيذهبون إليه . (١٠) في طلب الشفاعة فيشفع إلى الله فيجيبه الله تعالى ويجري القضاء بين العباد بالحساب وأخذ المصحف واليزان ونحو ذلك مما يكون في الوقت .

(١١) تقوم الأمانة والرحم في سورة شخصين تتفان على حافتي الصراط تشهدان لمن قام بمحبتها وعلى من لم يتم محبتها وذلك لعظم أمرها ، نسأل الله التوفيق .

وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرَ الرِّيحُ ثُمَّ كَمَرَ الطَّيْرُ وَشَدَّ الرَّجُلُ ^(١) تَجَرَّى بِهِمْ
أَعْمَالُهُمْ ^(٢) وَنَبَّشَكُمْ فَأَمَّ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى نَعْبُرَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ ^(٣)
حَتَّى يَمِىءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا ^(٤) قَالَ: وَفِي خَاتَمِ الصَّرَاطِ كَلَالِيْبٌ ^(٥)
مُتَمَلِّقَةٌ مَا مَوْرَةٌ يَأْخُذُ مِنْ أَمْرَتِ بِهِ فَمُتَخَدِّشٌ نَاجٍ وَمُكْدُوسٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ
أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْذُرُهُ إِنْ قَمَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا ^(٦) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ
وَيَكْدِي لَوَاءُ الْخُنْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ خِيَّأَهُ إِلَّا نَحْتُ لَوَائِي وَأَنَا أَوْلُ
مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ قَالَ: فَيَقْرَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ قُرَعَاتٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَهْطِطْتُ مِنْهُ
إِلَى الْأَرْضِ ^(١) . وَلَكِنْ ائْتُوا نَوْحًا فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ: إِنِّي دَفَعْتُ عَلَى
أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأَهْلِكُوا ^(٢) وَلَكِنْ اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ^(٣) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ
إِلَّا مَا حِلٌّ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

- (١) أى عدوم وسرعة جريهم . (٢) فهذه الحال في اللزوم على الصراط من السرعة وعلمها ناشئة
من أعمال الناس . (٣) غاية لتجرى أى تجرى بهم أعمالهم حتى يجيء بعض الناس فلا يستطيع المرور
إلا زحفا . (٤) على إلبه . (٥) كلاليب جمع كلوب وهو حديدية موجة الرأس .
(٦) فأنى أتى فيها لا يبلغ قعرها إلا بعد سبعين سنة . (٧) القتب هو الأكل من الشجرة الذكور
في القرآن . (٨) الدعوة هى قوله « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » .
(٩) الثلاث كذبات سبقت في فضائل إبراهيم في خاتمة كتاب النبوة . (١٠) مدافع بها عن دين
الله تعالى .

فَيَقُولُ: إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا^(١) وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: إِنِّي
عَبْدُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَيَأْتُونََنِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ قَالَ أَنَسُ: فَكَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَأَخَذُ بِمِخْلَافَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَمَقَمْتُهَا^(٢) يَقَالُ: مَنْ هَذَا؟
يَقَالُ: مُحَمَّدٌ فَيَنْتَحُونَ لِي وَبُرْحُونَ فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا فَأَخِيرُ سَاجِدًا^(٣) فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ
النَّهَارِ وَالْحَمْدِ^(٤) يَقَالُ لِي: ارْزُقْ رَأْسَكَ سَلْ تَمَطَّ وَاشْفَعْ تَشْفَعْ وَكُلْ يَسْمَعْ لِقَوْلِكَ^(٥) وَهُوَ
الْمَقَامُ الْمَحْبُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ «صَيَّ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦).

عَنْ مُعْبِدِ بْنِ هِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقْنَا وَمَعَنَا ثَابِتُ الْبُنَاتِي شَافِعًا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَيْنَاهُ إِلَيْهِ وَهُوَ يُعْتَلِي الضُّعْيَ فَاسْتَأْذَنَّا لَنَا ثَابِتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَأَجْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ
عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَزْرَةَ إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوا يَسْأَلُونَكَ عَنْ
حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَاجَ النَّاسِ يَدْخُلُهُمْ إِلَى
بَعْضِ^(٧) فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: اشْفَعْ لِرَبِّكَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا^(٨) وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ يُحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ يُعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا

- (١) هي المذكورة في قوله تعالى « فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ » ولكنه تاب فقبله ربه ، قال تعالى « وَقَتَلْتُ نَفْسًا فَجَنَّبَكُمُ مِنَ النَّارِ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » .
- (٢) أمر بفتح الباء فيسمع لها أصوات ، وليس لأنس في هذا الحديث إلا هذه الكلمة .
- (٣) لله تعالى . (٤) ما يليق بالقات العلية . (٥) فيطلب من الله أن يرحم عباده وأن يحكم بينهم فيجيبه الله تعالى . (٦) في التفسير بسند حسن . (٧) اضطربوا واختلطوا وتغيروا من شدة الهول .
- (٨) أي للشفاعة ، وهذا منه ومن إخوانه تواضع ولطمهم أن المقام المأمود خاص بمحمد ﷺ .

وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأَوْقَى فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤَذِّنُ
لِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأُحَدِّثُهُ بِحَمِيدِهِ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُلْهِمَنِيهِ اللَّهُ^(١) ثُمَّ أُخْبِرُهُ سَاجِدًا
فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ^(٢) فَأَقُولُ:
يَا رَبِّ أُمِّي أُمِّي^(٣) فَيَقَالُ: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ
إِيمَانٍ فَأَخْرِجَتْهُ مِنْهَا فَأَنْطَلِقُ فَأُفْصَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأُحَدِّثُهُ بِتِلْكَ الْحَمَائِدِ ثُمَّ أُخْبِرُهُ
سَاجِدًا فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ:
أُمِّي أُمِّي فَيَقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجَتْهُ
مِنْهَا^(٤) فَأَنْطَلِقُ فَأُفْصَلُ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأُحَدِّثُهُ بِتِلْكَ الْحَمَائِدِ ثُمَّ أُخْبِرُهُ سَاجِدًا فَيَقَالُ
لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمِّي
أُمِّي فَيَقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذَى أَوْ أَذَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ
إِيْمَانٍ فَأَخْرِجَتْهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأُفْصَلُ. هَذَا حَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ فَخَرَجْنَا مِنْ
عِنْدِهِ فَلَمَّا كُنَّا بِظَهْرِ الْجَبَانِ^(٥) قُلْنَا لَوْ بَلَّغْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ فِي
دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ^(٦) قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ
أَبِي حَزْمَةَ فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِهِ فِي الشَّفَاعَةِ قَالَ: هَيْه^(٧) فَحَدَّثَنَاهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ: هَيْه

- (١) عليه أي الحمد ، يلهمنيه الله أي الحمد . (٢) تقبل شفاعتك . (٣) أسألك الرحمة لأُمِّي ،
قال الدوادى : هنا وقفة لأن التجاء الخلق إلى آدم وأولى العزم بعده يدل على أنهم يطلبون الشفاعة لفصل
القضاء أى لإراحة الناس وإجراء الحساب ونحوه عليهم كما يأتي في حديث أنس بعد هذا الحديث .
(٤) وسلم أن حب الخردل أقل وأضمر من حب البر والشعير ، والراد من كان عنده مثقال حبة
خردل زيادة على إيمانه . (٥) بظاهر الصحراء وأعلاها المرتفع منها . (٦) متروا فيها خوفاً من
الحجاج الظالم . (٧) هات الحديث أى أسمعني ، وأبو سعيد كنية للحسن البصرى وهو من أكابر
علماء التابعين ، وأبو حمزة كنية أنس بن مالك رضى الله عنهم .

قُلْنَا : مَا زَادَنَا قَالَ : قَدْ حَدَّثْنَا بِهِ مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمِيذٌ جَمِيعٌ ^(١) وَقَدْ تَرَكَ شَيْئًا مَا أَدْرِي أَنَسِيَ الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ بِهِ فَتَسْكُلُوا قُلْنَا لَهُ : حَدَّثْنَا فَهَجَعَكَ وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ مَا ذَكَّرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحَدِّثَكُمْوهُ قَالَ ^(٢) : ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ آخِرُهُ لَهُ سَاجِدًا قِيْقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلْ نَمُطْ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتْ وَكِبَرِيَّائِي وَعَظَمَتِي وَجَبَرِيَّائِي ^(٣) لِأُخْرِجَنَّ مِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٤) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْبَحَارِ فِي التَّوْحِيدِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ لِذَلِكَ ^(٥) فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبَّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ قِيَا تُونَ آدَمَ ﷺ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ خَلَقَكَ اللَّهُ يَسِيْدِهِ وَفَتَحَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ النَّلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ^(٦) فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا ^(٧) وَلَكِنْ ائْتُوا نَوْحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ ^(٨) قَالَ : قِيَا تُونَ نَوْحًا ﷺ فَيَقُولُ : لَسْتُ

(١) يجمع القوة والحفظ . (٢) أى الحسن يشتم الحديث . (٣) سلمانى وقهرى .

(٤) مع تبتها وهى محمد رسول الله ﷺ . (٥) وفى رواية : فيلهمون لذلك .

(٦) ظاهرى أنهم يهتمون الشفاعة لإراحة الناس وإجراء الحساب ونحوه .

(٧) فيستحيى من ربه نظراً لخطيئته . (٨) أى من أولى الزم ، وإلا فيأدرى عليه السلام الذى

هو جند لنوح كان رسولاً لقوله تعالى «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»

وآدم عليه السلام كان رسولاً لأولاده يعلمهم الإيمان وطاعة الله تعالى وما يلزمهم لدينام وأخراهم لما سبق

فى حديث الترمذى : ما من نبى : آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وكذا ولله شيت عليه السلام خلفه

فى ذلك ، وحديث أبى ذر الطويل ينص على رسالة آدم وإدريس صلى الله عليهم وسلم .

هَذَا كُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ اتُّوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي
 اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا قِيَا تُنُونُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي
 أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ اتُّوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ قَالَ :
 قِيَا تُنُونُ مُوسَى يَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا
 وَلَكِنْ اتُّوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ قِيَا تُنُونُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ
 وَلَكِنْ اتُّوا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدًا قَدْ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قِيَا تُنُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا
 فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ^(١) يَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ قُلْ نَسَمِعُ سَلْ نُمَطِّعُ اشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي
 فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْيِيدِ مُلَمَّعِيهِ رَبِّي ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدِلِي حِدًّا فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمْ
 الْجَنَّةَ ^(٢) ثُمَّ أَعُوذُ فَأَقْعُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ثُمَّ يَقَالُ لِي : ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ
 قُلْ نَسَمِعُ سَلْ نُمَطِّعُ اشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْيِيدِ مُلَمَّعِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ
 فَيَحْدِلِي حِدًّا فَأَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ قَالَ : فَلَا أَدْرِي فِي الدَّائِلَةِ أَوْ فِي الرَّامَةِ
 قَالَ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَسَسَهُ الْفَرَّانُ أَيْ وَجِبَ عَلَيْهِ الظُّلُودُ ^(٣)
 رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَا يُلْعَمُ فَرَفَعَ
 إِلَيْهِ الدَّرَاعَ وَكَانَتْ تُحْبِبُهُ فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ^(٥) فَقَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ

(١) صريح في أن نبينا محمدا ﷺ يرى ربه في الموقف وسيأتي ما يؤيده .

(٢) قوله : فيحْدِلُ حِدًّا كُنْ تَرَكَوا الْحِجْ ، وقوله في الآتي فيحْدِلُ حِدًّا كُنْ تَرَكَوا الصَّوْمَ وهكذا .

(٣) أي دل القرآن على خلوده في النار وم الكفار . (٤) ونظيره لسم في الإيمان وردى البخارى

نصفه الأخير في الرقائق ، وفي رواية لم : يخرج قوم من النار بشقاعة محمد ﷺ يسمون المجهدين

أى من طهروا في جهنم . (٥) أخذ بمقحم أسنانه مما عليها من اللحم .

تَذَرُونَ يَٰذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسَمِّئُهُمُ النَّارَ
وَيَنْفَعُهُمُ الْبَصَرَ^(١) وَتَذَرُوا الشَّمْسُ^(٢) فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ النَّارِ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ
وَمَا لَا يَحْتَسِبُونَ فَيَقُولُ لِمَنْ النَّاسِ لِيُبْعِضَ: ائْتُوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَٰ آدَمُ
أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَفَتَحَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ
اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ
رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ
الشَّجَرَةِ فَمَعْصِيَتُهُ نَفْسِي نَفْسِي^(٣) اذْهَبُوا إِلَى قَبْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا
فَيَقُولُونَ: يَٰ نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ وَتَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى
رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ
غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي ذِفْوَةٌ ذَمَوْتُ بِهَا
عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ
وَحُجَّتُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ
بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا
يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَذَكَرَ كَذِبَانِهِ، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى قَبْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى
فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: يَٰ مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَصَلِّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ
عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ

(١) يسمون من يدهوم، ومن ينظر إليهم يرام كلهم لاستواء السكان الذين هم عليه.

(٢) تكون بينها وبينهم كيل كما سبق. (٣) نهاني ربّي عن الأكل من الشجرة فمَعْصِيَتُهُ
بِالْأَكْلِ مِنْهَا فَلَا أَسْأَلُهُ إِلَّا نَجَاةَ نَفْسِي فَقَطْ.

رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي كُنْتُ تَفْسًا
 أَوْ مَرًّا يَمُوتُ بِهَا، فَقَسِي قَسِيًّا أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيَا تُنَوِّنِي عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى
 أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْهَيْدِ وَكَلِمَةٍ مِنْهُ أَلْفَاها إِلَى مَرِّمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَانْفَعُ
 لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَلْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ
 الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا ^(١) فَقَسِي
 قَسِيًّا أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَا تُنَوِّنِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ
 وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى
 مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَلْنَا فَأَنْطَلِقُ قَاتِي تَحْتَ الْمَرْشِ فَأَتَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ
 يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُمْلِئُنِي مِنْ حَمَائِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ قَالَ :
 يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ سَلْ نَظْمَةَ اشْفَعْ تَشْفَعْ فَأَرْزُقْ رَأْسِي فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أَمْنِي أَمْنِي ^(٢)
 فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أَمْتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ
 الْجَنَّةِ وَهُمْ ثَرْكَاهُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ
 الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى ^(٣)
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) سبق ذكر ذنبه بقوله : إني عبدت من دون الله وإن كان لم يأمر بذلك ؛ بل هو ساخط عليه
 أشد السخط . (٢) ما سبق من الحديث يقال هنا . (٣) هجر كعبه ؛ بلد يقرب المدينة بذلك
 فيصرف وهو الأكثر ويؤنث فيمنع من الصرف وإليها تنسب التلال المصرية ، وبصري كحلي ؛ بلد
 بالشام ، ومصراع الباب ؛ شطره وجنبه ؛ فالتساع الباب من أبواب الجنة كما بين مكة وهجر . نسأل الله
 رضاه والجنة آمين .

بشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا»^(٢).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَهْتَمُّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي إِسْرَافِيلَ قِيلَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ؟ قَالَ: سِوَايَ فَلَمَّا قَامَ ثُلُثُ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا ابْنُ أَبِي الْجَدْعَاءِ^(٣).
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفِتَامِ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْمُصِيبَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ^(٤).
عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَشْفَعُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي
بَنِي لَيْسَةَ وَمُصَرِّ^(٥). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٦). عَنْ أَبِي التَّرْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: يَشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

بشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى

- (١) وكذا يشفع الله تعالى والملائكة كما يأتي في الحديث الطويل إن شاء الله تعالى ، والشفاعة : هي
الالتجاء إلى الله تعالى أن ينفو عن بعض عصاة الموحدين ويدخلهم الجنة أو في إكرام بعض المؤمنين
كشفاعة النبي ﷺ لبعض المؤمنين فيدخلون الجنة بنير حساب ؛ نسأل الله أن نكون منهم آمين .
والشفاعة وإن كانت من فضل الله تعالى على الشافع ولكن لعل سببها كثرة نفع الناس ولو بالتصميم على
نعمهم ومحنة الخير والنعاء لهم ما انتقطاع ، نسأل الله من فضله الميم . (٢) فلا تنفع الشفاعة أحدا
إلا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا بأن كان قوله واعتقاده لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .
(٣) من هذا أي الذي ذكر في الحديث ، قالوا : ابن أبي الجدعاء واسمه عبد الله ولم يعرف له إلا هذا
الحديث . (٤) الفتام : الجماعة الكثيرة ، والقبيلة : أقل منها ، والمصيبة : أقل من القبيلة ، فكل
واحد يشفع بقدر مكانته عند الله تعالى . (٥) لأنه ثالث الخلفاء وبذل من ماله كثيرا في سبيل الله
تعالى وتزوج بنتي رسول الله ﷺ وأجل أكثر من غيره رضى الله عنهم . (٦) الثاني بسند حسن
والأول بسند صحيح .

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْمَلَأَةُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ ^(١) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ثُمَّ قَالَ : هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحَّوْا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ^(٢) . وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحَّوْا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَمَلَّأَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ^(٣) . إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ يَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ^(٤) . فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يُعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَمَلَّأَ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَنْسَاقُونَ فِي النَّارِ ^(٥) . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يُعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٦) . فَتَدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَكَذَّابُونَ قَالُوا : فَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَامْتَحِنَا فَيُنَادِي لَهُمْ أَلَا تَرُدُّونَ فَيُخْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَانَتْهَا سَرَابٌ يَحْمِلُهَا بَعْضُهَا فَيَنْسَاقُونَ فِي النَّارِ ^(٧) . ثُمَّ يَدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيَقَالُ

(١) سبق هذا وما قبله في الشهداء وفضلهم من كتاب الجهاد . (٢) تضارون بضم التاء وتشديد الزاء وتخفيفها فالمنى على التشديد هل تضرون غيركم في حال الرؤية بزجة أو مخالفة أو غيرها فلغائه كما يجهدون أنفسهم لرؤية الهلال في أول الشهر ، والمنى على التخفيف هل ينالكم في رؤيته خير وضرب أى سترون ديكيم كاترون الشمس ظهرا في حال سحر السماء من النيام وكاترون القمر في ليلة البدر النيام . (٣) أى سترون ديكيم رؤية حقيقة بنائة السهولة والراحة . (٤) وفي رواية : لتتبع بالتشديد والتخفيف ، ولفظ البخارى : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون . (٥) الأنصاب : الأصنام أو هى ما نصب للعبادة ولم يكن كمسودة الأذى . (٦) أى يتأليهم (٧) فيشار لهم أى إلى النار حتى تظهر لهم من بعد كالسراب يتراعى للظلمان كأنه ماء فإذا وسالوا إليها وجدوها نارا يصطعم لها فسقطوا فيها

لَهُمْ : مَاذَا تَبْتَغُونَ فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا قَالَ : فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ ^(١) أَلَا تَرُدُونَ فَيُخْشَرُونَ
إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهُمْ سَرَابٌ يَجْعَلُهُمْ بِمَضَاهَا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ
كَانَ يُعْبِدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْمَالِكِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ
مِنْ آلِي رَأُوفٍ فِيهَا ^(٢) قَالَ : فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، قَالُوا : يَا رَبَّنَا
فَارْقَنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَّا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ ^(٣) فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ :
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَا نُنْشِرُكَ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَكْذِبُ أَنْ يَنْفَلِبَ ^(٤)
فَيَقُولُ : هَلْ يَنْتَكُمُ وَيَنْتَهُ آيَةٌ فَتَمْرِقُونَهُ بِهَا فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ
فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ انْقَاءَ وَرِيَاءٍ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ
خَرَّ عَلَى قَعَاهُ ^(٥) ثُمَّ يَرَفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ آلِي رَأُوفٍ فِيهَا أَوَّلُ مَرَّةٍ ^(٦)
فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبَّنَا ثُمَّ يُضْرَبُ الْحِجْرُ عَلَى جَهَنَّمَ ^(٧) وَيُحِيلُ الشَّفَاعَةَ ^(٨)
فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْحِجْرُ ؟ قَالَ : دَخَضٌ مَزَلَّةٌ ^(٩) فِيهِ
خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِبٌ ^(١٠) وَحَسَنُكَ تَكُونُ يَنْجِي فِيهَا شُوبَكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّمْدَانُ ^(١١)

- (١) تجلّى لهم بصورة غير التي يعرفونها أو ملك من قبل الله تعالى . (٢) هذا نضرع إلى الله في كشف
الشدة عنهم فإنهم لم يروا طاعته في الدنيا وفارقوا من لم يكونوا على طاعته وهم أحوج إليهم لمساعدتهم في دنياهم
كما حصل لفراق المهاجرين والمؤمنين في الدنيا . (٣) أى عن دينه ويرجع عنه لشدة الحول .
(٤) يكشف من ساق : هذا مثل نضره الرب لشدة الأمر كقولهم قامت الحرب على ساقها ، والراد هنا
كشف الشدة ؛ ومنه قوله تعالى « يوم يكشف من ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون » الآية .
(٥) تجلّى لهم بصفات الألوهية الحقة . (٦) يوضع الصراط على النار ، قال أبو سعيد : بلنا أن
الحجر أدق من الشعرة وأحد من السيف وورد أن مباحته ألف سنة صعوداً وألف سنة هبوطاً وألف سنة
استواء وهذا لبعض الناس فهو يكون لكل واحد بقدر عمله . (٧) يحضر وقتها فيأذن الله فيها .
(٨) منهاها واحد وهو الشيء الذي لا تستقر فيه الأقدام (٩) خطاطيف جمع خطاف ، وكلاليب جمع
كلوبه ، وهو والخطاف : حديدية موجة الرأس . (١٠) وفيه نبت ذو شوك كالسمدان الذي تأكله الإبل .

فَقِمْرُ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرَفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْحَبْلِ وَالْأَرْكَابِ
 فَتُاجِرُ مُسْلِمٌ وَغَدُوشُ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ^(١) حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْبُؤْمُومُونَ مِنَ
 النَّارِ قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي يَدُهُ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِي فِي اسْتِغْثَاءِ الْإِنِّ مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ ^(٢) يَقُولُونَ: رَبَّنَا كُنَّا يَاقُومُونَ مَعَنَا
 وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مِنْ عَرَقَمُ فَتَحْرُمُ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ
 خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ ^(٣) ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ
 فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْنَا بِهِ ^(٤) فَيَقُولُ: أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ
 فَأَخْرِجُوهُ ^(٥) فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْنَا بِهِ
 ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ
 خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْنَا أَحَدًا ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ
 فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ
 فِيهَا خَيْرًا ^(٦) وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَأُوا
 إِنْ شِئْتُمْ ^(٧) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ^(٨) وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا
 عَظِيمًا ^(٩) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ التَّلَاسِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ

- (١) تاج مسلح أى منهم من يتجر سالما ، وغدوش مرسل أى مجروح مطلق من القيد ، ومكدوس
 فى النار : مدفوع فيها ، نسال الله السلامة آمين . (٢) فإذا خلص المؤمنون والطمأنوا تذكروا إخوانهم
 المؤمنين الذين هم فى النار فناشدوا بهم أشد مناشدة أى طلبوا منه بإلحاح أن يجلب شفاعتهم فى هؤلاء
 فيجيبهم الله تعالى ويأذن لهم فى إخراجهم من النار جل شأن ربنا وفضله . (٣) كان بعضهم واقفا
 فى النار إلى نصف ساقيه وبعضهم إلى ركبتيه كل بقدر عمله . (٤) ممن طلبنا الشفاعة لهم .
 (٥) مثقال دينار من خير : زائدا على الإيمان لأنه لا يصحرا فإنه التصدق الباطل بخلاف أعمال الخير
 فلأنها كثيرة وتزيد وتنقص . (٦) لم تترك فيها أهل خير . (٧) القدرة أسمر النمل .

وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَحْمِلُوا خَيْرًا فَأَقْبَطَ
 قَدْ عَادُوا مَحْمَمًا^(١) فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ
 الْحَبَّةُ فِي تَحْمِيلِ السَّيْلِ^(٢) أَلَّا تَرَوْهَا تَكُونُ إِلَى الْحَبْرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ مَا يَكُونُ إِلَى
 الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأَخْيَضُ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَيْضًا^(٣) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
 كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ^(٤) قَالَ: فَيَخْرُجُونَ كَاللُّوْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ
 أَهْلُ الْجَنَّةِ هُوَ لَآءُ مَقَاهِ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حَمَلٍ تَحْمِلُوهُ وَلَا خَيْرَ قَدَمُوهُ^(٥)
 ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْنَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا
 مِنَ الْمَالِكِينَ فَيَقُولُ: لَكُمْ جَنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ
 مِنْ هَذَا فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا^(٦). وَرَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧)
 فَلِلَّهِ مَزِيدُ الْحَمْدِ وَوَافِرُ الشُّكْرِ.

(١) فإذا انتهى الخلق من الشفاعة قال الله تعالى « ما بقي إلا أرحم الراحمين » ثم يقبض على جماعة من
 أهل النار لا خير فيهم إلا الإيمان فيلقيهم في نهر الحياة الذي هو في أول طرق الجنة ، وهنا يجعل القبض
 الإلهي والكرم الرباني فإن هذه القبضة لها ما لها من الكثرة فهي أكثر بكثير من شفع لم الشافعون
 فلا تدخل تحت عد ولا حصر جل شأن ربنا وفضله ، وتعالى إحسانه وكرمه . (٢) جمع حمة وهي
 القطعة من الفحم . (٣) الحبة بالكسر : بذر ما ينبت وحده ، وما يستنبته الناس فبالفتح والأول سريع
 الإنبات أي تنبت أجسامهم بسرعة كما تنبت حبة البقل في محمول السيل أي النبت . (٤) ألا تنظرون
 إلى لون النبتة يكون في الظل أبيض وفي الشمس يكون مائلًا إلى الصفرة والخضرة . (٥) لمرئتك
 بحال النبات . (٦) فلم يكن لهم سوى الإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وذلك شارح عند أهل الجنة .
 (٧) لكم رضاي فلا أسخط بعه أبدًا ، سبحانه ما أعظمك ما أكرمك سبحانه سبحانه لا نحصى
 ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . (٨) ولفظه لستم في الإيمان ، نسأل الله كمال الإيمان آمين .

سعة الكرم الإلهي وإخراج الموحدين من النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ، قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسُ ^(١) وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ ^(٢) وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُمَاتُفِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ^(٣) فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا ^(٤) فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ^(٥) وَلَا يَسْكَتُكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ^(٦) وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّمْعَانِ ^(٧) هَلْ رَأَيْتُمُ السَّمْعَانِ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَأَمَّا مِثْلُ شَوْكِ السَّمْعَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَّرَ عَظِيمًا إِلَّا اللَّهُ تَخَظَّفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ فَيَنْهَمُ الْمُؤَبِّقُ بِمَعْلِهِ

سعة الكرم الإلهي وإخراج الموحدين من النار

- (١) لفظ الشمس الأول معمول ليعبد والثاني معمول ليتبع وكذا القول في الجملة التي بعدها .
- (٢) جمع طاغوت وهو كل ما عبد من دون الله تعالى . (٣) التي يعرفونه بها في الدنيا .
- (٤) وهذه محنة للمؤمنين . (٥) أى يمر عليه فيينا عند محمد ﷺ أول من يمر عليه على العموم وبهذه الرسل فالأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، ثم يبعث ويقتلهم الأمة المحمدية . (٦) ودعوى الرسل أى كلامهم على الصراط ، وكذا المؤمنون : اللهم سلم سلم . (٧) وهذا لابقى ماسبق من أفعالهم في نفس الصراط لجواز أن تكون في النار وفي الصراط .

وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يَنْجِبَى ^(١) حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْبَنَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ
بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ
بِاللَّهِ شَيْئًا يَمْنُ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرَحِمَهُ يَمْنُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيُخْرِجُونَهُمْ فِي النَّارِ
يَأْتِرُ السُّجُودِ تَأْسُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَتَرَ السُّجُودَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ
أَتَرَ السُّجُودِ ^(٢) فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا ^(٣) فَيَصْبُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاءِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ
كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ ^(٤) ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ^(٥) وَيَبْقَى
رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا ^(٦) يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ
أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَنِي رِيحُهَا وَأَخْرَقَنِي ذَكَوُهَا ^(٧) فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ
أَنْ يَدْعُوهُ ^(٨) ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ
فَيَقُولُ : لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَيُعْطِي رَبُّهُ مِنْ عُهُودِ وَمَوَاقِيقِ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(٩) فَيَصْرِفُ اللَّهُ
وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَفْبَلَّ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ^(١٠) ثُمَّ يَقُولُ :
أَيُّ رَبِّ قَدْ مَنَى إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاقِيقَكَ

- (١) قوله بأعمالهم بسبب سوء أعمالهم، وبعمله بسبب عمله، ومنهم المجازى أى من يجازى بصموده الرود
ثم ينجى من الإنجاء ومن القنجة أى ينجيه ربه تعالى . (٢) أثر السجود هى الأعضاء التى كانت
تلصق بالأرض حين السجود فى الدنيا وهى الجبهة والكفان والركبتان والقدمان . (٣) أى احترقوا
وساروا كالضفادع . (٤) محمولة من طين وغشاء . (٥) أى انتهت أعمال العباد من الوقف واستقر
أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وإلا فالله تعالى لا يشتغل شأن عن شأن . (٦) لفظ البخارى : وبقى رجل
بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة قبل إن هذا الرجل اسمه جهينة وعند دخوله الجنة يقول
أهل الجنة : عند جهينة الخبز اليقين ، أى لم يبق فى النار من الموحدن أحد . (٧) أهلكنى ريحها
المنق وهبها، والأنهر فى اللانة ذكاهها لأن اللمدود سرعة الفهم . (٨) ليصرف وجهه عن النار .
(٩) لو أجبته تكفى ولا تسأل ثانياً ، قال : لا أسأل ويعطى المهود والواقيق بذلك .
(١٠) لتحيره إذا رأى الجنة ولا يمرؤ على طلبها .

لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتَكَ وَبِذَلِكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَدْتُكَ^(١) فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: هَلْ عَسَيْتَ أَنْ أُعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ^(٢) فَيَقُولُ: لَا وَغَيْرُكَ فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عُثُودٍ وَمَوَائِقَ فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَعَتِ لَهُ الْجَنَّةُ^(٣) فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُثُودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ وَبِذَلِكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَدْتُكَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ لَا أَكْرُنُ أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَرَأَى يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ^(٤) فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: نَحْمَتُ^(٥) فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَسْمَعُ حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا^(٦) حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ^(٧) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَبِئْسَ لَكَ مَعَهُ وَكَانَ أَبُو سَمِيْعٍ الْخُدْرِيُّ جَالِسًا حِينَ حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِهَذَا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ: ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ: ذَلِكَ لَكَ وَبِئْسَ لَكَ مَعَهُ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَالٍ.

(١) ما أكثر لضحك للمهد، لم يفتض الرجل عليه من تكرار قضه للمهد، لعله بفناد صبره وطامعه في رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء فكان ربه عند ظنه جل شأنه وعلا. (٢) ذلك وهو قربك للجنة. (٣) انفتحت واتسعت فظهر حسناتها وجمالها. (٤) المراد بالضحك لازمه وهو الرضا وإرادة الإحسان وإلا قولنا تبارك وتعالى ليس كئله شيء وهو السميع البصير. (٥) اطلب ما تشاء. (٦) اطلب من كذا ومن كذا من أنواع نعم الجنة التي لم يعرفها ولم يسمع بها. (٧) طلب من أنواع النعم وأعطى منها مطلوبه. (٨) ولا تمارض بينهما لاحتمال أن النبي ﷺ أعلم بالقابل أولا فأخبر به ثم أعلم بالكثير فأخبر به وصححه أبو سعيد فقط، فانظر أيها القارئ اللبيب وتأمل متى في هذا الكلام الإلهي العظيم الواسع الذي لا يقدر عليه إلا رب العالمين الذي وسع إحسانه وحلمه وكرمه البر والفاخر من خلقه. جل شأن ربنا وعلا، وحق علينا له دائما كل مد وثناء.

عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ
 يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ ^(١) وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِنْثِقَالَ
 حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حَمَامًا قَدِ امْتَحَشُوا فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ
 الْحَيَاةِ أَوْ الْخَالِيَا فَيَنْبَثُّونَ فِيهِ كَمَا تَنْبَثُّ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ
 صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَمَّا
 أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ
 يَذْنُوبُهُمْ أَوْ قَالَ يَخْطَأُهَا هُمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَعَسَا أَوْفَى بِالشَّفَاعَةِ فَيُحْيِي بِهِمْ
 صَبَارًا صَبَارًا ^(٢) فَيَقْبُضُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَيْضُوا عَلَيْهِمْ ^(٣) فَيَنْبَثُّونَ
 نَبَاتِ الْجَنَّةِ تَكُونُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ
 بِالْبَابَةِ. مَنْ أَنَسِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَلِيرِ مَا يَرْنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَلِيرِ مَا يَرْنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي
 قَلْبِهِ مِنَ الْخَلِيرِ مَا يَرْنُ ذَرَّةً ^(٤). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فَلَرَبَّنَا كُلَّ حَمْدٍ وَكُلُّ شُكْرِ.

(١) فيه أن الجنة برحمة الله من خالص فضله، وسبق هذا في كتاب الزهد. (٢) فأما عنهم إمامة.
 ظاهره أن النصاة إذا ألقوا في النار ماتوا وموتوا واستمروا على هذا حتى تقضى ميعتهم ويخرجوا لتلا يشعروا
 بطول التعذيب بخلاف الكفار والمنافقين، وقوله: صبار صبار أي جماعات متفرقة. (٣) فيفيضون
 عليهم من ماء الجنة الذي هو من نهر الحياة. (٤) فن مات وهو موقن بكلمة التوحيد وهي لا إله
 إلا الله حمد رسول الله وكان في حياته يبدا عن العمل بالشرع فإنه يحكم عليه بالنار بقدر عصيانه فيدخلها
 ولكن قبل استيناء للدة تناله شفاعة الشافعين الذين يختارهم الله له حينما يشاء الله تعالى ولكن تمجبل
 الشفاعة لكثير الخير قبل قليلة، وقال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من ذكرني
 يوما أو خافني في مقام أي من ذكرني في زمن من الأزمان أو خافني في حال من الأحوال. رواه الترمذي،
 نسال الله الخوف والخشية والتوفيق لتمام ذكره آمين.

صفة الجنة وفردسها^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ يَا كُؤَابُ وَأَبَارِيقُ وَكُلْسِي مِنْ مَعِينٍ^(٢) لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ^(٣) وَفَاكِهَةٌ يَمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَعْمٌ طَيْرٌ يَمَّا يَشْتُونَ^(٤) وَخُورٌ عَيْنٌ كَأَمْثَالِ الْأَوْثَرِ النَّسَكُونَ^(٥) بِأَعْيَانِهِمْ كَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ^(٦) ». وَقَالَ تَعَالَى « وَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَيْفًا وَمَلَكًا كَبِيرًا^(٧) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ^(٨) وَخُلُوعًا أُسْوَرٌ مِنْ فِضَّةٍ^(٩) »

صفة الجنة وخدمها

(١) أى ذكر خدم الجنة وذكر شئ قليل من صفاتها، وسيأتى منه كثير إن شاء الله، وأما صفاتها كلها فلا يسلمها إلا خالقها جل شأنه وعلا . (٢) « يطوف عليهم » على أهل الجنة للخدمة « ولَدَانِ مُخَلَّدُونَ » على هيئة الأولاد لا يهرمون « يَا كُؤَابُ » جمع كوبة وهى قلع له عروة له « وَأَبَارِيقُ » جمع أبريق وهو إناء له عروة وخرطوم « وَكُلْسِي مِنْ مَعِينٍ » نجر تجرى من منبع لا ينقطع . (٣) لا يحصل لهم من شربها سداخ ولا غيبوبة . (٤) يتخَيَّرُونَ أى يختارون ويحبون . (٥) ولهم للاستمتاع « خُورٌ عَيْنٌ » نساء حسان الديون سوادها شديد وبياضها شديد « كَأَمْثَالِ الْأَوْثَرِ النَّسَكُونَ » النسوة « السون » جزاء بما كانوا يعملون ؛ « لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ » ما يؤثم من الكلام « إِلَّا قِيلَا سَلَامًا سَلَامًا » إلا السلام الذى يقال بينهم، ويأتهم حيناً بعد حين من الله تعالى ، قال تعالى « سلام قولاً من رب رحيم » وقال تعالى « وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَغْضُودٍ شَجَرٍ نَبَقٌ لَا شَوْكَ فِيهِ « وَطَلْحٌ مَنضُودٌ شَجَرٌ مُوزٍ مَلْهُوٌّ بِالْمُرِّ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ « وَظِلٌّ مَدْمُودٌ دَائِمٌ « وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ جَارٍ دَائِمًا « وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ « لَا مَقْطُوعَةٌ فِي زَمَنٍ وَلَا مَمْنُوعَةٌ بِشَمْنٍ « وَفَرَشٌ مَرْفُوعَةٌ عَلَى السَّرْرِ وَغَيْرَهَا « إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً أَنْشَأْنَا الْحَوَارِ الْعَيْنِ بَنِي وَلاَدَةٍ « جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا « كُلًّا أَتَاهُنَّ الْأَزْوَاجُ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى بِلَا تَوَجُّعٍ « مَرْبَا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ « عَرَبًا جَمْعٌ عَرُوبٌ : وهى المحببة إلى زوجها عشقاً له ، أتراباً : جمع ترب أى مستوفيات فى السن « لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ » أَنْشَأْنَاهُنَّ وَجَعَلْنَاهُنَّ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَمِنْ ثَمَّةٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَمَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ « جَمَاعَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ نَسْكَونَ مِنْهُمْ آمِينَ . (٦) « وَإِنَّا رَأَيْتُ نَمَّ أَى الْحَالِ فِي الْجَنَّةِ « رَأَيْتَ نَيْفًا « لَا يُوسِفُ « وَمَلَكًا كَبِيرًا « وَاسْمًا لَا غَايَةَ لَهُ . (٧) فوقهم ثياب خضر من سندس وإسْتَبْرَقُ . (٨) وحلام وبهم بأنواع الحلى الفاخر . (٩)

وَسَقَامُ رَبِّهِمْ شَرَّابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ،
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ
الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُفْرًا بَلَدًا مَا أَطْلَقْتُمْ
اللَّهُ عَلَيْهِ ﷺ ثُمَّ قَرَأَ : فَلَا تَكُفُّ مَا أَلْقَيْتُمْ مِنْ قُرْءٍ أَتَيْنَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ﻫ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ
خَيْرٌ بِمَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ اقْتَرَبَ ﻫ . رَوَاهُ الْتَمِصَةُ . عَنْ مَنِهَلٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ : مُوضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﻫ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ
الْخَلْقِ . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

بناء الجنة وحصباؤها وزواجها ﻫ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ ؟ قَالَ : مِنْ الْمَاءِ قُلْبًا :
الْجَنَّةُ مَا بَنَاهَا ؟ قَالَ : لَبَنَةً مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ ﻫ
وَحَصْبَاؤها اللُّؤلؤُ وَالْيَاقُوتُ وَزُجَرُهَا الزُّهْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْفَمُ وَلَا يَبُوءُ ﻫ وَيُخْلَدُ

- (١) ذفرا أى منفخورا لأهل الجنة ، به أى ترك ما رأيته فى الدنيا فليس بشيء بالنسبة لما فى الجنة .
- (٢) مسلم هنا والآخرون فى التفسير . وسبق هذا فى سورة السجدة . (٣) سبق هذا فى فضل الجهاد .
- (٤) السوط : ما يضرب به ، فقدر السوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها لأنها فانية والجنة باقية
- خالدة . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

بناء الجنة وحصباؤها وزواجها

- (٥) فبناؤها قطعة من فضة وقطعة من ذهب ، وملاطها المسك ، وزواجها الزهفران ، وحصباؤها الياقوت
- والرجان . (٦) البنية : هى القطعة التى يبنى بها ، والللاط بالكسر : ما يوضع بين أجزاء البناء كالطين ،
- والأذفر : شديد الرائحة . (٧) لا يثاله بأى ولا شدة .

وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَغْنَى شِبَابُهُمْ^(١) ثُمَّ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْمَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ التَّطَلُّومِ بِرَفْعِهَا فَوْقَ الْمَكَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعِزِّي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ». وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». وَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا». وَقَالَ تَعَالَى: «عِنْدَ سَيِّدَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى». وَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَرَسُوا عَنْ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ». صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ مَسْلُوبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّبَازَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

(١) فلا يهرمون . (٢) سبق هذا في كتاب الأذكار .

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها

(٣) فطبقات الجنة كثيرة والذِّكْر منها هنا جنة المأوى وجنة عدن وجنة النعيم ودار السلام وجنة الفردوس وهي أعلاهن ، وفي كل طبقة من هذه عدة طبقات للهوله تعالى في تلك الآيات «جَنَّاتُ النَّعِيمِ» «وَجَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ» . ولحديث أم حارثة حينما مات ولها يوم بدر وجاءت تكلم النبي ﷺ فيه فقال لها: لُجْنَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ: إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى . (٤) سبق هذا في كتاب الصوم .

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَابُ أُمِّي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرَّائِبِ الْجَوَادِ ثَلَاثًا ثُمَّ لِنْتُهُمْ لِيَصْنَعُوا عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادَ مِنْهُمُ نَزُولٌ ^(١).
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْزَمَةُ ^(٢) وَمِنْ قُرْبِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ ^(٣).
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ ^(٤). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَالِئِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسَّعَتْهُمُ ^(٥).
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ لَمَّا لِي وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ قَالَ: ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ^(٦). رَوَى هَذَا الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ ^(٧). نَسَأُ اللَّهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةُ آمِينَ .

(١) فباب الأمة المحمدية عرضه يسير الراكب فيه ثلاثاً ومع هذا ستسلم زحمة وهم داخلون ، وفي هذا وما قبله أن الجنان حدة أبواب ؛ باب الريان ، وباب الصلاة ، وباب الصدقة ، وذكر الثانية في حديث سهل هنا وفي حديث عمر في كتاب الطهارة لا ينفق أنها أكثر من ذلك كما سبق ذكرها في فضائل الصوم .
 (٢) التي ستأتي في أنهار الجنة . (٣) اللهم إنا نسألك الفردوس بحق وجهك الكريم وبحق عرشك العظيم آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) ولكن الترمذي هنا والبخاري في الجهاد .
 (٥) هذه قرية مما قبلها ، فإن مساحة مسيرة مائة سنة شيء كثير ، وللرّاد من هذه الروايات كثرة درجات الجنة . (٦) هذه كرواية عبادة السابقة ، فالفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض أي مسيرة خمسمائة سنة . (٧) الأخيران يسنّدين فريدين والأول بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال في الحال والكمال آمين .

أنهار الجنة وعيونها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُسْكُنُهَا أَهْلُهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ» (١). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ» (٢). وَقَالَ تَعَالَى «فِيهَا عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ» (٣). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ» وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ» (٤) وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذِيَّةٍ لِلشَّارِبِينَ» وَأَنْهَارٌ مِنْ حَسَلٍ مُصَفًّى» (٥). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «مَثَلُ الْجَنَّةِ» (٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْكَوْثَرِ فَقَالَ : ذَاكَ نَهْرٌ أَهْطَأَ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أَهْطَأَ كَأَهْطَأِ الْبُحْرِ . قَالَ هُمَزٌ : إِنَّ هَذِهِ لَنَاحِيَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أُكَلِّتُهَا أَنْتُمْ مِنْهَا» (٧).

أنهار الجنة وعيونها

- (١) «مثل» أى صفة «الجنة التى وعد المتقون» ما قصص عليكم «تجرى من تحتها الأنهار أكلها دائم» ما أكلوها دائم «وظلها» دائم لا يتفسخه شمس لشمسها فى الجنة «تلك عقيب الذين اتقوا» هذه الجنة عاقبة من اتقوا الشرك وهم المسلمون «وعقبى الكافرين النار» . (٢) «فيها» أى فى الجنة المذكورتين قبل «عينان تجريان» أى دائماً . (٣) قولتان يفور الماء منهما بلا انقطاع . (٤) غير متغير بخلاف ماء الدنيا فإنه يتغير لأى شيء يصبه . (٥) بخلاف لبن الدنيا فإنه يتغير بأقل شيء بل ويمرود زمن قليل . (٦) لذيق للشاربين بخلاف نحر الدنيا فإنها كربة عند شربها . (٧) خالصا بخلاف حسل الدنيا فإنه يخرج من بطون نخله يتخالط شمع وغيره . (٨) فبيضان : نهر أذنة ، وبيضان : نهر الصيصة وكلهما بأرض الأردن ، والقرات بالعراق ، والنيل بمصر ، ومعنى أنها من أنهار الجنة أنها تسمى للسليين الذين سيكونون فى الجنة ، أو أن بعض ماؤها من أنهار الجنة ، أو أن البركة التى فيها من أنهار الجنة وكل ممكن وجائز وسهل على قدرة الله تعالى . (٩) إنها ناحية أى شعبة لذيقة، وأكلها أنهم منها أى أبهى منظرا منها .

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْمَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْحَمْرِ ثُمَّ تَشَقُّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدَهُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

أشجار الجنة وفاكهتها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَيْسَ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ^(٣) قِبَائِ آيَاتِهِ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ ^(٤) »
ذَوَاتَا أَفْنَانٍ قِبَائِ آيَاتِهِ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ ^(٥) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ قِبَائِ آيَاتِهِ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ ^(٦) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ قِبَائِ آيَاتِهِ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ ^(٧) مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَّاتٍ ذَاتِ قِبَائِ آيَاتِهِ رَبُّكُمْ تُكَذِّبُونَ ^(٨) . وَقَالَ تَعَالَى « وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ^(٩) » وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ^(١٠) .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّائِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّائِبُ الْجَوَادُ الْمُضْمَرَّ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا ^(١١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

(١) ظاهره أن هذه أسوار الجنة ومنها يتفرع كل الأنهار . (٢) والأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .

أشجار الجنة وفاكهتها

(٣) فلكل شخص خلف قيامه بين يدي ربه قترك مصمته وأطامه له جنتان . (٤) بأي نعمة من نعم ربكنا تكذبان ولا تشكران أي لا يصبغ ذلك . (٥) ذواتا أفنان جمع فن وهو غصن الشجرة . (٦) فيها من كل فاكهة زوجان أي نوعان كرطب وياوس . (٧) فيها فاكهة ونخل ورمّان والفاكهة أهم من النخل والرمّان . (٨) سدر مخضود : شجر نبق لا شوك فيه ، وطلح منضود : شجر موز مملوء بالقر ، وظل ممدود أي دائم ، وماء مسكوب أي جار دائماً . (٩) سبق هذه في صفه الجنة . (١٠) في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المجيد الضمير السريع السير ، في ظلها أي تحت أغصانها وإلا فليس في الجنة شمس ولا حر ولا برد بل أنوار تتلألأ ، والراد الإخبار بتمتعها

والتَّزْمِيدِ . عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي سِدْرَةِ الْمُتَعْتَى : يُسِيرُ الرَّائِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةَ رَاكِبٍ فِيهَا فَرَّاشُ الذَّهَبِ كَانَ يَحْمَرُّهَا الْقِلَاقُ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . اللَّهُمَّ حَسِّنْ لَنَا الْحَالِ وَأَسْعِدْنَا فِي الدَّارَيْنِ يَا رَحْمَنُ آمِينَ .

غرف أهل الجنة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْوَعْدَ ^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبُ الذُّرَى النَّابِرِ فِي الْأَفْقِ ^(٣) مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِيَتَأَمَّلُوا مَا يَتَنَبَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

فدخل على عظيم قدرة الله تعالى فيكون إيماناً بالنبي يستلزم كثرة الثواب ، وهذه شجرة طوبى ومع حلوها تعدى لمن يريد الاختصاص من غيرها . (١) أى قلال جر كاسيق فى حديث الإسراء فإذا نبتها كأنه قلال جر وورقها كأذان الفيل ، وفراش الذهب : حيوان من ذهب ذو ألوان حمية يطير حول السدرة ويقف على أغصانها وهو يبين لقوله تعالى « إذ ينشئ السدرة ما ينشئ » فشجرة طوبى وسدرة المتعنى : شجرتان عظيمتان دالتان على عظيم قدرة الله تعالى . والله أعلم .

غرف أهل الجنة

(٢) تجرى من تحتها الأنهار أى من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية وعد الله المؤمنين ذلك لا يخلف الله وعده . (٣) النابِر فى الأفق أى القاهب فى الأفق الشرق أو الغرب . (٤) فيمض أهل الجنة سينظرون إلى قوم فى غرف عالية كأنها الكواكب حلوا وإضاءة بسبب قوة إيمانهم وسالحو أعمالهم فظنوا أنها منازل الأنبياء التى لا يبلغها غيرهم ، فقال ﷺ : بل يبلغها غيرهم وهم المؤمنون الصالحون ، نسال الله أن نكون منهم آمين .

عَنْ مَلِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَنَرَقًا يَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بَطُونِهَا وَبَطُونِهَا مِنْ ظُهُورِهَا قَعَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِي فَقَالَ : لَيْنَ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ هِيَ لَيْنَ أَطْلَابِ الْكَلَامِ وَأَطْلَمِ الطَّعَامِ وَأَادَمَ الشَّيْءُ وَصَلَّى فِيهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . (١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ غَرِيبٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْآنَسَ فِي الْوَحْدَةِ وَالْعُرَةِ آمِينَ .

قياس الجنة .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قَبَائِلُ آلِهَ رَبِّكُمْ كَذَبَانِ » . (٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَبَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ خِيَمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مِجْوِفَةٍ (٣) عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لَخِيَمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مِجْوِفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا (٤) لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا (٥) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦) . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا آمِينَ .

(١) أطلاب الكلام أى آلاته مع الناس ، وأطعم الطعام أى لله ولو مع بيته ، وأدام الصيام ولو بصيام ثلاثة من كل شهر فإنها كصيام الدهر ، وصلّى لله والناس نيام أى صلاة المشاهدين والبحر في أوقاتها ، نسال الله التوفيق آمين والحمد لله رب العالمين .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : من أشد أمتي حبا ناس يكونون بمدى يود أحدهم لو رأى بأهله وماله ، رواه مسلم هنا . ومعنى الحديث سيأتي في الأمانة قوم يجهلون النبي ﷺ أشد الحب ويود أحدهم لو رآه ﷺ ولو ضاع ماله وهلك أهله ، نسال الله كامل محبته آمين .

خيام الجنة

(٢) حور مقصورات في الخيام أى مستورات فيها ، وهذه الخيام من لؤلؤ كباياتى .

(٣) الخيمة أصلها بيت مربع من بيوت الأعراب . (٤) ظاهره وما قبله أن طول الخيمة وعرضها واحد . (٥) فللمؤمنين في الجنة خيمة أى بيت من لؤلؤة واحدة طوله وعرضه ستون ميلا في كل زاوية أى ناحية وجانب منه زوجات المؤمنين لا يرى بعضهم بعضا لبعد المسافة بين زواياه . (٦) ولكن البخارى في التفسير . والله أعلم .

أسواق الجنة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ قَهْبُ رِيحٍ الشَّمَالِ فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَنِيَابِهِمْ ﴿١﴾ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ زَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ زِدْتُمْ بَمَدَنًا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ زِدْتُمْ بَمَدَنًا حُسْنًا وَجَمَالًا ﴿٢﴾ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَبِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا سُوقٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا تَزَلُّوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ﴿٣﴾ ثُمَّ يُؤْتُونَ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيُزَوَّرُونَ رُبُّهُمْ ﴿٤﴾ وَيُزِيدُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَتَّبِدِي لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ﴿٥﴾ فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُزٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَتَخَلَّسُ أَذْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دِقِّهِ عَلَى كُتُبَانِ الْمَسْكِ وَالْكَافُورِ وَمَا يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَامِيِّ بِأَفْضَلِ مِنْهُمْ مَجْلِسًا ﴿٦﴾ قَالَ

أسواق الجنة

(١) السوق يذكر ويؤنث - وهو أفصح - مجتمع الناس لتبادل الصالح بينهم، وسوق الجنة : اجتماع أهلها في مكان وقد حلت بهم اللامكة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يجعل عليهم ربهم رؤيته ويكرمهم بمؤانسته ثم يأخذون ما يشتهون بلا شراء ويرجعون بنائة الحسن والجمال نسأل الله الجنة آمين . (٢) تنثر عليهم أنواع المطر . (٣) تزداد اللذة والحببة بينهم أكثر من حالها بين العاشق والمثوق . (٤) أخذوا منازلهم ودرجاتهم بأعمالهم ، وأما دخول الجنة فبفضل الله تعالى كالحسين في كتاب الزهد . (٥) تأذن الله لهم بزيوت كل يوم جمعة أي بعد مرور زمن كالأسبوع وإلا فلا ليل في الآخرة . (٦) يكشف الحجب عنهم حتى يروه جل شأنه . (٧) مجلس أدنى أهل الجنة على كتبان المسك والكافور أي تلاهما ولا يرون أن أصحاب النار أفضل منهم .

أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ رَأَى رَبَّنَا قَالَ: نَعَمْ هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ،
وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلْنَا: لَا، قَالَ: كَذَلِكَ لَا تَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ^(١) وَلَا يَبْقَى فِي
ذَلِكَ التَّجْلِيسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاسَرَهُ اللَّهُ حَاسِرَةً^(٢) حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ
أَتَدَّ كَرِيْومًا كَذَا وَكَذَا^(٣) قَبْدَ كَرْمَةٍ بَعْضَ عَذَابِي فِي الدُّنْيَا^(٤) يَقُولُ: يَا رَبِّ أَفَلَمْ
تُخَفِّرْ لِي قَبْلَ هَذَا؟ قُلْتُ: فَيَسْتَعِثُّ مَغْفِرَتِي بَلَفَتْ مَنَزِلَتَكَ هَذِهِ فَيَدْنُو هُمْ عَلَى ذَلِكَ فَخَبَسَتْهُمْ
سَحَابَةٌ مِنْ قُوْنِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْسًا لَمْ يَجِدُوا مِنْهُ رِيْحًا قَطُّ وَيَقُولُ رَبَّنَا
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فَرُمُوا لِي مَا أَغْدَذْتُ لَكُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فَخُذُوا مَا اشْتَيْتُمْ فَنَأْتِي سَوَاقًا
قَدْ حَفَّتْ بِهِ التَّلَاحِيكُ لَمْ تَنْظُرِ السُّيُوفُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ الْأَذَانُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى
الْقُلُوبِ^(٥) فَيَحِيلُ لَنَا مَا اشْتَيْنَا لَيْسَ يُبَاحُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى^(٦) وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى
أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ: يَقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنَزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةِ فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ
وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَفْعٍ قَبْرُوعَةٍ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَّاسِ فَمَا يَنْقُصُ آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَحْتَمِلَ
إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا^(٧) ثُمَّ تَنْصَرِفُ إِلَى
مَنَازِلِنَا فَيَلْقَانَا أَزْوَاجًا فَيَقْلُنَ مَرَحِبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جِئْتَ وَإِنْ بِكَ مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلُ جِمَا

(١) تمارون أى تشكون ، كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم أى لا تشكون فيها .

(٢) من الحسر وهو الإحاطة الخاسرة: أى حادثه فى أمره فقط وما قدمه فى دنياه فببانه ما بعده .

(٣) وفى نسخة : يوم قلت كذا وكذا . (٤) عذابه بفتح قشديد أى عذبة ، من العذر ضد الرقة .

(٥) أى غرت لك . (٦) فى هذا السوق ما لم تنظره السيفون ولم تسمع به الأذان ولم يخطر على

قلب مخلوق . (٧) ليس فى السوق بيع ولا شراء بل من أحب شيئاً أخذه . (٨) وفى هذا السوق

يقبل الرجل ذو المكانة الرفيعة وعليه الملابس الفاخرة فيلقاه من هو أقل منه فيهره ما يرى عليه من اللباس
فيقتان فيحدثان وقيل نهاية حديثهما يظهر له أن عليه ملابس أغفر من ملابس ذى المنزلة الرفيعة فيمتلئ
فرحاً ولا يحزن .

فَارْتَمَنَّا عَلَيْهِ فَيَقُولُ : إِنَّا جِئْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَبَحِثْنَا أَنْ نَتَقَلَّبَ بِعِثْلِ مَا أَهْلَيْنَا^(١)
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ وَلَا
الصُّورُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَلِذَا اخْتَفَى الرَّجُلُ صُورَهُ دَخَلَ فِيهَا^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣)
نَسَأَ اللَّهُ رِصَاءَهُ وَالْجَنَّةُ آمِينَ .

الزروع والخل في الجنة لمن يشاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يَسُدُّ وَجْهَهُ وَجِلًّا مِنْ أَهْلِ الْبَابِ^(١)
أَنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَسْتَأْذِنُ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : أَوْلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ^(٢)
قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ أَحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ فَأُسْرِعَ وَبَذَرَ فَيَاذَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَلَوْهُ
وَاسْتَحْصَاؤُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَهْكَالِ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ذُوْنَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا
يُشْبِكُ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدْ هَذَا إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ
زَرْعٍ قَالِمًا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ^(٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ .

(١) لقد جالسنا اليوم ربنا الجبار الذي يجبر كسر عبادته ويرفع شأنهم فيبقى لنا أن نبوء لكم بمجال
باهر نسأل الله ذلك . (٢) وكذا إذا اشبهت المرأة صورة كانت فيها ، فيظهر من هذا أن نساء الدنيا
يبحضرن هذا السوق ، وهل يبحضرن مجلس دهرن فيروته ويحاذين ، الظاهر نعم لسوء النصوص ،
وفضل الله واسع ، وللمن ينصرف قبل الرجال لقوله السابق : فيلقاها أزواجنا فيكون ذلك أدنى وأقوى
للشوق والمحبة نسأل الله كامل عبته آمين . (٣) يستدين غريبين والله أعلى وأعلم .

الزروع والخل في الجنة لمن يشاء

(٤) هو الأمران الآتي . (٥) أي تمتعنا بكل ما تشتهي . (٦) فرجل من أهل الجنة يقول :
يارب أحب أن أزروع فأذن لي فيقول الله له : ألم تكن تمتعنا بكل ما تشتهي ؟ فيقول : نعم يارب ،
ولكنني أحب الزروع فيأذن الله تعالى له فيأق البذر في طريقة عين ينبت ويستوى ويتم أمره ويحصد
ويسير أكراماً كالجبال فيقول الله تعالى : تمتع يا ابن آدم فإنه لا يشبك شيء ، فقال أمران كان
جالساً : يا رسول الله هذا قرشي أو أنصاري فإني أصعب زروع بخلافنا فضحك النبي ﷺ من سمة
كرم الله ولطفه بعباده حتى يبيهم في كل شيء جل شأن ربنا وعلا .

عَنْ بَرْزَنْدَةَ رَضِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ قَالَ: إِنْ اللَّهُ أَذْخَلَ الْجَنَّةَ فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ بَأْوَتِهِ حَمْرَاءُ لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ ^(١) قَالَ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ لَبَلٍ قَالَ: قَلَمٌ يَقُلُ لَهُ مِنْ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ، قَالَ: إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَتْ عَيْنُكَ ^(٢). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَمِثْنُهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهَى ^(٣). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٤).

أوصاف أهل الجنة ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ اذْخُلُوها بِسَلَامٍ آمِينَ» ^(٦) وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ^(٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ» ^(٨) وَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ» ^(٩) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ

(١) إلا كان لك ذلك . (٢) فللواحد من أهل الجنة كل ما يشاء . (٣) فإذا اشتهى شخص من أهل الجنة ولداً كان حمله ووضعه وكاله في ساعة واحدة ، زاد في رواية : ولكن لا يشتعي ، وفي رواية : إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد أي فإن التناسل والتكليف عليهما في الدنيا والله أعلم . (٤) الأول بسند مسكوت عنه والثاني بسند حسن .

أوصاف أهل الجنة

(٥) أظهر الأوصاف الآتية للرجال وإن كانت النساء تشاركهم في الصفات الآتية كلها ولكن لكل نوع درجته ومكانته وسيأتي وصف نساء الجنة . (٦) « في جنات » بساين « وميون » تجري فيها ويقال لهم : اذخلوها بسلا م آمين أي مع سلام وأمن من كل فرع وخوف . (٧) « وترعنا ما في صدورهم من غل » أي حقد حال كونهم « إخوانا على سرر متقابلين » لقوران الأسرة بهم . (٨) « لا يمسهم فيها نصب » أي تعب « وما هم منها بمخرجين » بل هم غلبدون فيها أبداً . (٩) « إن أصحاب الجنة اليوم في شغل » عما فيه أهل النار بما يتلذذون به كاختصاص الأبرار . « فاكهون » فاعمون بكل ما يحبون .

فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَاثِكِ مُشَكُّونَ^(١) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَأَهُمْ مَا يَدْعُونَ^(٢) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ^(٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كَحُلٍّ لَا يَنْفَعِي شَبَابُهُمْ وَلَا تَبَلُّؤُهُمْ^(٤). عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْتَئِلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يَرُدُّونَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَرِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ^(٥). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ^(٦). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنْ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ^(٧) وَالَّذِينَ يُلَاقُهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِصْنَاءَهُ لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَخَوَّطُونَ وَلَا يَتَخَفُونَ وَلَا يَنْفَلُونَ^(٨) أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَتَجَامِيرُهُمُ الْأَلْوَةُ^(٩) وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ أَخْلَافُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ^(١٠).

(١) هم وأزواجهم في ظلال « جمع ظلة أو ظل أى فلا تحس فيها » على الأثاث مكثون
الأثاث جمع أريكة . وهى السرير فى الحجرة . (٢) لهم فيها كل فاكهة ولهم فيها كل ما يتمنون .
(٣) سلام بالقول من رب رحيم بهم أى بأنهم من الله السلام من حين لآخر .
(٤) جرد جمع أجرد : وهو الذى لا شعر فى جسمه ، وشده الأشر الذى امتلأ جسمه بالشعر ، ومرد جمع أمرد : وهو الذى لم تنبت لحيته ، وكل جمع أكل : وهو مكحول العينين . (٥) فكل شخص من أهل الجنة يكون أجرد وأمرد وأكل العينين سنة ثلاثون سنة ولو مات فى دنياه طفلاً صغيراً ، وهل لهم أهداً وحواجب لأعينهم ؟ الظاهر نعم فإنها من الجمال . (٦) الثالث بسند غريب والأولان بسنتين حسنتين . (٧) فى كمال الصفاء وتمام النور لاقى الاستدارة . (٨) بل أكلهم وشربهم يتصرف بالجناء ورشح كرشح السك . (٩) مباخرهم المود الهندي هذا تمثيل بما يعرفون فى الدنيا وإلا فافى الجنة أعظم مما يعرفونه فى الدنيا فليس فيها إلا الأسماء فقط . (١٠) كأنهم رجل واحد فلا تحاسد ولا تباغض بل بينهم تمام الودة والمحبة .

عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ^(١) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ^(٢) يُرَى مَخْ سَافِهًا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَسَنِ^(٣) لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاعُضَ ، فُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ^(٤) يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَفْلُتُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَنَوَّمُونَ وَلَا يَتَخَطَّطُونَ قَالُوا : فَمَا بَالُ الطُّعَامِ ؟ قَالَ : جُشَاءٌ وَرَشَعٌ كَرَشَعِ الْمِسْكِ^(٦) يَلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تَلْهَمُونَ النَّفْسَ^(٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةٌ كَذَا وَكَذَا مِنَ الصَّامِرِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطَبَّقُ ذَلِكَ قَالَ : يُعْطَى قُوَّةٌ مِائَةً^(٨) .

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّ مَا يُقَلَّ ظَفْرُ يَمَانٍ فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ تَزَخَّرَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٩) وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(١) فكل أهل الجنة كطول وعرض آدم عليه السلام ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع كما سبق في أول تفسير سورة البقرة . (٢) من نساء الدنيا وإلا فأدى أهل الجنة له ثنتان وسبعون زوجة كما سيأتى في أدنى أهل الجنة فليس في الجنة أمزب . (٣) من سفاء جسمها وحسنه وجمالها يرى النخ من داخل الساق كما يرى ماء الشرب في داخل جيدها أو هذا كناية عن كمال الصفاء والجمال .

(٤) على قلب واحد فلا اختلاف بينهم . (٥) يلهمون التسبيح دائماً من غير تعب ومشقة (٦) فشرابهم يتصرف رشعاً وعرقاً على أجسامهم كرشع المسك . وما كולם يتصرف بالجشاء الذي هو تنفس المدة من غير راحة كرهية . (٧) فالنفس ضرورية للإنسان ولا مشقة عليه فيه كذلك ذكرهم له تعالى بل مع التلذذ به . (٨) قال رجل من أهل الجنة يكون في الجلع كقوة مائة رجل كما روى أنه إذا كان بجوامع واحدة التفتت بأقارب الزوجات مع القواعد بينهم كما سبق : في كل زاوية أهل لا يرون الآخرين .

(٩) خوافى الأرض والسموات أى نواحيها وجوانبها ، فقدّر ما يمنحه الظفر من الجنة إذا ظهر في الدنيا تزخرفت له أى امتلأت عطراً وإنشاء .

اطْلَعَ قَبْدًا أَسَاوِدُهُ لَطَسَ صَوْنُ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ صَوْنُ النُّجُومِ^(١) . رَوَاهُ
الترمذي^(٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاءَهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

صفة نساء أهل الجنة^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فِيهِنَّ قَامِرَاتُ الْطَرَفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ » قِيَاءُ
آلَاهُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبْنَ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ^(٤) قِيَاءُ آلَاهُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبْنَ
فِيهِنَّ خَيْرَاتُ حِسَانٍ^(٥) قِيَاءُ آلَاهُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبْنَ خُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قِيَاءُ
آلَاهُ رَبُّكُمْ تُكَذِّبْنَ مُتَكَيِّفَاتٌ عَلَى رَقَرَفٍ خُضِرَ وَعَبْقَرِي حِسَانٍ^(٦) قِيَاءُ آلَاهُ
رَبُّكُمْ تُكَذِّبْنَ . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا
لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ^(٧) » صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَابَ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ أَوْ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ مِنَ الْجَنَّةِ
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٨) وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لَأَمَاتَتْ

(١) ظو ظهر شيء من حل الرجل من أهل الجنة في الدنيا لتلب نوره على نور الشمس .

(٢) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح .

صفة نساء أهل الجنة

(٣) وهن المحور المين ونساء الدنيا ، وقيل إن نساء الدنيا سيكن أجل من المحور المين جبراً لا محموله
في الدنيا ولا سباً الحمل والولادة وتربية الأولاد وخمسة الأزواج . (٤) فهن أي الصغين وما اشتعلتا
عليه من النرف والمائل والقصور . نساء قامرات الطرف أي الميون على أزواجهن ، لم يطمثهن أي لم يزل
بكرتهن إنس ولا جان بل كما اقتضاها وعاد إليها وجدها بكراً . (٥) في البياض والصفاء والحسن والجمال .
(٦) خيرات في الأخلاق حسان في الأشكال والمهيات . (٧) رفر فرقة وهي البساط
والرسادة ، وعبري جمع هبرة وهي اللطيفة أي البساط الذي له غل ووبر كالسباط اللطيفة عندنا الآن .
(٨) أنشأناهن إنشاءً أي المحور المين من غير ولادة فجعلناهن أبكاراً أي عذارى وكذا نساء الدنيا
كلما جعلها زوجها وجدها بكراً ولا وجه ينالها ، عرباً أتراباً جمع ترب : وهو للساوى في السن ، وعرب
جمع هروب وهي التهجبة إلى زوجها التمشقة فيه . (٩) سبق هذا في كتاب الجهاد .

مَا يَنْتَهَمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَتَصِفُهَا لِنَسِي الْخَلَاءِ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَالْإِمْدِيُّ (١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى يَأْخُذُ سَاقَهَا مِنْ رِزْقِ رَبِّهَا سَبْعِينَ حَلَّةً حَتَّى يَرَى مِنْهَا (٢) . وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ
 يَقُولُ كَانْتُمْ فِي الْأَقْوَاتِ وَالْمَرْجَانِ فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَبْرٌ لَوْ أُدْخِلْتَ فِيهِ سِلْكَكُمْ لَمْ
 اسْتَمَقَّتْهُ لِرَأْيَتِهِ مِنْ وَرَائِهِ (٣) . عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي نَجْرٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ
 لَتَجْتَمِعَ لِلْخُورِ الْعَيْنِ رِزْقٌ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقُلْنَ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ
 فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ النَّائِمَاتُ فَلَا نَبُوءُ (٤) . وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ طُلُوبُ لِبَنٍ كَانَ لَنَا
 وَكُنَّا لَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٥) . نَسْأَلُ اللَّهَ رِزْقَهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

أول من يرسل الجنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمه

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ
 الْأَنْبِيَاءِ تَبْعًا (١) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ (٢) .

(١) ولكن البخاري في الرافق . (٢) وهذا من رقة الحلال وسلفها . (٣) قاله يري من داخل
 الياقوت لصفاته، وهذا في الدنيا فا ياك به في الجنة لاشك أنه أعظم وأجل . (٤) فلا يبعد أى لا نفى ،
 فلا نبؤس بل تدموم نومتين وجاملن ، وهل هذا الاجتماع لكل الخور أو لكل زوجات رجل ، الظاهر الثاني
 ودوي أن ما في هذا الحديث تفسير لقوله تعالى « فهم في روضة يحبرون » أى يبرون بما يسمون من
 أصوات الخور العين وغيرهن . (٥) الثاني بسند غريب والأول مسكوت عنه والله أعلم .

أول من يدخل الجنة محمد ﷺ وأمه

(٦) فأول خلق يدخل الجنة محمد ﷺ ثم الرسل ثم الأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، ثم الأمم وأولهم
 الأمة المحمدية لما سبق في الجملة : نحن السابقون يوم القيامة . (٧) سبق هذا في أول الشفاعة .
 (٨) فأكثر الرسل أنبأها نبينا محمد ﷺ لبهاء شرعه إلى يوم القيامة وهذا يلزمه العلم والرفعة والأبهة
 والسؤدد على جميع الخلائق .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صَدَّقْتُ^(١) وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ .

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتَحَ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ^(٢) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مُسْلِمٌ^(٣) . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ^(٤) مَسَاكِينٌ أَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ لَا يَدْخُلُ أُولَاهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ^(٥) وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

الذين يرفعونهم الجنة بغير حساب^(٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَرِمَتْ عَلَى الْأُمَمِ^(٧) فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤَ مِمَّا الْأُمَّةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤَ مِمَّا النَّفَرِ^(٨) وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤَ مِمَّا الْمَشْرَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤَ مِمَّا الْخَمْسَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْرُؤَ وَحْدَهُ^(٩) فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ^(١٠) قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّ

(١) فالصديقون بمحمد ﷺ أكثر من المصدقين بنبيه من الرسل صلى الله عليهم وسلم لموم رساله ولطول زمن شرعه . (٢) يذهب النبي ﷺ للجنة فيضرب الباب بجلته فيقول الخازن : من أنت ؟ فيقول : محمد ، فيقول : أمرني ربي ألا أفتح لأحد قبلك ، فيفتتح له فيدخل ﷺ . (٣) مرويات مسلم هنا في الإيمان . (٤) أو لك . (٥) لمخولهم معترضين سقاً واحداً قد أخذ بعضهم بيد بعض ، وفيه دليل على سمة باب الجنة ، نسأل الله رضاه والجنة لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

الذين يدخلون الجنة بغير حساب

(٦) بيان من يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب . (٧) مثلت لي ليلة الإسراء . (٨) فأخذ النبي ، وق رواية : فأجد النبي أي من الأنبياء يمر ومعه الأمة أي جماعة عظيمة هم أمته ويمر آخر ومعه النفر : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة . (٩) فكل واحد يمر معه أمته ومن لم يمه أحد يمر وحده . (١٠) جماعة عظيمة ملأت الأفق أي ناحية السماء .

انظر لي الأتقي فنظرت فإذا سواد كثير ^(١) قال : هؤلاء أمتك ^(٢) وهؤلاء سببون ألقا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب ^(٣) قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يكتفون ولا يستزفون ولا يتطهرون وعلى ربهم يتوكلون ^(٤) فقام إليهم عكاشة بن حَفْصَةَ فقال : ادع الله أن يحملي منهم قال : اللهم اجعله منهم ثم قام إليه رجل آخر قال : ادع الله أن يحملي منهم قال : سبقك بها عكاشة ^(٥) . رواه الشيخان والترمذي .

الأمّة المهدية أكثر أهل الجنة

عن عبد الله ^(١) قال : كنا مع رسول الله ^(صلى الله عليه وسلم) في قبة نحوًا من أربعين رجلًا فقال : أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة ؟ قال قلنا : نعم فقال : أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا : نعم فقال : والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا

- (١) وفي رواية : قيل لي انظر إلى الأتقي الآخر فنظرت فإذا سواد عظيم قيل لي انظر إلى الأتقي مثله .
- (٢) وفي رواية أحد : فראيت أمتي قد ملأوا السهل والجبل فأنجبت كثيرهم قليل « أرسيتم بعد ؟ » قلت : نعم يا رب . (٣) وفي رواية : ومع هؤلاء سببون ألقا يدخلون الجنة بغير حساب .
- (٤) ثم الذين لا يكتفون ولا يستزفون أي أبدا أو بغير التران ، ولا يتطهرون : لا يتشاممون بالطيور وغيرها ، وهم ربهم يجركون ، ولهم : يدخل الجنة أقوام أخذتهم مثل أفئدة الطير أي في الرقة والخوف والمهبة والتوكل على الله تعالى كحال كثير من السلف رضى الله عنهم ولعلمهم ممن يدخلون الجنة بغير حساب .
- (٥) سبق هذا الحديث في خاتمة كتاب الطب ، وسبق في الحساب للترمذي : وهذا ربّي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سببون ألقا وثلاث حثيات من حثيات ، ولأحد واليهيقي مثله ، من جابر عن النبي ^(صلى الله عليه وسلم) قال : من زادت حسنة على سيئاته فذلك القى يدخل الجنة بغير حساب ومن اسعوت حسنة وسيئاته فذلك القى يحاسب حسابا يسيرا ومن أوبق نفسه فهو القى يشفع فيه بعد أن يئيب . رواه الحاكم والبيهقي في الشعب . وهذا لا ينافي ما في الكتاب لاحتمال أن ما هنا نوع آخر ممن يدخلون الجنة بغير حساب أو أن زيادة الحسنات مشروطة بالتوكل القى في حديث الكتاب والله أعلم .

الأمّة المهدية أكثر أهل الجنة

- (٦) أكثر أهل الجنة أي نصف أهلها كما في حديث الشيخين أو ثلثها كما في حديث الترمذي .

نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا قَسٌّ مُسَلِّمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ^(١).
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢). عَنْ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
 أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ تَكُونُ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ^(٣).
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. نَسَأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

ما أول طعام أهل الجنة وما شربهم عليه^(٤)

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ فَأَمَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ^(٥) فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَدِمْتُهُ ذَمَّةً كَأَدَى يَصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَذَمُّعِي قُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ الَّتِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِمَ أَسْمَى مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبْتَغِعْكَ شَيْءًا إِنْ حَدَّثْتُكَ^(٦) قَالَ: أَتَسْمَعُ بِأَذُنِي فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمُودِ مَمَّةٍ^(٧) فَقَالَ: سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيُّ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُمْ فِي الظُّلَّةِ دُونَ الْجَسْرِ^(٨)

(١) المراد بالأحمر هنا الأبيض كحديث: بشت إلى الأحمر والأسود. (٢) ولكن البخاري في الرقائق. (٣) فأهل الجنة سيمطفون صفوا ولله في الوقت وعدد مائة وعشرون والأمة المحمدية منهم ثمانون صفا لكثرة أتباع النبي ﷺ على أتباع جميع الرسل صلى الله عليهم وسلم وفيه تمام الفخر ونهاية الرقة للنبي ﷺ على سائر الخلائق، نسأل الله أن نكون من خيار الأمة آمين.

ما أول طعام أهل الجنة وما شربهم عليه

(٤) أول ما يطعمونه في الجنة زيادة كبد الحوت وغنأهم عقبه من نور الجنة وشربهم على ذلك من عين السلسيل. (٥) الخبر بالفتح: العالم. (٦) تدخل في الإسلام. (٧) جبل يسكن في الأرض بقتيب في يده. (٨) أي على الصراط كامر في أول الكتاب.

قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ لِإِجَارَةٍ^(١) قَالَ : فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحَقِّقُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ : زِيَادَةُ كِبِدِ الثَّوَنِ^(٢) قَالَ : فَمَا عِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا^(٣) قَالَ : يَنْخَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ : فَمَا إِشْرَافُهُمْ عَلَيْهِ^(٤) قَالَ : مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا قَالَ : صَدَقْتَ ، وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ : أَسْمِعْ بِأَذْنِي قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ^(٥) قَالَ : مَا هِ الرَّجُلِ الْأَيْبُضُ وَمَا هِ الْمَرْأَةُ أَصْفَرُ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِ الرَّجُلِ مَنِ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا يَأْذِنُ اللَّهُ وَإِذَا عَلَا مَنِ الْمَرْأَةِ مَنِ الرَّجُلِ آتَا يَأْذِنُ اللَّهُ^(٦) قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ وَلِمَنْ لَسِي^(٧) ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَقَدْ سَأَلَنِي عَنْ هَذَا وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى آتَانِي اللَّهُ بِهِ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْمُسْلِمِ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى تَحَامِ الطَّهَارَةِ آمِينَ

-
- (١) مرودا على الصراط . (٢) طرف كبد الحوت ويظهر أنه لقيذ جدا حيث كان تحفة لأهل الجنة .
 (٣) وفي رواية : فما عِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا يفتقحين أى تلك التحفة . (٤) على ذلك الغذاء .
 (٥) أى من سبب ذكوره أو أنوثته بدليل الجواب . (٦) إذا اجتمعا فعلا مَنِ الرَّجُلِ أى سبق أو غلب جاء الولد ذكراً وإن كان العكس جاء الولد أنثى ، وهذا سبب فقط وإلا فالخلل يأتي على ما في علم الله تعالى فحينما سأل اليهودى النبي ﷺ عن هذه المسائل الست لم يكن يعلمها فنزل عليه جبريل بها حل السؤال ليظهر صدق النبي ﷺ في دعوى النبوة والرسالة . (٧) وسبق في تفسير : من كان عدواً لجبريل في سورة البقرة أسئلة عبد الله بن سلام للنبي ﷺ قبل إسلامه ومنها : أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت ، ومنها : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، نسأل الله رضاه والجنة لنا والمسلمين آمين .

أهل الجنة مخلوقه فيها أبدا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَمَّا الَّذِينَ سُيِّدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَحْذُودٍ» (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ (٢) جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادَى مُنَادٌ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّقَائِقِ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُمَا : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَخًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ . وَلِلسُّنَنِ وَالتِّرْمِذِيِّ : فَإِذَا أَخَذَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ أَتَى بِالْمَوْتِ فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطْلِمُونَ خَائِفِينَ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطْلِمُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ فَيَقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ : هَلْ تَمَرُّقُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ : قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا فَيُصْبَحُ فَيُذْبَحُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ ثُمَّ قُرَأَ «وَأَنذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ إِلَى الدُّنْيَا (٣) .

أهل الجنة مخلوقون فيها أبدا

(١) «وَأَمَّا الَّذِينَ سَمِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا غَيْرُ مَا شَاءَ رَبُّكَ» من الزيادة على مذهبهما لا نهاية له «عطاء غير مجنود» غير مقطوع أى أعطاهم ذلك خليفة مخلوقا أبدا .
(٢) ولم يبق في النار من عصاة الوحدين أحد نصار من في الجنة هم المخلوقون فيها ومن في النار هم المخلوقون فيها .
(٣) أى كانوا فيها في غفلة وسبق هذا في تفسير سورة مريم عليها وعلى هيسى ربيع السلام .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَيْئَسُ لَا تَبَلَى رِيَابُهُ وَلَا يَفْقَى شَبَابُهُ ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَنَادَى مُنَادٍ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْبُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا ^(٢) وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُوا فَلَا تَهَرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا فَلَا تَبْتَغُوا أَبَدًا ^(٣) فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُتِيبُ لَهَا رِجَالًا يَكُونُ لَكُمْ فِيهَا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » ^(٤) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

كشف الحجاب عن أهل الجنة فيروى عنهم جل شانه ^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » ^(٦) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرُ فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَعَرَّضُونَ عَلَىٰ رَبِّكُمْ فَرَوْهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُعْصِمُونِ فِي رُؤُوسِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُثْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ ^(٧) .

(١) لا يئأس من البأس والهوس والبأساء : وهي شدة الحال والفقر ، فأهل الجنة لا تنالهم شدة ولا خلق في ملابسهم بل هم دائماً في جبة ملابس وشباب كامل ونسيم واسع . (٢) فلا ينالهم أى سقم . (٣) وفي رواية : فلا تئأسوا أبداً أى لا ينالكم أى شيء مكروه . (٤) أى أوردكم الله المنازل فيها بأعمالكم وأوردكم منازل الكفار بإعانتكم وأدخلكم الجنة بفضلهم عليكم جل شأنه وعلا نسائه رزاه والجنة لنا والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرون عنهم جل شانه

(٥) سبقت عدة أحاديث ثبتت الرؤية كأحاديث الشفاعة وأحاديث أسواق أهل الجنة ، فالؤمنون سيرون بهم في الجنة ولكنها رؤية من غير كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل ، قال تعالى « ليس كذلك شيء » وهو السميع البصير « ولو لم تكن ناجة للمؤمنين ما نبيح على الكافرين بجرمانها ، قال تعالى « كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » . (٦) « وجوه يومئذ » أى في الآخرة « ناصرة » حسنة مضنية « إلى ربها ناطرة » ستظهر في الجنة إن شاء الله تعالى . (٧) سبق هذا الحديث في المحافظة على الصلاة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ آيُنُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آيُنُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاهُ الْكِبِيرُ يَأْخُذُ بِوَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذِيٍّ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ « الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ » ثُمَّ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَبَيِّنْ وَجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ آمِينَ .

ملفوظة الله لأهل الجنة وإمامهم المرفوعة عليهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ مَلَيَّةٍ فِي جَنَّاتٍ عَذِيٍّ ^(١) وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » ^(٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَأَحَلَّ عَلَيْنَا رِضْوَانَهُ الْكَرِيمُ .

(١) هذا الحديث يان للجنةين اللذ كورتين في قوله تعالى « ولن خاف مقام ربه جنتان » .

(٢) سبق هذا في تفسير سورة الرحمن . (٣) فليس عند أهل الجنة شيء ألد ولا أحلى من النظر إلى وجهه الكريم ، وسبق هذا الحديث في تفسير سورة يونس عليه السلام ، فهذه النصوص صريحة في أن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة من حين لآخر كيوم الجمعة السابق في أسواق الجنة ، وفي غيره ، وربما يراه بعضهم في أقل من أسبوع ، وربما يراه بعضهم بكرة وحشيا على حسب درجاتهم وقربهم من ربهم جل شأنه ، كما يأتي في أقل أهل الجنة وأعلام ، وفي نفس الرؤية أيضا يتفاوتون ، فيضهم يراه ببنيه فقط وهذا أقلهم ، وبضهم يراه بوجهه كله وهذا أوسطهم ، وبضهم يراه بمجسمه كله ، وهذه أحلى وأكرم وأعلى ، نسأل الله أن نكون منهم بمنه وقضه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين .

ملفوظة الله لأهل الجنة وإحلال الرضوان عليهم

(٤) أى إقامة خالفة . (٥) ورضوان من الله أكبر وأعظم من كل نعيم ذلك هو الفوز العظيم .

عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ قِيْعُولُونَ: لَيْسَكَ رَبًّا وَسَمَدِيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدِيْكَ قِيْعُولُ: هَلْ رَضِيْتُمْ قِيْعُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبُّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ نَمْطُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ^(١) قِيْعُولُ: أَلَا أُعْطِيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قِيْعُولُونَ: يَا رَبُّ وَآيُ قِيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ قِيْعُولُ: أَجِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِيْ فَلَا أُسْخِطُ عَلَيْكُمْ بَمَدَّةٍ أَبَدًا ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

النار وأبوابها وأوصافها

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا» ^(٣). وَقَالَ تَعَالَى «وَلِأَنَّهُمْ كَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ» ^(٤). وَقَالَ تَعَالَى «وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّيْرِ» ^(٥). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «كَلَّا إِنَّهَا لَنُظَىٰ نَزَاعَةٌ لِّلشُّوٰى تَدْعُو مِنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ» ^(٦). وَقَالَ تَعَالَى «سَأَصْلِيْهِ سَعَرَ وَمَا

(١) وهو النسيم الواسع في الجنة الخالصة الذي لم تمسه للكافرين . (٢) أزل عليكم نهاية رضائي أيد الأبدن ، ولا شك أنهم يبعدون رضوانه لئلا شئ يبعد لها كما يشعر أحد حاشية الملك رضاء عنه فيدوم عظيم ملورده ، ومعلوم أن السعادة الروحانية أفضل وأعلى من الجسمانية لقوامها بخلاف الجسمانية فإنها عند سببها فقط كالأكل والشرب والتمتع ، نسأل الله رضاء ورضوانه لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

النار وأبوابها وأوصافها

(٣) المكان الأسفل من النار وهو قعرها، ولن تجد لهم نصيرا مانما من العذاب عنهم .
(٤) لموعدهم أي الكفار ، لها سبعة أبواب أي أطباق لكل باب منها جزء مقسوم نصيب معلوم .
(٥) سبقت هذه الآية . (٦) «كلا إنها» أي النار «لنظى» لأنها تطلني وتكلمني وتكلم على الكفار «نزاعة للشوى» جمع شواة وهي جلدة الرأس «تدعو من أدبر وتولى» أي عن الإيمان بقولها: أقبل إلى أقبل إلى «وجمع فأوعى» جمع اللال وأمسكه في وعائه فلم يؤد حق الله منه .

أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تَبْقى وَلَا تَذَرُ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ١٠. وَقَالَ تَمَلَّأْ « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ١١. وَقَالَ تَمَلَّأْ « وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّةٌ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارُ حَامِيَةٍ ١٢. وَقَالَ تَمَلَّأْ « كَلَّا لَيُثْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأُفُقِ لَمَّا لَهَا عَلَيْهَا مَوْجِدَةٌ ١٣ فِي سَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ١٤. »

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَايِفَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : قَلْبُهَا فَضَلَّتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتِينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا ١٥. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ ١٦. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : رَبِّ أَكُلَ بَعْضِي بَعْضًا

(١) « سألني » سأدخل الوليد بن النخعي في سقر وما أدراك ما سقر لا تبق ولا تذر شيئاً من لحمه وعظمه وعصبه ثم يورد كما كان « لواحاة للبشر » محرقه له بسرعة « عليها تسعة عشر » ملكاً هم خزنتها.
(٢) « إن الأبرار » المؤمنين الصادقين « في نعيم » في الجنات « وإن الفجار » الكفار « في جحيم » نار محرقه « يصلونها يوم الدين » يدخلونها ويقاسون هناك يوم الجزاء . (٣) « من خفت موازينه » بأن رجحت السيئات على الحسنات « فأمه هاهوية » مسكنة الهاوية « وما أدراك ما هي نار حامية » شديدة الحرارة . (٤) « لينبذن في الحطمة » ليطرحن فيها « وما أدراك ما الحطمة » نار الله الموقدة « السعرة » التي تطلع على الأفئدة « تصل إلى القلوب فتحرقها » إنها عليهم مؤعدة « مطبقة » في عمد ممددة « تكون النار داخل الممد المدة » نسأل الله السلامة منها آمين . فاتفق مما تقدم أن أبواب النار سبعة هي : جهنم ، والسمير ، ولظى ، وسقر ، والجحيم ، والهاوية ، والحطمة ، ولعل ترتيبها على ذكرها في الحديث السابق في شرح أول الحواميم ، ومعلوم أن كل باب من هذه الطبقة من طبقات النار التي أسفلها طبقة النافقين . (٥) وفي رواية : كلهن مثل حرها ، فنار الآخرة حرارتها أقوى من حرارة نار الدنيا بتسعة وستين مرة ، قبل أن جبريل حينما جاء بشرارة من النار لينتفع بها أهل الأرض غسها في الماء تسعة وستين مرة لتضف حرارتها عليهم ولو غسها مرة أخرى لطفحت فسيحان الخلاق العظيم . (٦) ولكن البخاري في التوحيد .

فَأَذِنَ لَهَا يَتَّخِذِينَ نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ قَبْوًا أَشَدَّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدَّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِ ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ ^(٢) وَلِيسْلِمَ وَالْعَوْمِيذِيُّ : يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يُؤْتِيذُ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَمْشُونَ بِهَا ^(٣) .

وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ مِيعَ وَجَبَتْ ^(٤) فَقَالَ : تَذَرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ يَهُوَى فِي النَّارِ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى قَعْرِهَا ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ عُقَى مِنَ النَّارِ ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ يُبْصِرَانِ وَأَذَانَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ : إِنِّي وَكُلْتُ بِثَلَاثَةِ يَكْبَلٍ جَبَّارٍ عَنِيذٍ وَيَكُلُّ مَنْ دَمًا مَعَ اللَّهِ إِلَهَا آخَرٍ وَبِالصُّورِينَ ^(٧) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَةَ ^(٨) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّ رُضَامَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمُجْمَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةُ خَمْسِينَ سَنَةً لَبَلَّتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ^(٩) وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السَّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا ^(١٠) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَوْقِدَ

- (١) سبق في أول كتاب الصلاة . (٢) ولفظ الترمذي : فأما نفسها في الشتاء فزهرير أي برد شديد ؛ وأما نفسها في الصيف فسموم أي حر شديد ، ففيه أن بعض التعذيب يكون بالبرد الشديد ولا غرابة فالفلس تألم منه كالحر الشديد . (٣) فإذا كانت جهنم وهي أخف طبقات النار تجر بسبعين ألف سلسلة يجر كل واحد منها سبعون ألف ملك فكيف يباقي الطبقات ، نسأل الله السلامة منها آمين . (٤) سقطلة عظيمة كسقوط شيء عظيم من عال . (٥) المراد بالخريف العام لا أحد الفصول الأربعة . (٦) تشبه عقى الجبل . (٧) الذين كانوا في الدنيا يصورون صوراً تعبد من دون الله تعالى ، فخرج عقى من النار فحول ذلك ثم تحطفهم وتزيل بهم في النار . (٨) فلا أن رضامة أي قطعة حجر مثل الججمة أي عظم الرأس رميت من السماء على الأرض ليلتها في أقل من يوم وليلة . (٩) ولو أنها أرسلت من رأس سلسلة من سلاسل النار ما بلنت قعرها في أربعين سنة .

عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ائْيَضَتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فِيهِ سَوَادُهُ مُظْلِمَةٌ^(١). عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَسَرَادِقِ النَّارِ أَرْبَعَةٌ جُدُرٌ كُتِفَ كُلُّ جِدَارٍ بِمِثْلِ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً^(٢). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الصُّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوَى كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا^(٣). عَنْ عُنْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ الصَّخْرَةُ الْعَظِيمَةُ تَلْتَقِي مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوَى فِيهَا سَبْعِينَ مِائَةً وَمَا تَقْضَى إِلَى قَرَارِهَا^(٤) قَالَ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَكْثَرُ مَا ذُكِرَ النَّارُ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ وَإِنْ قَرَّهَا بَيْسٌ وَإِنْ مَقَامُهَا حَادِدٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ مَلَأُهَا^(٥). رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٦).

(١) نفى الآن سوداء مظلمة . (٢) فسرادق النار المذكور في قوله تعالى « أجاط بهم سرادقها » بناء عظيم جدا وهو أربعة جدر تحاط كل منها مسيرة أربعين سنة . (٣) قال الصعود المذكور في قوله تعالى « سائرهم صعودا » جبل في النار من نار يكلف الكافر بصعوده إلى أعلاه فيسود فيه حتى يصل أملاه في سبعين سنة ثم يؤمر بالموى إلى أسفله فإذا وصله أمر بالصعود إلى أملاه وهكذا زيادة في تمذيبه جزاء على زيادته في كفره نسأل الله سلامة . (٤) وما تصل الصخرة إلى قمرها ، ولعل هذا لطيفة أبند من التي وصل الحجر إلى نهايته أ في سبعين عاما حينما سمعها النبي ﷺ . (٥) أي ما رأيت شيئا مؤلما عظيما خالدا وصاحبه ينال ولا يفر منه مثل النار ، ولا رأيت نعيما واسما خالدا يطلبه كل إنسان ويشناه وينال منه مثل الجنة . (٦) الأربعة الأخيرة بأسانيد ضعيفة والثالث مسكوت عنه والأول والثاني بسنتين صحيحين والله أعلم .

صفة أهل النار

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۚ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ۙ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا أُخْرَىٰ لِيَذُقُوا عَذَابَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۖ »^(١).
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا بَيْنَ مُنْكَبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ السَّعِيرِ ^(٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ ^(٣) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُخْدٍ ^(٤) ، وَغِلَظُ جُلْدِهِ مِثْلُ مِثْلِ ثَلَاثِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَطَّعَهُ : إِنَّ غِلَظَ جُلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ^(٥) ، وَإِنْ ضِرْسُهُ مِثْلُ
 أُخْدٍ وَإِنْ مَجْلِسُهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ^(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُخْدٍ وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ ^(٧) ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مِثْلُ
 ثَلَاثِ مِثْلِ الرَّبْدَةِ ^(٨) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسَبَّحُ
 لِسَانُهُ الْفَرَسِخَ وَالْفَرَسَخَيْنِ بِتَوَطُّؤِهِ النَّاسُ ^(٩) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

صفة أهل النار

(١) أى ذكر شئ من أوصافهم أى الكفار فى النار وإلا فعلى لا يملها إلا الله الذى خلقها .
 (٢) ندخلهم نارا يحترقون فيها . (٣) احترق جلودهم . (٤) « بدلناهم جلودا غيرها » بأن
 تباد إلى حالها الأولى قبل الاحراق « لينذوقوا العذاب » ليقاسوا عذبه . (٥) « مريزا » لا يمجزه
 شئ من أرواده « حكما » فى صنعه . (٦) فيمن منكم الأيمن والأيسر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع .
 (٧) ولكن البخارى فى الرافق . (٨) يظهر أن أو للتنوع . (٩) هذا لبعض الكفرة وما قبله
 لبعض آخر فلا ملافة بينهما . (١٠) ومسافة ما بينهما ثلثا عشرة مرحلة . (١١) اسم مكان بمعنى الرينة
 وقيل اسم جبل . (١٢) الرينة : اسم مكان على ثلاث مراحل من المدينة ، وهذا لبعض الكفار فلا ينافى
 ما قبله الفاتل : مجلسه كما بين مكة والمدينة . (١٣) قال الكافر فى الموقف وفى النار يطول لسانه كالفرسخ
 والفرسخين يطؤه الناس بأقدامهم ، والمراد من هذه النصوص أن جسم الكافر يعظم فى النار ليكون أبغ
 فى تمذيه وإيلاسه ، وهذا مقدور لله يجب الإيمان به لإخبار الصادق الأمين به ﷺ ، بل ورد أعظم من
 ذلك ، فلإمام أحمد : يعظم أهل النار فى النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام .

قَالَ: تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلَسُ شَفَتُهُ الْمُلْحَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْجِي شَفَتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَقْرِبَ سُرَّتَهُ ^(١). رَوَى هَذِهِ التَّلَاةَ التَّرْمِذِيُّ ^(٢). نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَنَسْأَلُهُ الْجَنَّةَ آمِينَ.

شرب أهل النار وطعامهم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْحَمِيمَ لَيَصَّبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفَذُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَخْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُمَادُّ كَمَا كَانَ ^(٣). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَحْمُوتُمْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ قَطْرَةَ مِنَ الزُّقُومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَا بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ يَمُنُّ بِكَوْنِ طَعَامِهِ ^(٤).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي قَوْلِهِ «وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ» قَالَ: يُقْرَبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَلِذَا أَذِنَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ^(٥) فَلِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمَامَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ يَقُولُ اللَّهُ «وَسُقُوا مَاءً سَحِيمًا فَتَقَطَّ أَمَامَهُمْ» ^(٦) وَيَقُولُ «وَلَنْ يَسْتَنْشِقُوا بُعَاثًا يَلَهُ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ».

(١) سبق هذا في تفسير سورة المؤمنون . (٢) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب والثالث

بسند صحيح .

شرب أهل النار وطعامهم

(٣) فن تذيب الكفار أن يصب الحميم وهو الماء الشديد الحرارة على رأس الواحد منهم فيصل إلى جوفه فيقطع أمامه فخر من دبره ثم تعاد إلى جوفه فيصب عليه الحميم ثانيا فيصل إلى جوفه وهكذا وهذا هو الصهر المذكور في قوله «يصب من فوق رؤوسهم الحميم» يصهر به ما في بطونهم والجلود . (٤) لا شك أنه يكون في أشد الذناب، والزقوم هذا هو المذكور في قوله تعالى «إن شجرة الزقوم طعام الأليم كاللؤلؤ يلقى في البطون كمثل الحميم» . (٥) جلده . (٦) فأهل النار يمزجون بصب الحميم على رؤوسهم وبالشراب منه فيشوي الوجوه ويسقط جلد الرؤوس، نسأل الله العلامة آمين .

عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَأَنَّهُمْ كَمَكَرَ الزَّيْتِ فَلَمَّا خُرِبَ لَبْدُهُ سَقَطَتْ قَرْنُوهُ وَجْهَهُ فِيهِ ^(١) وَلَوْ أَنَّ دُلُومًا مِنْ غَسَاقِ بَرَاءٍ فِي الدُّنْيَا لَأَنَّتْ أَهْلَ الدُّنْيَا ^(٢) .
رَوَى هَذِهِ الْأَرْكَمَةُ وَالتَّرْمِذِيُّ ^(٣)

أَهْوَالُ أَهْلِ النَّارِ وَاسْتَفَانِهِمْ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُنْفَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعِدُونَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ التَّمَذَّابِ ^(١) فَيَسْتَفْتِيُونَ فَيُفْتَاوْنَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْنِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ^(٢) فَيَسْتَفْتِيُونَ بِالطَّعَامِ فَيُفْتَاوْنَ بِطَعَامٍ ذِي عُصَةِ ^(٣) فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحِبُّونَ الْمُصْعَمَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ ^(٤) فَيَسْتَفْتِيُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلاَئِبِ الْحَدِيدِ فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وَجُوهُهُمْ ^(٥) فَلَمَّا دَخَلَتْ بَطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بَطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ : ادْفَعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ^(٦) فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا : بَلَى ، فَأَقْبِعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ^(٧) قَالَ :

(١) فكر الزيت يفتح حين : ما رطب منه وهو بيان للهل في الآية . (٢) والنساق : من شراب أهل النار وهو الصديد الذي يسيل من أبدانهم . (٣) الأخيران يسدين غربيين والأولان يسدين صحيين .

أَهْوَالُ أَهْلِ النَّارِ وَاسْتَفَانَتِهِمْ

(٤) يساوي تمذيبهم في الشدة . (٥) الضريع : نوع من الشوك لا يرعاه حيوان لطيفه وهو المذكور في سورة النازية في قوله تعالى « ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع » . (٦) ينص به في الحق فلا ينزل ولا يخرج وهو المذكور في سورة الزمل في قوله تعالى « إن لدينا أنسكالا وجحما وطعاما ذا عصاة وهذا بألما » . (٧) كانوا يستفتون على النبعة شرب الماء . (٨) دنت أي كلائب الحديد بماء الحميم . (٩) أي يقول بعضهم لبعض اطلبوا من خزنة جهنم أن يدعوا ربهم أن يخفف عنهم فيطلبون منه ذلك . (١٠) وهذا من قوله تعالى « وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادفعوا ربكم يخفف منا يوما من العذاب قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ » أي لا ردة منه

فَيَقُولُونَ : اادْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ : فَيَجِيبُهُمْ اِنْكُمْ مَا كُنْتُمْ^(١) قَالَ : فَيَقُولُونَ : اادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا اَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا عَظَبْتَ عَلَيْنَا شِقْوَتَنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا اُخْرِجْنَا مِنْهَا اِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ : فَيَجِيبُهُمْ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ^(٢) قَالَ : فَمِنْ ذَلِكَ يَدْعُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْمُسْرَةِ وَالْوَيْلِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) وَاهُ أَهْلُ

أَهْلُهُ أَهْلُ النَّارِ^(٤)

عَنِ الثُّمَانِ بْنِ بَشِيرٍ^(٥) أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : اِنْ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تَوَسَّعَ فِي أَخْصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَنْتَلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ^(٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اِنْ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ ثَمَلَانِ وَشِرَاكَاَنِ مِنْ نَارٍ يَنْتَلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا يَنْتَلِي الْمَرْجُلُ مَا بَرَى أَنْ أَحَدًا أُعْذِبَ مِنْهُ عَذَابًا وَلَئِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا^(٨) .

(١) هنا كونه تعالى « ونادوا بمالك ليقض علينا ربك قال انكم ما كنتم » قال الأعمش أحد رواة الحديث ثبت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك ايام ألف عام . (٢) « ربنا اخرجنا منها » أي من النار « فإن عدنا فإنا ظالمون » قال لهم على لسان مالك خازن النار بعد معنى قدر الدنيا مرتين اخسئوا ابدوا في النار اذلالا ولا تكلمون في دفع المذاب أو تخفيفه فيقطع رجائهم فسيهان المرز الثمار . (٣) وقال : إنما نعرفه من الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ولكن يؤيده القرآن فإنه كله من القرآن والله أعلم .

أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ

(٤) أي أخفهم في المذاب . (٥) أخص القدم : بإطنه الذي لم يسب الأرض .

(٦) ولكن البخاري في الرقائق ومسلم في الإيمان . (٧) وفي رواية إن أدنى أهل النار عذاباً مقتل ينتل من نار ينل دماغه من حر نعليه . فأخف أهل النار في المذاب ثومان : أحدهما يوضع في أخمص قدميه جمرتان ، والآخر يلبس نعلين من نار ولكن تشتعل الحرارة فيهما حتى ينل منها دماغهما ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُتَّعِلٌ يَتَعَلَّقُ بِنَسْلِي مِنْهُمَا مَاعُهُ ^(١) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ نَسَأَلُ اللَّهَ وَاسِعَ الرَّحْمَةِ آمِينَ .

تسليم الله بعض أهل النار ^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِمَنْ رَجُلَيْنِ يَمْنُ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيحُهَا فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرِجُوهُمَا فَلَمَّا أَخْرَجَا قَالَ لَهُمَا : لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيحُكُمَا قَالََا : قَتَلْنَا ذَلِكَ لَتَرَحْنَا قَالَ : لِمَنْ رَحِمْتِي لَكُمَا أَنْ تَنْطَلِقَا قَتَلْتُمَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ^(٣) وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ إِنِّي لَا رَجُوَ إِلَّا لُعِيدِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ : لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ جَنَّةَ الْجَنَّةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَمَالَى ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ .

ما اشترك فيه الجنة والنار ^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : تَجَاجَبَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ : أَوْزُرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ فَبِذَاكَ أَهْلُ النَّارِ وَلَكِنَّهُمَا يَتَقَدَّانِ أَنَّهُمَا أَشَدُّ النَّاسِ فِي الْمَذَابِ . ^(١) وَأَبُو طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَسَقَى الْكَلَامَ عَلَى نَجَاتِهِ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقُوبَ عَلَيْنَا تَوْبَةً نَصُوحًا كَامِلَةً آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

تسليم الله بعض أهل النار

(٢) أى كلام امتحان واختبار ورحمة وإحسان . (٣) فيجعلها الله عليه بردا وسلاما لامتناه (٤) أمر به تعالى . (٥) فلما امتنع الثاني وجاء أن رحمه الله تعالى وامتنع الأول أمر به وألقى بنفسه في النار تسكرم الله عليهما بغضه وأدخلهما الجنة ، نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

ما اشتركت فيه الجنة والنار

(٥) أى ذكر الأحاديث التي جمعت بين ذكر النار والجنة .

وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ^(١) قَالَ اللَّهُ الْجَنَّةُ : لَأَنَا أَنْتَ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي
وَقَالَ النَّارُ : لَأَنَا أَنْتَ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ
مِلْوَاهُ^(٢) فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَحْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ تَقُولُ : قَطِرَ نَظَرُ^(٣)
هَذَاكَ تَحْتَلِي وَبُرُوقِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا^(٤) وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ
اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : لَا تَرَأَى جَهَنَّمَ يُبْلَغُ فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَرِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الرِّزْقِ فِيهَا قَدَمَهُ
فَيَنْزِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ : قَطِرَ بَعْزُكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَرَأَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ
حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ
النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا^(٨) وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ
أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ^(٩) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
لَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ

(١) البله : الناظرون من الدنيا والذين لا يأبه الناس بهم . (٢) فلا عمل للتماخر والاتصال من النار
ولا لتعززون والتحصن من الجنة ، والواجب على كل منهما الرضا بقسمة الله وحكمه .
(٣) حتى يضع رجله أى عليها ، وقولها : قط قط أى اكتفيت . (٤) إن الله لا ينظلم الناس شيئاً
ولكن الناس أنفسهم ينظلمون . (٥) سيأتي بيانه . (٦) ولكن البخارى فى تفسير سورة ق .
(٧) فستزيد مساكن الجنة ومنازلها على أهلها فينشئ الله لتلك المنازل الزائدة خلقاً فيسكنهم تلك
النازل الزائدة ، وسبقت هذه الأحاديث فى تفسير سورة ق . (٨) وهل نظره إلى مكانه فى النار لو كان
أساء فى دنياه قبل دخول الجنة أو بعده كل محتمل . (٩) هذا فى الكفار ، وهذا هو الثواب الذى
هو أن يأخذ المؤمن مثوبة الكافر ودرجاته فى الجنة التى كانت له لو أسلم فى دنياه ، وسبق هذا فى تفسير
سورة التباين .

لِأَهْلِيهَا فِيهَا قَالَ : فَبَايَعَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِيهَا فِيهَا قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ :
 وَمِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ﴿١﴾ فَأَمَرَ بِهَا فَخُفَّتْ بِالْمَسْكَرَةِ ﴿٢﴾ فَقَالَ : ارْجِعْ
 إِلَيْهَا فَأَنْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِيهَا فِيهَا قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَ قَدْ خُفَّتْ بِالْمَسْكَرَةِ
 فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَمِزَّتِكَ لَقَدْ خُفَّتْ أَلَّا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ﴿٣﴾ قَالَ : أَذْهَبَ إِلَى النَّارِ فَأَنْظُرْ
 إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِيهَا فِيهَا فَذَهَبَ فَلَمَّا دَخَلَ يَرْكَبُ بَعْضَهَا بَعْضًا ﴿٤﴾ فَرَجَعَ إِلَيْهِ
 فَقَالَ : وَمِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ قَدْ دَخَلَهَا ﴿٥﴾ فَأَمَرَ بِهَا فَخُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ﴿٦﴾ فَقَالَ :
 ارْجِعْ إِلَيْهَا فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَتَطْرَهَا فَقَالَ : وَمِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يَتَجَوَّ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا
 دَخَلَهَا ﴿٧﴾ وَوَاهُ التَّمِيذِيُّ وَمَصَاحِبُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ آمِينَ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

-
- (١) سعى في أسباب دخولها . (٢) أحاطها بما تكرهه النفوس من العبادات والطاعات فلا يدخلها إلا من قام بها . (٣) لشدة الفنى أساطه بها ولكنه سهل على من يسره الله تعالى عليه .
 (٤) ذهب جبريل فنظر إليها فلما دَخَلَ طَبَقَاتٍ بِمِثْلِهَا فَوَقَّعَ بِمِثْلِهَا فَتَطْلَعُ وَتُغْلِبُ وَمِنْهَا أَنْوَاعٌ
 وَحَرِّهَا شَدِيدٌ وَكِرْبُهَا مَزِيدٌ وَهَوِيلُهَا لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ آمِينَ .
 (٥) فشكل من جمع بوسنها سعى فيها يبيده فيها . (٦) بكل ما تشتهي النفوس مما يغضب الله
 ورسوله كالزنا وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل . (٧) لإحاطتها بالشهوات والمسلطنات
 التي تحيل النفوس إليها إلا من حفظه الله تعالى ، قال الله تعالى عن لسان امرأة العزيز « وما أبرئ نفسي
 إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم » . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لَنَا بِحَبِّ وَبِرِضَى آمِينَ .

الخاتمة نسأل الله منها

آخر من يخرج من النار ويرسل الجنة^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا^(٢) فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيَخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَشْثَالِهَا أَوْ إِنْ لَكَ عَشْرَةُ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : أُنْشَرُّ فِي أَوَّلِ أَنْصَحَتِكَ فِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ^(٣) قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٤) قَالَ : فَكَانَ يُعَالِ ذَٰلِكَ أَذَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٥) .

وَمَنْهُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ . رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنْهَا رَحْمًا^(٦) فَيَقَالُ لَهُ : انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيَقَالُ لَهُ : أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ^(٧) فَيَقُولُ : نَعَمْ

الخاتمة نسأل الله حسنها

آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة

- (١) الظاهر من الأحاديث الآتية أن الراد جنس الآخر فيصدق بالواحد وبالأكثر وكل جائز ، ومعلوم أن هؤلاء لم يصلوا خيراً قط إلا التوحيد . (٢) أى يمشى على يديه وركبتيه . (٣) أو لشك في المؤمنين والتمويل على الثاني لأنه الأصل . (٤) قال أى عبد الله الراوى للحديث : لقد رأيت رسول الله ﷺ مِنْكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ أى أنباه أى زاد سروره من سمة كرم الله تعالى على آخر من يخرج من النار وهو يستكثر عطاء الله له . (٥) البخارى في الرقائق ، ومرويت مسلم هنا كلها في الإيمان . (٦) أى يسير على اسمه أى إليه . (٧) أى في الدنيا .

فَقِيلَ لَهُ: تَحْنُ فَيَسْتَقِي^(١) قِيلَ لَهُ: لَكَ الَّذِي تَحْنُتُ وَعَشْرَةُ أَصْنَافٍ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ: أَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الدَّيْلُ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَحِيحًا حَتَّى بَدَتْ تَوَاجِدُهُ^(٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا. وَجُلُّ يُوْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيلَ: اغْرِضُوا عَلَيْهِ مِغَارًا ذُئْبِيهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا تَعْرِضُ عَلَيْهِ مِغَارٌ ذُئْبِيهِ قِيلَ: حِمِلَتْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَيْفَ حِمِلَتْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا. قِيلَ: نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَبِّرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُئْبِيهِ أَنْ تُعْرِضَ عَلَيْهِ قِيلَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَبْتَةٍ حَسَنَةٍ^(٣) قِيلَ: رَبِّ قَدْ حِمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا^(٤) فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَحِيحًا حَتَّى بَدَتْ تَوَاجِدُهُ^(٥). وَوَأَمَّا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً^(٦) فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ لَقَدْ أَغْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَغْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

- (١) يطلب ما يشاء ويمطيه الله تعالى . (٢) هذا صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات وما تنمناه زيادة على ذلك ، وما قبله صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات فقط ، ولا منافاة بينهما فليمن من في الثاني غير الأول ، أو أنه هو ، والسكرت عما تنمناه في الأول لا ينافيه في الثاني ويؤيده أن الراوي لما عيّد الله ابن مسعود رضى الله عنه . (٣) من السيئات . (٤) فيقال له أى بعد عرض ستائر ذنوبه عليه . (٥) حملت أشياء هي كباثر ذنوبه التي لم تعرض عليه . (٦) وهل هذا الرجل الذى عليه سفائر ذنوبه فقط وتطوى عنه كبارها ويمطى حسنات بعدد سيئاته هو الذى في الحديثين قبله أو غيرهما كل محتمل وجازز والله أعلم . (٧) يكبو مرة أى يسقط على وجهه وتسفعه النار أى تلتفح وجهه فتحرته وتسوده ، قيل إن هذا الرجل آخر من يدخل الجنة ممن لم يدخلوا النار فكان يمشى على الصراط مرة ويسقط على وجهه أخرى . وتسفع النار وجهه أحياناً حتى يدخل الجنة بسلامة الله تعالى .

فَرَفَعَهُ لَهُ شَجَرَةً فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سِتْرَ لِي بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا^(١) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ لِمَ لَمْ تَأْمُرْ أَنْتَ بِغَيْرِهَا فَيَقُولُ : لَا يَأْرَبُ وَيَأْهْدُهُ إِلَّا نَسَاؤُهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَمْلُؤُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ^(٢) فَيَذِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَيْطِلُ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ رَفَعَهُ لَهُ شَجَرَةً هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَيْطِلُ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ لَمْ تَأْمُرْ نِسَائِي غَيْرَهَا لِمَ لَمْ تَأْمُرْ نِسَائِي غَيْرَهَا فَيَأْهْدُهُ إِلَّا نَسَاؤُهُ لِي بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَيْطِلُ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ لَمْ تَأْمُرْ نِسَائِي غَيْرَهَا قَالَ : عَلَى يَأْرَبُ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَمْلُؤُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيَذِيهِ مِنْهَا فَإِذَا أَذْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَذْخِلْنِيهَا فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِي بِنِكَ^(٣) أَيْزِيئِكَ أَنْ أَطْعِمَكَ الدُّنْيَا وَبِثَلْثَا مِمَّا قَالَ : يَأْرَبُ أَنْتَ تَهْزِي مِي وَأَنْتَ رَبُّ الْمَالِكِينَ^(٤) فَصَحَّكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَلَا نَسْأَلُوْنِي بِمِ أَصْحَكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : هَكَذَا مِنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : بِمِ نَصَحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : مِنْ مِنْكَ رَبُّ الْمَالِكِينَ حِينَ

(١) قترفع له أى تظهر له شجرة ذات أعصاب وظلال وتحتها أنهار أى شجرة عظيمة بهية نهير الناظر لها . (٢) ما لا صبر له عليه أى نعيم تلك الشجرة . (٣) أى أى شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك . يقال : صرته إذا قطعه ودفعه ومنعه . (٤) قال ذلك استعطافاً لإمطائه قدر الدنيا مرتين وربما كان أعظم وأعلى وأعظم من قدر الدنيا عشر مرات السابق لأخر من يخرج من النار فلا اعتراض .

قَالَ: أَسْتَهْزِئُ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَالِكِينَ قِيْقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أَقْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٢)

عَنِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ الثَّغْبِيَّةَ بِنْتُ شُعْبَةَ عَلَى النَّبِيِّ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَحْسِبُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قِيْقَالَ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ قِيْقُولُ: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ تَزَلَّ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْدَانَهُمْ^(٣) قِيْقَالَ لَهُ: أَنْزَعُ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِكَ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا^(٤) قِيْقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ قِيْقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ قِيْقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَشْثَالِهِ^(٥) وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَتْ عَيْشُكَ قِيْقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ^(٦) قَالَ: رَبِّ وَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، فَهَرَسْتُ

(١) فهذه الأحاديث الأربعة تحدث عن آخر من يدخل الجنة والتفاوت فيها ظاهر، ولو حملناها على شخص واحد لاضطررنا إلى التأويل والتوفيق بينها من غير حاجة كذلك، فحملها على عدة أشخاص أولى وأحسن لأنه الظاهر منها، ولحديث الخطيب: آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهيته فيقول أهل الجنة: عند جهيته الخير اليقين. زاد في رواية: سواه هل بقي من الخلائق أحد يندب أي من اللوحدين فيقول: لا، قيل إن ذلك الرجل كان عشاراً في بني إسرائيل فهو من أمّة موسى عليه السلام. والله أعلم بحقيقة خلقه ومله وأم وأكل.

أَقْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

(٢) أي يبلل أقل الناس منزلة في الجنة وأهل الناس منزلة في الجنة، نسأل الله أن تكون منهم آمين.
(٣) أخذوا ما أخذوا من كرامة ربهم. (٤) فيقال له على لسان ملك من الملائكة، أو القائل هو الله تعالى، وملك أحد ملوك الدنيا يصدق بجميع الدنيا كلها، فإن الدنيا ملكها أربعة: اثنان مسلمان واثنان كافران. (٥) فيكون ملكه قدر الدنيا خمسين مرة. (٦) ولك ما اشتيت نفسك وقلبت عينك زيادة من قدر الدنيا خمسين مرة، فبرجنا كل حد وكل ثناء وكل شكر.

كَرَامَتَهُمْ يَدِي وَخَسَتْ عَلَيْهِمَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ^(١)
 قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «فَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهَا مِنْ قُرْآنٍ أَغْنَى جَزَاءَهُ
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
 إِنْ أَذْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى جَنَانَةٍ وَأَزْوَاجِهِ وَنَسِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُورِهِ مَسِيرَةً
 أَلْفَ سَنَةٍ^(٢) وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ عُذُودٌ وَعَشِيَّةٌ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 «وَبُجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَافِضَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَافِضَةٌ»^(٣). عَنْ أَبِي سَمِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ: أَذْنِي أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّتِي لَهُ فَيَأْتُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَائْتَنَانٍ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً^(٤) وَتَنْصَبُ
 لَهُ ثُبَّةٌ مِنْ ثَوَائِفٍ وَزَرْجَدٍ وَيَأْكُوتُ كَمَا يَبِينُ الْجَائِيسَةُ إِلَى صَنْعَةٍ^(٥) إِنْ عَلَيْهِمُ التَّيْجَانُ
 إِنْ أَذْنِي لَوْ ثُلُوثٌ مِنْهَا لَتَضَيَّءَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦).
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ:

-
- (١) أولئك الذين أردت أي اخترتهم واسمعتهم وغرست كرامتهم يدي وأزلتهم منزلة عليا
 لا يعلوها إلا الله تعالى ، ومصدقاته أي دليله الذي يصدق قوله تعالى «فلا تحمل نفس ما أخفى لها من قرآن
 أغنى جزاء بما كانوا يعملون» نسأل الله أن نكون منهم فاذ ذلك على الله بعزيز .
- (٢) فأقل أهل الجنة منزلة من يسير في ملكه في الجنة لينظر ما فيه من بهاتين وقصور وأنهار
 وميون وسرر وخدم وزوجات فيستغرق في مسيرة ألف سنة فربنا جليل الحمد وجميل الشكر .
- (٣) وأكرمهم على الله زيادة على ما سلف في الحديث قبله : من يؤذن له في النظر إلى مولاه بكرة
 وعشيا أي حيناً بعد حين كإين البكرة والشمس . (٤) قيل اتنان من نساء الدنيا والسبعون من
 الحور العين . (٥) الجائبة بالشام يقرب دمشق وسنماء باليمن فكلون تلك القبة ذات غرف كل منها
 من نوع من تلك الجواهر ، نسأل الله أن نكون من أهلها آمين . (٦) وقال في الثاني بسند غريب
 وفي الأول روى من عدة طرق عن ابن عمر رضيهما مرفوع وبعضها موقوف .

اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ ﴿١﴾
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ﴿٢﴾ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

عدد أحاديث كتاب القيامة والجنة والنار ١٧٧ سبعة وسبعون ومائة فقط
فصار جميع ما في الجزء الخامس ١٢٤٢ مضموماً إلى ما في الأجزاء
الأربعة السابقة فيكون عدد أحاديث الكتاب كله
٥٨٨٧ سبعة وثمانين وثمانمائة وخمسة آلاف
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً
لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ آمِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ

(١) نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجِيرَنَا مِنَ النَّارِ وَأَنْ يَدْخُلَنَا الْجَنَّةَ بِمَنَّةِ وَكَرَمِهِ آمِينَ .

(٢) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الدُّعَاءِ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ صِفَةِ الْجَنَّةِ وَقَدْ اقْتَدَيْتُ بِهِ
فِي ذَلِكَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَحَشَرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ .

بتوفيق الله جل شأنه ابتدأت في تأليف هذا الكتاب في شهر رجب سنة ١٣٤١ هـ وأتممته في صباح يوم الاثنين المبارك الموافق ٢٥ من ذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ^(١). وإلى أحد الله ربى هذا كثيرا طيبا مباركا فيه . الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات كلها . الحمد لله على كل حال . الحمد لله فى الأولى والآخرة . الحمد لله رب العالمين حتى يرضى . الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل لظلمات والنور . الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد ما ذكرك الفلكرون ، وغفل عن ذكره النافلون ، وعدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين .

منصر على تاصف

(١) وكذا أتممت هذا الشرح فى يوم الاثنين المبارك الموافق ١٦ من ربيع الأول سنة ١٣٥٤ هـ بمثل بشارع سلامه بحى السيدة زينب - رضى الله عنها - بمصر البلد الأمين ، وقد كنت ابتدأت فى شهر الحرم سنة ١٣٤٨ هـ فقد استنفدت فى تأليف الكتاب سبع سنين وكذا مكثت فى تأليف الشرح سبع سنين أخرى بجبر الكسر ، أسأل الله أن تكون حصنا لنا من أجواب جهنم السبعة آمين ، وعدد الكتب التى فى هذا الكتاب ثلاثون كتابا ، قد تم وكل أمره والحمد لله ، قال الله تعالى « وسينال الإنسان بوالديه إحسانا بحلته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى دينى إلى حيث تبت إليك وإلى من السليخ » .

ولا يفرنى فى هذا المقام أن أذكر بالثناء والإحباب حضرة الأستاذ الفاضل الجليل الشيخ عبد الرزاق على البهاى وكذا الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم حمد العربى ، فإنهما ألبيا فى تصحيح هذا الكتاب إبلاء حسنا حيث رردا على طول زمن طبع هذا الكتاب وهى أربع سنين جزمها الله أحسن الجزاء . كما أذكر للقارى الكريم ما اعتابى فى تأليف هذا الكتاب ، من مقبات عديدة وسوءات جمة ، سواء من جهة التأليف أو غيره ، أما من جهة التأليف فيكفى فى التنويه من مشاقه الظهيرة أى استنفدت فيه أربع عشرة سنة ، وأنا أطوى لى على نهارى بين سبرى فى قلوب شاسعة ، وغوصى فى بحار زاخرة متلاطمة ، وسودى فى جبال شاذغة شاهقة ، لأسأل إلى كنوزها النالية ، حتى لقد سهوت كثيرا فى سلاى من غرق فى معامع ذلك التفكير السيق الذى يقتضيه ذلك المؤلف العظيم ، ومن جهة غير التأليف فيها موت

بعض الأقارب كالوالدة وأخي الكبير وولدي عبد الرحمن رحمهم الله وأعطى أجراً فيهم آمين ، ومنها كثرة أمراض التي ما كان يغزو شهر منها ودعاً مكنت في بعض الأمراض نحو عشرين يوماً ، وغير ذلك كثير من هموم الدنيا التي لا تنقضي على كل الناس ، ولئن قلت ذلك قلن أنسى ما أحاطني به رب من النعم الكثيرة ، التي أولها الأهل والأولاد ، أسأل الله أن يجعلهم نباتاً حسناً وأن يوفقني لتربيتهم على ما يحب ويرضى ، ومنها إقامتي بالناس وإرشادي لهم التي هي وظيفتي بالجامع الزيني وفعلي ربى للقيام بها آمين ، ومنها ما كان يراه بعض الناس لي من الرؤى الصالحة للبشرة ، ومنها أني رأيت النبي ﷺ في نومي عدة مرات ، وأخراهم أني كنت أجاهد في عبادة من عقبات التأليف التي كانت تتردى من حين لآخر يبيها من اليأس والوسواس والكسل وكان هذا في أواخر رمضان ، فرأيت في منامي كأنني في غرفة تملأ بالأثمار من غير كوكب ولا مصباح ، فإذا شخص قد دخل علي وعليه زى العلماء ، فقال : أشعرت ؟ قلت : بماذا ؟ قال : هذا رسول الله ﷺ مقبل ، فظننت فإذا الرسول الأعظم ﷺ قد دخل علي في تلك الغرفة ، وهو متوسط القامة ، وعليه حمة بيضاء ، وملابسه كلابس كبار العلماء ، وعليه من حسن الزى وكالهيئة والمهية نهاية الوصف ، فتناولت يده الشريفة فقبلتها ، ثم ملت على ركبتيه أقبلهما فاستيقظت وأنا على هذه الحال وقد امتلأ جسمي بالفرح والسرور فقله ألف حمد وألف شكر فإني أظنها بشرى لحظي في الآخرة إن شاء الله تعالى ، وفي ظني أن أكبر نعم الله عليّ بعد الإيمان بالله تعالى كتاب الحاج هذا الذي يذكرني إذا نسيت ، ويقدمني إذا تأخرت ، ويرفعني إذا تواضعت ، ويشفع لي إذا قلت بين يدي ربى جل شأنه ، لما ظهر لي من الفأل الحسن في ختامه ، وهو أني حيناً أوشكت على إتمام الشرح حضري في بيتي شيف من قريبي ومعه زوجته التي تسمى بنبمة واسمه نصر محمد حسين ، ففعلت بالقيمة والنسر وحسن الساقية ، وقيل تميم الشرح بيضة أيام أيضاً جاءني ولدي محمد ولي الدين في الصباح وقال : يا ولدي رأيت الليلة في منامي كأن النبي ﷺ جالس في بيتنا هنا ومعه عمي محمود أفندي حلبي رزق وما يقرآن في الجزء الخامس من كتاب الحاج ، ففرحت كثيراً وأولته بسملة الرزق وحسن التبول من الله تعالى ومن نبينا محمد ﷺ أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به عباده آمين ، لك الحمد يا رب العالمين ، لك الحمد يا خالق السموات والأرضين ، لك الحمد يا باسط الأرض ، لك الحمد يا رافع السماء ، لك الحمد يا خالق النبات ، لك الحمد يا مجري الماء ، لك الحمد يا مسخر الهواء ، اللهم تب عليّ توبة ترضيك ووفقني والسليين لكل خير في الدنيا والآخرة آمين . الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تنفّر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم آمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد سيد الأولين وآخرين وعلى آله وصحبه ومن تميمهم بإحسان إلى يوم الدين .

فهرس الجزء الخامس من كتاب التاج الجامع للأصول

صفحة	مصلحة
٤٩	٣ القسم الرابع في الأخلاق والسميات
٥٢	٣ كتاب البر والأخلاق وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة
٥٣	٣ الباب الأول في أنواع البر
٥٤	٤ أعظمه بر الوالدين
٥٥	٧ ومنه بر الأبناء
٥٦	٩ تحب صلة الرحم ويحرم قطعها
٥٧	١١ ومنه بر الأيتام
٥٨	١٣ منه راحة اليتم والأرملة
٥٩	١٤ ومنه حقوق الجار
٦٠	١٦ حقوق المسلم على المسلم
٦١	١٦ الرحمة واجبة لخلق الله تعالى
٦٥	١٩ الباب الثاني في أنواع الإثم
٦٦	١٩ أعظمه الظلم وإفساد الخلق
٦٧	٢٣ أعظم الناس من يظلم نفسه
٦٨	٢٤ ومنه التوبة
٧٠	٢٥ ومنه التوبة
٧٢	٢٧ لاغية في فسق
٧٣	٢٨ التصديق بالعرض حسن
٧٤	٢٩ ومنه ظن السوء والحقد والحسد
٧٤	٣٠ ومنه تلبيح الموراث
٧٦	٣١ ومنه التكبير والاختيال
٧٨	٣٤ ومنه الإطراء في اللدح
٧٨	٣٥ ومنه السب والقذف
٧٩	٣٦ ومنه القين والقبح
٨٠	٣٧ ومنه احتقار المسلم وجبره
٨١	٤٠ ومنه الجدل والمراء
٨٣	٤١ ومنه البغض وسوء الخلق
٨٤	٤٢ يحرم الكذب إلا في ثلاث
٨٥	٤٤ ومنه النفاق
٨٥	٤٦ الصيغة من وصف الجاهلية
٨٥	٤٧ الباب الثالث في مكارم الأخلاق
٨٥	٤٧ أعظمها كظم النيط وضعف الضنب
٤٩	ومنها الصبر والقوة وتحمل الأذى
٥٢	دواء الضنب
٥٣	ومنها قصر للسمر وسرته والذب عنه
٥٤	ومنها التفاحة
٥٥	ومنها الصف
٥٦	يجوز للزواج
٥٧	ومنها الزواج بالوعد
٥٨	ومنها الرفق والتأني
٥٩	ومنها الحياء
٦٠	ومنها التواضع
٦١	حسن الخلق خلق الله الأعظم
٦٥	بعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
٦٦	ومنها الهدى الصالح
٦٧	ومنها السقاء والكرم
٦٨	ومنها الفكر على المروء
٧٠	المخبر من الله والناس
٧٢	حسن الظن بالله والناس
٧٣	كمال الدين في النصيحة
٧٣	للمشاعر أمين
٧٤	الحال على الخير كفاؤه
٧٤	الفرجات البلى في حوائج الناس
٧٦	المعدل أساس الملك
٧٨	نافعة في الهبة
٧٨	ملك الدين في عبة الله ورسوله
٧٩	من أحب الله أحب أهله وللمباد
٨٠	من أحب قوماً جسر معهم
٨١	عبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم خيرية صكبرى
٨٣	للتحابون في ظلم العرش يوم القيامة
٨٤	التوسط في الحب معطوب
٨٥	كتائب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة
٨٥	وفيه خمسة أبواب وخاتمة
٨٥	الباب الأول في فضائل الذكر والتأكير

صفحة	صفحة
١٥٠ التوبة وقضائها	٩١ أسماؤه الحسن
١٥١ وقت التوبة	٩٧ الاسم الأعظم
١٥٣ يتقبل الله توبة عبده ولما أسرف	٩٨ الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير
١٥٦ خاتمة في سمة رحمة الله تعالى	والتهايل
١٥٩ كتاب الزهد والرفاق وفيه منبهة فصول وخاتمة	١٠٠ عدد التسبيح وأصل السبحة
١٥٩ الفصل الأول في التحذير من الدنيا .	١٠٢ لأجل ولائفة إلا بالله كثر من كنوز الجنة
١٦٤ البناء لغير حاجة مذموم .	١٠٣ التذكر والتسبيح عقب الصلاة
١٦٦ التقى في الفتنة	١٠٥ التسبيح والذكر في الصباح والمساء
١٦٨ ليلتك والحرس وطول الأبد	١٠٩ الباب الثالث في الدعاء
١٧٠ الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء .	١٠٩ فضل الدعاء
١٧٥ الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله .	١١١ آداب الدعاء
وصحبه وسلم	١١٥ الدعاء للقبول
١٨٠ أهل الصفة	١١٧ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأمة
١٨٢ حفظ اللسان لرعي	١١٨ جوامع الدعاء
١٨٥ السلامة في النزلة .	١٢٣ ماورد في كلمات الاستعاذة
١٨٥ سبيل الإيمان في ترك ما لا بأس به	١٢٧ الباب الرابع في أهمية خصوصية
١٨٦ الأجر العظيم في الصبر على سبم الله تعالى	١٢٧ دعوات للكسوف
١٨٩ الفصل الرابع في القضاء والقدر	١٢٩ دعاء السحر والرجوع منه
١٩٣ لا ينبغي التنازع في القدر	١٣١ دعاء الوداع
١٩٤ الأجل والأرزاق معدودة	١٣١ دعاء الزول في أي منزل
١٩٥ المطلوب في قبضة الرحمن	١٣٢ دعاء القيام من المجلس
١٩٦ ماورد في أطفال الكفار	١٣٣ القول عند صباح الديّة ونباح الكلاب
١٩٨ ماورد في أهل الفترة	١٣٤ دعاء المخرج من البيت ودخوله
١٩٩ الأعمال بالغنائم	١٣٥ الدعاء في الريح والمطر والرعد
٢٠١ تحب المبادرة بالسل الصالح	١٣٦ الدعاء لرؤية الهلال
٢٠٢ الخوف من الله تعالى	١٣٧ الدعاء لرؤية الباكورة من الثمر
٢٠٥ التوكل على الله تعالى	١٣٧ دعاء منع الفزع والأرق
٢٠٧ الفصل الخامس في الرقائق	١٣٨ دعاء قضاء الدين
٢١٤ دخول الجنة بفضل الله تعالى	١٣٩ الدعاء لرؤية للبلق
٢١٥ دفع الأمانة	١٣٩ دعاء للرعي
٢١٧ الفصل السادس في فضل الصدقة	١٤٠ التذكر عند دخول السوق
٢٢١ الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٤٠ دعاء الحفظ
٢٢٦ خاتمة في آيات بني السابطين	١٤٣ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٢٢٦ قصة الأبرص والأقرب والأعمى	١٤٧ الباب الخامس في الاستغفار والتوبة
٢٢٨ الذين تسلموا في الهدى	

صفحة	صفحة
٢٦٦ التناهي	٢٣٢ يابيس وجنوده
٢٦٧ الطاس وتقيمت الطاس	٢٣٤ مباحث قية
٢٦٨ عدد التقيمت	٢٣٥ سيب المس وعلاجه
٢٦٩ تقيمت الذي	٢٣٦ لللائكة الكرام
٢٦٩ إن الله يحب الطاس ويكره التناوب	٢٣٨ كتاب الأرب وفيه سبعة فصول وخاتمة
٢٧١ الفصل الخامس في الأساس	الفصل الأول في الاستئذان
٢٧١ أحب الأسماء إلى الله تعالى	٢٤٠ الاذن لمن النظر
٢٧٢ لا يجوز الكنية بأبي القاسم	٢٤١ يجر دم الناظر بغير إذن
٢٧٣ الأسماء التي فيها	٢٤٢ يجوز النظر للعبادة
٢٧٤ تسمية للولود وتجنيد بجر	٢٤٣ حديث في الحمام
٢٧٥ تغير الاسم للتبعية باسم حسن	٢٤٤ الفصل الثاني في السلام
٢٧٧ القلق والكنية	٢٤٥ السلام قبل السلام والسلام على الأهل
٢٧٩ يجوز التناهد بالترحم	٢٤٦ السلام على الصبيان والنساء
٢٨٠ الفصل السادس في الفهر والفناء ونحوهما	٢٤٧ تبليغ السلام
٢٨٠ الفهر في أسله لابن أبي	٢٤٨ ما يكره في السلام
٢٨١ النبي صلى الله عليه وسلم لله مثبلا	٢٤٩ السلام على أهل الكتاب
٢٨٢ إن من الفهر حكمة	٢٥٠ حكم السلام ورده
٢٨٣ إرشاد الفهر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم	٢٥١ لسلام على أهل الأهواء
٢٨٥ التفتق بالكلام مذموم والتجاوز له مباح	٢٥١ الكتابة وآدابها
٢٨٦ الهداء والفناء	٢٥٢ من تعلم لغة قوم أمن من عرم
٢٨٧ القصب بالرد والحمام حرام	٢٥٣ الفصل الثالث في أنواع النحية
٢٨٨ القصب للمباح	٢٥٣ منها القيام لأهل الفضل
٢٩٠ الفصل السابع في الفاظ من الأدب	٢٥٥ ومنها إزاله الناس منازلهم
٢٩٠ منها قولهم أما بعد	٢٥٦ ومنها المصافحة
٢٩٠ ومنها قولهم زعموا	٢٥٨ ومنها المصافحة
٢٩١ ومنها قولهم ذلك أو ويحك	٢٥٨ ومنها تليل اليد والرجل
٢٩١ ومنها قولهم تربيتك	٢٦٠ ومنها قبلة الجسد وبين اليدين
٢٩٢ ومنها قول الإنسان لآخر أخا	٢٦٠ ومنها مرحبا بفلان
٢٩٢ لا يخل السيد عبدا ولا يخل للدور ربي	٢٦١ ومنها ليك وسيفك
٢٩٣ لا سبوا الفهر	٢٦٢ ومنها فذلك أي وأى
٢٩٤ لا تفل خبت نفسي ولا تسبوا الضب كراما	٢٦٢ ومنها حفظك الله
٢٩٤ لا تفل ما شاء الله وشاء فلان	٢٦٣ ومنها أضحك الله سنك
٢٩٥ خاتمة في خلق الأشياء	٢٦٣ الفصل الرابع في آداب المجالس
٢٩٧ طبقات في آدم	٢٦٥ الصلح وسمة المجلس
٣٠٠ كتاب الفتن وعلامات الساعة	٢٦٦ الجلسة المكروهة
وفي سبعة أبواب وخاتمة	

صفحة

- ٣٠٠ الباب الأول في التصدير من القن
٣٠٤ الإخبار بالثمن وأوصافها
٣٠٧ الباب الثاني في الإخبار إلى الجماعة
٣٠٩ من إجدات الفتنة ومن أين تأتي
٣١١ الباب الثالث في الحوارج والمراقبة من الدين
٣١٤ قتال الحوارج فرض من
٣١٦ كلة من وقعة الجبل
٣١٤ الباب الرابع في القرن ادموا النبوة
٣١٨ سبيلة والعسى السكناذب .
٣١٩ ذكر ابن صباد
٣٢٣ في كليل كذاب ومير
٣٢٤ الباب الخامس في الملاحم
٣٢٤ فزو الترك والحيفة
٣٢٥ فزو الهند والنجم
٣٢٦ قتال الروم ومبدأ للسلبين القوطة والبصرة
٣٢٧ مسجد الفار في الألة
٣٢٨ عمرآن بنت القدس خراب يترتب
٣٢٨ فتح القسطنطينية
٣٣٠ الروم حينذاك كثير ولكن التلبه للسلبين
٣٣١ الباب السادس في علامات الساعة
٣٣٨ فضل القيادة في آخر الزمان
٣٣٩ حلول الخسف والسنخ وأبواب البلاء بكثرة الصبيان
٣٤١ الباب السابع في الخليفة الهدي رضى الله عنه
٣٤٤ لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة
٣٤٥ الدجال الآن في جزيرة موثق بالمديد
٣٤٨ يظهر الدجال من للمصرق فينبه ناس كثيرين
٣٤٩ أوصاف المسيح الدجال الذي هو أكبر فتنة
٣٥٢ الدجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة
٣٥٤ يحكى الدجال في الأرض أربعين يوماً ثم يزل ميسى
صل الله عليه وسلم فيقتله بالعلم
٣٥٨ خاتمة يزل ميسى عليه السلام فيبكت في الأرض
زناً ثم يحوى إلى رحمة الله ورضوانه
٦٣١ كتاب القيامة والجفة والنار
٣٦١ الفتح في الصور
٣٦٢ البث والمصر

صفحة

- ٣٦٥ المصر على أرض جديدة
٣٦٦ كلام الله جل شأنه يوم القيامة
٣٦٧ أمراة القيامة
٣٦٩ عاصية الله لبياده
٣٧٤ الفصاح
٣٧٥ تسلم بحسب الأعمال
٣٧٦ الميزان
٣٧٧ الصراط جسر على النار
٣٧٨ الحوض للورود
٣٨٠ صفة الحوض وشرايه
٣٨٢ ألكوثر
٣٨٣ الشفاعة لاجبة
٣٨٣ شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
٣٩٢ يفتح النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى
٣٩٧ سمة السكر الإلهي وأخراج الموحدين من النار
٤٠١ صفة الجنة وخمسها
٤٠٢ بناء الجنة وحسابها وشرابها
٤٠٣ طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها
٤٠٥ أنهار الجنة وحيوتها
٤٠٦ أشجار الجنة وفواكهها
٤٠٧ هرف أهل الجنة
٤٠٨ خيام الجنة
٤٠٩ أسواق الجنة
٤١١ الزرع والحيل في الجنة لمن شاء
٤١٢ أوصاف أهل الجنة
٤١٥ صفة نساء أهل الجنة
٤١٦ أول من يدخل الجنة النبي صلى الله عليه وسلم وأمه
٤١٧ الذين يدخلون الجنة بغير حساب
٤١٨ الأمة المصعدة أكثر أهل الجنة
٤١٩ مألوف طعام أهل الجنة وماشراهم عليه
٤٢١ أهل الجنة يحفون فيها أبدا
٤٢٢ كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربه جل شأنه
٤٢٣ ملائكة الله لأهل الجنة وإسلام الرضوان عليهم
٤٢٤ النار وأبوابها وأوسانها

صفحة	صفحة
٤٣٢ ما اشترك فيه الجنة والنار	٤٢٨ صفة أهل النار
٤٣٥ الخاتمة لسأل الله حسنها. آخر من يخرج من النار	٤٢٩ شراب أهل النار وطعامهم
و يدخل الجنة	٤٣٠ أهوال أهل النار واستغاثتهم
٤٣٨ أهل أهل الجنة وأكرمهم على الله تعالى	٤٣١ أهون أهل النار
	٤٣٢ تكليم الله لعن أهل النار

Bibliotheca Alexandrina



0589648